عبد العظيم مناف

دفاع عن العروبة

دفاع عن العروبة

عبد العظيم مناف

اهداءات ٢٠٠١

صيدلى/ حسن سعد الدين حجازى

الاسكندرية

إهداء



إلى جمال عبد الناصر قائد حركة التحرر محقق الوحدة .

إلى جول جمال شهيد القناة قبل الوحدة والعبور .

إلى عبد المنعم رياض عاشق الخطوط الأمامية شهيد المواجهة .

إلى الشهداء العرب فى كل مكان دفاعاً عن الأرض والعرض .

إلى أبطال الانتفاضة فى فلسطين المحتلة رجالاً وشباباً وأطفالاً ..

إلى الرابضين فى الجنوب اللبنانى .

إلى « صوت العرب » التجربة والأقلام .

إلى كل القابضين على عروبتهم .

أهدى كتابى دفاع عن العروبة .

عبد العظيم مناف

كلمات عاشت

« ما أخذ بالقوة لايسترد إلا بالقوة » .

● جمال عبد الناصر ●

ماكره قوم قط حر السيوف إلا ذلوا

● زيد بن على ●

« الذين يقفون على الحياد وقت الفتن يفقدون حقهم كمواطنين »

● سولون حاكم أثينا ●

بعد الأداء الرائع للجنود المصريين فى الأيام الأولى للحرب ، وبعد أن أصبح عدد القتلى والجرحى الإسرائيليين مخيفاً . أعددت بياناً ، وجمعت القيادة العليا لأقرأه عليهم . وكان هذا بيان الاستسلام .

● ديان ●

مقدمة

عندما يتعرض الكاتب لموضوع لايزعم أنه يحتكر الصواب .. وعندما يدلى برأيه لايذهب إلى أن رأيه هو القول الفصل ، وإنما هو اجتهاد وفق معلومات توافرت ، هذا الاجتهاد هو مساهمة مع أقلام ووسائل أخرى فى مجال البحث والدراسة ، بهدف الوصول إلى الحقيقة .

كانت تجربة « صوت العرب » خلال ١٠٧ أعداد ـ عمرها عامان وأسابيع ـ واحدة من التجارب الكثيرة التى ازدهرت بها الحياة الصحفية فى مصر ... سبقتها تجارب ورواد .. وسوف ينضم إليها أجيال من الأبناء والأحفاد .

حاولت أن تدافع عن تيار آمن بالثورة طريقاً للإصلاح ، وبالنقد الموضوعى وسيلة للبناء ، وبالخبر الصادق أسلوباً للمعرفة .. وبالحرية حقاً وليس منحة حاكم ، وبالاشتراكية وسيلة للرخاء ، وبالوحدة هدفاً من أجل البقاء .

كان من الطبيعى أن يكون لها خصوم فى الداخل والخارج .. كما كان من الطبيعى أن تستمر بمساندة القابضين على قوميتهم ـ فى عصر الردة ـ كالقابض على الجمر .

دخلت مع الخصوم فى معارك ، وكانت معركتها الرئيسية فى مواجهة أمريكا وإسرائيل والرجعية ثالوث الدمار والفناء ، أعداء الحرية والاشتراكية والوحدة مثلث النماء والبقاء ، فكان طبيعياً أن تكون ـ صوت العرب ـ فى مواجهة سدنة الصهاينة والأمريكان والمتعيشين على الاقتصاد التابع ، والمتشيعين للتبعية السياسية والاقتصادية منذ ردة مايو ١٩٧١ فى نظام السادات وحزبه المستمر حتى الآن .



أيضاً ظلت صوت العرب تحارب دفاعاً عن شرف مصر فى مواجهة أبواق الغزاة فركزت على انتصارات جند مصر فى القوات والاستخبارات ، وإنجازات مصر فى كل المجالات ، واجتهدت فى تواضع لتقديم معالجة موضوعية .

حاولت « صوت العرب » أن تنقل للقارئ وعنه بأمانة القلم وطهر الوطنية وعطاء القومية لاتخشى فى ذلك حاكاً ، ملكاً أو رئيساً .. أو محكوماً فرداً أو حزباً .

إن المتابع لجريدة « صوت العرب » يلحظ أنها الجريدة الحديثة التى شاركت فى مؤتمر صحفى عالمى وهى لم تكمل بعد عامها الأول ، وذلك عندما شاركت ضمن ١١٥ صحيفة مثلت مائة دولة فى مؤتمر الصحافة العالمى بموسكو .

و«صوت العرب» هى الصحيفة العربية الوحيدة التى أدخلت إلى مصر ريشة الفنان العربى الكبير ناجى العلى قبل استشهاده ، كما أن «صوت العرب» هى الصحيفة العربية الوحيدة التى تتضاعفت أرقام توزيعها ١٦١.٤٪ بعد أقل من ثلاثة أشهر فقط ، و«صوت العرب» تؤمن بأن الفضل فى ذلك إنما يعود للقارئ والتجربة ـ القارئ العربى صانع الوحدة .. والتجربة الناصرية محققة الوحدة ..

وإذا كانت « صوت العرب » قد حققت ـ بفضل الله ـ ذلك فقد كانت الصحيفة الوحيدة التى صودرت بل وأوقفت فى عهد الرئيس « مبارك » وإذا كان ذلك مكروهاً أصابها فقد حققت من الخير الكثير وفى النهاية لايصح إلا الصحيح .





وكما يقول إبراهام لنكولن : (إن أولئك الذين يعملون باسم الأمن القومى على تحطيم الروح التى تجعل الحرية كتراث لكل البشر فى كل صنع حيثما كان . إنما يقومون بغرس بذور الطغيان على عتباتكم ؛ فالديمقراطية تتعطل عن العمل فى الجو الذى يخاف المواطنون فى ظله التكلم بحرية) .

أيضاً كانت « صوت العرب » هى الجريدة الوحيدة التى حبس رئيس تحريرها - كاتب السطور - فى عهد الرئيس مبارك بعد أطول تحقيقين فى نيابة أمن الدولة العليا بحضور حشد فاضل من الأساتذة المحامين ، كما كانت الكفالة-والتى دفعتها نقابة الصحفيين مشكورة -(٦)ستة آلاف جنيه هى أكبر كفالة وربما تكون الوحيدة فى تاريخ الصحافة فى مخالفة صارخة للقانون فى مصر ، وفى تاريخ النقابة منذ إنشائها فى مارس ١٩٤١ .

حدث ذلك أيضاً فى سبتمبر ولم يكن مستغرباً ، فقد حدث الانفصال فى سبتمبر ، ورحل عبد الناصر فى سبتمبر أو استشهد بعد معارك مضنية مع المرض العضلى والعضال السياسى فى معركة أيلول الأسود ، واعتقل السادات ضمير الأمة كلها فى ١٩٨١ فى سبتمبر أيضاً ، فلم يكن مستغرباً أن تتوقف وتصادر الصحيفة الناصرية « صوت العرب » فى سبتمبر أيضاً .. وليس هو -سبتمبر أو أيلول الأسود - أول الشهور لكنه أيضا ليس أخر شهور السنة ولا كلها فإذا كان أولها يناير مولد الزعيم عبد الناصر ، وآخرها ديسمبر شهر النصر فى ٥٦ ، فبينهما يوليو شهر الثورة وأكتوبر شهر العبور .. وإنَّا مع المولد والعبور .. الثورة والنصر على موعد .

كان دور « صوت العرب » مساهمة موضوعية فى الدفاع عن منجزات ثورة العرب الأم ، ثورة ٢٣ يوليو بقيادتها الناصرية ، كما كان دور « صوت العرب » ينطلق من الإنجاز والإعجاز « البرنامج والتطبيق » فى ثقة بالنفس



من أن « النصر على العدو ممكن بل هو الممكن الوحيد » كما قال الزعيم جمال عبد الناصر .

وفى هذا الكتاب نقدم للقارئ العربى مجموعة افتتاحيات جريدة « صوت العرب » فى إصدارها الأول الذى بدأ مساره فى العاشر من أغسطس ١٩٨٦ ، وتوقف - مؤقتاً - فى الثامن والعشرين من أغسطس ١٩٨٨ بقرار ظالم جائر ، وسوف تعود للصدور - بإذن الله - لتواصل المسير(النضال)نحو المصير (الوحدة) بإذن الله - فالأشخاص حاكم أو محكوم - لاشك - إلى زوال ، والخلود - بيقين - للشعوب والأعمال ، وسوف يلاحظ القارئ العربى ، من خلال هذه الافتتاحيات أن الذى يحكم خطها منطلقاً وهدفاً هو الدفاع عن العروبة بالمعلومة الموثقة ، والموعظة الحسنة ، بغير تهويل أو تهوين ، بعيداً عن عقد الاستعلاء ، أو مهانة الاستجداء وإذا تكررت المعلومة فى أكثر من موضع فإن ذلك مرجعه للحفاظ على المقالات كما نشرت دون تدخل بالحذف أو الأضافة تأكيدا على المعنى والهدف من اصدار هذه المقالات فى كتاب (دفاع عن العروبة) .

ولآن العروبة بغير مصر هوان ، ومصر بغير العروبة امتهان . فقد كانت افتتاحيات « صوت العرب » دفاعاً عن العروبة وكانت دفاعاًعن مصر لأن فاقد الشىء لايعطيه .

وكانت كلمة « صوت العرب » كما قدمناها تحت عنوانها (بالعربى) مجرد اجتهاد لكنه اجتهاد نحسبه كان شجاعاً ويكفيه أنه كان يتسلح بالمعلومة والحدث ، فى قراءة صحية وصحيحة للتاريخ لايبغى إلا وجه الله - تعالى - الذى بيده الأود والأجل ، ولوجه العروبة - وجه مصر - وفى ظل العروبة .. لاخوف ولاوجل .. وكان كتاب « دفاع عن العروبة » مجرد خطوة ضمن برنامج عمل .

والله الموفق (المؤلف)

مولد صحيفة



عند كل مولود فرحة ولكل جديد بهجة ، ولكل حلم حجم ، وكل ميلاد لابد أن يمر بأمل وجنين .. ولكل منها أعباؤها ومخاطرها . معاناتها وابتهاجها ..

وعندما يكون هذا المولود « صحيفة » فكل المشاعر فوق الوصف . وأعمق من التصور . وأبلغ من التعبير ، ذلك لأن حلم ، الصحفى ، كل صحفى أن يؤسس صحيفة أيا كان دوره فى ذلك التأسيس .. مشورة .. أو مساهمة أو مشاركة .. أما أن يكون هذا الدور هو أن يتشرف « الصحفى » بتحمل عبء أكبر فى هذا التأسيس فهذا شرف يضاعف مسئوليته .. ذلك أن أساتذة يفاخر بأستاذيتهم ، وزملاء يعتز بزمالتهم قد أولوه شرف تحمل هذه المسئولية .. وعندما تكون الصحيفة « أسبوعية » تكون المسئولية كبيرة وعظيمة .. كبيرة كبر الجبل،عظيمة عظمة الحلم الأمل .

وهاهو الحلم وقد أصبح حقيقة ، والأمل وقد تجسد واقعا حيا .. فبين يديك أخى القارئ جريدة « صوت العرب » وهى ككل كلمة حق فى حاجة إلى حماية وقوة .. وككل قول صادق فى حاجة إلى حجة ومنطق . ومن هذا المنطلق فنحن نعتمد البعد عن الادعاء . والانطلاق من العلمية فى التناول ..

وبذلك فإن « صوت العرب » هى منبر الخبر الصادق ، والمقال العلمى ، والبحث الموضوعى الملتزم تحاول « صوت العرب » أن تسهم فى ملء الفراغ بكلمة لابد أن تقال بموضوعية .. معبرة عن الشعب العربى المصرى بعيدة عن التعصب الإقليمى . أو التعالى الأجوف .. كلمة توجه للأشقاء العرب بعيدة عن غطرسة الثروة والتعقد من الثورة ، وغوغائية الخصوصية ، وفوضوية المرحلة . وطوباوية المعالجة .

إن « صوت العرب » تحاول بهذه المعانى والمفاهيم أن تسهم فى استعادة دور مصر الرائد بغير غرور .. المعطاء بغير منٍّ أو تعالٍ .. المقبول بغير عقد أو حساسيات .. وذلك لتحقق رؤية الأحداث فى وطننا العربى الواحد رؤية صحيحة بلا قهر أو ضغوط خارجية تحرف الزاوية الصحيحة التى نرى منها الأحداث .

إن « صوت العرب » جريدة لكل قلم وطنى قومى يؤمن بحرية الوطن والمواطن ، واشتراكية المجتمع ، ووحدة الأمة ولن تستفز ، صوت العرب ، أحدا ولن تسيئ إلى أحد . تملك شجاعة إبداء رأيها ، والدفاع عن وجهة نظرها بكل الوسائل النظيفة فلا قصة ملفقة .. ولاخبر مكذوب، ولاكلمة مهاترة ولا ألفاظ نابية .. لادعاية مستترة فى قالب مقال أو حديث ، فلاخط منحرف ولاسوداوية متشائمة . ولارومانسية واهمة ، إنما واقعية متفائلة . لن تقدم طعاما إعلاميا ساما أو طرحا سياسيا فاسدا على صحفات « صوت العرب » مهما كان المصدر دولة كانت أو مؤسسة . حزبا كان أو شخصا . حاكما أو محكوما .

إن « صوت العرب » فى إطار جهدنا المتواضع تحاول أن تكون لسان حال المواطن العربى البسيط الطيب الشريف فى مصرنا العربية أساسا لتربطه بأشقائه تنقل له وعنه الأخبار بأمانة الكلمة وقداسة المهنة ، ونزاهة الضمير .

إن « صوت العرب » تصدر فى ظروف قاسية وربما كانت أقصى ظروف يمكن أن تصدر بها وفيها جريدة تعفى القارئ من روايتها فى العدد الأول وربما نرويها له يوما ـ ولكن قسوة هذه الظروف قد منحتنا قوة مضاعفة

لمواجهة التحديات . وربما نكون قد قصرنا فى جانب أو عجزنا عن استيفاء ماكنا نتمناه فى ناحية أخرى . ولكننا نثق فى اننا سوف نعوض كل ذلك ونستميح قراءنا عذرا .. وثقتنا أكبر فى تحقيق مايصبوا إليه قارئ « صوت العرب » وخاصة إنه مرآتنا .

وكما أن حرية الكلمة هى المقدمة الأولى للديمقراطية .. وكما أن التاريخ ذاكرة الشعوب .. فإن الصحافة ذاكرة التاريخ .. إن وعدا نقطعه على أنفسنا أمام ضميرنا ونقسم أمام الله وأمامك عزيزى القارئ أن تكون « صوت العرب » ذاكرة التحرير والحرية .. ومشعل الوعى الاشتراكى والمنبر الطامح إلى الديمقراطية والوحدة .

١٩٨٦/٨/١٠

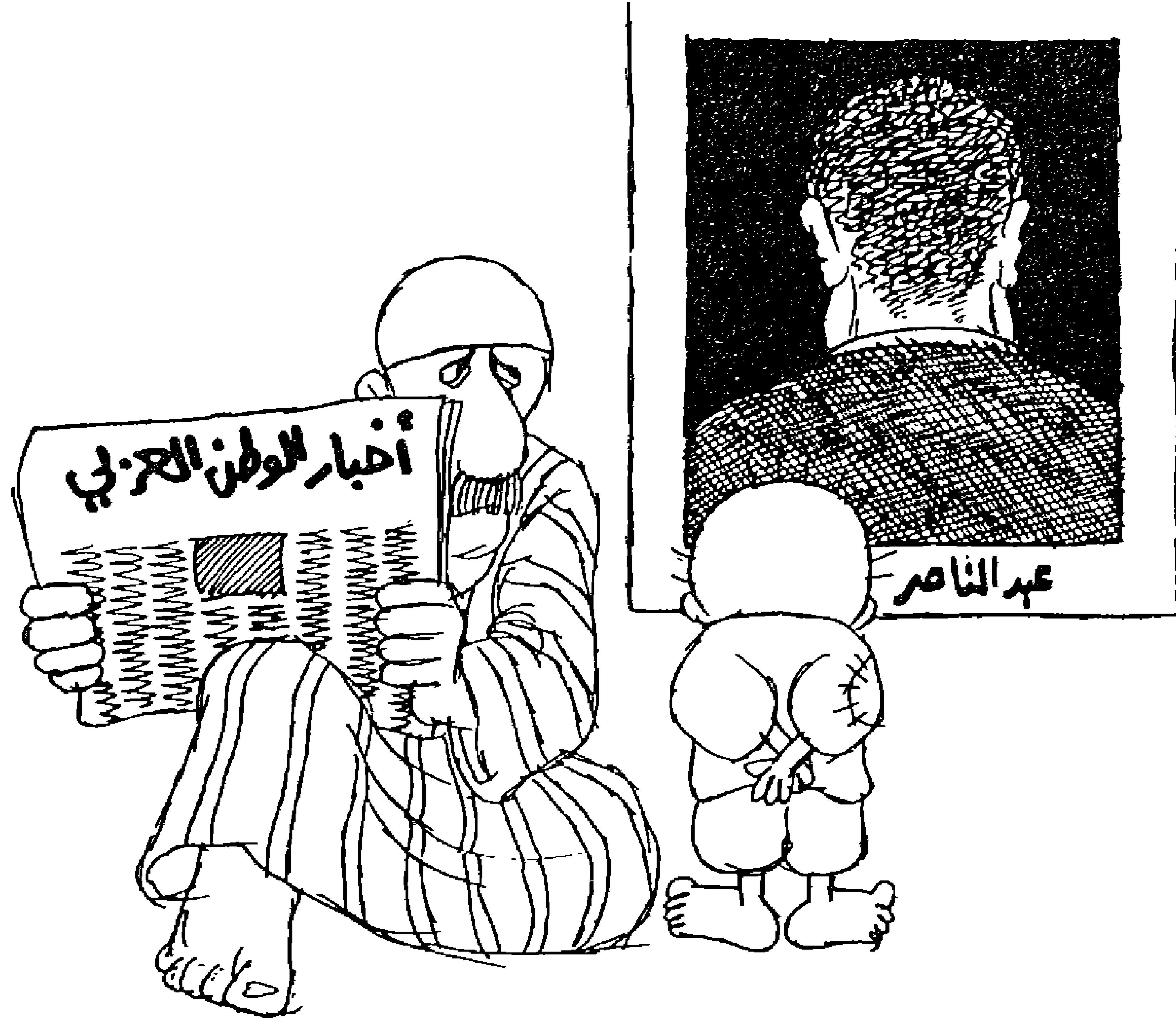
عرفانا



أعترف أن القارئ كان كعهدنا به دائما معطاء .. متجاوبا جادا مشاركا واعيا .. فلقد صدر العدد الأول من « صوت العرب » وكلنا من أسرة التحرير قلق من الوقت والظرف اللذين أثرا بشكل مباشر فى شكل الجريدة ومساحاتها .. طباعة وحجما إلى آخر ذلك من الأمور المهنية والقواعد الصحفية .

لكن القارئ كان أكبر من أن يتوقف أمام هنات صغيرة .. وأكثر وعيا من أن يحسب على البداية أخطاءها .. قبل أن يعطى الفرصة لأعداد تالية يقوم على أساسها تقييم التجربة .

كان القارئ كعهدنا به معطا . فلم يجعل من الشكل معيارا للتقييم كما لم يجعل من الظروف مبررا للإحجام .. ولم يأخذ من الأخطاء أو الهنات وسيلة للهروب .. ولم يكتف بقراءتها .. أو يتوقف عند تصفحها وإنما أرسل لنا وناقشنا وتحاور معنا يبدى رأيا .. ويشير بفكرة ، ويقترح بابا .. ويضيف معلومة ويعرض مساهمة ، ويبدى ملاحظة على التوزيع من خلال مناقشة مع باعة الصحف .. وكانت هذه المكالمات والبرقيات من أماكن كثيرة .



أخى القارئ بين يديك العدد الثانى من « صوت العرب » تحمل أخبارك لأشقائك وتنطلق من أرضك العربية « مصر العرب » التى انطلقت منها الشرارة الأولى للثورة العربية الأم « ثورة ٢٣ يوليو » وانطلقت معها «صوت العرب» شرارة تضئ الطريق لمبادئها . ويهتدى بها الثوار الأحرار فى كل شبر من الوطن العربى الكبير .

أخى القارئ : نعرف أن « صوت العرب » سوف تثير حفيظة خصوم الثورة . وأعداء مبادئها ، ولكن هذه الجريدة ـ بإذن الله ـ سوف تمضى فى طريقها .. متحصنة بك .. درعها أنت .

كيف لا وأنت الذى أسهمت فى تشييد حضارة امتك ـ بنيت هرمك وشققت قناتك ، وأقمت صرح سدك العالى ضمن خطة تنمية حقيقية شاملة . وعبرت قناتك فى معركة لم يسبق لها نظير .

أخى القارئ عرفانا لك على حماسك فى استقبالك « صوت العرب » ودام « صوت العرب » من القاهرة وبالقاهرة .. دام بأمته ووطنه الكبير ملتزماً بصوت عبد الناصر الذى نادى أمته « إن حرية الأرض العربية بالنسبة لنا لاتتجزأ » .

١٩٨٦/٨/١٧

اسرائيلى فى وفد عربى



□فى أواخر عام ١٩٦٣ قام « بيخور شطريت » وزير شرطة العدو الإسرائيلى بزيارة المملكة المغربية وقد اجتمع « شطريت » وهو من يهود المغرب مع الجنرال « أوفقير » مدير المخابرات المغربية فى ذلك الحين وأسفر الاجتماع بين « أوفقير » ونظيره الصهيونى « شطريت » عن توقيع اتفاق أمنى بين الجانبين ينص على قيام « الموساد » - جهاز مخابرات العدو الإسرائيلى - بحماية نظام « الملك الحسن الثانى » وتصفية المعارضين له فى الخارج مقابل قيام « الملك الحسن الثانى » بتزويد العدو الإسرائيلى بكل أسرار الوطن العربى سواء كان ثنائيا أو فى نطاق الجامعة العربية .

ولقد كانت أولى ثمرات تطبيق هذا الاتفاق أن قام « دافيد كيمحى » مسئول المهمات الخاصة والمسئول عن شمال وغرب أفريقيا « بالموساد » - قام - بتخطيط تصفية المناضل العربى المغربى « المهدى بن بركة » الذى قام الموساد . بتصفيته ، هذا على جانب « الملك الحسن الثانى » .

أما أولى ثمرات هذا الاتفاق على صعيد العدو الإسرائيلى أن قام « الملك الحسن الثانى » بإبلاغ العدو الإسرائيلى بتفاصيل اجتماعات مؤتمر القمة الأول الذى عقد عام ١٩٦٤ وكل قراراته والتى كان أهمها القرارات الخاصة

بالقيادة العربية الموحدة وتحويل روافد نهر الأردن وإنشاء منظمة التحرير الفلسطينية .

ثم توالت أرباح الصهاينة من الشركة الثنائية ـ العدو الإسرائيلى والملك الحسن الثانى ـ ولكن هذه الأرباح تنامت وتتطورت فقد أصبح « دافيد كيمحى »، متمتعا بالجنسية المغربية وهو فى نفس الوظيفة فى (الموساد) فقد قام « الملك الحسن الثانى » بتزويده بجواز سفر مغربى وذلك ليتمكن من حضور مؤتمر القمةفى عام ١٩٦٥ والتى استطاع خلالها « كيمحى » من تسجيل وقائع الجلسة التى اقتصرت على الملوك والرؤساء وقامت إذاعة العدو الإسرائيلى بعد ثلاثة أيام من المؤتمر بإذاعتها مما أثار ضجة كبرى فى ذلك الحين . وبنفس الجواز والوسيلة والجنسية المغربية تمكن « كيمحى » من حضور مؤتمر عدم الانحياز ثم مؤتمر منظمة الوحدة الأفريقية بعد ذلك .

كل ذلك لم يُخْفِهِ العدو الإسرائيلى فقد صرح « كيمحى » فى مقابلة مع صحيفة « داڤار » الإسرائيلية فى أوائل أغسطس الجارى بحقيقة هذه العلاقة بين العدو الإسرائيلى والملك الحسن الثانى ، منذ مطلع الستينيات .

ولأن هذه اتفاقية ثنائية فإن الملك الحسن الثانى . لايخفى هذه العلاقات فقد قال لديان أثناء زيارته للمغرب تمهيداً لكامب ديڤيد قال جلالته ! (لو أن أحداً علم بوجودك هنا فإن عرشى لن يسقط ففى المغرب توجد جالية يهودية كبيرة ، إننى محبوب لدى اليهود ، وهم يدينون لى بالولاء) .

إن كل ذلك يتم على مسامع وأبصار العرب وهم لايحركون ساكنا فى مواجهة هذه العلاقة حتى إن الذين كانوا أكثر الناس تطرفاً وتشنجا ـ حقيقة أو افتعالا ـ ضد كامب ديڤيد ـ ونحن لاندافع عنها بل نقاومها ـ حتى هؤلاء لم يحركوا ساكنا واعملوا المثل القائل « لا أسمع ـ لا أرى ـ لا أتكلم » منطق العاجزين أو المتآمرين .. بل إن بعضهم متورط فى العلاقة مع الصهاينة فقد ذكرت صحيفة « هاتسوفيه » الإسرائيلية الناطقة بلسان « المفدال » الحزب القومى الدينى فى عددها الصادر فى ١٥ مايو ١٩٨٦ أن ستة من أفراد الأسرة الحاكمة السعودية توجهوا إلى فلسطين المحتلة « إسرائيل » عبر نهر الأردن ومعهم « أميرة » سعودية شابة مصابة بداء الصرع توجهوا

بها إلى مستوطنة « ديمونة » حيث تقع خلوة الحاخام أبو حصيرة لمعالجة « الأميرة » .

وعندما قدموا لسكرتير الحاخام ـ وهو أيضا من أصل مغربي ـ توصية الملك « الحسن » سألهم عن سبب مقدمهم فأوضحوه فدخل السكرتير إلى « أبو حصيرة » وأبلغه بالوفد الملكي السعودي الذي يحمل توصية ملكية مغربية قادمين عبر الجسور الملكية الأردنية وكانت المفاجأة أن رفض الحاخام « أبو حصيرة » استقبالهم قائلا .. « لن أقبل بمعالجة الأغيار ولمس الأنجاس » والأغيار كل من هم من غير اليهود في نظر « أبو حصيرة » .

ترى هل عرف الملوك والرؤساء بكل ذلك .. أم لا ؟ وإذا كانوا قد عرفوا فلماذا لايطبقون قرارات القمة وآخرها قمة « بغداد » ؟،وهل ذلك مرتبط بدور الملوك وخاصة السعودية في الحرص على القدس، ودورها في حرب الخليج ، واهتمامها بعودة فلسطين ؟!

بالعربي الكل يعرف من هم أعداء القضية العربية . ومن هم خصومها . من هم في صفها ..ومن هم في صفوف أعدائها .. وكل شيء يبدأ بالمعرفة . وذلك أول الطريق ..

١٩٨٦/٨/٢٤

السفير السفاح



اغتال الوالد «لومومبا» وتآمر على عبد الناصر وها هو الابن يأتى سفيراً ، قدّم يوم الخميس الماضى أوراق اعتماده للدكتور عصمت عبد المجيد وخرج بعدها ليتحدث بالعربية التى أتقنها ضمن كل الصفات التى ورثها عن « الوالد القاتل » وقال فى كلمته :

(الحكومتان المصرية والأمريكية لها نظام بشأن الدفاع على أساس من التعاون ، ومن الواضح أن أمريكا منزعجة لما يحدث داخل ليبيا ، ومن الدور الذى تلعبه ليبيا بالنسبة للإرهاب الدولى ، ولكنى أعتقد أن ماتقوم به مصر وأمريكا هو لتحقيق الأمن للبلدين)

والسفير الجديد لأمريكا يجمع بين أمن مصروأمريكا فى رد على سؤال حول المناورات المشتركة ، وعما إذا كانت مقدمة لحرب ضد ليبيا .. وهو ما يعنى فى إجابة السفير الأمريكى أن ما يتحقق لأمن أمريكا .. يفيد مصر وهو مايخالف الواقع والأحداث . العرف والقانون، التاريخ والجغرافيا ، فحين أجبرت المقاتلات الحربية الأمريكية طائرة مدنيّة مصرية على الهبوط فى إحدى قواعد حلف الأطلنطى فأية مصلحة وأى أمن مع هذا الشريك.. وأى شريك ذلك الذى يجيب قائد الطائرة المدنية المصرية عن القانون الذى

يسمح لطائرات حربية إنزال طائرة مدنية مصرية فى قاعدة حربية أجابه الأمريكى مسئول القاعدة بكل صلف «قانونى أنا» وهو صادق كل الصدق فأمريكا تعتمد من خلال نشأة ريجان وسلوك القرصنة، وشريعة الغاب، وقانون البوارج، وأمريكا - رغم وهم العلاقة الخاصة فى نظر البعض فى السلطة المصرية - ترى أنها سيدة البحر، وصنيعتها إسرائيل سيدة الجو، وتصور كلاهما أنه صاحب الحق فى الأرض والعرض العربى وهو ما يتجسد بوضوح فى سياستيهما «نيوجرسى»فى لبنان««سارتوجا»فى .« ليبيا » وقاعدة حلف الأطلنطى فى قصف مقارّ منظمة التحرير فى تونس، واختطاف الطائرة المدنية المصرية وإنزالها فى القاعدة فى أغرب حادثة بين دولتين تدعى إحداهما الصداقة، وتتوهم الأخرى علاقة خاصة، واليوم يستمر مسلسل العربدة الأمريكية فى المناورات المشتركة لتهدد أمريكا من جديد أشقاءنا الليبيين، وهل يعلم المسئولون فى مصر وكتابها أن السفير الذى قدّم أوراقه للدكتور عصمت عبد المجيد تمهيداً للقاء الرئيس مبارك هو أبرز خبراء الاغتيال فى المخابرات الأمريكية حيث صعد نجمه خلال دوره فى مجازر ڤيتنام .. ومذابح أنجولا .. ومشاركته بشكل فعال فى اغتيالات زامبيا والإبادة الجماعية للبشر فى ناميبيا ..

لقد ورث السفير الأمريكى «فرانك ويزنر » هذه الصفات عن والده الذى كان خبيراً فى الانقلابات وعضوا بارزاً فى العمليات الخاصة للمخابرات المركزية الأمريكية التى تتطلب مواصفات خاصة .. هذه النوعية الأمريكية التى لا تؤمن بحقوق الإنسان، وكما تحققت الثقة للسفير الأمريكى الجديد من خلال دوره فى المخابرات وأدائه فى ڤيتنام وأنجولا وزامبيا وناميبيا فأصبح وكيلاً للخارجية الأمريكية للشئون الأفريقية، فقد حصل والده أيضا على ثقة المخابرات المركزية الأمريكية بعد نجاحه فى اغتيال زعيم الكونغو « باتريس لومومبا » بعدها بدأ يرتب مؤامرة جديدة لاغتيال الزعيم العربى « عبد الناصر » كما شاركه فى نفس المهمة «كيرميت روزفلت». والذى عرف بـ «كيم» وهو حفيد « تيودور روزفلت » الرئيس العشرون للولايات المتحدة والملقب لدى معاصريه بـ «الأسد العجوز» أو « ذو الأربع عيون » !!

إن والد السفير السفاح لم يتمكن من إنجاز مهمته مع عبد الناصر كما

أنجزها مع لومومبا وقد انتحر عام ١٩٦٥ ـ أو نحرته المخابرات بعد فشله فى اغتيال عبد الناصر بالتواطؤ مع عناصر فى داخل مصر حيث اكتشفت الرءوس المدبرة للمؤامرة .

هذا هو السفير الأمريكى الجديد « فرانك ويزنر » « يدعى كذباً أن أمن مصر وأمريكا مشتركاً فهل لأختياره سفيراً فى مصر ـ وهو بالذات ـ علاقة بتاريخه . وفى هذا الظرف بالتحديد ، وكيف تقبل مصر صاحبة التقاليد الدبلوماسية العريقة. مصر ذات التاريخ المجيد فى عالم الدبلوماسية والسياسة.. كيف يمكن أن تقبل هذه النوعية من الجواسيس أو القتلة الأمريكان خاصة بعد تصرفات السفير الأمريكى السابق والألفاظ التى نعت بها المصريين العرب فى أعقاب الأحداث الأمريكية المهينة للسفينة « أكيلى لاورو » والتى جلبت متاعب كثيرة أعلن فيها الرئيس مبارك عن حزنه على شاشة التلفزيون .. فهل مصر فى حاجة إلى مزيد من المتاعب ، وألم تستفد من الدرس ؟!

إن الكويت وهى دولة تختلف فى الموقع والحجم والتاريخ والجغرافيا ـ وليس إقلالا من شأنها ـ رفضت ترشيح سفير أمريكى كان يعمل فى القدس المحتلة وظلت سفارة أمريكا بالكويت لمدة عام دون سفير حتى تم تعيين بديل غيره..

وإذا لم تكن الجهات الرسمية فى مصر قد رفضت السفير أو السفاح الأمريكى الجديد ـ وهو ما كان واجبا ـ فإننا نقول لسفاح أمريكا الجديد كذبت.. فيما قلت فأمن مصر جزء لايتجزأ من أمن أمتها.. وأمن أمتها رهن بأمنها.. وأمنها فى خطر مادمتم فى مياهنا وعلى أرضنا تلوثون أجواءنا .

فهل تم تصحيح الخطأ بعد أن عرفت الحكومة وكتابها الذين تحمسوا لحديث السفير السفاح بالعربية موقف المبعوث الأمريكى أم يستمر الخطأ . ويكون القتلة سفراء والأشقاء أعداء ، والأعداء أشقاء وأصدقاء فيالها من سياسة ..

هل تستقبل مصر من يستعد لاحتلالها . ؟



فى السادسة من صباح الجمعة الماضى ، وفى نشرته بالعبرية أذاع راديو العدو الصهيونى فى رسالة من مراسله بواشنطن (شمعون شقير) تقول «أن جورج شولتز وزير الخارجية الأمريكى اجتمع الليلة الماضية مع « عبد الرؤوف الريدى » السفير المصرى وأبلغه « أن الولايات المتحدة تصر على عقد لقاء بين مبارك وبيريز بأسرع وقت وأنها لاتقبل أية عقبات فى طريق مثل هذا اللقاء) .

جاء ذلك تكملة لخبرحول تسليم محمد بسيونى القائم بالأعمال فى إسرائيل رسالة من مبارك لبيريزيعرب فيها عن استعداده لمقابلة الأخير ، وأنه ينتظر فقط التوصل إلى اتفاق حول طابا ، وبصرف النظر عن أن صياغة الخبر يفهم منها أن التعليمات ترد من واشنطن إلا أن التحذير من هذا اللقاء ضرورة والأسباب كثيرة ، منها مثلا أن بيريز نفسه الذى يحسبه البعض على الحمائم ويستعد للقاء مبارك فى لقاء للسلام كان منذ ستة أشهر راعيا لأكبر مناورة حربية على الجبهة الجنوبية اشترك فيها ابنه (حامى بيريز) وهو برتبة نقيب وقد لفت أنظار المعلقين والمصورين عناق بيريز لابنه لمدة طويلة . وهى أضخم مناورة فى تاريخ العدو الصهيونى منذ قيامه فى

١٩٤٨ ، وقد شارك فيها ٥٠ ألف جندى من الأسلحة البرية والجوية والبحرية . وكذلك وحدات لشن الحرب الكيماوية والجرثومية ، وقد حضر هذه المناورات بيريز رئيس الوزراء ورابين وزير الدفاع ، وقد وصفت الصحف الإسرائيلية المدنية والعسكرية (معاريف - عل همشمار - تسيكلون) « المناورات بأنها كانت تستهدف اختبار قدرة القيادة الجنوبية على تنفيذ المهام القتالية وعمليات التى قد تناط بها مثل احتلال سيناء من جديد ، والعودة إلى نفس مواقعها السابقة ، ولقد جرى خلال هذه المناورات اقتحام مواقع مشابهة للمواقع الواقعة فى سيناء وخليج السويس وقناة السويس » .

تلك كلمات صحف العدو الإسرائيلى فى وصفها لأكبر مناورة على الجبهة الجنوبية التى انتقل إليها قائد جديد هو (يوسى بيليد) الذى قال عن هذه المناورة (إن الجيش الإسرائيلى تدرب خلال هذه المناورة على عمليات عسكرية استهدفت السيطرة على مواقع فى شبه جزيرة سيناء ومنطقة القناة وخليج السويس وخليج شلومو أى « تيران ») .

أما الكراسات الصادرة عن رئاسة الأركان العامة للعدو الصهيونى والموجهة إلى ضابط التثقيف الرئيسى - وهى سرية بالقطع - لأنها تحدد وترشد وتوجه إلى مهمات مستقبلية ، فقد نصت فى نشرتها الصادرة فى فبراير ١٩٨٦ على مايلى :

« ١ - اجتياح أجزاء من الأراضى الأردنية وكذلك جنوب سوريا والوصول إلى نقطة التقاء الحدود بين الأردن والعراق وسوريا ، وذلك لاعتبارات تاريخية واستراتيجية واقتصادية ويتم هذا الاجتياح كمرحلة أولى تعقبها مراحل أخرى حتى عام ٢٠٠٠ » فكيف إذن تكون أكتوبر آخر الحروب .؟!

٢ - العودة إلى السيطرة على شبه جزيرة سيناء وخليج العقبة لنفس الاعتبارات .

٣ - السيطرة من جديد على الجزء الجنوبى من لبنان .)

تلك هى بعض النصوص المختصرة لتعليمات العدو ، وإذا كان ماهو خارج

مصر لايعنى البعض فلهذا البعض نقول إن « بيليد » وقد عين حديثا أو خصيصا للجبهة الجنوبية مع مصر ، أو خصيصا لمهمة (محاربة مصر) قد قال « إن إسرائيل ترى شبه جزيرة سيناء على أنها جزء مقتطع من جسم الدولة ، وأن هذا الجزء لابد من استرداده متى تهيأت الظروف المناسبة لأن هناك معايير تاريخية ، ودينية ، واقتصادية ، واستراتيجية تحتم علينا العودة لسيناء » .

« متى تهيأت الظروف » سوف يعودون .. إذن فما هو رأى القلة التى تصدق أن إسرائيل قد وقعت سلاما . وأيا كانت هذه القلة وعلى رأسها د . مصطفى خليل ، وبطرس غالى وإبراهيم نافع وكل رجال السادات فى الحكم القائم فإليهم جميعا كلام بيليد الذى سوف يحاربنا متى تهيأت الفرصة له ، يقول « إنه قد تنشأ ظروف تستدعى إعادة السيطرة على شبه جزيرة سيناء والتى انسحبت منها إسرائيل لأسباب تكتيكية » .

فإذا كان ذلك لن يقنع هذه القلة فإليهم ماقاله العميد الصهيونى « يوسف إيال » قائد سلاح المهندسين وكان ذلك بمناسبة ذكرى إنشاء السلاح فى ١٨ أغسطس الماضى - قال : « إن الحرب القادمة ستشهد استخداما واسع النطاق للأسلحة غير التقليدية ، وأن إسرائيل اتخذت كل الاستعدادات لذلك » .

هل يمكن أن نصدق بعدكل هذا أن إسرائيل راغبة فى السلام .. وهل يمكن أن تكون أمريكا فى هذه الحالة راعية للسلام . أم متآمرة على السلام كما كانت فى١٩٦٧ عندما طالبت بضبط النفس بينما ليبرتى وسفرائها ووزارة دفاعها ومخابراتها تشارك العدو الصهيونى التخطيط للحرب ، وكما فعلت فى ١٩٧٣ حين أنزلت دباباتها على أرض غزة مجهزة تجهيزا كاملا بالطلقات والبترول والمرتزقة يقودونها لتشتبك فور نزولها من الجسر الجوى الأمريكى الذى اختطف نصرنا وأهداه لعدونا الإسرائيلى .

هل يستقيم أن يستدعى وزير خارجية دولة أيا كانت سفيرا لمصر أيا كان حجم مديونيتها ، وأيا كان فهم هذا السفير لدوره وكرامة بلاده أن يقبل ماأذاعه راديو العدو من (أن الولايات المتحدة تصر على عقد لقاء بين مبارك وبيريز بأسرع وقت ممكن وأنها لاتقبل وضع أية عقبات فى طريق

عقد هذا اللقاء) هل تقبل دولة مستقلة وسفير لهذه الدولة مثل هذه الصيغة ، وهل يستقيم أن تجرى مع هذه الدولة مناورات مشتركة فى الجبهة العربية بينما مناورات أعدائنا تجرى على جبهتنا الشرقية ، ومن المسئول عن هذا الموقف الخاطئ لفهم العدو من الشقيق .

إن هذا اللقاء مع بيريز لايجب أن يتم حتى ولو كان لمجرد أن أمريكا « أمرت ، واشترطت » وهى التى ترفض أن يكون لغيرها شروط . كما أن مناورة على الحدود الشرقية فى مواجهة ما أسماه العدو جبهة جنوبية ضرورة لتأكيد السلامة والمحافظة على الكرامة فهل نستفيد من الدرس لنشفى من مرض أوهام السلام .. ونتمتع بصحة الفهم الطبيعى لحقيقة العدو الصهيونى ، ويتحقق السلام العادل .

.. هل تستقبل مصر من يستعد لاحتلالها ؟! .

١٩٨٦/٩/٧

وستظل مصر أقوى



نشرت « صوت العرب » فى عددها الرابع أن وزير الخارجية الأمريكى استدعى السفير « عبد الرؤوف الريدى » وأبلغه إصرار أمريكا على لقاء مبارك وبيريز دون أى شروط ، وخرجت صحف الحزب الوطنى تقول : إنه لاتوجد ضغوط على مصر ، ولكنها لم تكذب الواقعة ، ونشرت « صوت العرب » نبأ القبض على « جواسيس إسرائيل فى مصر » وخرجت الصحف الرسمية تكذب الواقعة مع أنها صحيحة ، ورغم كل ما يحدث فى السياسة الرسمية للحزب الحاكم إلا أننا كنا دائما نقول « يكفى أنه عطل العلاقة مع العدو الإسرائيلى » وجاء خبر اختطاف الطائرة المدنية بواسطة المقاتلات الحربية الأمريكية ، وظهر الرئيس مبارك على شاشة التلفزيون متجهما غاضبا . وقلنا « لعل ماتبقى بعد سحب السفير من فلسطين المحتلة » ومالم يتحقق أثناء غزو لبنان نتداركه فى اختطاف الطائرة ، وانتظرنا أن تحسن القيادة السياسية توظيف الفرصة المواتية ، وفوجئنا بموظف درجة ثانية فى الخارجية الأمريكية يزور مصر بعد أن رفض ريجان الاعتذار الذى أصر عليه الرئيس مبارك أمام الشعب فى التلفزيون . وعادت أمريكا أكثر صلفاً وبعد تراجع فى الإصرار على الاعتذار ، وجاءت فرصة الجواسيس . وقلنا

إنها فرصة الرئيس الذى تهديه السماء الفرص كل يوم .. ولعل أزمة الجواسيس تتصاعد فتكون سندا له وعونا فى عدم استقبال عدو العرب الصهيونى « بيريز » .

فقد قام أبناء مصر وضميرها برصد أعدائهم الصهاينة حتى وقعوا فى قبضة الرجال الشرفاء شرف العروبة .. الأنقياء نقاء التراب .. الأطهار طهر الوطنية .. إلى هذا الحد يعرف شعبنا ماذا يضر وماذا ينفع . ومتى يتدخل ، وأين يتوقف .ولم توفق القيادة السياسية فى استخدام الفرصة . أو استخدام آخر فرصة . وحدث اللقاء . فما هى الفائدة التى تجنيها القيادة من التخلى عن شروط عودة السفير . وشروط الاعتذار للشعب فى مصر .. وشروط رفض الضغوط الأمريكية ؟! هل كل ذلك لمصلحة مصر .. كيف ؟ حتى بمنطق ـ مغالط ـ أن مصلحة مصر شىء ، ومصلحة أمتها شىء آخر . وحتى بمنطق أن الناس لايقدرون أهمية أمريكا وضرورة إسرائيل بنفس الرؤيا الثابتة للحزب الحاكم فى مصر .. وهل حقا هناك مصلحة لمصر فى لقاء مبارك ـ بيريز . والعلاقة بأمريكا وإسرائيل ؟!

الإجابة على لسان الصهاينة أنفسهم ففى تعقيب على أهمية لقاء مبارك ـ بيريز أجرى راديو العدو الصهيونى لقاءات مع مسئولين سابقين فى مخابرات العدو العسكرية ومتخصصين وجواسيس وكانت تلك بعض وجهات نظرهم .

قال « يهو شفاط هيركابى » رئيس المخابرات العسكرية السابق والمتخصص الآن فى الشئون العربية « إن بقاء مصر معزولة عن العالم العربى كان ومازال أحد العوامل الرئيسية التى اعتمدت عليها الاستراتيجية الإسرائيلية لإضعاف العالم العربى وإشاعة الفرقة والتناحر بين أقطاره ودوله » .

فهل تقبل كل العناصر التى قابلت « بيريز » أن يكون ذلك دور مصر . ؟!

وإذا كان بعض الذين قبلوا شروط العدو الإسرائيلى والضغط الصهيونى الأمريكى لايعنيهم ، إضعاف الوطن العربى وإشاعة الفرقة والتناحر بين أقطاره ودوله ، فهل يخدم قضية مصر أن تكون معزولة ، وماهى الضمانة ألا

تستدير إسرائيل وتطبق نظرية « الثور الأبيض » .

لقد قال « هيركابى » أيضا كلنا يعرف ماذا يمكن أن يترتب لو أن مصر عادت إلى ممارسة دورها القيادى فى العالم العربى مثلما حدث فى الخمسينيات والستينيات .. ويجب ألا نسمح بأى شكل من الأشكال لمثل هذا الاحتمال أن يحدث . وخاصة أن إسرائيل تعانى من ظواهر سلبية قد تؤثر على قدرتها على المواجهة بنفس الإصرار والحسم الذى كان سر انتصارها ..

فإذا كان أعداؤنا لايريدون أن تعود مصر إلى ممارسة دورها القيادى فكيف تتفق إرادة أعدائنا مع إرادة الحزب الحاكم فى بلادنا .. بل وكيف استطاع أعداؤنا اقناع حكامنا بوجهة نظرهم لدرجة أن الرئيس مبارك وهو الذى كان يضع القضية الفلسطينية كواحدة من شروطه الثلاثة أصبح بعد لقاء « بيريز » يقول « ليس من المعقول أن نطالب إسرائيل وحدها ببذل الجهود بينما نقوم نحن بتعقيد كافة المساعى لتحقيق السلام » فهل نحن الذين نبتلع قنابل إسرائيل ؟!

وإذا كانت إسرائيل قد استطاعت أن تحقق كل مصالحها وتكسب حتى أصوات حكامنا فهل هى بهذه القوة ؟!

إن كل الحقائق تقول إن إسرائيل تمر بأضعف حالاتها ، تضخم اقتصادى ، وانقسام سياسى فى الائتلاف الحاكم ، وتورط عسكرى فى مستنقع لبنان ـ ومهما ادعى العدو السيطرة ـ إلا أن الضعف واضح ويعترف به حتى المسئولين الصهاينة علنا حين قالوا :

« إن إسرائيل تعانى من ظواهر سلبية قد تؤثر على قدرتها على المواجهة » . فهل نساعد عدونا ليتماسك فيفترسنا بشراسة أشد عنفا ؟!

وإذا كان بعض (أبطال أكتوبر) قد أصبحوا أطرافا رئيسية فى أحداث سبتمبر ، فإن الشعب العربى فى مصر يعرف أنه جزء من أمة واحدة . وأن طابا التى لازالت تحت يد الاحتلال الصهيونى ـ لاتقل أهمية عن نابلس والضفة ، وأن سيادة سيناء لاتقل أولوية عن القدس وغزة والجولان ورأس يبناس .

إن ضمير مصر لايموت .. وضميرها يتجسد فى يقظة أبنائها صناع أكتوبر .. حراس الوطن الذين قبضوا على جواسيس العدو الإسرائيلى فى مصر .

وإن الشعب العربى فى مصر يثق فى أن أكتوبر دائما يغسل أحزان يونيو وسبتمبر .

وإذا كانت كل هذه التنازلات لأمريكا من أجل الخبز فهو « السحت » وإذا كانت ديمقراطية التنفيس للمواطن دون حرية الوطن ،وليظل للكيان الصهيونى علم يلوث سماء الوطن فبئست تلك الديمقراطية وسحقاً لها .. وأهلا بالجوع مادام كان الوطن شَبِعاً سيادة وحرية .

شاهدى على قوة الشعب وقدراته على الخلاص .. أحد الأجانب الذين رافقوا الحملة الفرنسية على مصر وهو « مسيومينو » حيث قال :

« إننا وإن كنا قد احتللنا القاهرة ، وصرنا سادة فيها إلا أننا كنا أشبه بالمحصورين منا بالفاتحين ، إذ كنا لانستطيع الخروج عن دائرة المدينة ، ومن ابتعد من الجنود لاقى حتفه ، وكثيرا ما خسر الجيش بهذه الصورة ، وحتى الطريق من القاهرة إلى بولاق لم تكن مأمونة . وكانت مواصلاتنا محفوفة بالخطر بسبب العربان الذين كانوا يجرؤون على الدنو من أبواب القاهرة فكأننا فى حرب مستمرة . ولطالما ذكرتنى الحرب بموقفنا بمصر . وهكذا كل حرب أهلية لأنه احتلال جيش لبلد لايريد أهلها إلا الحرية يجعل ذلك الجيش معرضا للخطر . فإما محو تلك الأمة وإما البلاد لأهلها » .

فإما البلاد لنا . وإما لأعدائنا .. والذى لايصدق من الحكام والأعداء فليسأل « مينو » و « نابليون » و « إيدن » و « ديان » و « عساف ياجورى » وكل الذين هزموا فى كل معركة وكل أكتوبر وآخرهم « السادات » وكلها تؤكد أن البلاد حتما لأهلها .

١٩٨٦/٩/١٤

ليته صمت



« إن القائد يجب أن يواظب على دراسة ميول واتجاهات وشخصية خصمه »(المؤرخ « تولبيوس » ١٢٠ إلى ٢٠١ ق-م)فى ٢٧ مايو ١٩٦٧ عاد « أبا ابيان » من « واشنطن » بعد مقابلة هامة مع الرئيس لأمريكى « جونسون » بشأن موقف ودور ودعم « أمريكا » لإسرائيل فى حرب يونيو ١٩٦٧ وعقد مجلس وزراء العدو اجتماعا استمع خلاله إلى تقارير وزير الخارجية ، الذى أكد فيه أن الولايات المتحدة حريصة على تجنب أى صدام مع السوفيت لكن رئيس الوزراء « ليفى اشكول » لم يقتنع بتقرير « أباايبان » فأرسل مدير المخابرات « ماير اميت » فى ٣٠ مايو ١٩٦٧ ليثبت أو ينفى معلومات وزير الخارجية وخاصة فيما يتعلق بمعلومة مفادها أن « أمريكا » مستعدة لوقف إطلاق النار عند تعرض إسرائيل للخطر ، وبعد ثلاثة أيام ، وبالتحديد صباح ٣ يونيو ١٩٦٧ أرسل « ماير » برقية عاجلة إلى « اشكول » تقول(حياد مضمون - عملية يجب أن تكون سريعة جدا لكنها لن تثير أى تدخل) .

وكانت تلك البرقية المحدودة الكلمات حدا فاصلا بين تاريخين على مستوى الصراع العربى الصهيونى فقد تغير - إلى حين - وجه المنطقة بعد

مهمة مدير مخابرات العدو الإسرائيلى .

أيضا فقد استطاعت مخابرات روسيا . ومن خلال أحد عناصرها هو « ريتشارد سورج » أن تؤجل الحرب بين « روسيا » و « اليابان » .

وفى مصر ولرجالها فى الأمن والاستخبارات كما فى العلم والحضارة . والصناعة والزراعة دور بارز ليس فى حمايتها فقط ولكن فى حماية الوطن العربى ككل - وسلامة مصر والحمد لله من أية اختراقات أمنية وتاريخ ذلك ليس وليد يقظة رجال عبد الناصر وأبطال الثورة فقط - ولكن يبدأ من وقت بعيد ضارب فى أعماق التاريخ ففى كتاب « المخابرات فى العالم » لمؤلفه « سعيد الجزائرى » تقرأ (كان للمصريين نظام تجسس منذ حوالى خمسة آلاف عام ، وكانوا يعتبرون التجسس على أعدائهم فنا رفيعا ولونا من ألوان العلم الحربى بحيث استطاع أحد ضباط المخابرات المصرية القدماء ويدعى « توت » أن يرسل مائة جندى مسلحين ضمن أكياس القمح على ظهر مركب إلى مدينة « يافا » التى كانت محاصرة من قبلهم فى حينه . ولما استقر الركب فى الميناء خرج الجنود واستولوا على المدينة) .

وفى العصر الحديث « عصر عبد الناصر » حدث أن أرسل السلاح إلى الجزائر مغلفا بالقمح وحدث أن ضرب الحفار الإسرائيلى قبل أن يغادر « أبيدجان » وحدث أيضا أن طرود الشركة القومية للتوزيع ضمت طردا تحول فى مطار القاهرة إلى آدمى متحرك اكتشف الناس فيما بعد أنه المناضل « عبد الحميد السراج » وكذلك أثناء عرض صور زيارة الفريق على على عامر إلى دمشق اكتشفت المخابرات العربية المصرية أخطر جواسيس العدو الإسرائيلى فى سوريا هو « كوهين » الذى كان قد وصل إلى قمة جهاز حزب البعث فى سوريا . كان ذلك كله ضمن روائع المخابرات العربية المصرية التى لازالت تزخر بأفضل الرجال عقلا ووطنية . وفى واقعة القبض على جواسيس إسرائيل فى مصر خلال الشهر الماضى مايؤكد أن هؤلاء الرجال يمثلون بحق ضمير مصر .

لذلك فإن ماتطالعنا به صحافة القاهرة الرسمية من مذكرات رئيس المخابرات ورئيس الوزراء السابق، ورئيس بنك الخليج حاليا حول دور كمال حسن على فى قضية الصلح المنفرد مع إسرائيل إنما يمثل إمكانات ورؤيا

شخصية بحتة ولاعلاقة لها بتركيبة الجهاز أو كوادره أو ملفاته . فلا يعقل أن تكون كوادر ومعلومات جهاز يعتبر من أكفأ أجهزة مخابرات العالم بهذه « السطحية » التى لاتميز بين صورة « كيمحى » فى الملف . وحقيقته على الطبيعة اللهم إلا إذا كان ذلك نوعا من السذاجة أو كان الاهتمام بالموضوع ثانويا أو غائبا !!

والذى يتابع ماقاله كال حسن على يدرك أن الرجل مسكين وكان من الأفضل أن يصمت . وبالطبع فهو لم يقم باعداد كتابة أو صياغة قبل النشر، وإنما استعان بآخرين أو متخصصين فليتهم نصحوه بحيث لايبدو على مابدا من صورة « باهتة » فى الجهاز . وساذجة فى التلقى . وهامشية فى الدور والأداء ..؟!

ليتهم نصحوه وخاصة أنه ليس فى حاجة إلى مال فعنده منه والحمد الله الكثير . وليس فى حاجة إلى شهرة فقد كان رئيسا لوزراء مصر وهى كبيرة ولم يستمر . وليس فى حاجة إلى دور فقد كان فى إمكانه أن يؤدى وربما هوالآن قانع بدوره ومكانه ومكانته وليته نصح بعدم الكتابة وليته صمت . لقد حكى العرب قديما : الرجال أنواع رجل يعلم ويعلم أنه يعلم فاسألوه ، ورجل يعلم ولايعلم أنه يعلم فنبهوه ، ورجل يعلم ويعرف أنه لايعلم فعلموه ، ورجل لايعلم ولايعرف أنه لايعلم فانصحوه ، ورجل لايعلم ولايريد أن يعرف أنه لايعلم فاجتنبوه .

إن الذى يتابع مسيرة السادات يجد أنه اعتاد ذلك فى اختيار رجاله . فلم يقتصر ما فعله السادات على رداءة التوجهات والسياسات ، وإنما امتد إلى اختيار بعض الأشخاص أيضا فهو الذى وضع د . بطرس غالى محل محمود رياض . وأحل كال حسن على فى مقعد أمين هويدى وأحل مصطفى خليل محل د . محمود فوزى . وهذه نماذج فقط والذى استمر مع السادات هوالذى قبل بأسلوبه . ولم يحتج عند تخطيه فى الاختصاص . حدث ذلك فى الاتصال بالصهاينة عبر الرياسة . وليس بواسطة الخارجية ، فاستقال اسماعيل فهمى وإبراهيم كامل وبقى مصطفى خليل وبطرس غالى وغيرهما ، حدث ذلك فى التنمية الشعبية ، حيث أطلقت يد المهندس عثمان أحمد عثمان فى صفقات الداخل والخارج وترك الوزارة ممدوح سالم وسلم د . مصطفى خليل بمطالب

المهندس عثمان أحمد عثمان وافتتح رئاسته للوزارة بالموافقة على زيادة مائة مليون جنيه فى نفقات نفق الشهيد أحمد حمدى وكان قد رفضها ممدوح سالم فاستمر الأول .

ذلك لأن جهد المخابرات والأمن فى الداخل والخارج كان موجها لأعداء الوطن ولذلك لم يكن من بينها ولامن مذكراتها محاربون ومفاوضون من تلك النوعية التى تطالعنا بها صحافة التطبيع . ويحضرنى هنا حوار بين هارون الرشيد وأحد وزرائه وقد رآه ينفق أموالا طائلة على العيون والعسس فى الداخل قال الوزير : « إنك يا أمير المؤمنين تذكرنى بالراعى الذى خاف على غنمه من الذئاب فاصطحب كثيرا من الكلاب ولكنه اضطر بعد ذلك إلى ذبح نصف قطيعه لإطعامها» والحمد الله أن فى مصر أعظم الرجال الساهرين على أمنها الحقيقى فى مواجهة أعدائها الحقيقيين . الواعين بدورهم الفاهمين لقدرهم العاكفين على حراستها وستظل قوية فى وجه أعداء الداخل والخارج . إنهم سندها وفكرها . الذى صدق فيهم قول الرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ إنهم خير أجناد الأرض».

١٩٨٦/٩/٢١

طابا عربية



على صفحات هذا العدد يحتفل أساتذة وزملاء بذكرى « عبد الناصر » وهو ليس تكريما لشخص وإنما تأكيد لمبدأ ، ليس مزارا لضريح ، وإنما اصطفاف لمسيرة صوب هدف ..

كان « عبد الناصر يعرف أنه حفر طريقا ، ووضع مبدأ ، وبالتالى فليس من السهل أن تحقق أمريكا مأربا .. ولاإسرائيل هدفا . وبنفس القدر كان يعرف أن أمريكا لاتريد سلاما بل استسلاما . وبنفس البصيرة .. كان يؤمن أنه لو مات جمال عبد الناصر أو أى فرد حسب تعبيره فلن يتحقق الأمان لأعداء هذاالوطن » .

لقد أعطاهم « السادات » من التنازلات مالم يخطر لهم ببال ، ومع ذلك فإن العلم الصهيونى فى القاهرة مجرد ، بقعة سوداء ، لاتعبر عن أى معنى إلا فى عقول أطرافها الذين يتوهمون له دورا وفعلا ..

أيضا فإن « المستوطنة » المسماة تجاوزا « سفارة » ورغم وجودها على نيل مصر العظيم وهوائها العليل إلا أن موظفيها من الجواسيس الصهاينة ينتظرون بين يوم وآخر لحظة النهاية. فهى معلقة بين السماء والأرض وكما

أن الكيان الصهيونى مستحدث فإن « المستوطنة » ليس لها سابقة فى الموقع المعلق إذا ماقيست بمثيلاتها .

ومع كل ذلك لازال القلق والأرق قائما بين أطراف العلاقة الثلاثية حزب العمل الصهيونى فى الأرض المحتلة ، الحزب الوطنى الديمقراطى فى مصر ، والحزب الجمهورى فى أمريكا .

إن مصدر القلق لهم هى مبادئ عبد الناصر ..فجميعهم حتى الآن لم يتحقق لهم الأمان ، كما كان يرى عبد الناصر ببصيرته . ورغم غياب الشخص إلا إن الأمان لم يتحقق رغم كل المكاسب التى حققها العدو الصهيونى ويحققها إلا أنه يحس أنها مؤقتة .

لقد صدرت نشرة (داف باروك) الناطقة بلسان حركة المستوطنات الجماعية الموحدة (تكام) بتاريخ ١٩ سبتمبر الحالى والحركة تابعة لحزب العمل الصهيونى تحمل لأعضاء الحركة تقريرا عن محادثات « بيريز » فى الاسكندرية بعد عودته منها ، وقالت النشرة نقلا عن « بيريز » قوله الشروط التى تم التوصل إليها هى نفس الشروط التى كانت « إسرائيل » على استعداد لقبولها خلال الجلسة الأولى لمفاوضات « طابا » التى استمرت أكثر من عامين ، وأن كل ماحدث أن « مصر » التى كانت ترفض فى الماضى الاستجابة لمطالب « إسرائيل » مقابل قبول إسرائيل بقضية التحكيم وخاصة فى مجال التطبيع ، وإعادة السفير المصرى إلى « إسرائيل » استجابت هذه المرة وتخلت عن شروط عديدة كانت تطرحها فى السابق مثل قضية الأراضى المدارة « المحتلة » ومنظمة التحرير الفلسطينية . والانسحاب الإسرائيلى من لبنان)

وذكرت النشرة أن « بيريز » أشار إلى أن « مصر » كانت تثير هذه القضايا فى الماضى لاعتبارات عربية وداخلية كجزء من الجهود لتحسين الصورة فى الداخل . وتعثر جهودها فى المحيط العربى ، ولكن الحكومة المصرية ، نتيجة لتعزيز مركزها فى الداخل . وتعثر جهودها فى المحيط العربى حسمت موقفها المتردد فى نهاية المطاف لصالح العلاقة مع « إسرائيل » و « الولايات المتحدة » .

لقد نقلت النشرة أيضا عن « بيريز » تأكيده أن « الولايات المتحدة » لعبت دورا مؤثرا فى الوصول إلى اتفاق حول مشكلة طابا وعقد لقاء قمة مصرى إسرائيلى خلال فترة زمنية قياسية على الرغم من أن المؤشرات كانت توحى بغير ذلك . حيث لم يكن بوسع الحكومة أن تتجاهل الصوت الأمريكى ، ولادور « واشنطن » لمعرفتها بالنتائج التى يمكن أن تتمخض عن رفضها الاستجابة للشروط الإسرائيلية ، وخاصة مايتعلق بالتطبيع وعودة السفير ، وتلك النتائج احتمال استخدام الولايات المتحدة لورقة المساعدات الأمريكية التى لولاها لما استطاعت مصر الوقوف على قدميها .

إن أخطر ما جاء فى هذه النشرة ليس كل ذلك ، وليس ما تضمنته النشرة عفويا وإنما لتعرية الحكومة المصرية تماما من كل مايمكن أن تبرر به علاقتها بالكيان الصهيونى .. إن أخطر ما جاء بالنشرة قول « بيريز » ردا على ادعاءات وجهتها أحزاب إسرائيل وفى مقدمتها حركة (هتحيا) وأوساط فى تكتل الليكود ، بشأن التنازلات التى قدمتها إسرائيل لمصر قال « بيريز » (اننى لم أقدم « طابا » كهدية « لحسنى مبارك » حين توجهت إلى مقابلته . فطابا مازالت فى يد « إسرائيل » واحالتها للتحكيم لايعنى انتقالها للسيادة المصرية ، وإلى جانب ذلك فإن الجانب الآخر هو الذى قدم التنازلات عندما تخلى عن شروطه ومنها :

(١) قضية لبنان « فمازالت إسرائيل » تدعم حلفاءها فى « لبنان » وتدعم الحزام الأمنى على حدودها الشمالية !!

(٢) إن « إسرائيل » ترفض مبدأ التفاوض مع « منظمة التحرير » ولن تتفاوض معها ، ولن تعترف بها ، كما ترفض مبدأ تقرير المصير بالنسبة للفلسطينيين . وهو ما أكدنا عليه خلال محادثات « الأسكندرية » .

(٣) إن « اسرائيل » ترفض الربط بين قضية التطبيع ودفع عجلته وضمنها عودة السفير المصرى إلى « إسرائيل » دون شروط مسبقة . إن الحكومة التى أرأسها لم تكن أقل تشددا حيال المسائل الحيوية مثل الموقف من « منظمة التحرير » ومستقبل المناطق المدارة . وضرورة استئناف مسيرة التطبيع والتزام « مصر » بكل مانصت عليه معاهدة

السلام مع « إسرائيل » .

ترى هل تغيرت صورة العدو الإسرائيلى الأمريكى بعد السلام المزعوم .. وهل آن للواهمين أن يصدقوا أن طريق عبد الناصر هو طريق الخلاص . ورؤياه هى الواقعية . وأسلوبه هو الحل الأمثل لمعضلة الصراع ، وحتى لانخلط بين الاستسلام والسلام وخاصة عندما نقرأ مذكرات « مفاوضون ومحاربون » ومصطفى خليل وبقية فرقة العزف على الفقر وادعاء غياب الحل البديل .

لقد غاب عبد الناصر الشخص . وبقيت المبادئ ولذلك لم ولن يتحقق بغيابة الأمان لأعداء الوطن كما قال عبد الناصر .. فلقد كان وكما قال«موروا» أمة فى رجل ..

١٩٨٦/٩/٢٨

الرئيس وأكتوبر . . والشرعية [١]



فى خطابه إلى الأمة العربية وفى مبنى الجامعة أوائل عام ١٩٦٨ قال الزعيم « عبد الناصر »:

(أحب أن أقـول الآن إن الشمس ستشرق علينـــا مرة أخرى ولكن مـــع مرور الوقت ومع بذل جهد شديد كما أرجو أن تطمئنوا الجماهير أنـه سيـأتى ـ إن شاء اللـه ـ اليوم الـذى تعبر فيـه قواتنـا المسلحـة إلى شرق القنـاة لتطرد العدو من سيناء) .

ولقد مرت فى تاريخ ثورة ٢٣ يوليو معارك عظيمة وقرارات مجيـدة ربما يكون قد شاب بعضها نوع من الخطأ أو تخلل بعضهـا نوع من التعثر لكن كان وظل مجدها فى أن قرارها نابع من إرادتها .

فى أكتـوبر ١٩٥٦ خـاضت مصر الثـورة معركـة من أعنف المعـارك التى غيرت وجـه التـاريخ ، فقـد قـامت انجلترا وكانت امبراطوريـة لاتغيب عنهـا الشمس مع فرنسا التى كانت تتقاسم معهـا استعمار الوطن العربى مع عميلتهما إسرائيل بـالعـدوان على مصر رداً على تـأميم مصر لقنـاة السـويس وتنـويـع مصادر السلاح التى وصفها دالاس أبلغ وأصدق وصف حين قال :

(إنها أخطر تطور منذ حرب كوريا ، وقد يكون أخطر تطور منذ الحرب العالمية الثانية) .

ولقد أخذت مصر هذه الخطوة وثورتها لم تدخل بعد عامها الثالث ولم تكن قد تخلصت من الاستعمار وأعوانه فى الداخل - وماكان أكثرهم - وفى الخارج لم تكن مصر فى أحسن الأحوال الاقتصادية والعسكرية .

لقد كانت الثورة فى بداية الطريق .. وأخذت خطوة وصفتها أمريكا نفسها بأنها أخطر خطوة منذ حرب كوريا والحرب العالمية الثانية ، فهل استطاعت أمريكا أن تفعل لها شيئاً رغم أن دالاس كان لايكف عن التهديد والوعيد حتى قال : (إن هذا الوقت ليس وقت الدبلوماسية ولكنه وقت العصا الغليظة) ، فهل استطاعت أمريكا أن تنتصر على مصر ، ورغم أنها كانت ولازالت تملك نفس العصا الغليظة ، ولم تكن مصر بعد قد أمنت مواردها الاقتصادية والعسكرية الكافية ولكنها كانت فقط تملك إرادة القرار .. ومع ذلك خاضت حرباً عظيمة ومعركة كبيرة وصفت بأنها أخطر تطور منذ الحرب العالمية الثانية وخرجت منها مصر قوية لتدخل فى معركة أخرى هى حرب ١٩٥٦ بعد تأميم القناة ضد أعتى الامبراطوريات الاستعمارية : الانجليزية التى لم تكن تغيب عنها الشمس ، والفرنسية التى كانت تتقاسم الوطن العربى تساندهما عميلة كل استعمار إسرائيل .

وخرجت مصرمن تلك الحرب منتصرة وكانت نقطة تحول كبيرة فى تاريخ المنطقة كلها حيث أنهت تلك الحرب هذه الامبراطورية ومستقبل زعمائها ، وجاء أصدق وصف لها أيضاً على لسان « چيتسكيل » زعيم حزب العمال البريطانى فى ذلك الوقت حين قال فى ٢٦ سبتمبر ١٩٥٦ مايلى :

(إن ايدن فى معالجته لمشكلة السويس يشبه السائق السكران) .

وانتصرت مصر وانهزم أعداؤها ولم تكن بنفس القوة عسكرياً واقتصادياً وسياسياً التى تتناسب مع حجم الانتصار على خصمها الذى هزمته ولكنها إرادة القرار وصحة التقدير .

وجاءت خطة التنمية ودخلت مصر معركة التصنيع وليس على حساب الزراعة بحال من الأحوال ، فالكهربا لم تكن للمدينة دون القرية ، أو

الموظف دون الفلاح ، ولكن الميكنة دخلت القرية كما دخلت المصنع ، ونجحت الخطة الخمسية الأولى بمعدلات نمو لم يشهدها العالم الثالث ، وأحست أمريكا الخطر من جديد ورددت وكل الأجهزة الأمنية والعسكرية والسياسية الأمريكية عبارة « أيزنهاور » التى قال فيها :

(إن عبد الناصر يجب أن يذهب) . وقامت حرب ١٩٦٧ بهدف القضاء على ثورة عبد الناصر وفى مواجهة نجاح خطة الثورة فى التحديث والاستقلال الداخلى وحركة التحرر العربية والأفريقية ، وخسرت مصر المعركة ولكنها لم تخسر قرارها .

وكما خرجت الجماهير فى أكتوبر ١٩٥٦ لتردد مع عبد الناصر من على منبر الأزهر « هنحارب .. هنحارب .. هنحارب » فى مواجهة عدوان ١٩٥٦ وانتصرت بالإصرار والقرار والقيادة ، خرجت الجماهير أيضاً ترفض التخلى عن تجربتها وثورتها فى ٩ و ١٠ يونيو وقالت (هنحارب ـ هنحارب) وفعلاً بدأت معركة العبور منذ تلك الحظة .

ففى أكتوبر ١٩٦٧ أغرقت « إيلات » أكبر قطع الأسطول للعدو الإسرائيلى فى أعظم معارك البحرية المصرية ، ثم توالى تصاعد إعادة بناء القوات المسلحة، تدريباً وتسليحاً، وخاضت مصر أعظم المعارك:« معركة الاستنزاف »، والتى سميت « بالحرب الرابعة » اعترف العدو فيها بهزيمته فمهدت للعبور الكبير فى أكتوبر ١٩٧٣ المجيدة والتى بدأت فى أكتوبر ١٩٥٦ .

لقد قال الصهيونى « مردخاى هود » قائد قوات العدو الصهيونى الجوية فى أعقاب حرب ١٩٦٧ مايلى :

« إنه سيمر جيل كامل قبل أن تتعادل مهارات المصريين مع المهارات الإسرائيلية » وبعد أقل من شهرين دخلت مصر مرحلة حرب الاستنزاف التى أوصلتنا، إعداداً وتسليحاً وتدريباً وتجهيزاً عسكرياً ومدنياً، إلى العبور الكبير فى أكتوبر المجيد وتحول الوضع بعد ١٩٧٣ كما جاء على لسان « كيسنجر » حين قال :

« الخطأ الوحيد الذى ارتكبته هو أنى لم أدرك أن الإسرائيليين كانوا على حافة الكارثة » .

بعد كل ذلك الإنجاز العظيم ، وهذا العطاء الكبير للمواطن والجندى العربى المصرى تنتهى المسألة بوضع كل الأمور فى يد أمريكا التى وصفتها جريدة « هيرالد تربيون » بما يلى :

« توسيع الدور الأمريكى فى الشرق الأوسط سيعنى تلقائياً تقوية موقف إسرائيل وأمريكا حليفة لإسرائيل،وإسرائيل هى القوة التى تزعزع استقرار الشرق الأوسط وتثير فيه الإنقسام لكونها دولة غريبة » .

هذه رؤية ورأى الغرب فى إسرائيل وأمريكا والتسوية ، فهل يقبل الرئيس مبارك-وهو أحد شهود حرب أكتوبر ، وتأتى شرعية حكمه من خلال دوره فى حرب أكتوبر-أن تنتهى مسيرة النصر لمصر الثورة التى بدأت فى أكتوبر ١٩٥٦ هذه النهاية ؟ !.

قال الرئيس مبارك مايلى :

السلام المفروض لايعدو أن يكون هدنة مسلحة ، ودعوة للثأر ، ومصدر المزيد من إراقة « الدماء والعنف والعداء » .

أليس سلام طابا سلاماً مفروضاً،وأليس الموقف الإسرائيلى كله موقفاً مفروضاً ؟ .

فهل يعدو أن يكون ذلك أكثر من هدنة ؟ .

لقد رفع الرئيس شعار (صنع فى مصر) وجعل الأسبوع الأول من أكتوبر لهذا الشعار . كما رفض الرئيس فى بداية حكمه إعلانات التهانى والمجاملات والمبالغة فى الحفلات ، ولكن رجال السادات لازالوا على إصرارهم فى إجهاض نصر أكتوبر ١٩٥٦ و ١٩٦٧ و ١٩٧٣ لأنه يعنى نهاية حكمهم وبدء شرعية النصر .

وأستميح الرئيس عذراً أن أستعير تعبير د . حمدى السيد وهو يدلى بصوته فى انتخابات مجلس الشورى فى مدرسة مصر الجديدة النموذجية حين قال للرئيس:« إن هناك انفصالاً تاماً بين الأجهزة وبين الشعب وطلب من الرئيس محاولة إيجاد الجسور حتى يتفاعل الشعب مع ماتنفذه الحكومة » .

كما طلب من الرئيس « سعة الصدر » فتدخل د . عبد الأحد جمال الدين



□ السفينة ليبرق

متعجباً بقوله « أكثر من هذا ! » .

وموقف الدكتور عبد الأحد جمال الدين يذكرنا بقصة أحد الزعماء الذى خرج للصيد ذات مرة وبرفقته صديق معروف بنفاقه وتملقه ، وكان الزعيم معتداً بنفسه وبمهارته فى الصيد ، وفى تلك الرحلة اصطحب الزعيم معه ضيوفاً مهمين ليروا مهارته ، وحين ظهر أمامه أول طائر أطلق عليه النار فلم يصبه فأحس الزعيم نوعاً من الحرج .. وتلفت إلى الصديق الذى بادره على الفور بقوله:« إنها لمعجزة حقاً أن نرى طيراً مقتولاً ومع ذلك يستمر فى الطيران » .

ونحن نقول للرئيس صديقك من صَدَقَكَ لامن صَدَّقَكَ ، والصدق يقتضى أن نقول:« لابد من سعة الصدر » فى أن يسمع الرئيس أن الشعب يعرف أن الشرعية الوحيدة هى شرعية أكتوبر ١٩٥٦ ، بالانتصار على الامبراطوريات الاستعمارية القديمة ، وأكتوبر ١٩٦٧ بإغراق إيلات الإسرائيلية وأكتوبر ١٩٧٣ فى العبور الكبير تلك هى الشرعية الحقيقية ومادونها أو غيرها لاشرعية له ، فهل يعرف رجال السادات وأمريكا أن مصر التى انتصرت فى كل معارك أكتوبر،سوف تنتصر بإذن الله فى معركتها ضد أعدائها،وفى مقدمتهم أمريكا وإسرائيل وأعوانها فى الداخل والخارج ؟ .

وقديماً قال أحد الفلاسفة « إن مصر قد تتعثر كثيراً ولكنها لاتضيع أبداً » .

تحية لكل جنود أكتوبر فى كل حروب الأمة العربية .

١٩٨٦/١٠/٥

الرئيس وأكتوبر . . والشرعية [٢]



فى خطابه الافتتاحى لمؤتمر القمة العربى الأفريقى فى ١٧ يوليو ١٩٦٣ بالقاهرة قال الزعيم العربى « عبد الناصر » : (ان شعوبنا لاتقنع بالاستقلال علماً ونشيداً وصوتاً فى عداد الأصوات فى الأمم المتحدة فحسب ، ولكنها تريد إلى جانب ذلك أن يكون للاستقلال مضمون اجتماعى يصون كرامة البشر .. كما يصون للاستقلال كرامته) .

ذلك كان فهم عبد الناصر للاستقلال ، ومن هنا كانت شرعية نظامه التى تأسست على معركة أكتوبر ١٩٥٦ وخرج منها منتصراً (العدوان الثلاثى) ومعركة أكتوبر ١٩٦٧ " إغراق إيلات » وخرج منها منتصراً فى حرب الاستنزاف بعد أن جهز جيشه للعبور الكبير فى أكتوبر ١٩٧٣ .

كان عبد الناصر يفهم أن الاستقلال السياسى مقترن بصنع الحرية الاجتماعية ، وأن الاستعمار فى صوره المختلفة يستمد سيطرته من عجز الشعوب عن مواجهة أعبائها وبالتالى حاجتها لسد عجزها عن طريق الخارج . ولهذا كان لابد لعبد الناصر لكى يحقق استقلالاً سياسياً حقيقياً أن يقرن ذلك بمكتسبات اجتماعية ، ومن هنا كان تأميم القناة وتمصير المؤسسات وإقامة القطاع العام والقضاء على الاقطاع .

ولأن العالم مجموعة من وحدات أو دول ، وأن تطور أى بلد لايتم بمعزل عن تعاون هذا البلد ضمن مجموعة دولية ، فقد كان فهمه لهذا التعاون على النحو الذى جاء على لسانه فى الخطاب السابق الإشارة إليه . (لابد أن تكون القارة الإفريقية فى الوضع الذى يسمح لها دائماً بأن تقدم إجابة على كل سؤال يطرحه التطور عليها ، ولاتنتظر من خارجها قرار مستقبلها .. تعيش مع غيرها وتتعاون ، لكن غيرها ليس له أن يصوغ شكل حياتها ، ولايفرض عليها مايريد) .

ومن هنا استطاع عبد الناصر أن يجعل القارة بكاملها معه وأغلق الطريق على إسرائيل ووضع إمكانات مصر والعرب فى خدمة هذا الغرض ، وقطع شوطاً كبيراً وذلك بعد أن حدد بوضوح مسيرة الجماهير التى أدارت ظهرها للماضى فلم تنس نفسها مع الغضب ، ولاكرست وجودها للانتقام ، وإنما راحت تتطلع إلى المستقبل فى ثقة وإيمان بالنفس والمبادئ .

فى أكتوبر ١٩٥٧ نزلت قوات مصر العربية للدفاع عن سوريا العربية ، وفى أكتوبر ١٩٦٣ قامت ثورة جنوب اليمن بمساندة مصر ووجودها عسكرياً على أرض آسيا العربية بعد نجاح ثورة اليمن (الشمال) وفى ١٥ أكتوبر ١٩٦٣ تم الجلاء عن قاعدة بنزرت بتونس بعد نجاح ثورة الجزائر بمساندة مصر وتأثيرها ودورها ودعمها للثوار ، وفى ١٠ أكتوبر ١٩٦٧ أغرقت إيلات أغلى وأكبر قطع الأسطول البحرى للعدو الصهيونى ، وفى سبتمبر ١٩٧١ أسقطت مدفعيتنا المضادة للطائرات بصاروخ (سام) أغلى طائرة استطلاع اليكترونى للعدو الصهيونى وهى من طراز (استراتوكروزو) فى سيناء ، وقتل جميع ركابها وكانوا من أبرز المتخصصين فى الحرب الاليكترونية ، وكان لمصرعهم رد فعل عنيف فى حكومة العدو وكل فلسطين المحتلة رسمياً وشعبياً .

لقد كانت كمائن بطاريات الصواريخ فى حرب الاستنزاف تحقق كل يوم مجدا ، فقد جعلت من القناة (جباً) ومقبرة لطائرات العدو وحرمانها من عمليات الاستطلاع وهى التى كان يصفها الصهيونى « وايزمان » بقوله « لك السماوات لك الأرض » يصف سلاح الطيران فى قوات جيش الدفاع ، ولقد تحقق ذلك بفضل مد سيطرة الدفاع الجوى للجمهورية العربية المتحدة على

الضفة الشرقية للقناة ولولا الجهود التى بذلت خلال حرب الاستنزاف لما أمكن تحقيق نصر أكتوبر، لأن هذه التجهيزات منعت إسرائيل من توجيه ضربة إجهاضية لتعبئة هجوم أكتوبر المجيد ١٩٧٣ . كما تم الإعداد، مدنياً واقتصادياً واجتماعياً، بتوفير اقتصاد حرب سليم يطمئن القائد على موقفه والجندى على أمرته .

وفى ١٣ أكتوبر استسلم أحد قادة العدو (شلومو أرديست) قائد حصن لسان بور توفيق مع بقية أفراده من قوات العدو وسلم نفسه وأفراده وموقعه للقائد العربى المصرى .

وفى نفس اليوم ١٣ أكتوبر ١٩٧٣ سقط أحد قادة العدو صريعاً بقذيفة مصرية هو الچنرال (ألبرت ماندلر) الذى كان يتولى القيادة العامة لقوات العدو الإسرائيلى فى سيناء قبل الحرب ، وأحد أبرز رجال الارهابى شارون فى جيش العدو، وقد رصده محارب عربى وهو فى طريقه لحضور اجتماع للقادة مع رئيس الأركان العامة فى المقر الأمامى لقيادة الچنرال « شارون » فى القطاع الأوسط ، وكان جيش العدو الإسرائيلى قد أقام حفلة وداع له يوم ٤ أكتوبر عندما حل مكانه الچنرال (كلمان ماجن) فى قيادة القطاع الجنوبى (سيناء) وكان (ماندلر) قد قال « هذه حفلة وداع ، ولكنى أعرف أننى لن أغادر سيناء ، سوف تنشب الحرب » ، وفعلاً لم يغادر سيناء فقد مزقت القذيفة أوصال المحتل . ولقد كانت آخر كلمات (ماندلر) رداً على أوامر الچنرال (چونين) قائد منطقة بئر السبع حين قال لماندلر « ينبغى تحريك الدبابات الآن وعدم الانتظار إلى الرابعة مساء ، قال (ماندلر) آخر الكلمات : (إنهم يقصفون مطار المليزالآن) يقصد أبطال مصر العظام ..

لقد كان أكتوبر ١٩٥٦ هو شرعية عبد الناصر الثورية ، وأكتوبر ١٩٦٧ هو بداية حرب الاستنزاف التى استردت الثقة فى أهلية عبد الناصر الثورية ، وشرعية استمراره .. كما كانت حرب ١٩٧٣ المجيدة هى بطاقة قبول أنور السادات لدى الجماهير ، ومقتله عندما تخلى عن هذه الشرعية .. والاستقلال والقتال .. ، لقد شهدت مصر فى عام واحد من أعوامها المجيدة هو عام ١٩٦٤ أربعة مؤتمرات للقمة عربياً وعالمياً ، ففى بداية العام عقد مؤتمر القمة العربى ، وفى منتصف نفس العام ، عقد مؤتمر لرؤساء الدول

الأفريقية ، وفى صيف نفس العام عاد الرؤساء والملوك العرب للاجتماع مرة أخرى فى الأسكندرية ، وفى أكتوبر من نفس العام شهدت القاهرة اجتماع رؤساء دول وحكومات عدم الانحياز الثانى بجامعة القاهرة ، وفى كل هذه المؤتمرات كانت كلمات الرئيس « عبد الناصر » تؤكد على دور مصر الرائد وفهمه لمصالح بلده كجزء من أمته العربية وقارته الأفريقية وعالمه غير المنحاز ، وكانت أيضاً تعكس فهمه للسلام حين قال فى افتتاح مؤتمر رؤساء عدم الانحياز بجامعة القاهرة ، فى ٥ أكتوبر ١٩٦٤:إما أن نعيش جميعاً معاً .. وإما أن نموت جميعاً معاً .. ، ولايقبل السلام فى عالمنا أن يتجزأ .

لقد كان عبد الناصر داعية سلام فلم يدخل حلفاً .. ولم يسمح بقواعد أجنبية ولم يمارس لعبة المحاور .. وآمن بصيغة عدم الانحياز لأنها فى فهمه وكما جاءت على لسانه : (ليست تجارة فى الصراع بين الكتلتين تستهدف الحصول على أكبر قدر من المزايا من كل منها بدليل أننا وجهنا أكبر جهودنا لإزالة هذا الصراع والتنبيه إلى مخاطره والعمل ايجابياً لتلافيه ، وأن سياسة عدم الانحياز ليست سلبية تريد أن تنأى بنفسها عن مشاكل عالمها بدليل أننا حاولنا ارتياد مشاكل عصرنا وخرجنا بعد ذلك بحلول طرحناها فى وجه سياسة الكتل ، ولقد كان كل ماألزمنا أنفسنا به هو أن نصدر فى كل موقف نتخذه عن نظرة أمينة لايقيدها التزام مسبق إلا بالمبادئ التى ارتضتها الشعوب فى أغلى وثيقة توصلت إليها بتضحياتها وهى ميثاق الأمم المتحدة ، ميثاق السلام القائم على العدل) .

ذلك هو مفهوم عبد الناصر للسلام،فهل ذلك الذى تم مع إسرائيل .. يعتبر سلاماً قائماً على العدل ؟!وهل العلاقة مع أمريكا قائمة على الندية ؟!أو قائمة على اعتبارها صديقاً محايداً .. ؟!

لقد نشرت صحيفة « داڤار لسان حال حزب العمل الإسرائيلى » فى أواخر سبتمبر الماضى مايلى :

(سياسة الرئيس السادات تجاه إسرائيل كانت جزءاً من الانقلاب الذى انتهجه الرئيس الراحل فى سياسة مصر الخارجية ، إنه يوجد للرئيس مبارك رغبة قوية للاستمرار فى السياسة السابقة القائمة على توجهه للغرب

والاستناد على الولايات المتحدة والاعتماد على أمريكا هى ضرورة حتمية بسبب الأزمة الاقتصادية والاجتماعية فى مصر والتى غيرت بصورة كبيرة سياسة الرئيس مبارك ، وأمريكا ترى فى ذلك مصدراً رئيسياً لتمويل الاقتصاد المصرى باستثناء أن الاقتصاد كان فى حالة انهيار ، وسبب تدهور الموقف الاقتصادى هو سوء التخطيط الجوهرى للمجتمع المصرى) .

فى شهادة لعبد الناصر من أعدائه بأنه كان يريد التفوق لمصر عسكرياً على العدو الإسرائيلى تقول « داڤار » فى نفس العدد (سياسة الرئيس مبارك تجاه إسرائيل قد نبعت أيضاً من رغبة مستمرة فى السيرلا على طريق السادات للحصول على طابع انفتاح وأكثر ليبرالية للمجتمع المصرى على عكس الرئيس عبد الناصر الذى كان طابعه ديكتاتورياً فى سلطته يستهدف تفوق مصر عسكرياً على إسرائيل) .

وتقول « داڤار » عن المعارضة فى مصر : (وكذلك جماعات المعارضة ، هذه الجماعات قد نقشت على أعلامها أن الصراع لاينتهى مع إسرائيل إلا بقوة السلاح) .

وتمضى الجريدة وكأنها تريد أن توغل فى التعريض بأطراف الاتفاق معها فتقول : (والطابع التكنيكى فى السياسة التى تمت فى قمة « بيريز ومبارك » لاتمنع كما هو مفهوم احتمال أن هذه المبادرة تعمل على دفع عملية السلام وتسوية المشكلة الفلسطينية) .

وتكشف الجريدة موقف الملك « حسين » فتقول : (وبشكل آخر فقد أقيمت منذ فترة صيغة تفاهم إسرائيلية أردنية فيما يتعلق بخطة التطوير فى الضفة الغربية وقطاع غزة وتعميق السيادة الأردنية فى هذه المناطق) .

تلك أيها السادة نظرة إسرائيل إلى ضعف اقتصادنا وحاجتنا إلى سلام أمريكا بالمفهوم الإسرائيلى من خلال الأزمة الاقتصادية وكما جاءت على لسان جريدة حزب العمل الذى وقعت الحكومة المصرية معه اتفاقاً ، فهل هذا هو السلام العادل .. ؟

وهل هذه مصر التى عرفناها قبل أكتوبر .. فكيف يكون ذلك حالها بعد أكتوبر ، لقد سُئل الزعيم عبد الناصر من وفد التليفزيون الألمانى أول

أكتوبر ١٩٦٤ سؤالاً حول ادعاء إسرائيل أن مصر تهددها يقول : ياسيادة الرئيس ـ هم يقولون انكم تهددونهم ؟ .

جواب : طبعاً إذا دخل لص إلى بيتك وأخذ ممتلكاتك وحاولت أن تسترد ممتلكاتك من اللص فسيقول إنك تهدده فهل يمكن أن يكون ذلك منطقياً ..؟

ـ هل ترون سيادتكم ثمة فرصة فى المستقبل ؟ .

جواب : قلت إن السلام يجب أن يكون قائماً على العدل لأن السلام الذى لايقوم على العدل يصبح معناه التهديد بالقوة فمثلاً بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل السابق قال مرة إنه يريد أن يفرض السلام على العرب ، ومعنى ذلك أنه يريد أن يفرض السلام غير القائم على العدل ، وهذا ليس سلاماً .. لأن محاولة فرض أى شىء تستتبع بالضرورة الالتجاء إلى القوة ، لذلك فإن محاولة فرض تسوية أو فرض سلام سيكون معناه الحرب .

لقد قال رئيس وفد العدو الإسرائيلى فى مفاوضات طابا للدكتور مفيد شهاب (انك لست مفيد إنك ضار) وذلك لمجرد أن مفيد شهاب يناقش اللص الذى دخل البيت وسرق ويريد أن يفرض السلام بالقوة .

ولقد سأل الرئيس مبارك د . حمدى السيد أثناء حوارهما خلال زيارتها للجنة مدرسة مصر الجديدة النموذجية للإدلاء بصوتيهما فى انتخاب مجلس الشورى قال الرئيس : (ماذا أفعل) ؟ .

ونحن نقدم للسيد الرئيس نماذج من المواقف والحلول والتى لن تتحقق ـ إذا كان الرئيس يريد حلاً ـ إلا بتغيير وجوه السادات (مصطفى خليل وبطرس غالى وأمثالهما) وسياسة السادات التى اعتمدت على أمريكا وتصالحت مع إسرائيل وتصحيح الانقلاب على سياسة عبد الناصر كما وصفته صحيفة العدو (داڤار) والعودة إلى مصر العرب والأفارقة وعدم الانحياز .. أليس عجيباً إذن هذا التهويل والتهليل لعودة چيبوتى ودليلاً على الفارق بين سياسة وساسة ، إن الذى يبدد أموال الدولة يسجن ، فما بالك بالذى بدد انتصارات عدة فى أكتوبر ١٩٥٦ وأكتوبر ١٩٦٧ ، وهنا أشير إلى مقال الأستاذ خالد محمد خالد على الصفحة الثانية من هذه الجريدة وانتصار أكتوبر ١٩٧٣ وماتخللها وكلها سوف تظل وحدها مصدر الشرعية الحقيقية .


مؤتمر القمة الافريقى ٦٤

إن الحل ياسيادة الرئيس فى قرار العودة إلى خط الثورة والكفاح وفرز الأعداء من الأصدقاء واستبعاد العملاء فى الداخل قبل الخارج .

لقد قال ابن خلدون فى مؤلفه (كتاب العبر فى ديوان المبتدأ والخبر) يقول فى ظلم الانسان لأخيه الانسان :

« فمن أخلاق البشر فيهم الظلم والعدوان بعض على بعض فمن امتدت عينه إلى متاع أخيه امتدت يده إلى أخذه ».

وحفظ الله مصر وأمتها ومبادئها وثورتها .

١٩٨٦/١٠/١٢

صوت العرب . . وقضية « الوفد »



البحث عن الحقيقة مهمة شاقة .. والعثور عليها انتصار ساحق .. والالتزام بالحق راحة ضمير .. والإصرار على الصدق سلاح الحق والحقيقة والضمير .

هذه الصفات هى سمة للصحفى والطبيب والقاضى ، إنهم أكثر الناس تأثيراً فى حياة البشر وهو ماينطبق على المهندس بدرجة أو بأخرى .. والمحامى والموظف العام بدرجات متفاوتة ولكنها تستلزم يقظة الضمير ، فى جدية البحث والتزام الموضوعية فى التناول .

ولقد شهدت مصر فى الفترة الأخيرة انفراجة ديمقراطية أوسع على مستوى الصحافة فلم تصادر والحمد لله صحيفة ونرجو أن يستمر ذلك ، ولقد صاحب هذه الانفراجة بعض التجاوزات داخل المؤسسات الصحفية على مستوى العلاقة بين العاملين كما يحدث بين رئيس مجلس ادارة مؤسسة يقف عقبة فى وجه نجاح رئيس تحرير الصحيفة الرئيسية للمؤسسة ولاتحسم السلطة أمراً ولايكترث رئيس المؤسسة بنقابة أو رقابة .

أيضاً على مستوى الممارسة الصحفية نفسها كما يحدث فى بعض المعالجات

الصحفية للقضايا المطروحة وتستخدم فيها ألفاظ وأوصاف ومهاترات وتصنيفات .

وتضيع الحقيقة لانحراف المعالجة عن الخط الموضوعي بالاستغراق في هذه المهاترات التي تفتح الباب واسعاً أمام مشعلي النيران أو رفقاء السوء وهم أعلى صراخاً وأكثر ضجيجاً . وبالتالي ينأى العلماء والعقلانيون بأنفسهم عن ساحة الصخب .

وفي هذا السياق والسباق تأتي قضية العصفورة أو قضية الوفد ، ولقد أحسنت (نقابة الصحفيين) صنعاً حين بادرت بإصدار بيانها ، كما كانت إشارة بعض الأساتذة والزملاء الصحفيين إلى خطورة الاغراق في هذا النوع من الممارسات له انعكاساته السلبية على مسيرة الحرية التي كانت وسوف تظل السمة الغالبة لهذا البلد الأمين (مصر) منذ حريات الثورة العرابية ، فهي بذلك ليست منة حاكم أو حداثة نعمة لبلد ، أو موضع نكران لشعب ـ معاذ الله .

لقد عالج الأستاذ الصديق فيليب جلاب القضية بضمير الصحفي والتزام الباحث عن الحقيقة فصاغ عموده في الزميلة « الأهالي » كـ « ميثاق شرف » لكن بعض اسهامات الذين جاملوا القضية أو الذين تعاملوا معها بموضوعية شابتها بعض التشنجات والعصبية والاستمرار في نفس السلوك من هذا الذي نعترض عليه ، معالجة الزميلة الوفد نفسها ، والذي اتسم بشيء من العصبية ، فبينما بعض الكتاب يتناولون القضية في إطار أن « المتهم بريء حتى تثبت إدانته » إذا بجريدة « الوفد » تجهد نفسها في العودة إلى تكرار اتهاماتها للمحجوب مستخدمة نفس التوصيفات متجاهلة نفس المبدأ الصحيح الذي تطالب بإعماله « المتهم بريء حتى أن تثبت إدانته » . فتجعل ذلك حلالا للزميل (سعيد عبد الخالق) حراماً على د . رفعت المحجوب فتفقد عصبية الكاتب موضوعية المعالجة .

وبينما الذي اعترف على الزميل « سعيد عبد الخالق » هما زميلاه في الوفد رفيقاه في الجريدة .. تشهر الجريدة أسلحتها في مواجهة الآخرين بعصبية ، وبصرف النظر عن صحة الوقائع المنسوبة للمتهمين من عدمها .

وبينما الجريدة تطالب بإعمال نفس المبدأ (المتهم برىء حتى تثبت إدانته) إذا بها تحت تأثير العصبية تتغافل عن نفس المبدأ الذى تطالب به عندما تتعرض لأحد المسئولين الكبار فى الإسكان ، وكأن المسألة فى نظرها ليس الموضوع وإنما الشكل بمعنى أنه إذا كان من الوفد مرتشون فإن فى الوطنى أيضاً مرتشين وهو مالم يثبت حتى الآن فى هذه القضية بالذات .

وإذا كانت قضية العصفورة لازالت منظورة أمام القضاء فإن الحبس الاحتياطى ليس دليل إدانة كما أن الافراج ليس دليل براءة .

وبنفس المنطق فإن الأخطاء الاجرائية سواء من قبل البوليس أو النيابة يمكن أن تفسد أية قضية بصرف النظر عن صحة الوقائع المنسوبة للمتهمين أو عدم صحتها ، والالتزام بالاجراءات القانونية ضمانة أساسية لحقوق المواطن فى مواجهة عسف السلطة فى الجور على حقوق المواطنين وحرياتهم ودور القضاء النزيه .. حارس هذه الحقوق والحريات ، وصحة وسلامة أحكام القضاء وهى ضمانة يجب أن يشترك الجميع فى الحرص عليها مهما كانت درجة المعاناة ومهما كانت النتائج التى تؤدى اليها والتى قد تكون سلبية فى بعض الحالات .

من هذه الأخطاء الاجرائية مثلاً أن النيابة التى كانت ممثلة منذ اللحظة الأولى ولابد أن تلتزم بالمدة القانونية وهى ٢٤ ساعة من ساعة الحبس للعرض على النيابة ، لكنها أخطأت فى العرض بعد ٣٦ ساعة متجاوزة الحد الأقصى للمدة التى يجب صدور أمر الحبس خلالها من وقت القبض إذا تم ذلك عن طريق النيابة العامة .

من هذه الملابسات أيضاً فى قضية « العصفورة » العجز التشريعى : ففى بعض الحالات تحدث وقائع لايجاريها التشريع أو يلاحقها ، كوضع الصحف الحزبية مثلاً ، وفصل أموال الصحيفة الحزبية عن أموال الحزب . وبالتالى تعتبر أموال الصحيفة الحزبية أموالاً خاصة ولاتخضع لقوانين المال العام ، وهو مالعب دوره مثلاً فى قضية « العصفورة » ودفوع الأساتذة المحامين للإفراج عن المتهمين .

فى هذا الاطار ومن خلال هذا الفهم تناولت « صوت العرب » تغطية

أخبار قضية الوفد الذى يعرف الكل حجم اختلافنا معه صحفياً وسياسياً ، وهو الخلاف الذى لايمنعنا من مساندة أى زميل فى الوفد أو غيرها من الصحف الزميلة عندما يتعرض ـ لاقدر الله ـ لأزمة أو محنة بالتزام مهنى ، وفهم موضوعى وموقف ايجابى لايعطله الخلاف مع الجريدة والحزب وإنما نعمله فى إطار مهنى .

وعندما نتناول قضية « العصفورة » فى تغطية صحفية لم نلجأ فيها إلى الإثارة أو الإسفاف أو إصدار الأحكام وتشويه الأموات والأسلاف ، أو محاولة النيل من زعامات صنعت مجد الأمة ، فإن«صوت العرب فى تناولها لقضية العصفورة لاتجارى صحف الموافقة أو صحف الحكومة كما تدعى الوفد ولكنها تغطى واقعة تهم الرأى العام ، وليس منطقياً أن تتغافلها « صوت العرب » وهذه أبجديات العمل الصحفى ، ولم يكن خدمة للحزب الوطنى والذى نرى فيه الوجه الآخر للوفد،كلاهما فى خدمة الاقطاع مروج للانفتاح،وكلاهما أفرز الفساد ـ قبل الثورة ممثلاً فى الوفد وبعد الردة ممثلاً فى الوطنى .

- إن « صوت العرب » ترى أن الفساد ليس مُنْبَتَّ الصلة عن المناخ المحيط والزمن الذى يقع فيه ، والأشخاص الساهرة عليه المروجة له والقوانين الخادمة لخطاياه ، فعندما أطلقت يد المهندس « عثمان أحمد عثمان » للعبث فى مصر من العمارة إلى الوزارة لابد أن يأتى المغامرون والنصابون أمثال البيضانى ويبعد العلماء والشرفاء .

وعندما يطلق العنان لهلامية د . مصطفى خليل كان من الطبيعى أن يصرع الاقتصاد الوطنى على أيدى ابراهيم الإبراهيمى المهرب الكبير والهارب الخطير والذى لم تتناوله جريدة الوفد بكلمة واحدة رغم اهتمامها بأدق تفاصيل العلاقة بين زميلين فى أخبار اليوم رغم أنها علاقة خاصة لاتدخل فى الهمّ العام للمواطن ومعاناته ، أو تتعلق بأمور الدولة وأسلابها .

- إن « صوت العرب » عندما تتصدى لقضية منظورة أمام القضاء ، إنما تغطيها بحذر شديد لايؤثر على سيرها القانونى الطبيعى أو يرهب الذين ينظرونها لغرض فى نفس « الباشا » ، وبذلك يكون هناك فساد وطنى وفساد وفدى وكلاهما فساد . باستثناء أن هذا ينشر فى « الوفد » وذاك

ينشر فى « مايو »وكلاهما عدو لثورة يوليو .

- إن « صوت العرب » عندما قالت إن للقضية أطرافاً فى الأسكندرية لازالت تؤكد على صحة هذه المعلومات ، وحيث يوجد البيضانى وأمثاله يوجد وينتشر الفساد .
- إن « صوت العرب » لم تقل أبداً إن الحرب العالمية أعلنت ، فإمكانات الوفد حزباً وجريدة أكبر من ذلك بكثير (!!) أما غضب قيادات الوفد من الجريدة فلعل الزملاء يعرفون أن هذه الخلافات الطبيعية ليست سراً على أحد والتى ليس آخرها مفاتحة ياسين سراج الدين لأحد نواب رئيس تحرير إحدى الصحف القومية لرئاسة تحرير جريدة يريد إصدارها وبالتالى فإن إنكار ذلك وغيره هو نوع من دفن الرؤوس فى الرمال .
- إن « صوت العرب » تدرك أن الصحافة ذاكرة التاريخ ، والتاريخ ذاكرة الشعوب ، ولذلك فهى تجتهد بحثاً عن الحقيقة وتلتزم تمسكاً بالصدق وتترفع بعداً عن المهاترة ، لاتقدم على صفحاتها طعاماً فاسداً فى خبر كاذب أو قصة ملفقة أو لفظاً نابياً وذلك احتراماً لعقلية القارئ ومراعاة لمشاعره، وفى اجتهاد«صوت العرب»أجر الاجتهاد وأجران إن اجتهدت وأصابت ، وقد تخطئ وقد تصيب ككل البشر والزعامات ، لكن « صوت العرب » لم تقل أبداً أنها لاتنطق عن الهوى كما قالت جريدة الوفد ، وأستميح الزميل الأستاذ « مصطفى شردى » رئيس تحرير الزميلة « الوفد » عذراً فى استخدام نفس عباراته مؤكدين أن«صوت العرب»تصدر فى مصر لمصر،وليس ذلك وحده هو المهم لكن الأهم أن نعرف كيف ندافع عن « مصر » عملاً كما فعل « عبد الناصر » بثورته وثواره ، وليس بالكلمات الطنانة الجوفاء مثل (المصريين أهمه) وكأنهم معروضون للبيع فى مزاد،أو من أجل « مصر » كما يفعل المقاول عثمان أحمد عثمان فى كل مقاولة حتى وإن انتهت باختلاس أو كارثة أو منصة أو مؤامرة .

إننا نقف فوق تراب « مصر » ونصرخ بكلمة الحق فى وجه الباطل ونبارز بها الجبارين الظالمين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

١٩٨٦/١٠/١٩

الناصرية . . والشرعية .



قال « شارل ديجول » (لايمكن إنجاز عمل كبير بدون رجال كبار ... وقد أصبح هؤلاء كذلك لأنهم أرادوه لأنفسهم) .

وهكذا كان عبد الناصر وإخوانه من الرجال الذين قامت على أكتافهم التجربة العربية ، ومشروعها القومى على مستوى الوطن الأكبر ...

حين تعرضت التجربة لأول اختبار مع أعتى القوى الاستعمارية ، وألد الخصوم خرجت الناصرية من المعركة منتصرة ، وذهب خصومها إلى غياهب التاريخ، وغربت شمس ايدن وإنجلترا ، وموليه فرنسا ، ورحلت صنيعتها (إسرائيل بن جوريون) عن سيناء دون أن يرفع علم لها فى مصر أو تجرى مفاوضات معها فى الاسماعيلية أو (شرم الشيخ) ، وحين ظفرت الناصرية بالنصر فى ١٩٥٦ تحققت الوحدة مع سوريا وقامت الجمهورية العربية المتحدة فامتد دعمها لكل أشقائها فى اليمن والجزائر وليبيا .

وحين حققت نصراً على المستوى العربى تآمرت عليها أمريكا نفسها ، وبواسطة عملائها فى الداخل ، وصنائعها فى الخارج فكانت حرب ٦٧ التى برهنت على أن قهر السلاح لايقهر إرادة المحارب ، وقيظ الهزيمة لايطرد

المقاتل من الموقع ، وحبكة المؤامرة لاتعنى الخضوع للمغامرة ، وانتصار العدو فى جولة لايعنى انتهاء المعركة ، وبذلك خرجت الثورة من نيران هزيمة ١٩٦٧ أكثر لمعاناً وصلابة ككل معدن نفيس ، وقال « ايبان » : إن النصر الذى لاينتهى إلى صلح لايعتبر نصراً،كان ذلك عقب ١٩٦٧،وفعلاً لم يكن-بحال-نصراً للعدو .

لقد أعملت الثورة إرادة القتال ومبدأ النضال .. فكانت حرب الاستنزاف على أعداء الثورة فى الخارج (أمريكا وإسرائيل ومعسكرهما)،وفى الداخل تخلصت الثورة من شوائب تجاوزات المخابرات وانحرافات القوات المسلحة عن دورهما القومى ، ودعمت الثورة القطاع العام وتوشيد الانفاق ومواجهة التسرب فى المعلومات والموارد ، فكانت محاكمة الجواسيس ، واعتقال اللصوص ، وأعيد بناء الجيش وجبهته الداخلية بإرادة ثورية ناصرية بإمكانات داخلية وطنية وقومية ، ومساندة اشتراكية عالمية .

كان ذلك وضع الثورة،برجالهاوزعيمها،شوكة فى ظهر أعدائها ، سيفاً فى يد أشقائها ، سنداً لكل ثورة ولدت بعد الثورة العربية الأم ٢٣ يوليو المجيدة .

وكان هذا أيضاً حال الثورة الناصرية فى غياب زعيمها بعد الردة ، ظلت الراية الناصرية مرفوعة خفاقة يحملها إخوة لبعد الناصر رفقاء المبدأ والمسار .. المسيرة والمصير .. اعتقلوا فلم يهنوا .. وخرجوا ولم يستنكروا .. تواصلوا مع جيل الثورة الذى تحمل المسئولية فى غياب الطليعيين ... فتواصلت الأجيال طلائع وطليعيين .

وضاق شيطان الردة بحركة الوطنيين الشرفاء ... رغم سكوته على خطايا الجواسيس والعملاء ،وإهانات الأمريكان والصهاينة الأعداء .

وجاءت حملة سبتمبر ١٩٨١،فكان الطلائع والطليعيون فى مقدمة المقبوض عليهم فى حملة الردة الساداتية ، وكانوا أول من أنشأ إذاعة المعتقل فى مواجهه للنظام منذ اليوم الأول من داخل السجن .

لقد حمل الارهابى « بيجين » إلى نظيره « السادات » فى لقاء « الاسماعيلية » مركز « العثمانيين الجدد » أسماء بعض المناهضين لنظامه فى

إطار تبادل المعلومات ، فيما أطلق عليه فى حينه (الحقيبة السوداء) وكانت قائمة « بيچين » تحفل بأسماء العديد من الناصريين ، وخفت صوت العدو الإسرائيلى فى مصر بعد مقتل راعيه فى المنصة ، وتوارى إلى حين الوجه الأمريكى ممثلاً فى رموز نظام السادات ، فأبعد مصطفى خليل ، وعثمان أحمد عثمان ، عن دائرة الرياسة ، ثم مالبث أن عاد « بيريز » وظهر بطرس غالى ، وروج مصطفى خليل ، ونشط عثمان أحمد عثمان ؛ فعادت المواجهة من جديد بين رموز التبعية ودعاة الاقليمية من جهة ، وبين مؤسسى الاستقلال وحماة الحرية من جهة أخرى .

فى كل ذلك لم يكن وجه أمريكا غائباً ، ولم تأمن إسرائيل خطراً : لأن الثورة لم ، ولن ـ تألوا جهداً فى تعقب أعدائها وخصوم وطنها ومن هنا كان جهد كل زملاء عبد الناصر الذين يعرفون ماذا يعملون ، ولايتساءلون ماذا يمكن أن يعملوا .

كان ذلك مبدأ هاماً فى وجود عبد الناصر .. ومنهجهم فى غياب عبد الناصر ، والتزامهم بثورة عبد الناصر .. ووفاءهم لتجربة عبد الناصر ... وهدفهم نحو أمل عبد الناصر فى وحدة أمة ناصر ، وفى ظل المواجهة بين الناصرية وخصومها ... والصراع بين الأمة وأعدائها ... والتكالب على مصر لاستمرار تكبيل إرادتها ، يشتد الصراع وتحتدم المعارك ... ويذهب رموز الحق للتحقيق ... ويتصور أذناب الباطل ديمومة التلفيق ، ولأن الذاهب للتحقيق رجل قانون فهو يعمل الدستور ، ولأنه ناصرى فهو ملتزم بنص الدستور فى وحدة الأمة ، ولأنه ملتزم بناصريته فهو مؤمن بتعدد وجهات النظر ، بنفس إصراره على وحدة التنظيم، ليس على مستوى مصر فقط ولكن على مستوى أمتها وقومها ووطنها ، لأنه يعرف أهمية القوة فقد ركز على أهمية الحركة العربية الواحدة .. متجهاً إلى الهدف العربى الواحد..

وبما أنه لاوحدة بغير وحدويين ، ولاوحدويون بغير إرادة مستقلة ، ولاإرادة فى ظل التبعية ، فقد تناول فى حديثه أهمية الجبهة الواحدة فى مواجهة أعداء الأمة والاستعمار الجديد فى الخارج (أمريكا وإسرائيل) وفى الداخل (الرجعية والاقطاع) رمز الظلم الاجتماعى والقهر السياسى :

ان الثورة هى الشرعية .. وحزب الثورة يمتلك المشروعية .. ومنجزات الثورة سند المصداقية الناصرية والحفاظ عليها ، والزود عنها مسئولية الرئاسة الوطنية والقوى الشعبية ، تلك هى حقيقة الانتماء وشرعية الحكم .. ومشروعية الحزب وفق الرؤية الناصرية التى تمتلك الحل فى المشكلة الوطنية ، والمعضلة القومية .

وقبل أن يبدأ الحوار مع فريد عبد الكريم وجدته وقد انتصبت قامته الفارعة الشجاعة وتقدم بحماس معانقاً للجذور متشبثاً بالأصول ملتزماً بالأخوة محافظاً مدافعاً عن الدستور .. فقد وصل الشقيق الأكبر الحاج عبد المجيد عبد الكريم من البلد لتوه .. وقد عرفنا الحاج عبد المجيد قبل أن نراه حين كان يخوض المعركة جنباً إلى جنب مع فريد عبد الكريم .. فهو رفيق معركة السجن بل معركة الحرية والصمود ..

كان المشهد الأخوى تعبيراً عن الاعتزاز بالأشقاء .. مؤشراً على التمسك بالجذور ، شاهداً على الوفاء ، وبدأ هذا الحوار ..

يقولون (إن التاريخ يشبه معرضاً للوحات قليل منها أصلى ومعظمها تقليد) .

من ذلك الأصلى كان عبد الناصر وثورته وتجربته فى وجوده ، وتياره وزملاؤه وحزبه بعد غيابه ، ومن ذلك الأصلى أيضاً هو أحد زملاء عبد الناصر فريد عبد الكريم وكيل مؤسسى الحزب الاشتراكى العربى الناصرى (تحت التأسيس) وهذا الحوار مع « صوت العرب » ... حول الشرعية والمشروعية ، والحكم ، والناصرية ، ولأن العمل الكبير - كما قال « ديجول » - لايمكن انجازه بدون رجال كبار كان لابد أن يذهب فريد عبد الكريم للتحقيق ويتصدى بالحزب للتلفيق ، وكما يقول « ديجول » أيضاً (ان العمل كبير لأنهم أرادوه لأنفسهم) .

١٩٨٦/١٠/٢٦

الرئيس والاعلام والخارجية



كان « هربرت صمويل » أول مندوب سام لبريطانيا فى فلسطين ، وأثار هذا التعيين انتقاداً شديداً لدى العرب وبعض الأجانب حتى البريطانيين أنفسهم ، ومنهم البريجادير « دى سورتيز » الذى وجه سؤالاً إلى وكيل وزارة الخارجية عن تعيين مندوب سام يهودى لفلسطين .

وقد اعتبر البعض أن تعيين « صمويل » خطوة فى طريق تمكين الصهيونية من تحقيق أهدافها فى فلسطين بعد مؤتمر « سان ريمو » فى أبريل ١٩٢٠ ، وكان « صمويل » قبل تعيينه فى هذا المنصب عضوا فى المنظمة الصهيونية فى بريطانيا وفى نفس الوقت عضوا فى الحكومة البريطانية وحلقة الاتصال بينها وبين الصهيونية ، وهو مادفع عضو مجلس العموم البريطانى « چيكسون هيكس » أن يعترض على تعيين « صمويل » باعتبار أن ذلك تم بضغط صهيونى على الحكومة ، وأن شعب فلسطين يعلم أن الصهيونيين طالبوا به كمندوب عنهم ، وقال « هيكس » :

« وعلى الرغم من أنه ليس من السهل على حاكم بريطانى أن يكون فوق مستوى الشبهات كما هو بالنسبة للسير « هربرت صمويل » ولكن من

الضرورى أن يعتقـــد سكان فلسطين ، ٩٠٪ منهم من العرب أنـــه فـوق الشبهات » .

وقد أشار سير « هيكس » فى اعتراضه وتدعيم وجهة نظره إلى كلمة « حاييم وايزمان » « جد » « وايزمان » صديق السادات فى تصريح له قبل تعيين « صمويل » بعام تقريباً ١٩١٩ حين قال : (لم يكن أحد مستريحا لهذا التعيين مثلى . لقد وضعناه فى هذا المركز ـ إنه صموينلنا ـ Our Samuel انه نتاج يهوديتنا ، Pro,uchon of Our Jewry هذا « وايزمان » الجد أما « وايزمان » الحفيد .. صديق « بطرس غالى » و « مصطفى خليل » والذى لعب دوراً رئيسياً فى توقيع كامب ديفيد بعد سهرة بينه وبين « مصطفى خليل » فى فندق الملك « داود » فى رحلة القدس المشئومة ، أيضاً فإن وايزمان الحفيد قد لعب نفس الدور بواسطة رجال السادات فى إدارة الرئيس مبارك فى لقاء « بيريز مبارك » فى مصر .

يقول « وايزمان » الحفيد (إن الدفاع عن تل أبيب يتقرر عند الخط الرأسى المار بالقاهرة ودمشق) وظلت هذه عقيدة « وايزمان » القتالية التى باتت أشهر من « وايزمان » نفسه فى جيش العدو الإسرائيلى .. وهذا أيضاً هو الحمامة والمعتدل فى نظر الدبلوماسية المصرية (بطرس غالى ومصطفى خليل) ..

ومن هنا يتضح إلى أى قدر يربط الصهاينة بين مصر وسوريا .. ويعمل الجميع « وايزمان الجد » و « وايزمان » الحفيد على إحداث الفرقة بين مصر وسوريا .

لقد قال الارهابى « بيجين » ان نظيره « السادات » قد قال « انه يفضلنى على حافظ الأسد واننى لم أسمع هذا الإطراء منذ أن ولدت » .

وبيجين هذا .. رجل السلام !! يقول : (يتعين علينا أن نعود عودة حقيقية إلى الصهيونية .. بعد عودتنا إلى أرض صهيون) .

فهل السلام إذن فى نظر بيجين ووايزمان وشامير وشارون من أجل احترام حقوق الإنسان والجوار والإخاء وأبناء اسماعيل وإبراهيم . أم فى خدمة استعادة الأرض تمهيداً للعودة الحقيقية للصهيونية ؟

أننـا فى ذكرى وعـد « بلفور » المشئـوم الـذى أعطى فيـه من لايملك لمن لايستحـق ، وفى ذكرى عـدوان ١٩٥٦ الـذى كانت انجلترا طرفـاً رئيسيـاً ، والعدو الإسرائيلى متآمراً ضالعاً مشاركاً . وفى ذكرى رحلة القـدس المشئومـة تطالعنا الحملة المحمومة على « سوريا » اتهام بالارهـاب ، وطرد للسفير العربى السورى من لندن ، وتصعيد الحملة الإنجليزية الأمريكيـة الصهيونيـة بنفس السينـاريـو الإنجليزى الفرنسى الاسرائيلى فى عـام ١٩٥٦ على مصر واستمرار لاختيـار « صمويـل » ١٩٢٠ وتثبيت لـدبلـومـاسيـة التركيـع والتطبيـع التى بدأت برحلة القدس فى نوفمبر ١٩٧٧ » .

إن « تـاتشر » ليست بعيـدة عن « صمويل » فكمـا كان صمـويـل عضـوا فى المنظمة الصهيونيـة ١٩٢٠ ، فإن « تـاتشر » هى منـذ سنوات عـديـدة رئيسـة جمعيـة الصـداقـة البريطـانيـة الإسرائيليـة ، كما أنهـا رئيسـة مجلس أصـدقـاء إسرائيل فى حزب المحافظين البريطانيين .

ولأن الشمس غربت عن بريطـانيـا العظمى فى ١٩٥٦ ، فقـد صـاحب هـذا الغروب تفويض لأمريكا بأن تتولى الدور الاستعمارى من خلال رسالـة بعث بهـا « سيشـل » سكرتير السفـارة البريطـانيـة فى « أمريكا » إلى « لـوى هندرسون » وكيل الخارجية الأمريكية لشئون الشرق الأوسط وأفريقيـا فى ٢١ فبراير ١٩٤٧ تقول :

(إن صيغة الهيمنـة « بـاكس بريتـانيكا » (PAX – Buritanka) والسيـادة البريطانية على العالم والتى استمرت لفترة طويلة قد لقيت نهايتهـا ، وأن على الولايات المتحدة منذئذ أن تتولى مسئولية الدفـاع عن العـالم الحر واحتواء الشيوعية) .

ولهـذا فـإن موقف « تـاتشر » ليس بعيـداً عن مـوقف « ريجـان » من « سوريا » التى تقف عقبة فى وجه المشروع الأمريكى وتسـانـد « الجماهيريـة الليبيـة » التى ترى فيهـا « تـاتشر » عـدوا بمسـانـدتهـا للجيش الأيرلنـدى ، وبـذلـك تكون « تـاتشر » استمراراً لـ « صمويل » ودعمـاً لـ « ريجـان » وسنـداً للعدو الإسرائيلى .. تآمراً على سوريـا الشقيقـة وفلسطين العربيـة ، وطـابـا السليبة .. وسيناء المجردة من السلاح ..!! .

لقد نشرت جريدة العدو الإسرائيلى « هاآرتس » بتاريخ ١٥ أكتوبر الماضى تصريحاً لـ « ديڤيد كيمحى » مدير عام خارجية العدو يقول : (إن الحرب مع سوريا ليست غير متوقعة فى السنوات القريبة القادمة) .

فى هذا الجو المحموم ، والمتآمر لاتجد خارجية بطرس غالى ودبلوماسية مصطفى خليل وقتاً غير ظرف الأزمة لتحدد موعداً مع الرئيس مبارك لسفير « تاتشر » عدوة العرب .. فهل هذه دبلوماسية واعية .. أو خارجية صالحة ..

إذا أضيف إلى ذلك أن اختيار صورة باسمة بين الرئيس مبارك والسفير الإنجليزى للنشر فى الأهرام يضيف للمأساة طرفاً آخر هو الإعلام الذى يمارس العمل بأسلوب دبى .. لدرجة أنه ينشر فى نفس الصفحة (أولى) بجريدة الأهرام خبراً عما يسمى بجبهة تحرير « سوريا » التى لانرى نشاط عناصرها إلا فى ظلام الخماسين الإقليمية ، ومحاور الخلافات العربية .. فهل هذا وقته ؟! وبصرف النظر عن جدوى الجبهة المزعومة ، وأثر النشر فى ظل الأزمة السورية البريطانية ، ورغم مايربط الرئيس مبارك ، والرئيس الأسد من علاقات شخصية .. إضافة إلى أن هذه « سوريا » الشقيقة ، و « بريطانيا » المتآمرة العميلة !!.

يحضرنى هنا حوار حضره أحد زملائى مع أحد العراقيين فى فندق « شيراتون دمشق » قال العراقى اللاجئ : أريد أن أتسلل إلى داخل العراق وأقوم بعمليات تخريب ، وانهلت عليه أمام الجميع : هل هذه هى الوطنية .. تجلس فى فندق درجة أولى وكل إحساسك بالوطن خلال المحنة تخريبه ، ماالفرق بينك وبين أعداء الوطن ،وانسحب أمام الجميع .

إن الخارجية عبء ثقيل ، والإعلام أثقل ـ فقد وصف حمدى فؤاد « زيارة السادات للقدس المحتلة بقوله : (إن ذلك أعظم من هبوط أول رجل على سطح القمر) ـ والاعلام والخارجية مدخل ومخرج كل أزمة .. فمثلاً الزميلة مجلة « المصور » نشرت صورة غلاف للرئيس مبارك بين ولديه،وليس للرجل تجارة أو عمارة ، وظاهره كباطنه،وكان أحدهما ينظر فى ورقة بيد الرئيس ربما تكون رسالة قد وصلت لأحد الأبناء ، وربما تكون

شهادة تقديرمن البنك الذى يعمل فيه الابن الآخر .. لكن المواطن العادى .. وربما المغرض من الناس يمكن أن يفسر ذلك تفسيراً آخر على أن الأوراق فى الدولة بين أكثر من يد وتحت أكثر من عين وهو مالم يثبت ، ولكن الاعلام هو الذى فتح المجال أمام المغرضين ، حتى وبفرض أن الصورة جاءت من الرئاسة ، كان لابد أن يطلب المسئول عن التحرير استبدالها ، تفادياً لحساسيات وتأويلات لامبرر لها ..

نفس الشىء نقلته مجلة « اكتوبر » فى نفس الأسبوع نشرت لقاء للرئيس مع د . على لطفى يتوسطها (منضدة) تحمل نفس صورة غلاف المصور مصغرة ، تلك وغيرها : صورة السفير مع الرئيس .. والرئيس مع أسرته .. وفى لقطات غير مختارة وغير مدروسة يمكن أن يوقع الجميع فى حرج .. ناهيك عن الظرف الذى نشر فيه لقاء الرئيس بالسفير الانجليزىأثناء أزمة حكومة « تاتشر » مع « سوريا » أحد أضلاع مثلث « اتحاد الجمهوريات العربية والإقليم الشمالى من الجمهورية العربية المتحدة » ورفيقة السلاح فى نصر أكتوبر المجيد . هذا ويكفى فقط أن نشير إلى برامج « صوت العرب » فى الإذاعة كبرنامج متخصص ،وأيضاً نشرات التليفزيون لنعرف أن الاعلام بحق عبء كالخارجية على كاهلنا جميعاً .. رئاسة وشعباً عربياً ينتمى إلى أمته ووطنه . فهل هذه « خارجية » مصر العروبة ، وهل هذا « اعلام » مصر النصر والحرية والاشتراكية والوحدة ؟!

١٩٨٦/١١/٢

وللقارىء . . . عرفانا



التاريخ ذاكرة الشعوب .. والصحافة ذاكرة التاريخ ، وهى تزدهر دائماً فى ظل الديمقراطية الصحيحة .. وينشط دورها بقدر أكبر حين يحدث - هذا الدور - تأثيراً لدى المسئول والقارئ .. المصدر والحكم ، الوزير والغفير .

ولا يرتبط ازدهار الصحافة فقط بعدد الصحف أو كمية النسخ بل يتعداه إلى الالتزام . والتأثير .. الالتزام بدقة الخبر .. وموضوعية المعالجة .. ونزاهة التناول والبعد عن السقوط فى مغبة المسائل الشخصية وترك ذلك للصحيفة المختصة فى هذه المسائل والتى لاتناسب الصحيفة السياسية الملتزمة .

ومن هنا تكتسب الصحيفة ثقة الرأى العام وتمتلك أولى خطوات التأثير فيه . ومما لاشك فيه أن بعض الصحف قد امتلكت هذه القدرة .. كما أن صحفاً أخرى قد افتقدتها بأخبار الإثارة .. والمبالغة .. وترصد السلطة .. وتعقب الناس بيتاً ومكتباً لافرق بين العام والخاص .. أو الشخص وغيره .

لقد كانت جريدة الأهرام ، وإذاعة « صوت العرب » هما الوسيلتان اللتان يثق فيهما المواطن العربى فى مصر وبقية الوطن الكبير .. بل وكل

الدبلوماسيين فى مصر .. وكانوا يقولون « إن الخبر نشرته جريدة الأهرام .. فماذا حدث الآن وقد تبدل الحال .. ؟ » .

أيضاً فقد اعتادت بعض الصحف المعارضة أن تنشر بعض الأخبار الشخصية أو المعرضة ، كما اعتادت بعض الصحف المسماة (قومية) أن تبالغ فى معالجات أو تلفق إنجازات تحت دعوى أو ادعاء القدرة على التصدى لكتاب المعارضة ، فيقع الكل من بعض الصحف معارضة وموافقة فى الانجرار إلى ساحة المسائل الخاصة .

وتضيع القضايا العامة .. والمسائل الموضوعية بين غياهب المهاترات فهل يخدم ذلك أحداً ، وهل هذا هو واقع مصر فعلاً .. لايوجد شىء إيجابى ؟! إذن فكيف تستمر حياة الناس .. ولماذا لاتقوم الثورة ؟! فإذا كان هناك شىء إيجابى - وبالقطع هناك شىء ايجابى - ولم نتناوله فهو تقصير ، وإذا كان كل شىء سلبى - وهذا ليس صحيحاً بالقطع - فإن مسئولية تأخر قيام الثورة تقع فى بعضها على عاتق الصحف بحكم دورها فى التوعية والتثوير .. وإلا كانت عديمة التأثير .

أين السلام الذى تحدثت عنه صحف (الموافقة) وتروج لأطرافه حتى أثناء الأزمات بين الأطراف وأين الرخاء .. بل وأين الاستجابة لسداد ديون مصر ؟! ، وأحيل الذين يكابرون إلى مقارنة بسيطة بين الأرقام التى تنشر تبرعاً لليلة القدر ، ولست وحدك فى جريدة الأخبار ، وبين الأرقام التى دفعت لسداد ديون مصر التى لم يعد أحد يطرحها ، وليعرف من خلال المقارنة مدى تأثير صحف (الموافقة) وأجهزة إعلام الحزب الحاكم .. وثقة الجماهير فيها ، واستجابتها لها .

إن الحكومة (مثلاً) لم تحتمل محطة واحدة ضمن إذاعاتها الكثيرة (العاصمة الكبرى - الشرق الأوسط - العام - الشعب - ركن السودان - إضافة إلى ثلاث قنوات فى التلفزيون) ، لم تفطن حكومة وزارة الإعلام أن تبقى على « صوت العرب » ليظل رأس جسر يصلنا بأشقائنا ويمهد للعودة الحتمية بصرف النظر عن عودة من لمن . ولاتترك محطة « صوت العرب » فرصة إلا وتنكأ كل الجراح بين مصر وأشقائها .

إن الأهرام مثلاً يفتح الصفحات للناس ليستولوا بمالهم على أى عدد من الصفحات .. ويكتب فيها مايرضيهم بدءاً من مدعى إمامة الصوفية .. وانتهاء بزيارة حفيده للأكاديمية مروراً بحياته العائلية ، وهو مالم نكن نراه فى بعض صحف بيروت الهابطة خلال رحلات تصييف أمراء الأسر المالكة قبل هجرة صحف لبنان الشقيق إلى باريس ولندن بسبب الحرب والغزو ونتمنى للقطر العربى الشقيق العافية والنجاة من كامب ديفيد واطرافها ومؤتمراتها .

إن الحقيقة هى سبيل الجميع إلى النجاة .. ومصر هى الحقيقة .. وأمانة الضمير سلاح الحقيقة .. والبعد عن المبالغة سبيلنا فى الحفاظ عليها والتجرد عن النوازع الذاتية علامة على يقظة الضمير ، إن الجميع فى مركب مصر .. والحفاظ على سلامتها ضمان الوصول إلى شاطئ أمنها .. طوق نجاتها واستعادة استقلال قرارها .. المصدر الأساسى لقوتها .

واستقلال قرارها ليس معناه انفرادها بالحل فى القرار القومى وحدها كما تفسر دبلوماسية كامب ديڤيد وإعلام التطبيع مع العدو الصهيونى .. وإنما معناه التزامها بالدستور والولاء للقسم الذى أقسمه الوزير والخريج .. الرئيس والمرءوس فى الحفاظ على سلامة وأمن هذا البلد الأمين .. وأمنها لايتحقق فى ظل صلحها مع عدوها التقليدى الدائم وبفرض أنه صلح ، أو سلامها لايتحقق فى ظل تبعيتها لأمريكا وخضوعها لهيمنة المساند لعدونا المغتصب لأرضنا ، المرابى الحاقد على أى إنجاز يخدم استقلالنا .

إن جريدة « صوت العرب » أعلنت منذ صدور العدد الأول أى منذ أربعة عشر عدداً ، أو منذ ثلاثة أشهر بحساب الزمن أنها تؤمن بما قاله أحد الثوار العظام « إن الثورى يشتاءم تكتيكياً ويتفاءل استراتيجياً » يدرك واقعه المر الأليم ، ولكن لايفقد الثقة فى تغييره .

ولقد قالت « صوت العرب » فى عددها الاول حول الظروف الطارئة التى تمر بها مصر والأمة العربية « أن هذه نوبة عارضة ، ومحنة طارئة ، ولايكفى أن نعانيها . بل إن علينا أن نبحث وأن ننقب ونغوص حتى نعرف لماذا حدثت .. »

وهذه المعرفة لاتتأتى إلا إذا التزم الحوار بيننا ثقة متبادلة بغير مزايدة وطنيــة من أحــد على أحــد .. ولن تتحقــق إلا إذا تمسكنــا بــالمعــالجــة الموضوعية .. بغير غوغائية أو تشنج ..

ولقد قالت « صوت العرب » فى عـددهـا الأول « نحن نؤمن أننـا نملـك كل المقومات المـادية والروحيـة .. لكى نجتـاز المحنـة ونسترد أنفسـنـا ونقف مرة أخرى على قـدمينـا ، ولنستعيـد دورنـا ، ومـاعلينـا إلا أن نعيـد اكتشـاف تاريخنا القريب والبعيد » .

كل ذلك مرهون بـالتشخيص السليم للمرض الـذى تعـانى منـه مصر ـ وهو بـالقطـع ليس خفيـاً على أحـد ـ وهـذا التشخيص لن يتحقـق إلا فى رؤيـة موضوعيـة لاتقفز فوق الواقع ، ولاتتجـاهل حقـائق التـاريخ والجغرافيـا . ولاتهون من إمكانـاتنـا ، ولاتهـول من إمكانـات أعدائنـا أو منجـزاتنـا تحت دعوى ستر العورة .. وفى سلامة مصر بداية الطريق السليم لخلاص أمتها ..

لقد قالت « صوت العرب » فى عددها الأول إنهـا « تحـاول أن تـسهم فى سـد الفراغ بكلمـة لابـد أن تقـال بمـوضـوعيــة ، معبرة عن الشعب العربى المصرى بعيدة عن التعصب الإقليمى أو التعالى الأجوف . كلمة توَجه للأشقـاء العرب بعيدة عن غطرسة الثروة ، والتعقد من الثورة » .

إن « صوت العرب » جريـدة لكل قلم وطنى قـومى يـؤمن بحريـة الـوطن والمواطن ، واشتراكية المجتمع ، ووحدة الأمة ، ولن تـستفز صوت العرب أحداً ولن تسىء إلى أحد .. تملك شجاعة إبداء رأيها ، والـدفـاع عن وجهـة نظرهـا بكل الوسائل النظيفة .. فلا قصة ملفّقة ، ولاخبر مكذوب ولاكلمة مهـاترة ، ولا ألفاظ نابية ، ولادعاية مستترة فى قـالب مقـال أو حـديث . لاسوداويـة متشائمة ، ولارومانسية واهمة ، إنما واقعية متفائلة ..

لن نقدم طعامـاً إعلاميـاً سـامـاً أو طرحـاً سيـاسيـاً فـاسـداً على صفحـات « صوت العرب » مهما كان المصـدر .. دولـة كانت أو مؤسـسـة .. حزبـاً كان أو شخصاً .. حاكماً كان أو محكوماً ، تلك كانت مسيرتنا خلال أربعة عشر عـدداً . وتلـك هى رؤيتـك عـزيـزى القـارئ لجريـدتـك .. فـأنت ضميرهـا وهـدفهـا وشاغلها .. وكنت معها كما عهدناك ..! .

لقد بلغت أرقام توزيعها نسبة إلى العدد الأول زيادة قدرها (١٦١,٨٪) مائة وواحد وستون وثمانية من عشرة فى المائة . وتلك شهادة نعتز بها ، ووسام نعلقه على صدورنا جميعاً فى أسرة تحرير « صوت العرب » وجميع العاملين بها من الذين يواصلون الرحلة والذين آثروا الاهتمام ببعض مؤلفاتهم السياسية فى إطار الاهتمام نفسه (مستقبل مصر) ونتمنى للذين وقفوا معنا إلى حين كل توفيق مع كل الامتنان ..

أما الذين يواصلون الرحلة فيؤمنون بأن قوتنا تنبع من تماسكنا فى مواجهة الأخطار .. واتحادنا فى مواجهة الأعداء .. ووعينا بحجم إمكاناتنا .. وأهمية دورنا .

لقد نشرت وكالة الأنباء الفرنسية نبأ مفاده أن «الجنود الشبان الصهاينة الذين يتدربون على ضرب النار قد وضعت قيادة العدو هدفاً للتنشين عبارة عن هدف يلبس الكوفية العربية ثم يصدر الأمر من المدرب بعبارة « صوب النار على محمد » ذلك نبأ يقين للعرب اذاعته وكالة الأنباء الفرنسية من القدس يوم ٦ نوفمبر الحالى ، إن «صوت العرب » تؤمن بأن هذا هو عدوها ، وتلك هى معركتها ، وتؤمن فى ذلك بما أعلنته فى عددها الأول .

لابديل عن النصر فى هذه المعركة ، ولقد لقيت الإمبراطورية البريطانية نهايتها الأخيرة فى السويس ، ولقيت الإمبراطورية الفرنسية نهايتها فى الجزائر ، وسوف تلقى الإمبراطورية الأمريكية نهايتها أيضاً على أرض عربية ، وقد ذاقت البداية فى لبنان ، وسوف لايختلف الأمر فى كل أرض عربية .

مرة أخرى شكراً لك عزيزى القارئ على مساندتك لصوت العرب .. ونرجو أن تكون ـ صوت العرب ـ فى مستوى وفائك وطهر ترابك .. ومرة أخرى عرفاناً ..

١٩٨٦/١١/٩

« العرب » . . والعدو المعبود !



فى أعقاب الغارة البربرية الإسرائيلية على تونس .. ، وبينما كانت فرق الإنقاذ تجمع الأشلاء ولعب الأطفال .. وتغطى الجثث المتفحمة من القنابل والصواريخ ومنجزات أحدث أدوات الدمار .. كان فى نفس الوقت حريق آخر يشب فوق سطح السفارة الأمريكية فى تونس .. وأجزاء وأشلاء تتناثر هنا وهناك ..

وبينما كانت تصريحات الوعيد الرنانة .. وجمل الإدانة الطنانة تصدر عن المتحدث الرسمى ، والمتحدث الوحيد ، والممثل الشرعى وغير الشرعى .. بعد غارة الصهاينة على « حمام الشط » بتونس وتتناقلها الإذاعات والصحف المقيمة والمهاجرة ، وماأكثرها .. ومأأفرغ هذه التصريحات من أى مضمون أو فعالية رغم كثرتها وعلو ضجيجها !

بينما الكلمات كثيرة فى « حمام الشط » والصراخ عالياً .. كانت الكلمات قليلة فوق سطح السفارة الأمريكية فى تونس لاتتعدى بضع كلمات تقول : « لو حدث شىء لنا فى هذا البلد فإن المسئول الوحيد هو ريجان الذى يشتهر بالحماقة ويفتقر إلى الكياسة فى الرأى والتصرف » هذه الكلمات قالها مسئول

فى السفارة الأمريكية بتونس وهو يحرق ويمزق مستندات خطيرة كانت فى حوزته .

ومرت الأزمة فى « حمام الشط » مرور منعطف « صابرا وشاتيلا » وتجاوزناها تجاوز سوء فهم الإدارة الأمريكية وأطراف السلام لغزو لبنان ، وعبرناها بنفس تفهمنا لسوء التفاهم الذى حدث أثناء اختطاف الطائرة المصرية المدنية وإجبارها على الهبوط فى قاعدة عسكرية أمريكية فى « صقلية » .

بنفس الروح اجتزنا مرحلة العدوان الأمريكى على « ليبيا » وبنفس المشاعر تفهمنا الموقف البريطانى من « سوريا » وهذه جميعاً وغيرها كثير سابق ولاحق هو الدافع الحقيقى لاستمرار عضوية « الحسن الثانى » فى الجامعة العربية ، واستمرار السفارات العربية فى الرباط دون إغلاق ومعاملة « الحسن الثانى » معاملة« السادات » على الأقل باعتباره المسئول عن كل الذى حدث لهذه الأمة منذ هجرة الجامعة العربية من مقرها الرئيسى ووطنها الأم .

وتأتى أزمة جديدة بين أمريكا وإيران .. أو انفراجة جديدة حسبما يريد أن يسميها البعض .. فقد كانت الأزمة أو الانفراجة الأولى مع كارتر بشأن رهائن أمريكا فى سفارتها فى طهران عام ١٩٧٩ واستمرت ٤٤٤ يوما ، وذهب كارتر ضحيتهابعد أن انفرجت الأزمة بالإفراج عن الرهائن فى ٢٠ يناير ١٩٨١ بعد تولى « ريجان » الحكم . وهاهى الأزمة الثانية بشأن رهائن أمريكا أيضاً ولكن هذه المرة فى بيروت على الأرض العربية تحدث انفراجة الرهائن وانفراجة إيران بالحصول على السلاح الأمريكى أو قطع الغيار ولكن الأزمة سوف تأخذ « ريجان » فى وجهها وتخرجه من البيت الأبيض بمصير أسود .

وسواء أخذت الأزمة « ريجان » أو لم تأخذه .. أخرجته من البيت الأبيض أو أبقت عليه فيه إلا أن الواقع أن القضية وقعت .. وحدث بشأنها ضجيج وانقسام فى الإدارة الأمريكية .

لقد جاء ريجان ليستعيد هيبة أمريكا وغزا جرينادا وأصدر تعليماته بقصف المدنيين والأحياء فى بيروت من نيوجرسى ، وقام بتلغيم موانئ

نيكاراجوا وحارب ليبيا ، وتآمر مع « تاتشر » على سوريا .. وكل هذه تدخل فى صلب الإرهاب وكل تصرفات ريجان هى تصرفات إرهابى وقاطع طريق . ومع ذلك يصدقه البعض فى أنه ضد الإرهاب .. حتى « تاتشر » التى كانت تقول « كلامهم فى واشنطن لايعجبنى ، وعندما أستمع إلى بعضهم يخيل إلىَّ أنهم من ذلك النوع الذى يستيقظ من نومه صباحاً فيجد الفراش تحته مبلولاً »

تلك هى نظرة « تاتشر » لرجال « واشنطن » فما الذى دفعها لتصديق « ريجان » إنها « مصلحة تاتشر وبريطانيا » ومن الذى دفع بريجان إلى مخالفة قرار الإدارة الأمريكية بحظر تصدير السلاح لإيران منذ عام ١٩٧٩ ، إنها مصلحة أمريكا من وجهة نظر « ريجان » وليس مصلحة إيران ، وبدليل أن الواشنطن بوست نشرت فى عددها الصادر بتاريخ نوفمبر ١٩٨٦ أن أمريكا سمحت لشركة تابعة لوزارة الدفاع الأمريكية بالتفاوض مع العراق لبيعها صفقة عقول اليكترونية تساعد العراقيين فى تحديد الأهداف الإيرانية ، وكانت الأسلحة الأمريكية لإيران قد مرت عبر جزر لاشور بالبرتغال التى مررت أمريكا جسرها الجوى عبرها لإسرائيل فى حرب ١٩٧٣ وفى الحالتين كانت وستكون ضد العرب .

أما إيران فقد قالت على لسان « هاشمى رافسنجانى » فى تصريح له يوم الثلاثاء ٧ نوفمبر يقول : (إن إيفاد مبعوث أمريكى إلى طهران يثبت أن واشنطن تسعى إلى علاقات مع إيران لأنها أدركت أن الجمهورية الإسلامية قوة لاتقهر فى المنطقة) .

وبذلك تكون « تاتشر » و « ريجان » و « خومينى » أو « رافسنجانى » يعملون لصالح بلادهم .. وبالرغم من أن رهائن« كارتر » كانوا على أرض إيرانية إلا أن الوساطة العربية (الجزائر) هى التى حسمت المشكلة - ورحم الله محمد بن يحي .

وأيضاً مع أن رهائن أمريكا على أرض عربية (لبنان) إلا أن الذى سوف يجنى الحصاد هو إيران بوساطة عربية أيضاً وكما حدث فى السابق . وهنا يثور السؤال الهام : إذا كان العرب على هذه الدرجة من الأهمية .. وهذا القدر من التأثير .. ويملكون مساعدة الآخرين : أمريكا (إحدى

القـوتين الأعظم) وإيران (القـوة التى لاتقهر فى المنطقـــة) كتعبير « رافسنجانى » فلماذا لايستطيعون مساعدة أنفسهم ..؟! .

وإذا كانت أمريكا تمول إيران فى مواجهة العراق ، فـأين رد الفعل المصرى على مـوقف أمريكا ـ شريـك السـلام ـ من الحليف أو الشقيـق العراق الـذى تسـاعـده مصر فى حربـه مـع إيران ، وإن كانت إيران قـد تعـاملت مـع « إسرائيـل » كـوسيـط ، فـأين مـوقف « سـوريـا وليبيـا » من الصـديـق الإيرانى ؟! .

لقد غامت الرؤى وغـابت الرؤيـة .. لأن العرب لايلتقون إلا عن طريق الـوسيـــط الأمريكى أو الإيرانى ، أو الإسرائيلى أو الفرنسى أو الروسى أو البريطـانى ، لقـد سمعنـا أن دولـة عربيـة طلبت من أخرى عربيـة أيضـاً التوسط لدى إسرائيل للتوسط لدى أمريكا .

هل يستمر هـذا الهوان .. وإلى متى ؟ وهل يظن الـزاحفـون من قصـورهم من البيت الحرام إلى البيت الأبيض وغيرهم أن أمريكا سوف تساعـدهم ،وهل لازالت السعوديـة عنـد رأيهـا بـأن الحل عنـدهـا فى خزائن أمريكا كما نصحت السادات ؟! أم أن الأوان قد حان لتخلى السعودية عن تصـدر العمل العربى ، وتخلى العرب عن الوهم ، والمعتدلون والمتطرفون عن الشقاق ؟! .

إن الطريق الوحيد للخلاص هو التخلى عن العلاقة الخـاصـة مع أمريكا ، والإيمان بأنها العدو اللدود ، شأنها فى ذلـك شـأن إسرائيل ، ولابـد من العودة إلى وحـدة الصف على أرضيـة العـداء لأمريكا وإسرائيـل ، والتخلى عن وهم السلام الزائف .. أو استمرار الشقـاق المتشنج ، فلا حرب بغير مصر ولاسـلام بغير سوريا ، والعدو مشترك ، فهل ندرك الأمر قبل فوات الأوان ؟ .

ورغم أن ريجـان قـال إن السلاح الـذىأعطـاه لإيران لايزيـد على حمـولـة طائرة واحدة وفى حدود مليون دولار .. إلا أن التقارير أثبتت أن مايزيـد على ألفى قذيفة مضادة للدبابات فقط كانت ضمن صفقة الأسلحة التى دفعت عنها إيران ١٢ مليون دولار ثمناً لشحنها ، ورغم أن الملك حسين فى تعليق له على هذه الصفقة قال إن هذه أكبر إهانة للعرب جميعاً ، فإن أحـداً من العرب لم يتحرك حتى الآن .. إمـا لأنـه لم يحس الإهـانــة ، أو أنــه لايرى أن ذلـك



الغارة الإسرائيلية على تونس ١٨/١٢/٨٨

يستحق الرد !! ومن حق المواطن العربى أن يسأل حاكميه : متى يحسون .. ومتى يتحركون .. وماذا ينتظرون (معتدلون ومتطرفون) .. ويفعلون شيئاً لمصلحة بلادهم كما تفعل أمريكا وإيران على حد سواء؟! .

أم أنه الفرق بين أصحاب الرقم ٤٤٤ والرقم ٢٤٢ ؟ فالذين استطاعوا احتجاز رهائن أمريكا ٤٤٤ يوماً يختلفون عن الذين يتوسلون إلى أمريكا تطبيق القرار ٢٤٢ ، وهو فارق كبير ليس فى مضاعفة الرقم .. ولكن فى ضعف الرقم الصغير .

لقد توقع الأمريكى الذى أحرق أوراقه فى تونس رد فعل عربى على غارة « إسرائيل » بالرد على « ريجان » وتوقع الأمريكان رد فعل مصرى على خطف الطائرة المدنية المصرية ، وتوقع العالم قطيعة لأمريكا فى غزو ليبيا ، وتوقع أعضاء السوق الأوروبية موقفاً عربياً للرد على طرد بريطانيا للسفير السورى واتهامها بالإرهاب ، وتوقع العالم أجمع عقاباً للحسن الثانى على لقائه لبيريز الصهيونى وكل ذلك لم يحدث .. فمتى يتحرك العرب ؟!. ولماذا ضجيجهم وصراخهم فى أزمة بين إيران وأمريكا وانجلترا وإسرائيل ؟ وكل هؤلاء عرفوا مصلحتهم مهما كانت انتهازيتهم .. إلا أن الحكام العرب هم وحدهم الذين لم يحققوا مصلحة ولايتجهون نحو هدف واحد أو محدد .. اللهم إلا مساندة « ريجان » فى محنته كما اعتادوا دائماً مع الصديق الخاص أو العدو المعبود كما تقتضى طبيعة العلاقة الخاصة !! .

١٩٨٦/١١/٢٣

.. فلما استسلم قتل



عندما ذهب السادات ضحية سياساته وتصرفاته لم يتفت أحد إلى الطرف الرئيسى فى هذه الجريمة حين بدأت بالتخطيط وحين أنجزت بكل الضغوط ترغيباً وترهيباً .. بالعصا والجزرة .. بذهب السعودية وسيف أمريكا ... ولم يلتفت أحد إلى « آل سعود » الذين نصحوا السادات ، كما لم يشيروا إلى « الحسن الثانى » الذى نصب شراك الجريمة حتى تمت ، ولازال « الحسن وآل سعود » يتربعان على عرش العمل العربى ، فالأول رئيس لجنة تحرير القدس !! والثانى خادم الحرمين الشريفين !! .

استضاف « الحسن الثانى » القمة العربية .. ونشطت علاقته بالممثل الشرعى الوحيد « ياسر عرفات » بنفس الدفء الذى استضاف به « الحسن الثانى » مؤتمر الصهاينة على أرض « المغرب » الشقيق . وثارت ضده زوبعة صغيرة لم يشارك فيها « ياسر عرفات » ، كما أن « الحسن » تظاهر بالاستجابة لدعوة الوحدة فعقدها مع القذافى فى الاتحاد العربى الأفريقى وظل « الحسن الثانى » فى موقعه حتى الآن لم يتغيرموقفه بالنسبة لاستقبال الصهاينة بل على العكس نشط فى استقبالهم حيث استقبل الصهيونى « بيريز » قبل تولى نظيره « شامير » الحكم ، ولم يتغير موقفه العربى - أى الحسن - حتى الآن فى

نظر أشقائه الملوك باستثناء انفصام عرى الاتحاد بينه وبين العقيد القذافى .. و « الحسن الثانى » ماض فى استقبال المسئولين الصهاينة بنفس الحماس دون أى احتجاج من السعودية أو مجرد عتاب .

وقبل استقبال « الحسن الثانى » لبيريز ، وفى أعقاب اغتيال « السادات » قام « نميرى » بمهمة لاتقل خطورة عن دور « الحسن » فى لقاء السادات وبيجين . فقد أشرف وخطط ونفذ تهريب « الفلاشا » رغم أن السودان يعلن وقوفه ضد كامب ديڤيد ، ومع ذلك ظلت مؤسسات السعودية المالية تدعم نظام نميرى دون أية عقوبة ، عن طريق بنك فيصل ومؤسسات التمويل الإسلامية .

وقبل كامب ديڤيد تضمنت مذكرات الصهيونى « ديان » عدد اللقاءات التى تمت بينه وبين الملك « حسين » فى لندن وكيفية دخوله وخروجه من باب منزل صديق مشترك ، بل وأورد فى المذكرات نفس الحوار الذى دار بينهما .. ومع ذلك اعترض « حسين » على كامب ديڤيد وزيارة « السادات » للقدس ، بل وحضر القمة العربية ببغداد وصدق على مقررات المؤتمر ، وظل حتى الآن المدافع عن الضفة الغربية والدولة الفلسطينية .. ولم تتعرض علاقته بالسعودية لأى نوع من التوتر .

ودخلت العراق الحرب ضد إيران ووقف « حسين » إلى جانب العراق وكذلك فعلت السعودية ولازالت أردن حسين ومملكة السعوديين ـ تعارضان أية تسوية ـ لاتعترف بحق الفلسطينيين فى دولة مستقلة ، ولايكف « عرفات » عن أداء فريضة الحج إلى سكان البيت الحرام فى الشهر مرة على الأقل .. كيف لا وبيت المقدس أمانة فى عنق فهد ، بل وتسعى السعودية لإنهاء الخلاف بين جناحى البعث فى سوريا والعراق ، ويرشحها البعض لاستضافة القمة التى تصالح الأشقاء بعضهم على بعض ليفرغ الجميع لمواجهة العدو المشترك أمريكا وإسرائيل .

فجأة تضبط ناقلات « السعودية » فى جزيرة « خرج » (ميناء تصدير النفط) فى « إيران » .. وتتساءل إحدى صحف العراق الصادرة فى باريس وفى أول أزمة من نوعها بين « السعودية » و « العراق » منذ المصالحة بينهما ،

تساءلت المجلة العراقية الباريسية « ماذا تفعل ناقلات السعودية فى خرج ؟ » ، ثم طوقت الأزمة وتجاوزها الطرفان . بنفس الروح التى تجاوزا بها مرور طائرات العدو الإسرائيلى بالمجال الجوى السعودى فى نسف المفاعل الذرى العراقى ، ولقد تخلل هذه الفترة تسديد دفعات مالية سعودية لإيران عبر « ضياء الحق» آسف «ضياع الحق» ، أشرنا إلى ذلك فى حينه ولم يصدق البعض المعلومة التى تأكد صحتها ولكن بعد فوات الأوان ..

ثم بعد تهريب الفلاشا ثبت أن « خاشوقجى » طرف رئيسى ، ورغم صعوبة الفصل بين « خاشوقجى وآل سعود » إلا أن السعودية لم تأخذ موقفاً من « نميرى » كما لم يفعل العرب شيئاً لنميرى أو آل سعود واستقبل « الحسن الثانى » بيريز ولم تحرك السعودية ولاعرفات ساكناً ، باستثناء رد فعل ضعيف من جانب سوريا وليبيا ، فقد سحبت الأولى سفيرها وأدانت الثانية اللقاء . ولكن بقية العرب ظلوا على علاقتهم الحميمة بالحسن الثانى رغم التراشق الذى نشب بين « الحسن والحسين » ، واستغرب كل منهما غضب الآخر .. فقد أشار الحسن إلى لقاء « الحسين » بالصهاينة .. وهاجم « الحسين » « الحسن » الذى قبل الجلوس مع مغتصبى فلسطين ، وفى كل ذلك كانت « السعودية » لاترى .. لاتسمع .. لاتتكلم !! .

ثم تأتى فضيحة الأسلحة الأمريكية لإيران بواسطة إسرائيل ، فتكون السعودية طرفاً وممولاً لجانب من الصفقة ، ويكون « خاشوقجى » أيضاً طرفاً .. ثم لايحرك أحد من العرب ساكناً فى مواجهة سكان « البيت الحرام » أصدقاء « البيت الأبيض » .. ولم نسمع رد فعل يتناسب مع موقف « السعودية » !! .

إن موقف ملك السعودية لايختلف عن نظيريه ملك « المغرب » أو ملك « الأردن » أو تصرف « السادات » بل على العكس .. فإن الملوك الثلاثة مسئولون مسئولية مباشرة عن كل ماتم من السادات وللسادات ، ولكن لم يلتفت أحد إلى الملوك ، ربما لأنهم فى حماية أمريكا .. أو أن ضباب وحدة الصف بصرف النظر عن وحدة الهدف لازال عقدة تحكم الحكام .

إن الذى يساند إسرائيل ليست أمريكا ، والذى يساند إيران ليست

إسرائيل ، وإن الذى اغتصب فلسطين ليس فقط منظمات الإرهاب الصهيونية ، وإنما هم عملاء أمريكا وإسرائيل من الرجعيين العرب وفى مقدمتهم كل الملوك ..

والبعض لايعرف أن الذى يمد إسرائيل بالسلاح كالذى يتيح لإسرائيل تمويل تصنيع السلاح ، وفتح الأسواق أمام التجارة والتطبيع .

والسعودية تساند العراق بيد وتصافح أعداءه بالأخرى ثم تستنكر مواقف الآخرين .

لقد أثبتت الأيام أكذوبة وحدة الصف ، وضرورة وحدة الهدف .. ولعل فى تورط ملوك أمريكا العرب أكبر دليل على أكذوبة الوفاق بين الرجعية والتقدمية .. بنفس أكذوبة تحييد أمريكا والصلح مع إسرائيل وكلاهما عدونا بل إن أمريكا هى إسرائيل .. كلاهما فى مواجهتنا ، ولم نكن فى حاجة إلى فضيحة ريجان لنثبت أن أمريكا هى إسرائيل .. ولم نكن فى حاجة إلى الفلاشا ، ونسف المفاعل وإمداد إيران بالبترول والسلاح وزيارة القدس المشئومة لنثبت أن الملوك وكلاء أمريكا وإسرائيل ، وأن الحل فى العودة إلى وحدة الهدف على أرضية العداء لأمريكا وإسرائيل فى مواجهة وحدة القوى المضادة لحساب أمريكا وإسرائيل .

لقد كان حصاد رحلة ادعاء وحدة الصف هى أن أصبحت كل دولة على حدة تنفرد بها إسرائيل .. وحصاد وهم تحييد أمريكا وإسرائيل أن عاش الناس أكذوبة السلام .. وأنانية الحرص على السلام الشخصى أو الفردى على مستوى دولة بمفردها أو شخص بذاته بعيداً عن أمن الأمة وسلامها نتيجته نسف المفاعل الذرى ، أو قصف تونس ، عزو لبنان ، ورصاصات المنصة ، وهنا يتأكد حكم التاريخ فى مصير المفرطين فى وحدة الوطن وأمن المواطن . وصدر حكم التاريخ « من يستسلم يقتل » .

١٩٨٦/١١/٣٠

« الرئيس » وصوت العرب



فى خطابه بمناسبة افتتاح الدورة البرلمانية الجديدة قال الرئيس « مبارك » « إن جمهورية مصر العربية ليست هى رئاسة الجمهورية فقط ، وليست هى السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية فحسب ، وليست هى حزب الغالبية الحاكم وحده ، ولاهى الصحافة القومية فقط . إن دولة مصر هى كل الأحزاب ، والصحافة القومية والحزبية معاً ، وهى كل الهيئات والنقابات » .

لم تكن « صوت العرب » ضمن من حضر اللقاء .. رغم أنها كانت ـ وكما تردد ـ واحدة من الصحف التى ذكرها الرئيس « مبارك » ودار بشأنها وفى خصوصها مايستوجب التوقف عنده .

ذلك أن « صوت العرب » منذ صدورها قد التزمت البعد عن المهاترة ، أو استخدام التعريض بسمعة الأشخاص سبيلاً للرواج .. أو اختلاق الأخبار وتلفيق التهم وسيلة للابتزاز ، أو الدخول فى محور من محاور الداخل الوطنى أو القومى .

تعرف « صوت العرب » أن قضيتها هى المساهمة فى الحصول على حل للمأزق الذى انتهى بمصر القائدة .. إلى مصر التى تحتفل بعودة « چيبوتى »

ومصر الـدائنـة إلى مصر « المـدينـة » ومصر « العربيـة » إلى مصر « الفرعـونيـة » ومصر « المنتجـة » إلى مصر « المستهلكـة » ومصر « الاشتراكيـة » إلى مصر بلا هـويـة اقتصـاديـة ، وهى ـ أى صـوت العرب ـ لاتدعى الحكمة بأثر رجعى حين تقول : كانت هذه الرؤية ثابتة منذ صدور تجربـة « المـوقف العربى » . وإن اختلفت حـدة التنـاول فى « المـوقف العربى »عنها فى « صوت العرب » .

و « صـوت العرب » وهى تجتهد لتساهم مع صحف زميلـة فى محـاولـة الحصول على مخرج للأزمة لاتنطلق من مبدأ التداوى بدماء البشر كشياطين بعض الصحف ، أو تركـز على السلبيـات دون أن يتـوفر لـديهـا دليـل ، وبنفس الموضوعية مايجعلها ترى الايجابيات أياً كانت نسبتها إلى نسبة الأخطاء ، ولهذا فلم تجد « صـوت العرب » أى حرج فى أن تتنـاول بـإبراز وموضوعية تامة تصريحات الرئيس « مبـارك » عن عدم سماحه بتصفية الحسابات مع ثورة يوليو ... ، وأن تتناول بالإشادة دفـاع وزير الصنـاعة عن القطاع العام ، وأن تسجل فى افتتاحيتها أن المجتمع ليس كله سيئاً ، أو أن تدافع عن أية إيجابية تستحق الإشارة أو التوقف عندها .

ولاتنصّب من نفسها حكماً على تصرفات الآخرين .. أو حاكماً فتصب جام غضبها فى استعلاء .. وإنما تقوم بدورٍ فى إطار فهمها له ..

إن « صـوت العرب » تـؤمن بـأن فـاقـد الشىء لايعطيـه ولـذلـك فـإن فى وطنيتها مصداقية قوميتها .. فى قوميتها التزام بنص الدستور وفى الحفاظ عليه تأكيداً لقوميتها ، والوطنيـة والقوميـة لايتنـاقضـان ولايتوازيـان ، وإنما يلتقيان فى رافد الوفاء وحتمية العطاء وإخلاص الأداء .

و « صوت العرب » لاتنطلق فى موقفها هذا من اتقـاء لشر أحـد ـ فـالخير من عند الله والشر أيضاً بإرادة الله ـ وإنما التزاماً بمبدأ الموضوعية ، وثبـاتـاً على الخط النـاصرى الـذى أنشـأ القطـاع العـام وأذاب الفوارق ودخل مرحلة التحول الاشتراكى وأقام مجتمع الكفاية والعدل ، وجل ماطرأ بعد عبـد النـاصر ضـد المبدأ والمهج ، فكنـا ولازلنـا ضـد أو مع المـوضـوعيـة والـدليـل ، بغير مهاترة أو خوف ، هذا على مستوى الداخل .

أما على مستوى الخارج . فقد حقق عبد الناصر لهذه الأمة دوراً لم يسبقه إليه أحد ، وحقق الوحدة العربية بقيام الجمهورية العربية المتحدة ، وأنهى النفوذ الأجنبى من الجزائر وليبيا فى أفريقيا ، وعدن وإمارات الخليج العربى فى آسيا ، وماحدث بعد عبد الناصر انقلاب على كل ذلك ، فكنا ولازلنا ضد هذا الانقلاب بكل الإصرار على أن تكون هذه المعارضة من داخل أرض مصر الثورة وفى قلب مصر كجزء من ضميرها الوطنى القومى « صوت مصر فى الوطن العربى .. وصوت العروبة فى مصر »تؤمن بالحرية والاشتراكية والوحدة .

إن « صوت العرب » وهى تتمسك بخطها الناصرى تصدر فى مصر وطن عبد الناصر القائد ، رائد العمل القومى منذ اندلاع ثورتها العربية الأم ثورة ٢٣ يوليو ، ولم تشأ أن تصدر فى باريس أو لندن . أو أى مكان خارج الوطن مع تقديرها لظروف الذين هاجروا ، أن «صوت العرب» وهى تتمسك بخطها الناصرى فى الحفاظ على وشائج الأخوة لاتسمح بأن تكون قومية مصر قيداً ، ولا أصالتها عقدة تجاه أمتها .. فلا تتجاهل منجزاً محلياً باعتبار أن ذلك إنجاز الحزب الوطنى المتعارض مع الأشقاء ، كما لم تسمح « صوت العرب » بأن تكون علاقتها بأشقائها وسيلة لابتزازها بإشاعة التمويل والعمالة ، إلى آخر القاموس الذى عفت « صوت العرب » والحمد لله عن الوقوع فيه ، وأعدادها خير شاهد إن وجدت من يقوم ـ محايداً ـ بتحليل مضمون مادتها خلال ١٥ أسبوعاً هى عمرها الصحفى .. إن « صوت العرب » تلتزم بخطها الناصرى وتتمسك بدور مصر القائد ضمن فصيلها القومى التحررى على مستوى الوطن العربى والقارة الأفريقية وعدم الانحياز ، وتؤكد على أنها سوف تظل ملتزمة بمبدأ عبد الناصر من أن حرية الوطن لاتتجزأ وأن ماأخذ بالقوة لايسترد بغير القوة ، وأن عدونا اللدود هو أمريكا وإسرائيل وأعوانها من الرجعية الداخلية .

إن « صوت العرب » تنهى إلى الذين أبلغوا الرئيس تقارير عنها أنها صدرت بموجب حكم قضائى وكان صدورها فى علم الغيب أو فى حكم المستحيل لولا نزاهة القضاء الشريف العادل ضمانة بقائنا خارج السجون نصدر الصحف ونخاطب السلطة على أعلى مستوى بكل اطمئنان ، ويحضرنى

هنا أن إحدى القرى البريطانية أزعجتها أصوات قاعدة عسكرية بجوارها فأصدرت المحكمة قراراً بإيقاف نشاط القاعدة . فجاء القادة العسكريون إلى رئيس الوزراء البريطانى مطالبين بعدم تنفيذ الحكم لأهمية القاعدة لبريطانيا وهى فى حالة حرب ، فرد ـ رئيس الوزراء ـ قائلاً « أفضل لبريطانيا أن تخسر الحرب ولاتخسر القضاء ، ولن يكتب فى تاريخ الشعب البريطانى أنه رفض تنفيذ حكم قضائى » .

إن « صوت العرب » وقد « صدرت بحكم قضاء عادل شريف » تستغرب ماتردد منسوباً إلى الرئيس بشأن « صوت العرب » فى اجتماع القيادات الصحفية وتؤكد على تمسكها بخطها لاترى حرجاً أمام أشقائها فى تناول انجازات داخلية للحكومة المصرية . كما أنها بنفس القدر لن تتخلى عن التزامها القومى مهما كانت حملة خصومها محلياً أو قومياً ، مهنياً أو عقائدياً .. وهى ليست حرباء تطالع الناس فى كل يوم بوجه مختلف عن سابقه ، فتارة قومية متطرفة .. وأخرى إقليمية ساذجة .. ويوماً قومية حالمة ، وأخرى وطنية رومانسية ، ولعله من المفيد أن نشير هنا إلى أن الرئيس « مبارك » هو الذى قال«إن عروبة مصر ليست رداء نلبسه وقت أن نشاء ونخلعه وقت أن نشاء» أما الذين يريدون كتم الأنفاس بالابتزاز تارة عن طريق الشائعات ، وبالتهديد أخرى تلويحاً بالملفات ، فهم يسبحون ضد التيار ، والديمقراطية ليست منة حاكم ، ولكنها حصاد كفاح شعب ، وعراقة تاريخ أمة .. وفى هؤلاء يصدق قول من قال : كسروا الأقلام هل تكسيرها يمنع الأيدى أن تنقش صخراً .. قطعوا الأيدى .. هل تقطيعها يمنع الأعين أن تنظر شذراً .

ويصدق فى هؤلاء أيضاً قول أستاذنا العقاد « كل إنسان أقدر أن أرضيه إلا حاسد نعمة .. لا يرضيه إلا زوالها » وهؤلاء هم الذين يطالبون بإغلاق صحيفة أو النكوص عن التجربة الديمقراطية .

إن « صوت العرب » تؤمن بأن الذى تمر به الأمة عارض طارئ .. وعرض ـ بفتح العين والراء ـ زائل ، ولابديل عن عودة مصر قائدة للأمة .. رائدة للهمة .. ولعل « صوت العرب » تكون إحدى قنوات الاتصال الصحيح بغير تهويل لدورها أو تهوين من ضرورة استمرارهانحو هدفها .

إن « صـوت العرب » وحتى الآن لاتـدخـل إلى الأقطـار الشقيقـة التى يتناولها الهمس ـ فنحن حتى الآن لم نـدخل إلى القـارئ العربى الشقيق فى كل من ليبيـا وسوريـا والجزائر والعراق والسعوديـة ـ ونسعى بإصرار للوصول إلى هـؤلاء الأشقـاء بغير ابتزاز أو استفـزاز .. دون تقصير فى واجبهم .. أو تحوير فى الحديث إليهم أو عنهم إيماناً بـأنـه لايصح إلا الصحيح ، والصحيح أن تكون مصر فى موقعها الصحيح .. وفى الصـدارة قتـالاً وحواراً .. تحـديثـاً وتصريحاً ..

إن « صوت العرب » وهى التى يـدور حـولهـا « الهمس » لازالت حتى الآن فى مقر « مؤجر بالمفروش » لاتمتلـك مقراً ولامطبعـة وهى لاترى حرجـاً فى امتلاك كل ذلك عندما تتوافر إمكانيته .. لاتخشى فيـه أحـداً ولاتطلبـه من أحد .. وهى تؤمن بأن النافع والضار هو الله .. وهو وحده الإله ، ولاقدرة لسواه .. فلا خوف ولا وجل .. ولا تقـاعس عن الحـق فى كل عمـل ولاحـول ولاقوة إلا بالله .

إنـا وإيـاهم على أهبـة الاستعـداد للمـواجهـة حـول مـاأبلغـوه للرئيس « مبـارك » فـإذا ثبت نقبل بكل مـايقضى بـه القـانون والـدسـتـور ، وإذا لم يثبت فإن حسبهم القانون والدستور .. وهما سندنا والتزامنا ..

دمت يـاوطنى « صـوتـاً للعرب » التزامـاً بسيرة شهـدائـك .. وفـاء لدستورك .. وطهراً لترابك .. باراً بقسمك أن تكون فى مواجهة أعدائك .

ودمت ياوطنى « صوتاً للعرب » .. درعاً للأمة .. واحة للحرية .. داعيـاً للاشتراكية .. محققاً للوحدة .

١٩٨٦/١١/١٦

خادم الحرمين . . والبيت الأبيض



أثار دور السعودية فى الشركة الثلاثية (أمريكا - إسرائيل - السعودية) الموردة لصفقة السلاح لإيران دهشة الكثير خاصة فى الوطن العربى .. فلماذا كل هذه الدهشة والغرابة .. والدور قديم قدم التآمر ؟ وليس جديدا كما يتصور البعض أو يتوهم البعض بقصد أو بغير قصد !!

لقد وقفت أمريكا فى الستينيات على قدمين فى الشرق الأوسط هما إيران وإسرائيل ، وفى السبعينيات استبدلت أمريكا الشاه بالسادات بعد قيام الثورة الإيرانية . واحتفظت بإسرائيل قدما ثابتة لاتتبدل .

وعندما زار شاه إيران لأول مرة مصر بعد رحيل « عبد الناصر » أمرت السيدة جيهان باستبعاد صورة الزعيم عبد الناصر فى موقع السد حتى لايعكر صفو الزيارة والزائر .

ونفس الشىء حدث فى لقاء بين « السادات » والملك « فيصل » بشأن الاتحاد الاشتراكى فقد تمنى الملك فيصل على الرئيس السادات ضرورة البحث عن صيغة غير « الاتحاد الاشتراكى العربى » وكان السادات متوجها بكل حماس إلى أمريكا بواسطة نظاميها فى المنطقة (السعودية وإيران) فهما موضع

إعجابه والنموذج الأمثل فى نظره .. فلقد ورد فى مذكرات الأستاذ الكبير أحمد بهاء الدين :

(قاطعنى السادات قائلا فى اقتناع نهائى :أعترف اننى أعتقد من زمان أن المثل الأعلى بين كل زعماء العالم الثالث هو « شاه إيران » وأبديت دهشتى الشديدة بالطبع وتساءلت عن الأسباب : فاستطرد السادات قائلا : زعماء عدم الانحياز بتوعك الذين ملأوا الدنيا ضجيجا منذ سنوات ، نهرو ونكروما وسوكارنو وحتى عبد الناصر وحتى تيتو اللى لسه عايش أين هم الآن راحوا فين .. اللى مات واللى انهزم (!!) واللى راح فى انقلاب واللى انكمش داخل حدوده زى تيتو .. واحد فقط من هذا الجيل وهذه المرحلة كلها باق على مقعده بكل سلطاته وهيلمانه والدنيا تسعى إليه هو شاه إيران » .

وقبل أن ألتقط أنفاسى (الكلام لأستاذنا بهاء) استطرد يقول فى حماس « والسبب بسيط كل هؤلاء تصوروا أن فى العالم قوتين عظيمتين هما روسيا وأمريكا ، وحاولوا التعامل معها على قدم المساواة ، والحقيقة غير ذلك تماما فهناك دولة عظمى واحدة هى أمريكا ، وروسيا ليست حتى دولة عظمى ثانية .. إنها تأتى بعد أمريكا بعشر أو بعشرين درجة وبعدهما دول أوروبا واليابان إلخ ، وقد كان شاه إيران هو الوحيد الذى أدرك هذه الحقيقة .. قام عمل إيه ؟ قعد على حجر أمريكا ومسك فى هدومها وأديك شايف ، كل أصحابك راحوا والشاه عملت له أمريكا كل اللى هو عايزه ، قامت ثورة وهرب لإيطاليا والأمريكيون جابوه ورجعوه وقعدوه على العرش لحد دلوقت ، عشان كده بقولك أننى أعتقد أنه رجل خارق الذكاء وغير عادى»، وانتهت العلاقة بالشاه إلى الطرد رغم أن الشهبانو حصلت على تأكيد من أمريكا بأن نظام الشاه أقوى الأنظمة وأن «إيران جزيرة من الأمان» وبعد اسبوع بدأت رحلة النفى للشاه المنبوذ وبنفس النهاية أو أشد قسوة وصلت رحلة السادات مع أمريكا إلى طريق مسدود . انتهت بالاغتيال ، ولم تنفع النصيحة السعودية التى طرد بموجبها الخبراء السوفيت وحول مقر « الاتحاد الاشتراكى العربى » إلى مقار لبنوك الاستثمار ، والانفتاح ، والتهريب وفى مقدمتها بنك فيصل الإسلامى .

ورغم أن السادات لم يدخر وسعا فى نفاق السعودية ، وإيران وخدمة أمريكا فى ادعاء توحيد الصف العربى .. والحرص على الإسلام تحت المظلة الأمريكية بواسطة آل سعود والشاه إلا أن أمريكا لم تستطع الحيلولة دون اشتعال المنطقة منذ فض الاشتباك الأول فى عام ١٩٧٥ ، كان اللواء « على الشاعر » سفير السعودية فى لبنان المسئول عن إدارة الصراع فى هذه الجبهة ، وكان حصيلة جهده خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان وكوفىء على ذلك بتعيينه وزيرا للإعلام فى المملكة ، وقد لعب السفير السعودى « على الشاعر » دورا هاما فى تفجير الصراع الطائفى فى لبنان ، وكما أن السعودية تمد إيران بالبترول والأموال لتمويل صفقة السلاح لإيران ، وفى نفس الوقت تدعى أنها تقف مع العراق وحده ضد إيران فقد كان « على الشاعر » يمول الكتائب بنفس الحماس الذى يبديه فى مساندة الفلسطينيين وكان أغرب ماقامت به المملكة السعودية من خلال « على الشاعر » وبناء على مشورته تمويل حملة « بشير الجميل » بمبلغ ٤٠ مليون دولار أمريكى وصل عائد بعض النواب إلى مليون دولار .. فأية مصلحة للسعودية والأمة العربية والإسلامية فى تمويل المارونيين الكتائبيين بهذا الرقم ، ولازال لبنان مشتعلا ؟!

وعلى جبهة « مصر » تولى كمال أدهم مسئولية تصفية التوجه الاشتراكى والاتحاد الاشتراكى ، وانتهت جهود « أدهم » بالصلح المنفرد مع عدو الأمة العربية والإسلامية .. ونفضت السعودية يدها من جريمة (المؤمن .!!)

وبعد افتضاح أمر صفقة السلاح الأمريكى لإيران فى شركة ثلاثية هى (أمريكا وإسرائيل والسعودية) اتضح أن التمويل تم من خلال حساب سرى فى سويسرا فتحته المخابرات المركزية الأمريكية بمبلغ (خمسمائة مليون دولار أمريكى) يمول مناصفة بين المملكة العربية السعودية والمخابرات المركزية الأمريكية وفقا لقرار سرى من الكونجرس بتخصيص هذا المبلغ لما وصفته وكالة المخابرات المركزية الأمريكية والكونجرس « بثوار أفغانستان ، ونيكارجوا ، وأنجولا » وقد سددت السعودية فعلا حصتها فى الحساب السرى ٢٥٠ مليونا (مائتان وخمسون مليونا من الدولارات) ، وقد أذاعت ال (بى بى سى) الإذاعة البريطانية فى نشرتها صباح الجمعة الماضى أن المملكة

السعودية قدمت للأفغانيين ٢٨٠ مليونا (مائتان وثمانون مليون دولار) وذلك بالإضافة إلى تمويلها لصفقة الأسلحة الأمريكية لإيران بواسطة إسرائيل بما يقارب نصف مليار (٥٠٠ خمسمائة مليون دولار) .

تلك هى أموال النفط العربى .. وذلك هو الجهد السعودى الذى لم يتبدل يوما واحدا منذ أن وقفت المملكة السعودية ضد الجمهورية العربية المتحدة بين مصر وسوريا ، حين قدمت ٢ مليون جنيه إلى المناضل « عبد الحميد السراج » ليقوم بانقلاب ضد الوحدة « وعبد الناصر » ولكن ضمير السراج العربى لم يمكن السعودية من تمرير مؤامراتها وصارح عبد الناصر وانفضح أمر السعودية ..

نفس الموقف بعد العبور فقد انتصر جيش الوحدة العربى حين عبر القناة واعتلى الجولان ، وأحست السعودية خطرا جديدا فأرسلت كال أدهم « للقاهرة » و « على الشاعر » إلى لبنان وانتهت المؤامرة هذه المرة بكامب ديفيد ، والاتفاق اللبنانى الإسرائيلى الذى انتهى بمقتل بشير الجميل واغتيال السادات وسوف تلحقه « كامب ديفيد » لامحالة .

إن موقف السعودية ليس ضد العراق فقط بتمويل صفقة السلاح الأمريكى لايران ، أو ضد الفلسطينيين فقط بتقديم ملايين الدولارات للكتائبيين المارونيين ، أو ضد سوريا فقط بل بتقديم مساندة للاقتصاد البريطانى أيضا لمساندة الاسترلينى الذى كان يوازى دولارا واحدا فأصبح يوازى دولارا ونصفا حيث بلغت واردات السعودية من بريطانيا فى ستة أشهر من العام الحالى فقط مبلغ مليار وربع مليار جنيه استرلينى ، كا بلغت الاستثمارات السعودية فى بريطانيا وعبر سوق لندن ٣٠ مليار دولار .

إن الموقف السعودى المتآمر ليس مقصورا على النظم الجمهورية أو الراديكالية فقط ، بل إن الكويت عندما طلبت نظام الأواكس أحالت أمريكا إلى السعوديين تقديم خدمات الأواكس لديها للكويت فرفضت السعودية .

ثم بدأت الحرب العراقية الإيرانية بنصح سعودى أيضا .. ثم افتضح أمرها وانكشف دورها ليضيف دليلا جديدا للذين يتصورون أو يصورون السعودية « ملاكا » لامنقذ من الأزمة العربية غيرها . و « حكيما » لامرد فى

المشكلة العربية لرأيها ، ولازال للدور السعودى « زماره » وللمجلس السعودى « سماره » وللتآمر السعودى سماسرته وأزلامه . وللسم السعودى « تجاره وأذنابه » .

وإذا كانت القوى العربية وحركات التحرر قد فطنت مبكرا للدور السعودى فى المنطقة منذ فجر ثورة ٢٣ يوليو الناصرية ، ووقفت منها موقفا صلبا ، واعتبرتها سندا حقيقيا للاستعمار الجديد .. فلاشك فى أن العراق يعرف أن الشيطان الأمريكى فى العراق له قرين فى إيران وأن أمريكا والسعودية وجهان للشيطان !فهل من معتبر لدرس مهادنة الرجعية وقبل فوات الأوان ، وأنه بغير تعرية السعودية فإن إسرائيل وأمريكا وكل أعداء العرب سوف يأكلون خريطة الوطن بالاستيطان والعدوان ، وأن أداة العدوان وسنده أمريكا تقف على قدمين الآن هما السعودية وإسرائيل وهذا هو الدور الخطير قديما وحديثا والثابت لخادم الحرمين اسما والبيت الأبيض فعلا واثما .

١٩٨٦/١٢/٧

حتى لا نرى « الجستابو » على أبواب بيوتنا . !



يقول أحد القادة « إننى مدين بما أنجزت للمعارضين فقد كانوا من ورائى سياطاً تلهب ظهرى للتقدم ، ومن أمامى مشاعل تضىء لى الطريق » .

كانت هذه نظرة زعيم نجح فى إدارة شئون بلاده ، ودفة الحكم فى وطنه .. وتلك كانت رؤيته للمعارضة التى ينظر إليها البعض على أنها معول هدم .. ولايوجد شىء على اطلاقه صوابا أو خطأ .. فمن أفدح الأخطاء أن تنظر المعارضة للحكم نظرة تخوين أو العكس ..

إن العمل الوطنى ملك للجميع فكما إنه لا يتوفر أحيانا فى الحاكم أو الوزير .. فإنه أيضا ليس حكرا على المعارض وكاأن الخطر الذى يلحق الوطن - لاقدر الله - يتأثر به المواطن حاكما ومحكوما .. فإن الازدهار أيضا عائد على المواطن وزيرا وغفيرا .

لقد ارتبطت النهضة المصرية بمناخ الحريات شأنها فى ذلك شأن كل المجتمعات المتحضرة ، وكما أن كل فن يعكس عصره .. فإن الصحافة خير شاهد على أى عصر ومصر من الدول التى شهدت الديمقراطية فيها ازدهارا واستخداما منذ زمن بعيد فلقد صدر أول كتاب عن حرية الصحافة عام ١٨٧٩ أى قبل الثورة العرابية ..

وقد ارتبط ازدهار الحريات ، وتحقيق المناخ الديمقراطى بقوة الحكم .. وبنفس القدر ارتبط القمع وكبح جماح الحرية والديمقراطية بضعف النظام وكان ذلك حال مصر فى كل العصور .

حدث ذلك عام ١٩٠٩ حين أراد الإنجليز القضاء على الأقلام الوطنية لثورة ١٩١٩ من أمثال ، مصطفى كامل ومحمد فريد ، وفى عام ١٩٢٥ حين أرادت الحكومات الانقلابية تقييد الدستور ، وفى عام ١٩٣٠ حين ظهر اسماعيل صدقى ، وفى عام ١٩٥١ حين ضاق القصر بأقلام الصحفيين ، وفى ١٩٨١ حين ضاق السادات بالرأى الآخر وكانت الحكومات كلما ضاقت بها السبل .. ووقعت فى مأزق سياساتها لجأت إلى استصدار تشريع يقيد حرية الأقلام وبالتالى حصار الرأى ، وفى عام ١٩٤٦ ألغت حكومة صدقى مجموعة جرائد ومجلات ، وعندما شهدت البلاد أزمة ديمقراطية بين الخديوى توفيق والصحافة الوطنية العرابية صدر قانون المطبوعات عام ١٨٨١ بالرغم من أن البلاد قد شهدت خلال هذه الفترة أول مجلس شورى وشهدت البلاد نفس الظروف فى ١٩٠٩ حين احتدم النزاع بين القنصل البريطانى « جورست » وبين صحافة الحزب الوطنى (الأصلى مصطفى كامل) وأيضا فى عام ١٩٣١ أيام إسماعيل صدقى ، وفى عام ١٩٣٦ أيام على ماهر ، واشتدت الأزمة عام ١٩٥١ وفى يوليو تحديدا حين تقدم أحد نواب الوفد بمشروع قانون يخص جرائم الصحافة لنظر هذه الجرائم على وجه السرعة ، وفى ظرف أسبوعين من تاريخ يوم تقديم القضية بمعرفة النيابة العمومية .. وهو نفس المأزق الذى مرت به الأمة عام ١٩٨١ .

وحين يكون الوطن فى مفترق طرق لابد أن يشحذ الجميع الهمم لالكى يتصارع الجميع على الحكم كما كان يحدث فى حكومة ماقبل الثورة ولكن لإنقاذ الوطن من كبوته دون مزايدة أو اتهام .. بغير بكاء على اللبن المراق وبغير الوقوف أمام تخوين لكل اتفاق واليوم يطرح البعض فكرة الفريق القومى الواحد .. أو جبهة وطنية للإنقاذ ، فكيف يتحقق الإنقاذ والحزب الحاكم يرى فى المعارضة أصواتا للخارج وبعض المعارضة ترى فى الحزب الحاكم متآمرا متواطئا ؟!..

كيف تتحقق جبهة وطنية للإنقاذ دون أن يستمع الحزب الحاكم لوجهة

نظر المعارضة ، أو دون أن تنظر بعض المعارضة لكل قرار يصدر عن الحكومة على أنه عبث وتخبط وسمسرة أو عمولة وعمالة ؟!

وللحقيقة فإن مصر تشهد انفراجة ديمقراطية لم تتحقق لكثيرين حولنا ، ولكن ذلك يظل مرهونا بحرية الوطن فلا حرية لمواطن فى غيبة تحرير الوطن ، وتحرير الوطن يتمثل فى سلطته على قراره وحواره .. قرضه وعرضه .. موارده وتجاربه .. تجارته وسيادته .

ولعل من أخطر القضايا التى تواجه الوطن اليوم والتى تمثل خطرا حقيقيا ماثلا أمام الجميع تراه العين المجردة دون حاجة إلى جهد ، ويحسه المواطن العادى قبل المتخصص دون حاجة إلى تهييج أو تهويل كما تحلو للحكومة أن تتهم المعارضة ، ذلك الخطر يتمثل فى قضايا رئيسية هى القضية الوطنية وهى كل مايتعلق بالوضع الداخلى وفى مقدمة ذلك القضية الاقتصادية والتفاوت الكبير بين الدخول وعجز بعض الناس فى مصر عن مواصلة رحلة الحياة بفضل سياسات قلب الهرم الاقتصادى ، وسيطرة القوى الطفيلية على مقدرات البلاد الاقتصادية ، وانعدام قدرة الدولة على تثبيت الاقتصاد الوطنى فى الوضع الذى يكفل إصلاحه ، وضعف الدولة أمام ابتزاز رجال الأعمال - أو الإهمال - ورغم أن بعض محركيهم كانوا رؤساء وزارات ولهم تجربة فى معاناتها ودراية كاملة بظروفها وأثر التسرب النقدى على وضعها وأمنها ، وما انتفاضة الخبز منا ببعيد فى مصر عام ١٩٧٧ والمغرب ١٩٨٠ وتونس ١٩٨٣ إلا نماذج وكلها من صنع السياسات الاقتصادية الخاطئة ، ولابد من حسم قضية تدليل رجال الإهمال - أو الأعمال - والوقوف فى مواجهة ابتزازهم وإصدار قانون رادع للتلاعب بمقدرات البلاد الاقتصادية ، وهذه أخطار ماثلة أمام الجميع ، يأتى أيضا فى قضية الوضع الداخلى : مسألة التلويح بالقمع ، الارتداد عن الديمقراطية ، وسحب الكارت أو الهامش الديمقراطى ، وتضييق الانفراجة الديمقراطية ، وهذا التهديد يأتى من بعض عناصر الحزب الحاكم وكأن الديمقراطية منحة العيد يصرفها الحاكم بقرار .. أو كأنها كماليات يمكن للمحكوم الاستغناء عنها .. أو أنه ليس أهلا لها .. مع أن موقف الشعب العربى المصرى من المطالبة بالديمقراطية والتضحية فى سبيلها حافل مجيد ، ناهيك عن مخاطر هذه

الردة أو الانتكاسة فيما لو وقعت - لاقدر الله .

ويتمثل ذلك التهديد بالانتكاسة حين تصاب بعض عناصر الحزب الحاكم بالهلع عندما تعارض المعارضة قرارا للحكومة ، وكأن المعارضة ديكورا يزين واجهة الحزب الحاكم أو كأن الحكم حكر وارث .. وأن القاعدة فى اللعبة الديمقراطية (افعل كل ماتريد إلاأن تحكم أو تطالب بأن تحكم) . وقد كان السادات يتندر على المعارضة فى أواخر خطبه وأيامه ويقول « دول عايزين يحكموا » بينما كان دائم المن على المعارضة مدعيا أن ديمقراطيته لم تحقق حتى فى إنجلترا أم الديمقراطيات ..!!

القضية الثانية هى القضية القومية .. ويأتى فى مقدمتها الموقف من القضية القومية المركزية قضية فلسطين . والعلاقة مع العدو الإسرائيلى . وأثر ذلك على قضية الوحدة العربية . واتفاقية الدفاع المشترك والتى طالب الرئيس مبارك بإعمالها منذ أيام بمناسبة صفقة السلاح الأمريكى لإيران بواسطة إسرائيل توصيلا والسعودية تمويلا ، ومن المعروف أن اتفاقية الدفاع المشترك عقدت أساسا فى مواجهة عدو العرب الدائم الرئيسى « إسرائيل » وبالتالى فإن كل علاقة مع الكيان الصهيونى على حساب الالتزام بميثاق الدفاع العربى المشترك ، فهما نقيضان ليس فى نظرنا فقط كقوميين ، ولكن ذلك يأتى صراحة فى اتفاقية كامب ديفيد ، وأيضا على لسان « بن جوريون » الذى قال : (الأرض واحدة ، وطالب الأرض اثنين . ولابد أن تكون لواحد من الاثنين هذا الواحد هو إسرائيل) !! إذن فلابد من تصحيح الخطأ أو الخلل فى القضية القومية بتغيير نظر الحكم إلى العدو الصهيونى وهو ماتطالب به المعارضة ، والرجوع للحق فضيلة .

القضية الثالثة : العلاقة الخاصة مع أمريكا وهى العلاقة التى أفرزت المشكلة الاقتصادية ، ويكفى نسبة الفوائد التى أعلن الرئيس مبارك بنفسه إجحاف وظلم أمريكا لمصر فيها ، ومنها يأتى المشكل الداخلى باعتبار أن القضية الاقتصادية عصب الاستقرار أو المخاطر فى الداخل .

أيضا إصرار أمريكا على الانحياز للعدو الإسرائيلى لتأكيد هيمنته على المنطقة وتدعيمه بكل مايطلب من الشيكولاته إلى الغواصة ومن الفيتو إلى الفانتوم ناهيك عن اختطافها لطائراتنا وموقفها من عودة طابا وتسليح

سيناء ومفاوضات البنك الدولى وإصرارها على رفع الدعم ، وإصرارها على إطلاق يد المستغل والمستعمر المستغل الطفيلى فى الداخل والمستعمر الصهيونى فى الخارج وبذلك تكون المشكلة فى العلاقة الخاصة مع أمريكا هى أساس المشكلتين الداخلية اقتصاديا ، والخارجية سياسيا أى القضية الوطنية والقومية ، وهما بالقطع لاينفصلان ففاقد الشىء لايعطيه ، فالذى لايؤمن بمصر كافر بكل الوطن - والعياذ بالله .

- خلال الحرب العالمية الثانية - سئل « ونستون تشرشل » كيف انتصرت فقال : بالشعب ،فقيل له إن الذين انهزموا أيضا معهم شعوب .. قال :كان المواطن البريطانى عندما يقرع جرس بيته فى الصباح ينهض مطمئنا إلى أن الطارق إما يحمل إليه حليبا طازجا أو جريدة الصباح ، بينما كان المواطن الألمانى عندما يقرع جرس بيته فى الصباح ينخلع قلبه .. لأنه لايفكر إلا فى الجستابو ، وبالتالى فهو مهزوم من الداخل) .

ترى هل كان عند « تشرشل » قوانين استثنائية ، وعزل سياسى ، واشتراكى مدعى أو « مدعى اشتراكى » وهل يتناسب ذلك مع الديمقراطية اويمتلك أية مصداقية .؟!

تلك بعض الخواطر بمناسبة يوم المعارضة المصرية التى يحتفل بها يوم الأربعاء القادم والتى تمثل السياط التى تلهب ظهر الحكم لتدفعه للأمام والمشاعل التى تضىء لها الطريق .. والسياط هذا تعبير مجازى فليس فى الديمقراطية سياط ، هذه بعض الخواطر وحتى لانكون مهزومين فى الداخل فنهزم فى قضايا الداخل الوطنية والقومية ، وقضايا الخارج فى الاستقلال والحرية وهذا هو تصور لفهم صحيح وعلاقة صحية بين الحكم والمعارضة بغير مزايدة أو تخوين .. بغير كذب أو تضليل ،بغير تهوين للمصاعب أو تهويل فى غياب البديل بذلك وحده تحيا الديمقراطية وتتحقق المصداقية .. ويختفى الجستابو .. ويظهر كوب اللبن وجريدة الصباح ..

١٩٨٦/١٢/١٤

مصر وأشقاؤها . . علاقة مصير . .



قال « أرسطو » : افلاطون حبيب إلى نفسى ولكن الحقيقة أحب إلى من افلاطون » والحقيقة أن مصر يفصلها عن أمتها فاصل . ويحول بينها وبين أشقاءها حائل . ذلك هو « مبادرة السادات » و « اتفاقية كامب ديفيد » فمنذ زيارة السادات للقدس فى نوفمبر ١٩٧٧ والعلاقات العربية بين مصر وشقيقاتها فى تراجع وتدهور .. تراشق وهدوء . حرب وهدنة . اتصالات وقطيعة .. لكنها لم تكن فى يوم من الأيام فى مستوى ماكانت عليه قبل الزيارة المشئومة والاتفاقية اللعينة .

وتلك الموروثات ورثها الرئيس « مبارك » فى العلاقات العربية بين مصر وشقيقاتها . ولذلك يمكن القول إن زيارة الرئيس « مبارك » للكويت فى آخر يناير ١٩٨٧ لحضور مؤتمر القمةالإسلامى ربما تكون الزيارة العربية الأولىالتى تتم فى عهد الرئيس « مبارك » نظراً لأن الزيارات التى قام بها لكل من السودان والأردن وعمان هى موروثات ساداتية لم تتغير أو تتأثر بكامب ديفيد كما أن زيارة العراق تأتى فى إطار الحرب العراقية الإيرانية دور مصر المساند للعراق فى هذه الحرب . ومن هنا نقول إن زيارة الرئيس « مبارك » للكويت تعتبر الزيارة العربية الأولى التى تتم فى عهده .. كما أنها

أول زيارة رسمية لرئيس مصر وبعد مقررات مؤتمر بغداد التىأسفرت عن نقل الجامعة وسفرالسفراء وتجميد وعليق عضوية مصرفى المنظمات العربية وبغير حساسية من الابحار فى ألواح بحرها العميق .. وأمواجها المتلاطمة . وبغير بكاء على اللبن المراق . وبغير قفز فوق الواقع .. وبعيدا عن ادعاء الحكمة . ومن منطلق الواقعية والحقيقة تأتى مناقشة العلاقة بين مصر وشقيقاتها فى إطار الحرص على تحقيق قدر من النجاح لهذه الفرصة المواتية (مؤتمرالقمة الإسلامى) ولتكون البداية صحيحة . أو ربما تكون هذه المناقشة هى بداية ومساهمة فى وضع تصور للحوار المتوقع وبعض مايمكن أن يثار من أسئلة بين الرئيس « مبارك » وأشقائه الزعماء والمسئولين العرب .

إن الرئيس « مبارك » يعلم قبل غيره وبغيره أن المشكلة بدأت مع كامب ديفيد .. والعرب أيضا يعرفون أن الرئيس « مبارك » ورث كامب ديفيد . ولم يوقعها .. والرئيس مبارك هو الذى قال فى نوفمبر ١٩٨٣ : (إسرائيل تعرف أن التعامل معى مختلف . ورئيس الوزراء الإسرائيلى يعرف كما قلت له من قبل أن مصردولة عربية) وأيضا فإن العرب يعرفون أن الرئيس « مبارك » ليس هو « السادات » فليست له تجارة أو عمارة وبالتالى فإن حساسية المال ليست واردة . وإذا كانت « كامب ديفيد » هى ميراث مبارك من عهد سابق فإن استمرارها مسئولية « مبارك » .

لقد قال د.. مصطفى خليل فى حديثه عن المبادرة وفى احتفال بها على صفحات جريدة الأهرام فى نوفمبر ١٩٨٢ تحت عنوان(شاهد على التاريخ) قال : (مادفع الرئيس السادات أن يقوم بمبادرته الشجاعة حلا لمشكلة مصر وتدعيما لحل المشكلة الفلسطينية ، وانقاذا للسمعة التى كانت تتمتع بها سياسة العرب من أنهم عاجزون عن أتخاذ القرار وعن الفهم الموضوعى للأمور) .

معنى ذلك أن المشكلة الاقتصادية يمكن أن تدفع بالانسان أن يذهب إلى أعدائه فهل الذهاب للأعداء هو الذى سيحل المشكلة أم يعقدها ؟! .. وهل فعلا تحقق شىء مما قاله د . مصطفى خليل فى تبرير مبادرة السادات ؟ الالتفات إليها وقد نبهتنى إليها التقارير الواردة إلينا من القاهرة . إن

الناس هناك يتصورون أن توقيع اتفاقية سلام سوف ينهى جميع مشاكلهم الاقتصادية والاجتماعية . وذلك بالطبع لن يحدث ، ولا أستطيع تقرير النتائج التى يمكن أن تترتب على خيبة أملهم فيما ينتظرونه) أليس ذلك هو الذى حدث ؟!

إذن فإن مواجهة الحقيقة هو البداية الصحيحة للحل الصحيح أو النافع ، علاوة على أن الرجوع للحق فضيلة .

إن مصر تمر بمأزق اقتصادى لم تشهده فى تاريخها . ونجاح الحكم فى الوصول إلى حل لهذه المشكلة لايقل أهمية عن عبور قناة السويس فى أكتوبر ١٩٧٣ . فلقاد بلغت الفوائد المطلوب سدادها خلال السنوات الثلاث القادمة ١٠ مليارات دولار - كما نشرت جريدة الأهرام يوم الجمعة الماضى - وذلك بواقع ٣ ,٣ مليار دولار عن كل سنة فوائد لديون مصر من عام ١٩٧٧ إلى عام ١٩٨١ . ورغم أن تلك الفترة هى التى شهدت ارتفاع عائدات البترول بزيادة أسعاره . وتدفق تحويلات المصريين العاملين فى الخارج . وزيادة رسوم قناة السويس وغيرها ، فأين ذهبت هذه الأموال . وأين المصانع التى أقيمت بها أو أنفقت هذه الأموال على انشائها ؟ لقد بدأت الأزمة بين السادات والكويت حين طلب وزير المالية الكويتى « عبد الرحمن العتيقى » بيانا بالاحتياجات والأولويات فقال السادات « دى وصاية » .

والذى يفكر بهذا المنطق مريض فليس معنى السؤال أن أحد الأشقاء يفكر فى أن يفرض وصاية على مصر التى قدمت لأشقائها قبل أن يقدموا هم إليها . وساعدتهم قبل أن يساعدوها . ويكون المرض أشد حين يتصور أحد من الأشقاء أن مصر يمكن أن ينظر إليها أحد بأنه يمن عليها . لأن العلاقة بينها وبين أشقائها ليست علاقة مقايضة أو مصالح . وليست علاقة تكتيك أو اضطرار إنما هى علاقة استراتيجية . ومن يفهم غير ذلك من أبنائها أو أشقائها فهو مريض .

ويخطىء من يتصور أن مشكلة مصر يمكن أن تحل بعيدا عن وطنها قطريا أو قوميا . فلقد بلغت نسبة فوائد الديون الأمريكية ١٤ ٪ بينما كانت فوائد الديون العربية ٢ ٪ وهو مايضمن فقط نفقات إدارة هذه القروض . ولقد بلغت أرقام الدعم العربى لمصر منذ حرب ١٩٧٣ وحتى إيقاف

الدعم بعد زيارة السادات للقدس المحتلة عام ١٩٧٩ مبلغ ٦,٤٢٥ بليون دولار . (دعم فقط) هذا بخلاف القروض الكبيرة جدا بفوائد وشروط ميسرة جدا . لقد بدأت مشكلة السادات مع « العتيقى » بعد أن امتلأت صحف القاهرة وفى صدر صفحاتها بأخبار العمولات والرشاوى لدرجة أن المكتب الاستشارى للدكتور مصطفى خليل حصل على ٥,٥ مليون دولار فى صفقة التليفونات الألمانية وكثر الحديث عن العملات والرشاوى وغضب السادات على الدكتور رفعت المحجوب وأبعده بسبب أستخدامه لتعبير « القطط السمان » كما غضب من العتيقى الذى أبدى وجهة نظره من خلال ما تتداوله صحافة القاهرة عن واقع الدعم والقروض العربية لأشقائها فى مصر..فلماذا الحساسية إذا أثير السؤال حول الدعم لمن ومن أجل ماذا وإلى أين وكيف يوجه أو يوظف وهل هذه وصاية ؟! إنها نظرة مريضة . كما أن نظرة بعض العرب الذين يعتقدون إنهم بتقديمهم دعما لمصر إنما يمنون عليها هى أيضا حالة مرض وخلل فى التفكير وإخلال بوحدة المصير .

لكل ذلك فلعل التعامل مع المشكل الاقتصادى فى مصر أو طرحه على العرب بغير حساسية ما أو تفضل من أشقائها الذين يتطلعون إلى عودة العلاقة إلى ماكانت عليه قبل مبادرة السادات المشئومة يستوجب تغييرا فى الممارسة والنظرة والعلاقة والسياسة ففى الممارسة يجب أن يستبعد من الجهازالحكومى من تورط فى صفقة أو رشوة . أما النظرة فهى تلك التى تنظر إلى العرب نظرة الصندوق فقط أو إلى مصر على أنها الحماية أو أن جيشها (انكشارية) أما العلاقة فلابد أن يحكمهاالفهم الموضوعى الحقيقى الواقعى بأنها علاقة استراتيجية وليست تبادل مصالح أو ظروف طارئة . السياسة التى لابد أن تعتمد على الصراحة والالتزام والمصداقية . الصراحة فى طرح المشكل الاقتصادى والسياسى على الأشقاء . والالتزام يتجسد فى إعمال وتطبيق تصريح الرئيس مبارك حول التزام مصر باتفاقية الدفاع المشترك ليس كما فسرها د . مصطفى خليل فى حديثه حين قال فى حديث « للجيروزاليم بوست » أثناء زيارته للعدو الإسرائيلى خلال غزو لبنان فى يونية ١٩٨٢ .

(إن مصر مرتبطة بمعاهدة الدفاع العربى فى عام ١٩٥٠ والتى تنص على

مساعدة العضو الذى يتعرض لعدوان خارجى ، ولكن المعاهدة لاتتضمن ضرورة أن تتورط مصر فى حرب . إنها تنص علىالمساعدة فقط . والمساعدة يمكن أن تأخذ أشكالا عديدة) وعندما سأل محرر« جيروزاليم بوست » د . مصطفى خليل عن موقف مصر قال (حسنا لقد حدث هذا فى لبنان وأنت تعرف الإجابة بالطبع)!! لقد كان مصطفى خليل رفيق السادات فى رحلة القدس . ورئيس وزراء حكومة الديون والمسئول عن الموافقة على زيادة تكاليف نفق الشهيد أحمد حمدى من ٢٩,٥ مليون جنيه استرلينى إلى ١٠٥ ملايين جنيه مصرى بعد أن رفضتها حكومة ممدوح سالم .

اذا كان اجتماع منظمة حقوق الانسان قد ألغى مراعاة لمشاعر الأشقاء العرب أو حكوماتهم فإن الأولى بالرعاية فى هذه المشاعر هى تعديل سياسة مصر تجاه العدو الإسرائيلى .

ويأتى فى مقدمة التغيير التعامل بين مصر وأشقائها على أسس موضوعية فى علاقة المصير بغير عقده الثروة أو التعقد من الثورة . فلقد كانت سياسة السادات لاتعبر عن شىء من ذلك فلقد قال : ديان (نشرت صحيفة الأهرام مقالا بعث به مراسلها الذى رافق الرئس السادات إلى القدس)

جاء فيه (إن السادات عمل ما عليه ، وعلى إسرائيل أن تعمل هى الأخرى ماعليها وكان مقال الأهرام وإعلان السادات لدى عودته من القدس مخصصين أساسا للتصدير للعالم العربى)

لابد أن تنتهى هذه السياسة فلقد تجلت نتائجها يوم ٦ أكتوبر ١٩٨١ كما أن فرصة زيارة « مبارك » للكويت فرصة للجميع يجب أن ينتهزها الجميع لعودة الجميع إلى ماقبل ١٩٧٧ على أرضية الالتزام العربى بقضايا المصير المشترك وهى مسئولية مصر وبنفس القدر مسئولية أشقائها .

وإذا كان مؤتمر القمة الإسلامى فرصة عربية عظيمة لعلاج الخلل الذى استمر طويلا بين مصر وأشقائها . فربما يكون الفرصة الأولى والأخيرة لهذه المرحلة . فهى فرصة لأنها تمثل أول الفرص التى يتحاور فيها « مبارك » مع أشقائه مباشرة فى أول مؤتمر يحضره على هذا المستوى فى بلد عربى يزوره لأول مرة كرئيس لمصر بعد أن قطعت « كامب ديفيد وقرارات مؤتمر

بغداد » كل الوشائج والحقائق ... وشائج الأخوة . وحقائق التاريخ والجغرافيا .. فمصر التاريخ : هى الدور الرائد والقائد الرائد المتحمس بغير عقد لإيفاد كوادر التحديث وأدواته إلى بقية أشقائها على امتداد الوطن الكبير .. لم تبخل بثروة بشرية أو مادية .

وبعيدًا عن حساسية استقلال القرار فى مصر. وادعاء مستشارى السوء حرصهم على هذا الاستقلال ، وقولهم به كحق يريدون به باطلا ، فليس معقولا أن يثار دائمًا استقلال القرار- وهو ضرورة - على ألسنة مستشارى السوء عندما تثار قضية العلاقات العربية بين مصر وشقيقاتها التى تتطلب المشاركة الفعالة ، والمشاركة تتطلب المناقشة ليتحقق الفهم والتفهم وهو ليس تدخلا فيما لايعنيهم .

أيضا فليس معقولا أن تجلس مصر ليمارس بعض قرناء ومستشارى السوء عند بعض أشقائنا عليها وظيفة الناصح أو الموجه وأن يلبس البعض ثوب الحكمة ليفجر الأزمة .

وعندما نشير إلى مستشارى السوء فى مصر نقصد بهم هؤلاء الذين أفهموا « السادات » أن مساهمة العرب « جزية » فهو ليس نبيا . وهم ليسوا الخارجين على دينه ، وذلك الفهم الخاطئ . وتلك نظرة الخطيئة لأنها تمس دور مصر كأخ أكبر . قبل أن تمس دور أشقائنا فى أداء واجبهم .

لقد جاء فى مذكرات الأستاذ« بهاء » فى حلقة ٥ ديسمبر ١٩٨٦ من المصور مايلى (حين أثرت له بعض الشكوك المنتشرة فى الدوائر العربية . ضم قبضة يده اليمنى ورفعها فى الفضاء وقال لى حين أعلن على العالم مافى يدى سوف أضرب هؤلاء الذين يهاجموننى جميعا بالجزمة القديمة ولن يقدروا على فتح أفواههم !!

وضحكت وقلت مخففا غضبه . لاداعى لذلك ياريس : المهم إذا تحقق هذا إنك ستكون انتصرت ومصالحنا مع الدول العربية ليست مصالح عابرة ، ورد علىّ قائلا تقصد المساعدات المالية ؟ عندما يعرف ا لجميع ماحصلت عليه . لن أطلب إلى أحدهم مساعدات بعد الآن . إننى سأفرض عليهم الجزية وسيدفعون شاكرين) .

وعندما نتناول مستشارى السوء عندأشقائناالعرب نقصد هؤلاء الذين ينظرون إليها نظرة تفضل أو عطف . أو أن هؤلاء المعقدين من دورها ومكانها ومكانتها هؤلاء الذين أبقت عليهم ظروف معينة وهم الذين ناصبوا الثورة العداء. ولأن الثورة العربية الأم ولدت فى مصر الحديثة فى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بقيادة عبد الناصر . واجتاح الفكر القومى التحررى جحافل الاستعمار وعملائه .. من الرجعية وفى مقدمتهم هؤلاء الذين فهموا أو أفهموا البعض أن أمان مصر فى فقرها ..!!

الخلاصة : أن الحرص على نجاح الفرصة المواتية فى مؤتمر القمة بين مصر وشقيقاتها فرض عين على الجميع إذا قام به البعض لايسقط عن الباقين .

وكما اختفت « مقولات السادات » من أدبيات رئاسة الجمهورية فى مصر وعادت إلى وقارها. فلا معنى لبقاء سياسات ارتبطت بها . ومستشارين صنعوها وفى مقدمتهم د . مصطفى خليل ود . بطرس غالى وغيرهما من صناع سياسة الجزية .. الذين تصيبهم الحساسية عندما يتحدث العرب ويفتعلون أزمة استقلالية القرار . ويدعون الحكمة السياسية عندما تبرز شروط البنك الدولى والصديق الأمريكى . وهم الذين يعلمون حق العلم بحسب الموقع والموقف موقعهم فى سلطة القرار . وموقفهم المصادف لأمريكا وإسرائيل ـ يعرفون ـ أن أمريكا لاتدفع لسواد عيوننا وإنما لإغماض عيوننا عن اغتصاب إسرائيل لأرضنا واختطافها لطائراتنا ومع ذلك يدعوننا لتفهم ظروف أمريكا وإسرائيل وتبرز مواهبهم فى الكتابة على صفحات الأهرام عندما يأتى أحد الصهاينة أو يبرز مشروعا أو اتفاقا أمريكيا إسرائيليا ـ فورا ـ يطالعنا الدكتور مصطفى خليل بمقالاته ومقولات « الجزية » .

بنفس القدر نعرف نحن أن العرب حين يدفعون إنما يقومون بواجبهم ، لسواد عيوننا فعلا ، لأنهم يرون العالم بها . فهى التى تنير لهم الطريق بحسب الموقع والموقف . التاريخ والجغرافيا .. عبقرية الزمان والمكان . والخبرة التاريخية فى إدارة الصراع .. والقوة العسكرية فى حسم الصراع لحساب الأمة . نعرف أيضا كأمة عربية حقيقة واضحة تقول : إن تعريب الديون واجب قومى أيضا . وبنفس منطق أرسطو تلك هى الحقيقة .بل

وأحب حقيقـة ، بـاعتبـار أن القـوميـة العربيـة ، والعنصريـة الصهيـونيـة لايجتمعان .

تلك بعض الأفكار لعلها تحرك بحيرة الحوار .

١٩٨٦/١٢/٢١

.. لكى تأخذ مصر موقعها وموقفها



فى مؤتمر القمة العربية الذى عقد بالخرطوم عام ١٩٦٧ قال جمال عبد الناصر : (إننا فى مصر بالرغم من كل شىء قادرون على المقاومة وعلى النضال . وقادرون أيضا على رفض أى عرض مشبوه لايحقق مطالبنا . ومن هنا فاننى لست قلقا بالنسبة للموقف فى مصر . ولكن مايقلقنى حقيقة . وهنا يجب أن نسأل أنفسنا : هل عامل الوقت بالنسبة للضفة الغربية سيكون فى صالحنا أم لا.. ؟ انا شخصيا أعتقد أنه لن يكون فى صالحنا على الإطلاق .. لتبق إسرائيل هنا فى سيناء عشرة أعوام أو أكثر . فى النهاية سنطردها ونزيحها إلى ماوراء الحدود . لكن الضفة الغربية . والقدس أمر يختلف .. فهناك كثافة سكانية عربية وقعت تحت الاحتلال الصهيونى .. إن أكثر من مليون مواطن عربى وجدوا أنفسهم خلال ساعات تحت نير الاحتلال اليهودى ويجب تخليصهم منه بأسرع وبأية طريقة وتحت أى ظرف من الظروف ..)

لقد كان بين « عبد الناصر » قائد حركة التحرر العربية وبين « فيصل » ـ رحمها الله ـ خلاف عميق ناتج عن الخلافات بين الثورة عندما تنشد الحرية والاشتراكية والوحدة .. وبين الثروة وعندما تكون فى مواجهة هذه

المبادئ كما تجسد عند قيام ثورة اليمن والتى وقف ضدها (فيصل) ووقف إلى جانبها « عبد النـاصر » فـأخرجت اليمن من ظلمـات المـاضى المتخلف إلى نور الحاضر المشرق !

رغم ذلـك الخلاف فقـد جـاء كلام الملـك « فيصل » فى هـذا المـؤتمر عظيمـا أيضا حين قال :

(أقترح أيها السادة أن تكون كلمة الرئيس عبد النـاصر هى ورقـة العمل الخاصة بالمؤتمر . وأن تكون أساس القرارات التى ستصدر عنه فى المستقبل)

معنى ذلـك أن الخلاف كان موجودا وعميقـا إلى حـد المواجهـة المسلحـة . ومع ذلـك لم يمنـع ذلـك من الاتفـاق حـول برنـامـج عمـل .. إذا كانت هنـاك خطة تمتلـك المصـداقيـة والوضوح .. مصـداقيـة التنفيـذ .. ووضوح العرض بمنطق أن يطـابق القول الفعل .. وأن يكون مصـدر الخطـة وواضع البرنـامج موثـوق من أشقـائـه .. معروف بثبـاتـه على المبـدأ القـومى ، وحرصـه على مصلحة الوطن ، وصالح المواطن .

بمعنى أن كلام « عبد الناصر » استقبل بـأذن صـاغيـة وفهم عقلانى ..لأن (عبـد النـاصر) يمتلـك مصـداقيـة فى سلوكـه القـومى ، وموقفـه من أعـداء الوطن . كما كان (فيصل) ذكيا يدرك أنـه لو وقف ضـد هـذا التيـار القـومى العـارم فسيكـون معـزولا ،وهو ما مـاحـدث للسـادات بعـد كامب ديفيـد .. وعندمـا تحضرمصر مؤتمر القمـة الإسلامى فى الكويت فلابـد أن تكون لـديهـا خطة تشارك بها فى مقترحات المرحلة المقبلة .. كما تـأتى بـالضرورة أهميـة أن تكون جاهزة للإجابة على أيـة أسئلـة حول مستقبل العمل العربى فى وجود (كامب ديفيد) وظروف لبنـان ، وحرب الخليج بين العراق وإيران ، ودور مصر الرائد وخبرتها التاريخية وموقعها فى قلب الأمـة العربيـة والإسلاميـة ، وموقفها من أعداء العروبة والإسلام « لتجدن أشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والـذين أشركوا ولتجـدن أقربهم مودة للـذين آمنوا الـذين قـالـوا إنـا نصارى ذلك بأن منهم قسيسين ورهبانا وأنهم لايستكبرون » .

وبذلك يكون العـدو الرئيسى للأمـة إسرائيل وأمريكا التى تسـانـدهـا .. وهنـا يجب ألاّ تكون هنـاك أيـة حسـاسيـة فى تلقى الأسئلـة . كما يكـون من

الأفضل تفهم أن ذلك يأتى فى إطار الحرص على المصلحة الواحدة والأمن الواحد للمصير الواحد . وليس من المعقول أن يتفهم دبلوماسيو (كامب ديفيد) آراء العدو الإسرائيلى والأمريكى ويتعاملون بحساسية تجاه الرأى العربى . أو التعلل بأن هذه مسألة مصرية . أو أن يستجيب الوزيرالمختص والقرار الحكومى لمقترحات رجال الأعمال فى إعطاء المستثمر الأجنبى و (الصندوق الدولى) المزيد من المزايا .. وهى بالقطع على حساب القطاع العام . والاقتصاد الوطنى . بينما يعتبر أن وجهة النظر القومية فى الداخل ـ وطنيا أو قوميا ـ هى نوع من الشروط أو المساس باستقلالية القرار . وهى فى حقيقية الأمر ليست إلا لخدمة استقلالية القرار وإنهاء التبعية والهيمنة الأمريكية لأنها تنطلق من الحرص على المصلحة القومية .

وهنا نشير إلى أهمية توحيد الخطاب السياسى .. والرأى الرسمى حول القضايا المصيرية .. فبينما ورقة أكتوبر التى اعتبرها (السادات) ميثاقه تقول : « إن الملوك والرؤساء العرب ومن خلفهم شعوبهم الشقيقة كانوا لنا فى المعركة سندا . وأن التحية لجهودهم واجبة . وربماكان من أهم نتائج حرب أكتوبر خروج القومية العربية من حيز الشعار إلى حيز العمل المحدد الملموس » . وهذا يتنافى ويتناقض مع تطبيق السادات مع مايقوله مثلا د . مصطفى خليل رئيس الوزراء السابق وشريك السادات فى رحلة القدس . ونائب رئيس الحزب الوطنى الآن . فهو يقول «إن الدول العربية لم تقف من مصر فى حربها المصيرية موقفا كريما أو مشجعا لها على الاستمرار » . «والدول العربية لم تقدم لنا معونات تكفى لخوض معركة مصيرية » . ورغم أن ذلك تجاهل للحقائق .. ويعكس مدى غياب الالتزام القومى . والتجنى على الحقائق .. خاصة إذا كان د . مصطفى خليل هو نفسه الذى يطلق البخور .. ويرتل التعاويذ من أجل تحقيق المستحيل فى أن تنجح علاقة الكيان الصهيونى .. بمصر رائدة العمل القومى . فيقول د . خليل «إن الحكومة الإسرائيلية تفاجئنا كل شهر باتخاذ قرارات تهدد جو الثقة والوفاق الذى نرغب فى إقامته . قال ذلك ـ عندما كان رئيسا للوزراء ـ لصحيفة « يديعوت إحرنوت » التى يداوم على الإدلاء بأحاديثه لها ولزملائها من صحف الأرض المحتلة الناطقة بلسان المصالح الصهيونية .

وإذا كانت سياسة السادات لم تقم على مرتكزات ثابتة فى السياسة فوقعت فى مأزق القطيعة . أو فى الاقتصاد فعانت من الاختناق . فإن ضرورة تغيير هذه السياسة لاتفرضها متطلبات المرحلة فقط .. أو الوضوح فى الخطاب السياسى فقط وإنما لأن تلك السياسة قد ثبت فشلها ، فما مبرر أن تستمر أو يستمر المسئولون عنها فى أماكنهم .. إذا كنا حقا سوف نبدأ مرحلة جديدة . كما يتوقع البعض - بعد لقاء القمة الإسلامى فى الكويت أيضا فإن بعض العرب الذين يتصورون أن أمان مصر فى إفقارها .. قد آن لهم أن يفهموا أن أمانهم حتى على المستوى الشخصى يتحقق كلما قطعت مصر شوطا فى ازدهارها . ذلك علاوة على أن فقر مصر وازدهارها ليس رهنا بمشيئة النظرة الرجعية التى لم تستفد من درس اليمن... فكررت مؤامرتها على العراق الذى ظهر كقوة عسكرية واقتصادية واعدة.. فبادرت إلى المشاركة فى المؤامرة ونصحته بدخول حرب أمدته فيها بالمال. وأمدت عدوه فيها بتمويل السلاح متصورة أنها الرابح الوحيد.. وكأنها هى التى تنتج السلاح!!

أيضا فإن المنطق يقول (اذا أردت أن تطاع فأمر بما يستطاع) ومايستطاع هو الاتفاق حول تنفيذ (اتفاقية الدفاع العربى المشترك) كالتزام قومى وإن تنفيذه يستوجب أن تكون مصر - ومصر أساسا - قوة عسكرية واقتصادية حقيقية كما كانت فى الستينيات بموقعها الجغرافى وموقفها القومى .. وذلك لايتحقق صراحة إلا فى ظل موقف عربى واعٍ . لأخطار عالم بالمخاطر.. وإن أول هذه المخاطر فى المساعدات الأمريكية والهيمنة الإسرائيلية وغياب الدور القومى فى تلك الأزمة . وليعرف أشقاؤنا أنه كلما اقتربوا بعدت أمريكا وإسرائيل باعتبار أن الماء والنار لايجتمعان أو الجنة وجهنم . فالماء والجنة أشقاؤنا . والنار وجهنم هى أمريكا وإسرائيل . والنجاة من الأخطار مسئولية مشتركة بين مصر وأشقائها لايتحمل أحدهما مسئولية بمفرده .. أيضا لابد أن يعلم الجميع فى مصر وأشقائها إنها ليست علاقة مقايضة .. أو أن العرب ومساهمتهم ليسوا كالمستثمرين الأجانب وأموالهم .. إنما هم يختلفون عن ذلك تماما .. إنهم يصنعون الأمن القومى الحقيقى برفع قبضة المستعمر الأجنبى والمتحكم الخارجى فى أسواقنا

واحتياجاتنا وخلق فرص عمل لمواطنينا ونسج الوحدة الاقتصادية الحقيقية من خلال استخدام خامات قطر وأسواق قطر آخر . وعمالة قطر ثالث فى تكامل حقيقى لايعتمد السيطرة وسيلته أو الهيمنة غايته .

ومصر ليست المستفيد وحدها فى ذلك .. فلعل العرب جميعا قد أدركوا أنهم بغير مصر لايستطيعون عمل شىء . وذلك طبيعى بحسب الموقع الجغرافى ، والموقف القومى ، أو الخبرة التاريخية فى إدارة الصراع بين الأمة العربية وأعدائها والذى كانت مصر فيه رأس الحربة ، وطليعة القافلة ، وهو الدور الذى تعطب أو تعطل بكامب ديفيد النقطة السوداء فى تاريخ هذا البلد الأمين .. أيضا فإن مصر أولا وعرب أمريكا ثانيا يجب أن يتأكدوا أن أمريكا لن تسمح بوحدتهم ولن تقبل بتفوقهم ، ولن تصنع تقدمهم . ويعترف بذلك صراحة المعلق الأمريكى الشهير (آى . اف . برستون) يقول :

(عندما نواجه سلسلة من المشاكل الاجتماعية والاقتصادية فنعجز عن حلها فإن هناك ميلا لا شعوريا إلى اللجوء إلى استخدام القوة)

وهذا مافعلته أمريكا فى حرب ١٩٧٣ حين أنزلت دباباتها فى أرض غزة مزودة بالبترول والمرتزقة لتشترك وتشتبك فور نزولها من الجسر الجوى الذى أقامته لإنقاذ إسرائيل وأحدثت الثغرة التى اعترف فيها (السادات) بأنه كان يحارب أمريكا .

لقد كان جيش العروبة منتصرا بقيادة الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا)فى تلك الحرب انتصارا باهرا يتجلى على لسان ألد أعدائها (جولدا مائير) حيث قالت فى كتابها (حياتى) (كنت أنظر إلى تلك الشبابيك التى أمر بها ـ فى تل أبيب ـ متسائلة أى من هذه البيوت التى أمر بها يجلس أهلها بثياب الحداد يندبون موتاهم ..؟ وأى البيوت التى يجلس فيها أولئك الذين لم يكفوا عن تساؤلاتهم حول مصير شبابهم وأولادهم الضائعين ..؟ هل هو ميت فى مكان ما فى سيناء .. ؟ أو فى الجو أو أسير حرب ؟ فى تلك اللحظة أقسم إنى كنت مستعدة لأن أعمل كل مابوسعى من أجل إعادة السلام الذى يحتاجه العرب)

هل هذا المجد كان لمصر وسوريا وحدهما أم أنه كان للعرب جميعا ، وبإمكانات العرب جميعا ؟

إن إزدهار مصر قوة للعرب . وليس العكس كما يتصور غلاة الرجعيه دعاة الاحلاف الإسلامية زورا وبهتانا إن أمان مصر فى افقارها .

لقد قامت الثورة العربية فى ليبيا عام ١٩٦٩ وكانت فى مسيس الحاجة إلى الخبرات التى تفى بمتطلبات التوجيه القومى للثورة .. وكان من الطبيعى والمنطقى حقا واجبا على أشقائها أن تتوجه إلى مصر السند فى كل جولة ، والعضد فى كل معركة .. كان ذلك فى الجزائر .. واليمن والسودان . ويكون أيضا فى ليبيا وغيرها من الشقيقات .

وتقدمت الثورة العربية الليبية باحتياجاتها وكانت كلها من الضرورات المكلفة والخبرات النادرة فى الوظائف العليا . وكانت مصر تمر بفترة من أحرج فترات حياتها - إعادة بناء القوات المسلحة وحرب الاستنزاف ، وتوفير احتياجات الجبهة الداخلية فأسرة المقاتل مصدر معنوياته ، وبالرغم من كل ذلك أصر جمال عبد الناصر على أن تتحمل مصر نفقات الخبرات والتزامات الاحتياجات حتى لايفسر أحد الرجعيين والاستعماريين علاقة مصر رائدة التحرر . وقلعة القومية بالثورة الشابة الشقيقة الجارة فى ليبيا على أنها علاقة طمع فى ثروة ليبيا ..حتى وإن كانت المصلحة العربية واحدة . وإنما أراد أن يغلق الطريق على خصوم الثورة العربية وكلف (حسن عباس زكى) وكان وزير الاقتصاد بتدبير ٢٠٠ ألف جنيه استرلينى - فى قطاع الإسكان فقط وعلى سبيل المثال .. لتغطية متطلبات شركات المقاولات التى يقع عليها الاختيار لتنفيذ مشروعات الإسكان فى ليبيا .

وهذا المبلغ ليس قليلا فى ذلك الزمان وذاك الظرف .

أيضا أمدت مصر العرب الثورة العربية الليبية منذ الشهور الأولى بخبراتها الكبيرة وتخصصاتها النادرة ذات المستوى الرفيع . وخلال شهر ديسمبر ١٩٦٩ وحده . صدر قرار الرئيس « جمال عبد الناصر » بسفر هذه الخبرات إلى ليبيا ونص القرار على (اعتبارهم فى مهمة رسمية من تاريخ مغادرتهم البلاد حتى العودة على حساب الجهات التابعين لها مع صرف بدل السفر لهم بواقع ١٥٠ ٪ من فئة بدل السفر المقررة لهم) وكان من بين هذه الخبرات ذات المستوى الرفيع المهندسين أمين حلمى كامل نائب رئيس هيئة

التصنيـع ، عبـد الرقيب نصر رئيس هيئـة استصـلاح الأراضى ، أنيس توفيق البردعى رئيس هيئـة المواصلات ، عبـد الحميـد حسين رئيس هيئـة الكهرباء ، أحمد طلعت عزيز رئيس مؤسسة المضارب ، د . محمود عبد الحافظ رئيس مؤسسة استغلال وتنمية الأراضى المستصلحة ، حسن الشربينى وكيل وزارة التخطيط . محمد محمد الخواجة وكيل وزارة الاقتصاد ، محمد عبد المنعم مدير شركة مصر الجديدة للإسكان ، عادل محمود عبد الباقى المستشار بمجلس الدولة ، د . عبد العزيز السيد من الاتحاد الاشتراكى ، د . عبد الغفار خلاف مدير مستشفى المبرة)

كان ذلك كله فى إطار تطبيق عملى لشعار عبد الناصر بأن (حرية الأرض العربية بالنسبة لنا لاتتجزأ)

وبنفس الوفاء كانت (ليبيا الثورة) فحين قامت حرب أكتوبر ١٩٧٣ قدمت مايقارب الألف مليون دولار فى الإعداد للمعركة ٤ ملايين طن من البترول الخام ، ٤٠ مليون دولار وكانت مصر ترسل المهندسين والأطباء والمعلمين والمؤن والغذاء للسعودية . ومن هنا كان موقف فيصل وحده من الأسرة السعودية فى حرب ١٩٧٣ حين قال أثناء الحرب وخلال زيارة المهندس سيد مرعى للسعودية (لقد جعلتمونا نحس جميعا بالفخر الشديد ، كنا من قبل عاجزين عن رفع رءوسنا ، أما الآن فإننا قادرون على رفعها . إنكم أديتم واجبكم وتحملتم الكثير فى تأديته ، وقد دمرت مدنكم ، وأقل ماتفعله الدول العربية أن تساعدكم بالمال وبما تستطيع أن تقدمه إليكم مما تملكه من سلاح وعتاد) .

وكان ذلك التزام ، على أرضية المواجهة لم يستطع أحد أن يعلل منطق التخاذل لأن الجميع فى موقف مواجهة العدو شاهراً سلاحه ، وليس متسولا سلامه يبغى نضالا حقيقيا وليس موقفا محوريا فى مساندة العراق وإيران فى نفس اللحظة . يؤمن بأن أمريكا عدو ، وإسرائيل دخيل ، والرجعية عميلة للاستعمار الذى يتمثل فى أمريكا وإسرائيل . يعرف الفارق بين وحدة الهدف وخطورة وحدة الصف فقط على غير هدف .. لذلك فإن تفهم موقف مصر القومى ليس خدمة لمصر وحدها وإنما خدمة للأمة ككل . فبقدر صلابة الموقف العربى تكون هزيمة الموقف المعادى للعروبة ، وكل ذلك يأتى فى إطار

قومى لاينطبق على مصر وحدها . وإنما على جميع الأشقاء .

حدث ذلك مع تونس عندما انسحب البنك الدولى من تمويل مشروع الكهرباء فى لاجوليت (بتونس) وذلك عقابا لها على خلافاتها مع فرنسا عام ١٩٦٣ ، فقام الصندوق الكويتى بسد الفراغ واستطاع أن يحل محل البنك الدولى فى المشروع العربى بتمويل عربى فجسد الوحدة العربية فعلا لاقولا ، ومن هنا تأتى أهمية التمويل العربى فى استقلالية القرار ولعل أكبر دليل علىأن المستثمر الأجنبى لا يمكن الاعتماد عليه فى سد احتياجات الداخل أو تطلعات المستقبل بتوفير متطلبات التنمية ، إن القطاع العام والحكومة فى مصر تساهم فى شركات الاستثمار بمبلغ ٢,٥ مليار جنيه وإن صافى العائد السنوى من هذه الأموال يبلغ ١ ٪ فقط وبذلك فإن رأس المال الأمريكى لم يعد مؤثرا أو موجودا فى مشكلتنا الاقتصادية أما وجود القرار الأمريكى المشهور بـ ٩٩ ٪ من الأوراق فيعكسه تصريح السيناتور « ادوارد كنيدى » أن قضية السلاح قوضت دور أمريكا فى الشرق الأوسط وقال (من أخطر التهديدات بالنسبة لإسرائيل اليوم ليس تهديد الدبابات أو الإرهابيين . ولكن الانطباع بأن أمريكا لم تعد طرفا جادا فى الدبلوماسية عالية المستوى فى المنطقة) كان ذلك فى مؤتمر صحفى فى بوسطن .

وليعلم العرب جميعا أن عدوهم ينظر إليهم نظرة واحدة لايفرق بين دولة مواجهة أو مساندة ..حارب مصر وسوريا . ويدعى السلام مع مصر لحرمان أمتها من قوتها بعد إضعافها .. فعلاقته بها على حساب قوتها ، ويحارب سوريا . ونسف المفاعل الذرى العراقى . ومول أعداءه بالسلاح ، وقصف تونس .. والإرهابى بيجن الذى وقع مايسميه اتفاقية السلام هو الذى قال (العالم لايشفق على المذبوحين ولكنه يحترم المحاربين) (علينا أن نستعمل أسناننا لا كلماتنا فى جسم التاريخ) هذه فقط مجرد مساهمة وبعض تصورات لروح المناقشات بين الإخوة الأعداء أو الأشقاء الشرفاء فى قمة الكويت القادمة . فهل من مبادر بإصلاح الخلل فى علاقات الأشقاء ؟ وحتى تحتل مصر موقعها من خلال موقفها .

١٩٨٦/١٢/٢٨

مصر ومؤتمر الأمن القومى



فى مارس ١٩٤١ أرسل « روتشيلد » خطابا الى اللورد « بالمرستون » رئيس الوزراء البريطانى جاء فى بعض فقراته مايلى :

(إن هزيمة « محمد على » وحصر فى نفوذه فى مصر ليست كافية لأن هناك قوة جذب متبادلة بين العرب . وهم يدركون أن عودة مجدهم القديم مرهونة بامكانات اتصالهم واتحادهم .. اننا لو نظرنا إلى خريطة هذه البقعة من الأرض، فسوف نجد أن فلسطين هى الجسر الذى يوصل بين مصر وبين بقية العرب فى آسيا، وكانت فلسطين دائما هى بوابة أمن الشرق .. والحل الوحيد هو زرع قوة مختلفة على هذا الجسر ، وفى البوابة لتكون هذه القوة بمثابة حاجز يمنع الخطر العربى ويحول دونه . والهجرة اليهودية الى فلسطين تستطيع أن تقوم بهذا الدور .. وليست هذه خدمة لليهود يعودون بها إلى أرض الميعاد مصداقا للعهد القديم فقط ، ولكنها أيضا خدمة للامبراطورية البريطانية ومخططاتها . وليس ممايخدم الامبراطورية أن تكرر تجربة « محمد على » سواء بقيام دولة قوية فى مصر أو بقيام اتصال بين مصر والعرب الآخرين)

تلك كانت نصيحة الصهيونى الكبير «روتشيلد» لرئيس وزراء

المستعمر حول قتل القوة الواعدة للعرب (مصر) باعتبارها مصدر التهديد والخطر على المصالح الاستعمارية . وقد تحددت هذه الخطورة وفقا للتشخيص الصهيونى فى (قيام دولة قوية فى مصر أو بقيام اتصال بين مصر والعرب الآخرين) أما الروشتة أو الوصفة العلاجية للشفاء من الداء فقد حددها «روتشيلد» بـ (زرع قوة مختلفة على هذا الجسر ، وفى هذه البوابة لتكون هذه القوة بمثابة حاجز يمنع الخطر العربى ويحول دونه . والهجرة اليهودية إلى فلسطين تستطيع أن تقوم بهذا الدور) .

هذه هى رؤية الاستعمار القديم وعونه أوعميله ،فهل اختلفت رؤية المستعمر الجديد ونفس العميل التقليدى بعد أن حل الاستعمار الأمريكى حديثا محل الاستعمار الانجليزى قديما وبقاء نفس العميل ؟!

إن الاجابة عن هذا التساؤل تأتى على لسان « بول فندلى » أحد مبعوثى أمريكا الى المنطقة فى كتابه « من يجرؤ على الكلام ». يقول: (فى الواقع ظننت بكل سذاجة أن فى وسعى مناقشة سياستنا أينما كنت دون أن أواجه أية متاعب ولم أكن أعرف تماما مدى عمق تغلغل جذور المصالح الإسرائيلية فى المؤسسات الأمريكية).

لقد كان كيسنجر أقرب الأصدقاء للسادات وهو الذى لعب الدور الرئيسى فى « شق الصف العربى » والبعد عن الهدف المشترك . وكيسنجر من أكثر المتعصبين للعدو الإسرائيلى ،والسادات كان يعرف ذلك ورغم علمه وافق على دوره المنحاز لعدونا .. كما أن السادات يعرف أن « كيسنجر » هو الذى تلقى استغاثة « جولدا مائير » عندما تعرضت ومؤسستها العسكرية لزلزال أكتوبر المجيد وعلى الفوربعد الاستغاثة بدأ الجسر الجوى الأمريكى .

ولم يكن دور « كيسنجر » مقصورا على المساعدات العسكرية خلال زلزال أكتوبر ، بل أصر على التحرك المساند لإسرائيل داخل أمريكا متعصبا لها وفى مواجهة ترشيح (جاكسون) المساند للعرب قال « كيسنجر » (يساورنى القلق على ولدى إذا شب كيهودى فى أمريكا) يقصد فى حالة نجاح « جيسى جاكسون » ثم أكمل دوره بالإجهاز سياسيا على منجزات أكتوبر العسكرية .

وإذا كانت مصر وسوريا ولبنان والأردن هى الدول المحيطة بفلسطين المحتلة « إسرائيل الآن ! » فهل هذه فقط هى دول المواجهة ؟! وهل يفرق العدو الإسرائيلى أو أمريكا بين دول الوطن العربى ككل ..؟

لقد أثبتت التجربة أن عدونا لايفرّق بين دولنا ولازال . فكما حارب مصر وسوريا ولبنان والأردن واغتصب فلسطين ؛ أسقط الطائرة المدنية الليبية ونسف المفاعل العراقى ، وقصف تونس، ووقف مع إيران ضد العراق .

أيضا فلقد أثبتت التجربة أن عدونا لايفرق بين الدول العربية المهادنة له أو التى تطلق على نفسها الدول المعتدلة وبين الدول التى لاتهادنه أو التى يطلقون عليها الدول المتطرفة ، فكما اختطف الطائرة المدنية المصرية وقصف تونس حارب ليبيا وسوريا أما السعودية أكبر المعتدلين ، فإن تقريرا أمريكيا سريا حكوميا قد تسرب للصحافة فى يونيو ١٩٨٢ تحذر فيه وكالة الاستخبارات الأمريكية أن إسرائيل كرد فعل على تحديث الجيوش العربية قد تشن هجمات وقائية خلال الأزمات فى المستقبل وأن المسئولين العسكريين الإسرائيليين تحدثوا علانية على مر السنين عن ضربات كهذه ضد المملكة العربية السعودية .

معنى ذلك أن أمريكا وإسرائيل لاتفرقان بين دول مساندة ودول مواجهة ، كما أنهما لايفرقان بين دول معتدلة وأخرى متطرفة ، ومن هنا فإننا جميعا تحت الخطر .. والانفجار يهددنا جميعا .. فمصر التى وقع رئيسها السابق « أنور السادات » صلحا منفردا مع العدو ليست بمنأى عن هذا الخطر وكما كان هو نفسه أول ضحايا هذا الاتفاق .. فإن الارهابى « بيجين» نفسه شريك « السادات » فى هذا الاتفاق المشبوه، يعلم أن الاتفاق لم يكن فى أية لحظة اتفاق سلام ربما يكون هدنة أو مؤامرة ضد مصر ولكنه أبعد مايكون عن كونه اتفاق سلام ، ويعترف الإرهابى « بيجين» صراحة بذلك

تلك هى نظرة « بيجين » أرض إسرائيل بكاملها .. يشاركه فى هذه النظرة إلى اتفاقية السادات وبيجين الإرهابى وايزمان صديق د . مصطفى خليل والذى يعتبره البعض ، معتدلا ، أو حمامة ، فهو الذى يقول فى زيارة

لجنوده على الحدود بين مصر وفلسطين المحتلة (ما أنتم إلا مستعمرة حدود وغدا تصبحون قلب الدولة) .

من هنا يتعين على مصر أن تفهم وجهة النظر الغالبة محليا وقوميا المعارضة لاتفاق السادات وبيجين، وأنه لايخلو عن كونه سلام الأمر الواقع ، كما كان يصفه الزعيم « عبد الناصر » وأنه ليس إلا الهدوء الذى يسبق العاصفة ، وأن العاصفة قادمة لامحالة إذا لم يكن العرب جميعا يفهمون مايحدث على أنه عاصفة .

أيضا فإن العرب أشقاء مصر مطالبون بتفهم المرحلة حول ضرورة استعادة مصر لمكانها ومكانتها .. دورها ومسئوليتها وبالتالى فإن ذلك يستوجب توفير المناخ للمكان .. والإمكانية للمكانة والأداة للدور، والخطة للبدء فى تحديد الهدف ، وأسلوب للوسيلة .

وهنا تجدر الإشارة إلى ضرورة الحرص على وحدة الهدف ، وضرورة التخلص من العصبية والحساسية، والكل تحت الخطر وفى مصب نيران العدو الذى يوجه لنا الإهانات جميعا فى كل لحظة . وليس هناك صعب أو مستحيل ، ولم يصل حالنا بعد ـ رغم الهوان ـ إلى درجة الموات فلقد استطاع بلد صغير الحجم والامكانية أن يتصدى لقوة عدونا العاتية أمريكا حين خسرت فى جولة واحدة خلال يوم واحد ٢٦٤ جنديا أمريكيا من مشاة البحرية فى لبنان ، ولقد وصف « فندلى » النزاع العربى الإسرائيلى بأنه (قنبلة موقوتة يستنزف أمريكا ويزداد خطره ساعة بعد ساعة من خلال مساندة أمريكا لإسرائيل عسكريا واقتصاديا حتى بعد أن خسرت أمريكا ـ ٢٦٤ من مشاة البحرية ، فهناك أكثر من ألف جندى أمريكى مرابطون بين مصر وإسرائيل . كما أن إسرائيل وسوريا منهمكتان فى الاسراع بتكديس الأسلحة شديدة التدمير ولاتبدو فى الأفق بوادر على قرب إزالة العداء المتبادل) .

وإذا كان لبنان نموذجا فإن ليبيا أيضا وقفت ضد أمريكا . وسوريا ضد إسرائيل وأمريكا كما أن العدو الإسرائيلى يخشى حرب الاستنزاف ويعتمد الحرب الخاطفة ، وإذا كان نموذج الحرب الرابعة فى أواخر السبعينيات بين

مصر العدو الإسرائيلى موجعا- فقد الطيران الإسرائيلى ثلاثة أرباعه- فإن نموذج حرب الاستنزاف فى حرب الخليج واستمرار العراق محتملا هذه السنوات السبع رغم التفاوت فى العدد والامكاناتبين العراق وإيران كترسانة عسكرية ورغم أدانتنا لهذه الحرب وتمنياتنا بتوقفها لصالح السعبين الجارين- إلا أن ذلك يؤكد إمكانية دخول العرب حرب استنزاف ضد عدوهم الإسرائيلى والذى يخطط لاستكمال خريطته . وسوف يفرض على كل العرب توقيت هذه الحرب عندما يتأكد من أنه (أضعف مصر أبعدها عن أشقائها ووطنها) ينفرد بهم واحدا واحدا .

ومن هنا فإن فرصة لقاء الكويت ليست فرصة قمة أو تبادل وجهات نظر أو إذابة جليد ، إنها مسألة حياة أو موت ، فالمرحلة جد خطيرة فيما يتعلق بالأمن القومى العربى وهو لن يتحقق إلا بعودة مصر لمكانها ومكانتها على أساس الالتزام باتفاقية الدفاع العربى المشترك بأرضية الستينيات ومنظور المتغيرات برؤية قومية لاتفرق بين الخطر الاستعمارى فى لبنان أو بغداد أو إيران وتشاد أو تبوك ، فمن المعروف أن إسرائيل تحتل (جزيرتى تيران وصنافير) وأن طائرات العدو الإسرائيلى تقوم بتجارب قصف فوق قاعدة تبوك الجوية السعودية وتلقى خزانات وقود فارغة فى مناسبات عديدة ، هذا بالأضافة إلى أن إسرائيل- وكما ذكر فندلى . أشارت إلى لندن أن لدى سلاحها الجوى القدرة على خلق خطر نفطى لتدمير منشآت النفط السعودى .

إن الخطر على رقاب الجميع ، العدو الأمريكى الإسرائيلى ينظر للجميع على أنه عربى ، وبالتالى فهوعدو سواء كان ذلك من وجهة نظر روتشيلد وبالمرستون أو من وجهة بيجين وجونسون.. أو وايزمان وريجان . وسواء كان ذلك أمريكيا أو إنجليزيا .

لقد طلبت الحكومة البريطانية عام ١٩١٧ من مؤتمر خبراء الاستعمار تدارس الوسائل التى تحول دون اضمحلال الاستعمار الغربى وبعد الدراسة كان التقرير الذى قدم لوزارة الخارجية البريطانية يقول : (إن البحر الأبيض هو الشريان الحيوى للاستعمار ، وهو ملتقى طرق العالم فلابد لنجاح أية

خطة تستهدف حماية المصالح الأوربية المشتركة من السيطرة على هذا البحر وعلى شواطئه الجنوبية والشرقية لأن من يسيطر على هذه المنطقة يستطيع أن يسيطر على العالم . فعلى طول ساحله الجنوبى ومن الرباط الى غزة وعلى الساحل الشرقى من غزة إلى مرسين . وعلى الجزء البحرى الذى يصل آسيا بأفريقيا وتمر فيه قناة السويس شريان حياة أوروبا ، وعلى جانبى البحر الأحمر ، وعلى طول البحر الهندى ، وبحر العرب حتى خليج البصرة . فى هذه البقعة الشاسعة الحساسة يعيش شعب واحد تتوافر له وحدة تاريخية ودينية ووحدة اللغة والآمال وكل مقومات التجمع والترابط والاتحاد مما يفسح المجال لاتحاد هذه الشعوب . وإذا ما اتجهت هذه القوة كلها باتجاه واحد عند ذلك ستحل الضربة القاضية حتى بالامبراطوريات الاستعمارية) .

وتفاديا لتلك الضربة نبه التقرير الى وصفة كوصفة (روتشيلد) تقول: (ضرورة العمل على فصل الجزء الأفريقى .. من هذه المنطقة عن الجزءالآسيوى وذلك باقامة حاجز بشرى قوى غريب على الجسر البرى الذى يربط آسيا بأفريقيا . ويربطها معا بالبحر المتوسط بحيث تشكل فى هذه المنطقة وعلى مقربة من قناة السويس قوة صديقة للاستعمار وعدوة لسكان المنطقة)

ذلك هو عدوكم الإسرائيلى الذى يشارك العدو الأمريكى الذى لايفرق بين مصرى وليبى،عراقى وسورى ، آسيوى وأفريقى ، فهل نعرف نحن ذلك وهل ندرك أن النصر ممكن بل أنه الممكن الوحيد ؟

هل يمكن أن نعيد مجد أكتوبر وزلزال يوم الغفران حين قالت جولدا مائير فى كتابها ، حياتى (كنت أنظر الى تلك الشبابيك التى أمر بها فى تل أبيب - أى من هذه البيوت التى أمر بها - يجلس أهلها بثياب الحداد يندبون موتاهم ؟ وأى البيوت التى يجلس فيها أولئك الذين لم يكفوا عن تساؤلاتهم حول مصير شبابهم وأولادهم الضائعين ؟ هل هو ميت فى مكان فى سيناء ؟ أو فى الجولان أو هو أسير حرب ؟ فى تلك اللحظة أقسم أنى كنت مستعدة لأن أعمل كل مابوسعى من أجل إعادة السلام الذى يحتاجه العرب) .



إذن فإن النصر ممكن بل هو الممكن الوحيد وإلا سوف يستكمل بيجين ووايزمان خريطته وفقا للرؤية الصهيونية وسوف يفرض العدو الحرب على العرب لأن ذلك هدفهم من كامب ديفيد التى تتعارض مع الالتزام باتفاقية الدفاع العربى المشترك ورغم ذلك فقد أخلت إسرائيل نفسها بها ، وبذلك لم تعد عقبة فى طريق عودة مصر لالتزاماتها العربية وعودة العرب لمساعدة مصر لأن تأخذ مكانها ومكانتها وهى مسئولية مشتركة، فقط لاتقوم مصر بإدخال الاتفاقية غرفة الانعاش أو نقل دم يتبادل الزيارات بين فريق د . مصطفى خليل ووزراء العدو الإسرائيلى وخاصة أن العدو نفسه الذى أطلق الرصاص على اتفاقية الهدنة أو مشروع إكمال خريطته الكبرى بواسطة اتفاق كامب ديفيد .

وهنا تأتى ضرورة أن يساعد العرب أنفسهم بمساعدة مصر على أن تأخذ موقفا فى مواجهة أعدائها وقومها؟أمريكا وإسرائيل خاصة بعد أن وصلت الأمور إلى هذه الدرجة من السوء لدرجة أن يرشح « بيريز » صديقه د . مصطفى خليل وسيطا بين إسرائيل ومنظمة التحرير .. وذلك بسبب الهوان العربى وغياب خطة وهدف ووسيلة لتحقيق الأمن القومى العربى الغائب . وعودته ليست مسئولية مصر وحدها ولكنها مسئولية عربية مشتركة وربما لذلك نقول إن مؤتمر قمة الكويت، وإن كان إسلاميا، إلا أنه فى حقيقته مؤتمر الحياة أو الموت عربيا، أو مؤتمر الأمن القومى العربى . وهكذا نتصور أن يكون . فهل يتحقق ذلك بمسئولية وضمير عربى ..؟ ويحققون النصر بمصر فنصرها بهم ونصرهم بها ومعها .

١٩٨٧/١/٤

العرب وأمريكا بين الوهم . . والحقيقة .



يقول ..« أنتونى بيرسون » وهو صحفى إنجليزى كان يعمل بالجارديان فى كتابه عن حادث السفينة « ليبرتى » بعنوان « مؤامرة الصمت » مايلى :

«كانت المهزلة الحقيقية أن جونسون ، ولا إيبان كانا على علم من مخابراتها بالخطة الأمريكية الإسرائيلية للحرب ، إن وكالة المخابرات الأمريكية قد تورطت مع إسرائيل فى إعداد خطة سرية لشن الحرب على مصر للإطاحة بالرئيس عبد الناصر ،وقد أضاع الهجوم على ليبرتى فرصة أمريكا لكشف الدور المزدوج الذى لعبته إسرائيل ، فقد كان من شأن الإعلان عن مهمة السفينة ليبرتى أن يعرض حكومة جونسون لعاصفة سياسية حادة ، وعندما ووجه ديان بغضب المسئولين فى البنتاجون-وزارة الدفاع الأمريكية-بسبب الهجوم على السفينة ليبرتى هدد بكشف العمليات السرية الأمريكية المعادية للسوفيت فى الشرق الأوسط إذا هم كشفوا عن المهمة الحقيقية للسفينة ليبرتى ، لقد كان هذا ضمن استراتيجية خاصة بين وكالة المخابرات المركزية والموساد الإسرائيلية وقد كانت الأخيرة تتولى عن الأولى أغلب عمليات « الشرق الأوسط » .

ويقول « بول فندلى » فى كتابه « من يجرؤ على الكلام » :

«فى حرب يوم الغفران ١٩٧٣ ضد مصر وسوريا تكبدت إسرائيل خسائر جسيمة فى السلاح من جميع الأنواع ولاسيا فى الدبابات فتطلعت إلى الولايات المتحدة للتعويض بأسرع مايمكن ، وكان واسطتها هنرى كيسنجر ، وكان ريتشارد نيكسون حينذاك غارقا فى فضيحة ووترجيت ويوشك أن يترك الرئاسة إلا أن الحكومة وافقت بتفويض منه على تسليم إسرائيل أعدادا كبيرة من الدبابات وأرادت إسرائيل دبابات من أحدث طراز لها مدافع عيار ١٥٠مللى ، ولكن لم يكنْ فى الإمكان تدبير عدد كاف منها حتى ولو سحبت من القوات الأمريكية ، فعالج البنتاجون بعض المشكلة بدبابات من طراز سابق مزودة بمدفع من عيار ٩٠ مللى ، وعندما وصلت هذه الدبابات تذمر الإسرائيليون من « هذه الخردة المستعملة » واكتشفوا أيضا أن ليس لديهم ذخيرة من العيار المطلوب فطلبوا تزويدهم على وجه السرعة بقذائف من عيار ٩٠ مللى ، وبحث البنتاجون فلم يجد لديه شيئاً منها ..

ويقول « توماس بيانكا ..». وهو ضابط كان يخدم فى وكالة الأمن الدولى الملحقة بالبنتاجون ، قمنا بجهد مخلص للعثور على الذخائر المطلوبة .. لقد فتشنا فى كل مكان (أسلحة الجيش والبحرية ومشاة البحري) فلم نعثر على قذائف عيار ٩٠ مللى إطلاقا وهنا كما يقول . بيانكا . بعث البنتاجون يبلغ إسرائيل بالنبأ السيئ :

«نأسف إذ لم نجد أيا من الذخيرة التى تحتاجونها . ولقد مشطنا كل المخازن والمستودعات فلم نجد شيئاً » .

وبعد بضعة أيام رد الإسرائيليون برسالة مذهلة قالوا « بل ، لديكم فهناك ١٥,٠٠٠ قذيفة من هذا العيار فى مستودع مشاة البحرية فى هاواى » ويمضى « بيانكا » فيقول « راجعنا هاواى ، فإذا هذه الكمية حقيقة هناك لقد عثر الإسرائيليون على عدد من القذائف ٩٠ مللى لم نستطع نحن العثور عليها» أيضا فإن « ريتشارد هيلمز » مدير الاستخبارات الأمريكية إبان الحرب العربية الإسرائيلية ١٩٦٧ ، يذكر ماحدث عندما طلبت إسرائيل بعض الأسلحة فزودت بأنواع غير الأنواع المطلوبة إذ حدد الإسرائيليون الطلب مع ذكر أرقام الأسلحة السرية الرمزية والتى يفترض أن تكون سرية جدا » .

ويتحدث « لس جانكا » نائب مساعد وزير الدفاع سابقا والخبير فى سياسات الشرق الأوسط عن مكانة الإسرائيليين فيقول « إنهم لايقبلون إطلاقا كلمة (لا) كجواب » .

إن الطائرة « لافى » المقاتلة الإسرائيلية الجديدة التى يثور بشأنها جدل هذه الأيام هى فى الحقيقة صنعت بتمويل أمريكى بلغ ٩٥٠ مليون دولار أمريكى وهى تنافس فى السوق الدولية الطائرتان الأمريكيتان المخصصتان للتصدير وهما « نورثروب . ف ـ ٢٠ وجنرال داينمكس ف ـ ١٦»علاوة على أن إنتاج الطائرة « لافى » ومنافستها للطائرتان الأمريكيتان الوحيدتان فى السوق الدولية فإنها تهدر فرص العمل فى ٦ آلاف وظيفة فى وقت تعانى منه أمريكا من بطالة كبيرة . وعندما تعرض العدو الإسرائيلى لضغوط فى المستنقع اللبنانى لجأ إلى قصف مقار منظمة التحرير فى تونس ، وذلك بمساعدة سفن الأسطول الأمريكى فى البحر الأبيض والذى بدونه لم تكن طائرات العدو تتمكن من القيام بهذه المهمة البعيدة المدى .. وعندما تعرضت السفينة « إكيلى لاورو » للاختطاف اختطفت أمريكا طائرة مدنية مصرية بواسطة مقاتلات الأسطول السادس وأرغمتها على الهبوط فى قاعدة عسكرية أمريكية بصقلية .

واليوم تمر أمريكا وإسرائيل بظروف مشابهة ، فأمريكا تعانى أزمة كبرى فى المنطقة العربية ، فقد فشل مشروع كامب ديفيد فشلا ذريعا ، فلا السلام تحقق بدليل أن شامير أعلن فى هذا الأسبوع عن ١٨ مستوطنة جديدة وهى تمثل نقطة خلاف كبيرة بين مبارك وشامير ، وتبادل الطرفان بشأن المستوطنات تصريحات خارجة على المألوف ، علاوة على أن الصهيونى شامير صرح بأن دخول القوات الدولية إلى طابا لن يغير من موقف إسرائيل وقواتها فى طابا شيئا ، وفى نفس الوقت تلح فى طلب لقاء الرئيس مبارك ، وهو مايعنى فرض سياسة الأمر الواقع وسلام الاستيطان وأمن الاغتصاب .

كما أن ريجان يمر بمزاج نفسى عصبى نتيجة الفشل فى تحقيق الهيبة الأمريكية التى جاء ليحققها علاوة على فضيحة يمر بها بنفس ظروف

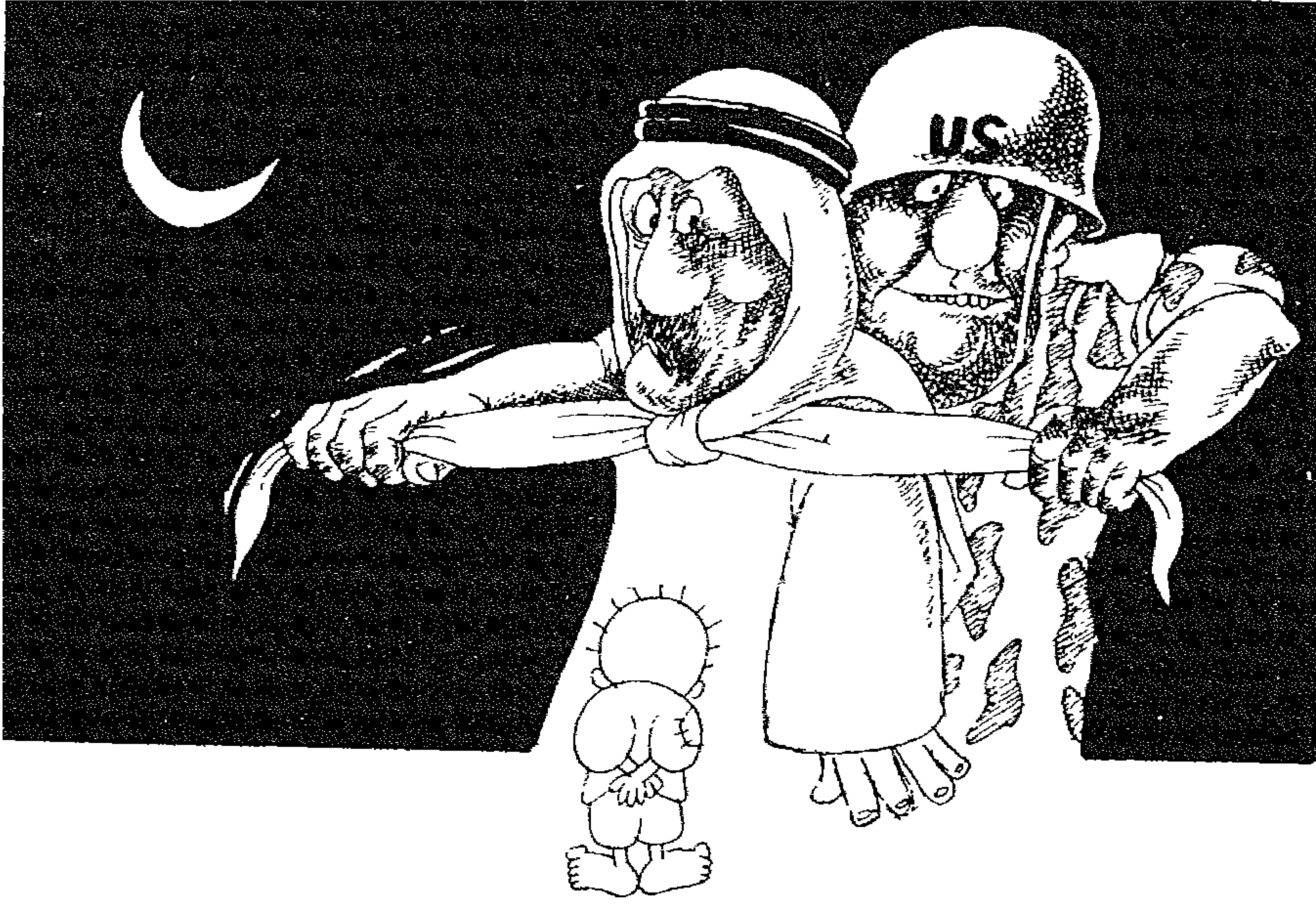
« نيكسون ووترجيت » وهى « إيران جيت » .

ويأتى « مورفى » من جديد ، ونسمع عن مشروعات أمريكية وضغوط لاستعجال لقاء مبارك شامير حسين فى واشنطن ، فهل يكون ذلك مفيدا فى شىء رغم ذلك الهوان الذى تتعرض له أمريكا من جانب إسرائيل ، وهل يستقيم أن يتوهم أحد من العرب أن أمريكا قادرة على إرغام العدو الإسرائيلى بعد كل ذلك ؟ ،وهل يصدق أحد الذين يطلبون المساواة بينهم وبين إسرائيل فى الدعم والسلام الأمريكى؟، وهل ذلك مرهون بالمشيئة الأمريكية أم أنه أسير التوسع والاستيطان الصهيونى ؟! .

ألم يكف الذين يتوهمون صداقة أمريكا مباحثات تخفيض الفوائد على الديون دليلا على الذين يرفضون كلمة « لا » والذين يعيشون سراب « نعم » أو « ربما » فى الزيارات المتكررة من « كيسنجر » إلى « مورفى » ومن « نيكسون » إلى « ريجان » ؟ ثم إلى متى نخدع أنفسنا ونصدق أمريكا .. ؟!!

وكما لم تستطع أمريكا أن تعلن دور إسرائيل فى فضيحة ليبرتى أو حتى تستطيع تكريم طاقمها فى حفل كبير خلال توزيع الميداليات على جنودها كما قال « ماكجوتاجل » ، قائد السفينة فإنها أيضا لم تستطع إعلان دور إسرائيل فى فضيحة « إيران جيت » وباعتراف شبكة التلفزيون الأمريكية « سى - بى - اس » التى قالت إن إدارة الرئيس الأمريكى ريجان قامت بحذف جزأين من تقرير المخابرات التابعة لمجلس الشيوخ يتعلقان بدور إسرائيل فى فضيحة الأسلحة السرية لإيران ويتضمن أحد الأجزاء الاجتماع الذى تم فى يوليو الماضى بين أحد خبراء الإرهاب الإسرائيليين و « جورج بوش » نائب الرئيس الأمريكى بناء على رسالة من « بيريز » رئيس وزراء العدو الصهيونى آنذاك إلى « ريجان » حول ضرورة استمرار شحن الأسلحة لإيران .

ولم يقتصر عجز أمريكا عند هذا الحد ولكنها عجزت أيضا حتى عن حماية أسواقها التى تصدر لها السلاح ، فرغم أنها تمول بنصيب كبيرتصنيع الطائرة « لافى » والتى يبلغ حوالى عشرة مليارات من الدولارات إلا أن إسرائيل تتحدى أمريكا فى هذه المسألة أيضا ورغم معارضة أمريكا التى كان آخرها يوم الخميس الماضى على لسان « دوف زكهايم » وكيل وزارة الدفاع الأمريكى الذى أكد على موقف أمريكا فى معارضتها لإنتاج المقاتلة « لافى » .



هل بعد كل ذلك ينتظر العرب « مورفى » القادم من أمريكا ليحل لهم مشاكلهم وهو الذى عجز كل رؤسائه عن الوقوف ضد إسرائيل .. ؟!

لقد جرب العرب أمريكا بكل رؤسائها من جونسون إلى ريجان ومبعوثيهم من « دالاس إلى كيسنجر ومورفى » فهل حسمت لهم أمريكا أمرا أو عاد لهم حق ؟!

إن الدليل هو رفض « ريجان » حتى مجرد الاعتذار عن خطف الطائرة المدنية المصرية ، وهو الذى عجز عن مجرد ذكر دور إسرائيل فى فضيحة « إيران جيت » التى سوف يذهب ضحيتها .

الحل هو عبور الوهم إلى شاطئ الحقيقة .. تلك الحقيقة التى تقول إن أمريكا عاجزة ، وإسرائيل طامعة . ولاحل سوى عبور جديد يعيد أمريكا وإسرائيل إلى صوابها كما حدث فى زلزال أكتوبر ١٩٧٣ .

١٩٨٧/١/١١

البصرة . . يا عبد الناصر



حين كانت تحل ذكرى ميلاده كنا نحتفل بمنجز من منجزات ثورته إما أن نشهد مؤتمرا عربيا .. وإما أن نفتح مشروعا عربيا .. إما أن يصدر قرار قومى عن تجمع عربى لرؤساء وملوك عرب .. وإما أن نحتفل بمشروع وطنى يغير مجرى الحياة على أرض مصر ..

كانت مباحثات الوحدة فى يناير ، وتوّجت بإعلان الوحدة فى فبراير ، وكان تحويل مجرى النهر فى يناير حين كان الاحتفال بذكرى مولده .

وتأتى ذكرى عبد الناصر فى هذا العام بينما الإعداد لمؤتمر القمة الإسلامية يجرى على قدم وساق بالكويت الشقيق ، وحين يطالع الإنسان صفحات الصحف أو يسمع للإذاعات العربية لايكاد يصدق مايجرى أو يسمع ..!

إن مصر والعدو الإسرائيلى يستقبلان المبعوث الأمريكى وليس فى الجعبة الأمريكية جديد حتى ولو لمجرد إنقاذها من فضيحة « إيران جيت » فكيف إذن تستطيع أن تساعد غيرها .. وهل فاقد الشىء يعطيه ..؟

إنها فقط تريد أن تؤمن للعدو الإسرائيلى استمرار التفوق ، وتحقيق السلام على الطريقة الأمريكية فى بسط الهيمنة الإسرائيلية .

وتأتى أخبار المعارك على جبهة شط العرب فتقول بعض الاخبار إنه فى الفترة الزمنية مابين الأربعاء والجمعة الماضيين سقط على جبهة القتال مايقرب من ٩٠ ألف جندى من الجانبين .

إن القتال يدور بين شعبين مسلمين جارين وقامت عليهما حضارة العروبة والإسلام ، عضوين فى حركة عدم الانحياز ، وفى معركة لانعرف مدى مشروعيتها الآن بالتحديد ، ولامتى تنتهى أو كيف ؟!

إن الثورة الإيرانية حين قامت استقبلت بمشاعر الحماس والتأييد وتناولها القوميون .. وكل التقدميين العرب بكل الارتياح والترويج ، ليس على أساس مذهبى لأن الإسلام لايعرف التعصب ولا يؤمن بالفروق بين الناس أو العرقية بين الشعوب ، إنما لأن « الشاه » كان أحد قدمين تقف عليهما الإمبريالية الأمريكية فى المنطقة .. وكانت القدم الأخرى هى إسرائيل . وبالتالى فقد كان الشاه فى معسكر الأعداء ، بل ومصدر الخطر على إيران أولا ثم على حدود العراق ثانيا ، كما تأتى إسرائيل فى نفس المرتبة على حدود لبنان وسوريا ، والأردن ومصر مع فلسطين المحتلة .

كان تأييد التقدميين العرب للثورة الإيرانية عند قيامها لأنها أغلقت سفارة إسرائيل ورفعت عليها علم فلسطين العربية ، ولم يكن المذهب الدينى هو الدافع لتأييد بعض العرب بل كان الموقف السياسى .

وحين يتناول التفكير الموضوعى السليم أو المنهج السوىّ فى مناقشة الموقف الإيرانى يجد أن العراق وقد بدأ الحرب وأدين من جانب أقرب أشقائه لوقوعه فريسة التضليل والتآمر السعودى الأمريكى إلا أنه قبل مساعى السلام .. وإذا كان تجاهل الإمام وإخوانه فى إيران للآية الكريمة « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها » يتجسد فى إصرارهم على استمرار الحرب تحت دعوى تغيير « صدام حسين » فهل يتناسب تغيير « صدام » مع كل هذه المجازر من خيرة شباب الشعبين العراقى والإيرانى ؟ وهل تتساوى أمنية « الخمينى » فى تغيير « صدام » مع كل هذه التضحيات بالنفس البشرية والدماء البريئة وإهدار الثروة والارتداد عن مبادئ الثورة ناهيك عن إضعاف قوة المسلمين وحركة عدم الانحياز .

إن هذه القضية تغييرصدام أو بقائه هى مسئولية الشعب العربى فى العراق .

هل يكون الجندى العراقى شريفاً إذا أدار ظهره لعدو يستهدف الأرض والعرض ليغير « صدام » وبصرف النظر عن كون تغيير صدام ضروريا أو ثانويا ، فرضا أو نافلة ..؟!

هل يستمر « خومينى » فى حربه ضد العراق تحت دعوى تغيير « صدام » ؟ فنفاجأ بقطع الطريق بين قلب الخليج العربى النابض «العراق» وبقية أجزاء دول الخليج العربى الشقيقة وبذلك تتحول الحرب من عراقية إيرانية إلى عربية فارسية كما هى الحال بالنسبة لإسرائيل : عربية صهيونية !

إننا ياسيدى الإمام أيدناك حين قمت بثورتك ليس لأننا شيعة - ولا عيب - فى ذلك ، وليس لأنك إمام ونحن أتباعك - ولا عيب فى أن يكون لك أتباع - ولكننا أيدناك لأنك أغلقت سفارة العدو الإسرائيلى ورفعت عليها علم فلسطين العربية واحتجزت الرهائن الأمريكان ! وبذلك كنت على نفس الموقف والمبدأ حليفا وشقيقا .

وحين أيدناك أعلنا على الملأ وكتبنا بالقلم وواجهنا كل أشقائنا العرب الذين ترددت مواقفهم ، وبنفس المنطق والشجاعة ياسيدى الإمام نحن اليوم ضد سلوكك وموقفك فى استمرار الحرب ، وندعوك لتحكيم العقل ، وننبه ياسيدى الإمام إلى أننا كعرب ومسلمين وجيران فضلناك سياسيا على الشاه لأنه كان ضد أمتنا وأمته ، وعمل مع عدونا واغتصب - مثله - أرضنا . وحين نراك ياسيدى الإمام ترفع علم فلسطين على مبنى فى طهران لتنزل علم العراق على مبنى فى البصرة ليحل مكانه علم إيران حتى وإن كانت مسلمة وجارة ، فنحن والحال كذلك نقول لك بملء الفم ورجاحة العقل بئس السلوك فى غياب عقيدة الإيمان التى تتجاهل الآية الكريمة « وإن جنحوا للسلم فاجنح لها » .

وهنا ياسيدى الإمام يبح على الذهن سؤال : ماذا يكون الفرق إذن بين إيران الشاه وبين إيران الخومينى ؟ ،وماذا يكون الفرق بين عميل للاستعمار وإمام للمسلمين والمستضعفين ؟ ،لافرق من وجهة نظرنا بين الذى يغتصب النيل أو الفرات.. الخليج العربى أو المغرب العربى .. سد الفرات وشط العرب .. نهر بردى أو نهر النيل ، ونحن ياسيدى الإمام ندعوك إلى كلمة سواء كما

أمر « القرآن الكريم » .. وأن تحكم العقل كما يأمر الدين ، وأن توقف الحرب لأن استمرارها ضد مبادئ الإسلام وصالح المسلمين .

وإذا كنت تقول ياسيدى الإمام إن عبد الناصر كان أول الذين ساعدوك ، وإن الناصريين كانوا أول من تحمسوا لثورتك لحظة قيامها ، فقد كان عبد الناصر يؤمن بأن حرية الأرض العربية لاتتجزأ ، وهكذا الناصريون أيضا وقد علمنا أن أمن البصرة جزء من أمن وهران ، وأن تحرير الضفة والقدس قبل سيناءوالجولان .

ولذا ياسيدى الإمام فإن إصرارك على استمرار الحرب يستفز القوى الوطنية ويستفز المشاعر القومية التى فجرها عبد الناصر .

وإذا كان عبد الناصر قد قدم لك عونا .. أو شاركك موقفا فما أحوجك الآن إلى مصداقية القول - إسلاميا وتقدميا - فلقد استصرخ أمته لتحرير نابلس قبل القناة ، والجولان قبل سيناء ، والناصريون وكل القوميين يرفضون أن تصبح البصرة طنب أو القدس .. نابلس أو أبو موسى .. ولابد من موقف حتى تظل البصرة عربية جارة لعبدان .. ويظل الشعب العربى والإيرانى إخوة وأشقاء وجيران فى مواجهة عدو واحد مشترك . يعرفه الإيرانيون قبل غيرهم .

أقرأ الصحف ، وأسمع الإذاعات وأتذكر لحظات ١٩٦٧ فى ظروف النكسة وقد كنت فى البصرة فى تلك الأيام ، وقد كانت البصرة بحق وحقيقة عمقا عربيا كبيرا .. ورغم أنها مدينة ككل المدن العربية إلا أن قلبها اتسع لكل أشقائها ، النازحين من الضفة الغربية إلى أسرهم العاملين والمقيمين بالخليج العربى ، وكانت نعم القلب والواحة .. رغم قيظ الهزيمة وقسوة يونيو .

لقد كانت البصرة تهتف بحياة عبد الناصر .. وتردد أناشيد ناصر ياحرية .. لأنه كان يؤمن بأن حرية سيناء من حرية القدس .. وحرية دمشق لاتنفصل عن حرية بغداد .. وأمن ليبيا لاينفصل عن أمن مصر ..

وكما هتفت البصرة فى يونيو باسمك .. وكانت عمقا عربيا لصمودك .. فما أحوجها الآن إلى موقفك ومبادئك .. ياعبد الناصر .. وحتما سوف تشهد نصرك حين عبرت .. وسوف تعبر البصرة الأزمة - بإذن الله - كما عبرت النكسة .. وسوف تشهد البصرة نصرك ياعبد الناصر .

١٩٨٧/١/١٨

الناصرية . . وأعمدة الديمقراطية



يقول « إبراهام لنكولن » (إن أولئك الذين يعملون باسم الأمن القومى على تحطيم الروح التى تجعل الحرية كتراث لكل البشر فى كل صنع حيثما كان إنما يقومون بغرس بذور الطغيان عند عتباتكم . فالديمقراطية تتعطل عن العمل فى الجو الذى يخاف المواطنون فى ظله التكلم بحرية) .

ولقد كان للديمقراطية على مر العصور أصدقاؤها .. وأعداؤها .. رسلها وشياطينها .. دعاتها وأدعياؤها .. وكان أستاذنا الفاضل خالد محمد خالد أحد أبرز دعاة الديمقراطية ونواقيسها منذ فجر شبابه وفحولته العلمية فى هذا المضمار . كتب الكثير من البحوث والمقالات والكتب والدراسات ولم يكلّ له جهد أو تفلّ له عزيمة ، ولعله فى ذلك يقتفى أثر أستاذنا المعطاء . منهل الجهاد ومحرض العباد ظاهرة الجيل والعصر فتحى رضوان رحم الله فتحى رضوان وأطال فى عمر خالد محمد خالد .

ولقد كان لفضيلة الشيخ خالد محمد خالد مع عبد الناصر « الثائر » الكثير من المواقف أستميحه عذرا فى تناولها ليس على سبيل التذكرة لثقتنا فى الذاكرة ، وإنما لنحدد المنطلق الذى ننطلق منه والمنهج الذى نعتمده فى الحوار .

الأول : موقف عبد الناصر « الثائر » قائد تنظيم الضباط الأحرار قبل قيام الثورة من فكر الكتاب الوطنيين وعلاقته بهؤلاء أثناء الإعداد للثورة خاصة هؤلاء الذين يركزون فى كتاباتهم على القضية الديمقراطية .. وعلى سبيل المثال ، ففى عام ١٩٥١ صدر كتاب « مواطنون لارعايا » للأستاذ خالد محمد خالد وكان عبد الناصر يشترى من راتبه المتواضع مئات النسخ ويقوم بتوزيعها على الضباط الأحرار ، هذا قبل الثورة ، أما بعد الثورة فقد صدر كتاب (الديمقراطية أبدا) وكان عبد الناصر وزيرا للداخلية ورأت كل الجهات ضرورة مصادرة الكتاب ولكن عبد الناصر رفض المصادرةبل وحرص على تناول بعض فقراته فى مؤتمر جماهيرى كبير بالمنصورة مما يؤكد بعدين فى شخصية عبد الناصر .

البعد الأول : ترويجه للفكر الديمقراطى وحماسه له .

أما البعد الثانى : فهو متابعته الجادة لإنتاج المفكرين من خلال قراءة فكر الكاتب فى مواكبة واهتمام .

أما الثانيـ : فهى التى تتعلق بكتاب « لكى لاتحرثوا فى البحر » وقد صودر الكتاب وفىهذه الواقعة يقول عالمنا الجليل خالد محمد خالد « استخرت الله العظيم وأرسلت برقية للرئيس جمال عبد . الناصر ، وبعدها مباشرة وجدت الدكتور عبد القادر حاتم وكان وزيرا للثقافة والإرشاد القومى يقلب على ظهر الأرض وأفرج عن الكتاب » .

أما الثالث : فهى التى تتعلق بإصرار عبد الناصر على ضرورة أن يشارك خالد محمد خالد فى تحرير جريدة الجمهورية ومنذ العدد الأول وصدرت التوجيهات المشددة من عبد الناصر إلى المسئولين عن إصدار الجريدة وفى مقدمتهم أستاذنا الفاضل حسين فهمى ، وكانت كتابات وكتب خالد محمد خالد تدق بمطرقة على قضية الديمقراطية ، والثورة بعد لم تكن تحتمل مثل هذه الكتابات والكتب ، لو لم يكن عبدالناصر هو الذى

أصر على نشر المقالات منذ العدد الأول لجريدة الجمهورية وهى صحيفة الثورة .

أما الموقف الرابع : فهو الذى تجلى فى الحوار والمساجلة التى دارت بين عبد الناصر وخالد محمد خالد خلال مناقشات المؤتمر القومى والتى كانت جلساته تذاع على الهواء مباشرة .

وفى مقال للأستاذ خالد محمد خالد بجريدة الوفد الصادرة فى ٢٢ يناير ١٩٨٧ تحت عنوان « التيار الإسلامى يختار الديمقراطية فماذا يريد الناصريون » فى هذا المقال تساءل الكاتب الفاضل عن موقف الناصريين من الأعمدة السبعة للديمقراطية ، ومن هنا فقد عرضنا لمواقف شخصية بين عبد الناصر والكاتب حول هذه القضية .

ويعلم الكاتب أن المبادئ الستة للثورة جاءت فى مواجهة خصوم الديمقراطية لتحقق المبادئ السبعة التى تقوم عليها هذه الديمقراطية .

وإذا كان عبد الناصر والناصريون على مبدئه يرون أن الديمقراطية السياسية لاتنفصل عن الديمقراطية الاجتماعية فهل يرى أستاذنا خالد محمد خالد أن الجاهل يستطيع أن ينطلق فى حوار مع المتعلم أو المثقف من موقف متكافئ فى الفهم ، وند فى الموقف ، وهل يستطيع الفقير المعدم أن يناقش الباشا الغنى المتخم المترف بنفس الندية والاصرار الذى يناقش به كتاب وفلاسفة وموسرون ، أو موظفون وعمال لهم الحقوق الاشتراكية التى نصت عليها قوانين الثورة فى التحول الاشتراكى ؟ وهل يستطيع مجتمع تصل فيه الأمية إلى أكثر من ٧٠ ٪ والفقر فى مجتمع النصف فى المائة أن ينهض بالديمقراطية من منطلق سليم يكفل استمرارها ؟!

لقد ضرب الكاتب مثلا من نموذجين هما تشرشل وديجول فهل تخلى الناخب البريطانى عن تشرشل قبل أو أثناء الحرب ، وبنفس المنطق فهل تخلى المواطن الفرنسى عن ديجول بسبب الخلاف على الديمقراطية أو أثناء معارك فرنسا مع بعض دول أوربا أو نشاطها فى المستعمرات ؟، أيضا هل كانت مصر فى زمن عبد الناصر فى نفس موقف فرنسا أو بريطانيا صناعيا وثقافيا واجتماعيا وسياسيا؟، وهل كانتا ـ فرنسا وإنجلترا ـ مواجهتان بهذا

الكم من المعارك التى خاضتها مصر وفرضت عليها فرضا ؟، وهل تخلى الغرب كما تناول الكاتب فى كتاباته ومؤلفاته ومقالاته عن محاربة مصر الدور والموقف .. التاريخ والجغرافيا ؟، وبالتالى فإن معارك مصر عبد الناصر لم تنته منذ صفقة السلاح وحتى لقى ربه ، وإذا كانت الديمقراطية قبل الخبز - ومع أهمية الديمقراطية وضرورتها فلماذا قال سيدنا على- كرم الله وجهه - « لو كان الفقر رجلا لقتلته » ولم يقل لو كان الفقر رجلا لحاورته .. رغم الفارق الكبير بين القتل والحوار وهو الذى قال فيه عمر - رضى الله عنه - « لولا على لهلك عمر » .

ويتساءل الكاتب عن مفهوم الناصريين للديمقراطية . ولعله يعلم قبل غيره أن للديمقراطية مفهوما واحدا حدده هو نفسه فى الأعمدة السبعة لها والتى لايختلف عليها الناصريون « وليس هناك ديمقراطية ناصرية وأخرى ماركسية ، وثالثة مستقلة » ولم تكن تجربة هيئة التحرير هى صيغة الاتحاد القومى أو نفس الاتحاد الاشتراكى ، ولولا عدوان ١٩٦٧ لكان فى مصر أحزاب . ولقد قال عبد الناصر للصحفى الهندى كارانجيا الذى قابله فى نفس يوم افتتاح دورة مجلس الأمة (الشعب حاليا) عام ١٩٦٦ قال (ربما تكون هناك أحزاب) .

أما مسألة أن يعلن الناصريون ذلك فلعل الكاتب يتابع كل مايصدر عن رأى الناصريين فى تكوين الأحزاب وإصدار الصحف وحق التعبير وبقية العناصر السبعة ، ولا أدل على ذلك من أنهم أول المضارين بغياب الديمقراطية .. أما وجهات النظر داخل التيار الناصرى العريض والتى توقف أمامها بالرغم من أنها لم تقل إلا أنها سوف تترك للشعب الحكم على المتلونين فإنها تظل وجهة نظر كاتبها وهو أقدر على الدفاع عن وجهة نظره بحجية ومنطق لايغيبان عن منهجه فى الحوار .

انعقد المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية فى مايو ١٩٦٢ ، وقدم الرئيس عبد الناصر مشروع الميثاق وقرأه بنفسه وفيه جاء (إنه وصل مابين الكفاية والعدل ومابين الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية ، مابين سيطرة الشعب على وسائل الإنتاج والإدارة الديمقراطية لهذه الوسائل المنتجة ، مابين أمان الإنسان على غده وقدرته على إبداء رأيه اليوم) .

إن المواقف التى وصفها أستاذنا خالد محمد خالد بأن عبد الناصر-الذى خالفه الكاتب الرأى - كان الضمانة .. والمسئول عن أمنه الشخصى .. يقول :

« إن عبد الناصر سخره الله لحمايتى منذ ظهر كتابى « الديمقراطية أبدا » فى الشهور الأولى للثورة وحتى اليوم الذى لقى فيه ربه ، ولولا هذه الحماية لاسيما بعد الحوار الجرىء الذى أجريته معه فى اللجنة التحضيرية عام ١٩٦١ أقول لولا هذه العملية لما كان أحد إلا الله يعلم ماكنت سألقاه . وحرص عبد الناصر رحمه الله على سلامى وسلامتى ، وكان نابعا من إعجابه واحترامه لفكرى ولقلمى وايمانه العميق بإخلاصى وصدقى فى كل ماكنت أواجه به الثورة ، من نقد وتمحيص ، وحين كان يسأل لماذا يتركنى أقول ما أشاء ؟ كان يجيب إن خالد مخلص فى نقده ثم أنه غير موتور » .

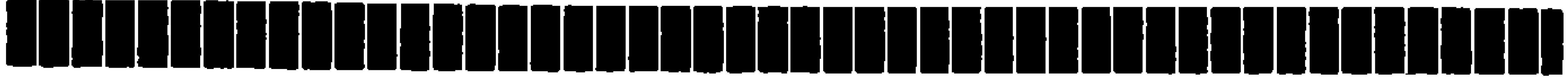
ترى يا أستاذنا الفاضل هل كان « القائد عبد الناصر » ديكتاتورا فى موقفه أم « ثائرا » يحمى المخلصين ويواجه الموتورين .. ؟!!

إذا أضفنا إلى الكتابات والمؤلفات والمقالات وموقف عبد الناصر شخصيا من قضية الديمقراطية فى بداية الثورة ومحاكمة الملك - إذا أضفنا إلى ذلك كله مسرحيات توفيق الحكيم .. « بنك القلق - السلطان الحائر » .. والفتى مهران ، وفى السينما « شىء من الخوف».. وغيرها من هتافات الجماهير الذى كان يردد بعضها حين وقف فى مؤتمر جماهيرى كبير يقول « إن الجماهير معاها حق لما تقول عايزين حكومة حرة لأن العيشة بقت مرة » ..

ترى هل وقع مكروه لكتاب هذه المسرحيات أو الأفلام .. إذا كان موقف عبد الناصر من الكاتب هى علاقة شخصية أو إعجاب فكرى وليس مبدأ كما يتصور البعض بقصد أو بغير بقصد .

١٩٨٧/١/٢٥

سيادة الرئيس : كامب ديفيد . . مجرد ورقة !



(أن كل ما بيننا وبين المصريين ليس سوى مجرد ورقة مكتوبة لا أكثر ، ولكن على أرض الواقع لايوجد سلام حقيقى ، وإذا كانوا فى مصر يكنون العداء والكراهية لنا فإن أغلبية الإسرائيليين هنا لازالوا يكنون العداء والكراهية لمصر ، وأعتقد أن المواطن المصرى لايكن الحب لإسرائيل وأن كراهيتهم لنا عميقة ، ونحن يجب أن ننظر إلى أن عودة مصر إلى دائرة الحرب ضد إسرائيل ممكنة بين يوم وآخر) .

فى خطابه الأخير مع ضباط الشرطة قال الرئيس « مبارك » (كامب ديفيد خلصت خلاص . هوه فيه أية دلوقت .. احنا بنحل دلوقت القضية على أساس مؤتمر دولى)

وذلك معناه إما أن كامب ديفيد قد أدت الغرض من إبرامها أو إنها لم تعد صالحة للمرحلة ، وفى الحالتين تصبح عديمة المفعول ، وإبطالها تحصيل حاصل .. و« ليس لجرح بميت إيلام »

وإذا كانت كامب ديفيد قد أبرمت على أساس أن تحفظ للفلسطينيين أصحاب القضية الرئيسية حقوقهم الثابتة والمشروعة كما نفهمها وهى تحرير التراب الفلسطينى المغتصب من أيدى القراصنة الصهاينة أطراف كامب

ديفيد فإن موقف الصهاينة فى هذه القضية واضح فقد صرح الإرهابى إسحاق شامير رئيس وزراء العدو الصهيونى فى حديث لمجلة « لوبوان » الفرنسية بقوله « إسرائيل توافق على التفاوض فقط مع الفلسطينيين المؤيدين لمعاهدة كامب ديفيد ، أما ممثلو منظمة التحرير الفلسطينية فلا يمكن التفاوض معهم أو الاجتماع بهم ، وهذا مبدأ إسرائيلى لارجوع فيه »،ومعنى ذلك أن كامب ديفيد لاتكفل حقوق الفلسطينيين ولاتضمن عودة أراضيهم وقيام دولتهم العربية المستقلة وبذلك تكون باطلة .. هذا إذا لم يكن فى الاتفاقية نص صريح على هذه الحقوق .. أما إذا كان هنا نص صريح تتضمنه الاتفاقية ولم تنفذه إسرائيل فمعنى ذلك أيضا أن الاتفاقية قد تم نقضها بمعرفة العدو الإسرائيلى وبذلك أيضا تصبح باطلة وعديمة الجدوى ، ويقول الرئيس مبارك فى نفس الخطاب (ومصائر الشعوب ماتتخدش كده فى دقيقتين ثلاثة أروح عامل كارثة فى بلد من غير ما اخد رأى الشعب) .

ويقول شامير « إن مصر تحترم اتفاقيات كامب ديفيد مادامت تعتمد على المساعدات الأمريكية » فأية كارثة إذن وأين تكمن .. ؟ أليست فى استمرار معاهدة لاتنص على حقوق الفلسطينيين وفى نفس الوقت تستمد احترامها من خلال العوز والفاقة والحاجة إلى المساعدات الأمريكية وبذلك يكون استمرارها هو الكارثة .

يقول الإرهابى شامير لإذاعة العدو الإسرائيلى فى مقابلة حول تصريحات المشير « أبو غزالة »(من وجهة نظرنا فإن تلك التصريحات غير مقبولة ولاينبغى الإدلاء بها فى وقت تقوم فيه علاقات سلمية بين دولتين ، نعرف أن وزير الدفاع المصرى يميل إلى أن يعبر عن نفسه بهذا الأسلوب وهذا أمر غير مشجع إن إسرائيل لن تتخذ خطوات فورية ردا على ماجاء فى التقارير عن كلمة المشير « أبو غزالة » فقط نسجل هذه الأشياء ونضعها فى الاعتبار مستقبلا) .

ومعنى ذلك أيضا أن إسرائيل لن ترد فورا ، وإنما ستؤجل الرد ، وتتهم المشير أبو غزالة بأنه يعبر عن نفسه وليس عن الدولة أو القوات التى يرأسها والجيش الذى يذود عن الوطن ويرد كيد الأعداء وفى مقدمتهم إسرائيل وهذه إهانة يجب ردها للإرهابى شامير لأنه يجرد وزير الدفاع المصرى من

دوره ومهمته بقوله «نعرف أن وزير الدفاع المصرى يميل الى أن يعبر عن نفسه » .

ويقول الرئيس « مبارك » عن حواره مع الرئيس « الأسد » (قال لى يرضيك يا أخى يبقى عندك إسرائيل وأنا الجولان متاخدة ، قلت طيب يا أخى استفيد من الوضع اللى أنا فيه عشان نتكلملك عن الجولان وأمر الموضوع سهل) .

ويقول الإرهابى شامير فى حديثه لمجلة « لوبوان » الفرنسية (إن الحل الوحيد هو المفاوضات المباشرة) ومعنى ذلك أيضا أن إسرائيل لن تقبل وساطة مصر لتتفاوض بشأن أى أرض عربية ، وإلا لكان الفلسطينيون أول من استفاد من وضع مصر ، إذا كان الأمر سهلا فعلا .

أما مسألة المؤتمر الدولى الذى قال الرئيس « مبارك » (احنا بنحل دلوقت القضية على أساس مؤتمر دولى) فقد قال الإرهابى شامير مؤكدا على موقفه من المؤتمر الدولى وذلك فى نفس حديثه لمجلة « لوبوان » (أننا نرفض تماما هذا المؤتمر الدولى ، إننا نرفض مؤتمرا دوليا يقرر مستقبل بلادنا هذا الاقتراح مرفوض تماما حتى لو غير الاتحاد السوفيتى موقفه منا ، وهو مالم يحدث حتى الآن)

وبذلك أيضا يكون أحد أطراف كامب ديفيد ، والطرف المؤثر فى الصراع قد رفض نهائيا مسألة المؤتمر الدولى ، وبالتالى يكون قد رفض الحل ووجب هنا حسم هذه النقطة فى التخلى ليس فقط عن كامب ديفيد ولكن أيضا عن الكلام فى المؤتمر الدولى . وهما ـ كامب ديفيد والمؤتمر الدولى ـ لم يكونا فى يوم من الأيام فى نظر إسرائيل وسيلة أو طريقا لعودة الحق العربى الفلسطينى بدليل أن إسرائيل لم تعلن حتى الآن عن حدودها أو ترسم خريطة لدولتها غير تلك التى تقول من النيل إلى الفرات وتتصدر الكنيست .

يقول الإرهابى « يهو شوم ساجى » نائب رئيس مخابرات العدو الصهيونى « الموساد » ـ سابقا ـ وذلك فى مقابلة مع صحيفة « هاآرتس »

الإسرائيلية حول تصريحات المشير « أبو غزالة » مايلى (إن مصر لم تشعر يوما بأن هناك سلاما حقيقيا قائما بينها وبين إسرائيل ، كما أن مصر لم تقطع علاقاتها مع العالم العربى رغم أن الدول العربية بادرت إلى قطع علاقاتها مع مصر ، وهذا يعنى أن اتفاق الدفاع المشترك بين مصر وسوريا لايزال قائما ، ورغم مرور ١٠ سنوات على توقيع اتفاقية السلام بين إسرائيل ومصر فإن شيئا جديدا لم يطرأ ، فالعلاقات المصرية مع إسرائيل شبه مجمدة وفاترة جدا رغم كل التصريحات المصرية الإسرائيلية بهذا الصدد هكذا كانت العلاقات وهكذا ستبقى) .

إذن فمن الذى يضمن ألا تعتبر إسرائيل تصريحات المشير أبو غزالة نوعا من الحرب . كما اعتبرت أمريكا قيام مصر بدورها العربى فى تأمين سفر فلسطيني« اكيلى لاورو » نوعا من الحرب واختطفت طائرة مدنية مصرية وأنزلتها بواسطة مقاتلات حربية أمريكية فى قاعدة عسكرية أمريكية فى إهانة لم تردها مصر حتى الآن لأمريكا لقد قال « السادات » عقب وداعه لرئيس الكيان الصهيونى « نافون » ، وحين تبادلت زوجة« نافون » مع « السادات » دبلتى الزواج تعبيرا عن اعتزازها به قال « السادات » (أخذت منى دبلة من الذهب وأعطتنى دبلة لا أعرف إذا كانت من الفضة أم من الصفيح)

أليس ذلك هو التعبير الحقيقى عن حصاد مصر من كامب ديفيد وأن الذهب أخذته إسرائيل والنحاس أو الصفيح أخذته مصر ، وبذلك وجب تصحيح المسار والمسير حفاظا علىالمصير ، وذلك لايتأتى إلا بقرار باتر، لقد قال الرئيس « مبارك » فى خطابه بين ضباط الشرطة (وأكرر مناشدتى للحكومة بالحسم الكامل فى إزالة المعوقات أمام القطاعين العام والخاص حتى تتحقق الموارد التى نرجوها لخطة التنمية ، ولامكان اليوم إلا للقرار الباتر).

وإذا كان وضع الداخل لمصر يصنع صمودها فى وجه الخارج وأن تهديد أعدائها من الخارج،مؤثر على خطة التنمية فى الداخل أفلا يكون فى تهديد « شامير » ـ بأنه لن يرد فورا على تصريحات المشير « أبو غزالة » ـ حاجة ماسة لقرار باتر فى « كامب ديفيد » التى تستمد صمودها واستمرارها من

حاجة مصر إلى المساعدات الأمريكية التى تصل فوائدها إلى ١٤ ٪ وبذلك تكون كامب ديفيد وأمريكا مصاصى دماء العرب المصريين ، ويكون العدو الأمريكى والإسرائيلى هما «دراكولا» .

إننا ياسيادة الرئيس نحيي قرارك فى حل مجلس الشعب الذى لم يكن يوما شرعيا ، لم تنجبه ديمقراطية حقيقية ، ونهيب بك أن تواصل رحلة إعادة الأمور إلى وضعها الصحيح وذلك فى مولود السفاح الأكبر « كامب ديفيد » فهى لم تكن فى يوم ما شرعية بدليل موقف الشعب منها ومعاناة أطرافها فى تطبيقها ويكفى ما أفرزته !

وإذا كان الذين أشاروا عليك - ياسيادة الرئيس - بعدم الاستماع إلى خطاب الرئيس - الأسد - ورفضت فتنتهم - هم أنفسهم الذين يدخلون « كامب ديفيد » إلى غرفة الإنعاش بدلا من أن يتركوها تموت بالسكتة القلبية ، فإن الأمر جد خطير يتجلى فى حماس بطرس غالى وفؤاد سلطان ومصطفى خليل وصفوت الشريف لأمريكا وإسرائيل .. إننا ياسيادة الرئيس نؤكد على ماقلته فى خطابك فى يوم الشرطة (إذا لم تدفعنا هذه المأساة إلى صحوة نتدبر فيها أمورنا والكل مهدد فمتى يمكن أن تكون لنا كلمة وأن يكون لنا قرار ، إن الموقف يطالب كل من هو فى موقع المسئولية على أرضنا العربية أن يتحرك وبسرعة إلى الاتجاه الصحيح ، وليس هناك إلا اتجاه واحد وهو وحدة الكلمة ووحدة الموقف والترفع عن الصغائر ونسيان الأطماع الذاتية الزائلة والارتفاع إلى مستوى المسئولية القومية) وهذا هو المطلوب والفارق كبير بين الواقع والمطلوب ، وهو نفس الفارق بين الذهب الخالص الصحيح والدبلة المزيفة الصفيح .. !!

١٩٨٧/٢/٨

مثلث الأمل



تأتى زيارة الصادق المهدى رئيس وزراء السودان الشقيق لمصر لتحسم التردد والشكوك .. والتى كان مصدرها طول المدة الفاصلة بين توقيت الزيارة واختيار رئيس الوزراء السودانى .. هذا إضافة إلى طبيعة السياسة التى ينتهجها حزب الأمة تجاه مصر منذ زمن بعيد .

ولقد تولى الصادق المهدى رئاسة الوزارة فى السودان فى أعقاب اتفاق وطنى بإجماع الأمة السودانية على الخلاص الوطنى من نظام « مايو » اللاوطنى .. ليعود السودان العربى الأفريقى سيرته الأولى عمقاً عربياً وبوابة للعرب على أفريقيا التحرر والحرية .. الإخاء والجوار وهو الدور الذى تعطل بانحراف نظام « مايو » حين فضل الخطأ على الصواب والخطيئة على الاجتهاد .

لقد كان السودان واحة الأمة فى لحظات القيظ العربى وحين تلفح وجهها خماسين الغزو الأجنبى ، وضميرها لحظة اجتياح اليأس والوهم بعض النفوس الضعيفة بفعل العقول المريضة . لقد كانت نكسة يونيو ١٩٦٧ منعطفاً خطيراً فى مسيرة أمتنا العربية لكن السودان العربى الوفى .. الأفريقى القوى .. أحس النكسة ، وأدرك ؛ فتداركها بالحركة الواعية لتطويق

الحريق وكانت جولة « محمد أحمد محجوب » التى بدأت بزيارة عبد الناصر ومفاتحة « فيصل » وكانا مختلفين متباعدين بسبب ثورة اليمن الشقيق ، ولم يغب عن ذهن « محجوب » صالح السودان الذى تدعم بقيام ثورة عبد الناصر فكان استقلال السودان وقوته .. تكاملاً حقيقياً وعمقاً متبادلاً بعد أن تحقق لمصر العرب نجاح الثورة الناصرية .

ولقد نجح « محجوب » فى أن يجمع على أرض « السودان » الشقيق فى زمن النكسة ، ورغم القنوط وسطوة التشرذم وسكرة نبرة مشبوهة لعقول مريضة وأفكار متآمرة تقول « فليبحث كل قطر عن صالحه حتى مع الشيطان » وكأن مصلحة القطر تنفصل عن مصلحة الوطن ككل .

وكان اجتماع « الخرطوم » فى أول قمة عربية بعد النكسة هو الانطلاقة الأولى نحو عبور النكسة إلى النصر فى معركة الثأر من العدو الصهيونى فى ١٩٧٣ حين اجتاحت قوات الجمهورية العربية المتحدة (مصر وسوريا) فلول وشراذم الصهاينة على جبهتى القناة والجولان مرورا بحرب الاستنزاف العظيم ، وانتصرت إرادة العرب وتحقق النصر الذى كان خطوه الأول فى الخرطوم معبراً عن رغبات الجماهير فى كل أرجاء الوطن العربى حين خرجت الجماهير فى ٩ و ١٠ يونيو ترفض الهزيمة وتصر على مواصلة النضال بقيادة عبد الناصر .

ولعل المرحلة التى تمر بها الأمة العربية متشابهة مع ماحدث فى ١٩٦٧ ، فالوطن العربى فى محنة .. وتجتاح الأمة العربية أمراض الاقليمية والإنكفاء على الذات . وكما كانت الصهيونية إسرائيل طرفاً رئيساً فى نكسة ١٩٦٧ بمشاركة أمريكا .. كانت هى نفسها وبمشاركة أمريكا أيضاً أساساً فى هزيمة ١٩٧٧ التى استمرت بعد زيارة السادات للقدس مهدراً نتائج أكتوبر ١٩٧٣ التى بدأ خطوها فى الخرطوم عام ١٩٦٧ .

وإذا كان نظام « مايو » المصرى برئاسة « السادات » هو الذى قاد الردة على الثورة ونكس أعلام القادة فأجبر الجمسى وهو القائد المنتصر على تسليم جاسوس للصهاينة .. فقد كان أيضاً نظام « مايو » السودانى برئاسة نميرى شريكاً حين اشترك فى تكامل مع « السادات » فى هذه الجريمة سواء بنفس المشاعر تجاه الصهاينة « الفلاشا » أو تجاه الشعب العربى السودانى الشقيق ،

وكما أصدر نظام مايو « السادات » فى مصر قرارات سبتمبر فى « مصر » أصدر نظام مايو « نميرى » قرارات سبتمبر فى « الخرطوم » ، وكما أطلق نميرى على نفسه لقب المؤمن أو الإمام أطلق « السادات » على نفسه لقب « المؤمن » ، وكما تنكر « السادات » لموقف السوفيت وارتمى فى أحضان الأمريكان فعل « نميرى » نفس الشيء وغرقت مصر والسودان فى مشاكل نظامى « مايو » فى القطرين ، فكان التكامل لحساب أعداء الشعبين (أمريكا وإسرائيل) بل وعلى حساب الشعب العربى .

ومن هنا فإن رحلة « الصادق المهدى » لمصر تأتى فى ظرف يستوجب موقفاً موضوعياً من الخرطوم وتفهماً واقعياً من مصر .. وإذا كان العرب يقولون : « لاتبك علىاللبن المراق ولاتعبر جسراً قبل الوصول إليه » فما أحوجنا فى هذه اللحظات إلى الصراحة بغير تجاوز ، والتفاهم بغير عقد ، والتفهم بغير شكوك ، وإذا كانت بعض الأحداث مؤلمة أو سلبية ، فما أكثر المواقف السارة والإيجابية فى علاقة الشقيقين الجارين على مر الأحداث والتوقف أمام حدث بعينه(سلبى)مظلمة لتاريخ الشعب العربى الواحد فى مصر والسودان وحكم جائر على مستقبلهما المشترك ومصيرهما الواحد ، كما أن المبالغة فى المجاملة إخلال بمنهج الموضوعية وقفز فوق الواقع .

لقد انقلب نميرى والسادات على مسيرة مصر والسودان العربية والأفريقية فصادقا ألد أعداء العرب والأفارقة ، على مستوى القوم والقارة عقد « السادات » صلحاً منفرداً مع العدو الصهيونى بإصرار أمريكا ، وشارك النميرى فى مؤامرة « الفلاشا » .. هذا عربياً ، أما أفريقياً فكان كلاهما صديقاً لكل خصوم التحرر فى أفريقيا وأعداء استقلالها وفى مقدمتهم « موبوتو سيسيكو » الصديق الحميم لهما .

لابد - إذن - من تصحيح حقيقى للتاريخ وتوظيف حقيقى للجغرافيا ، وإذا كان « محمد أحمد محجوب » قد استطاع أن يجعل من « الخرطوم » نقطة انطلاق نحو العبور بادئاً مسيرته بمصر فإن أمام « الصادق المهدى » فرصة لأن يجعل من زيارته لمصر نقطة انطلاق نحو عبور جديد لنكسة بدأت فى عام ١٩٧٧ ؛ خاصة وقد مضى عليها عشر سنوات ، وهى كما يقول بعض العرب هناك دورة للتاريخ العربى كل عشر سنوات ، وإذا كان

البعض يقول إنه لاحرب بغير مصر ، ولاسلام بغير سوريا فإن سلام الأمر الواقع ليس سلاماً وإنما استسلاماً وهذا هو السلام كما يراه ويمارسه الصهاينة مع مصر ، وإذا كان الصهيونى « ديفيد كيمحى » المدير العام السابق لوزارة خارجية العدو الإسرائيلى قد قال لصحيفة يديعوت أحرونوت : (لقد نجحنا فى إخراج مصر من دائرة العداء ، ولاتوجد قوات مصرية فى سيناء ، ولايوجد خطر متوقع من الجنوب ـ يقصد جبهة حدود مصر مع فلسطين المحتلة ـ وهناك إسرائيليون فى القاهرة ، ومصريون فى إسرائيل ، والسلام بين البلدين سلام بارد لكننا نجحنا فى أن يقبلونا كحقيقة واقعة) ، رغم كل هذا الادعاء فإن صهيونياً آخر يفضح نوايا العدو الصهيونى ومايضمره لمصر على لسان « يونال نئيمان » زعيم حزب « هاتحياه » الإرهابى الذى قال انه « متأكد حقاً بأن المشير أبو غزالة قد ذكر الحقيقة وأنه لاداعى لأن تنفى مصر ذلك لأننا فى إسرائيل لانأخذ بهذا النفى ، وأن الجيش الإسرائيلى فى الجبهة الجنوبية ـ سيناء ـ قد زاد من يقظته واستعداده فى أعقاب ماقاله أبو غزالة ، ونحن فى إسرائيل نأمل أن تعود مصر إلى دائرة الحرب ضد إسرائيل لأنه من جراء الحرب وبها يمكننا العودة إلى سيناء ونسيطر عليها للأبد » .

وإذا كانت الدوائر العالمية تقدر حجم قوات العدو الصهيونى على جبهة ـ السلام !! « سيناء » بحوالى ثلث جيش العدو الصهيونى ؛ أفلا يستوجب ذلك من مصر توفير المناخ اللازم لمواجهة نوايا العدو الدائم ؟! وذلك يتطلب من ضيف « القاهرة » وشقيقها « الصادق المهدى » أن يلعب دوراً فى توفير العمق العربى للجبهة الجنوبية ـ مصر ـ ، وإذا كان الرئيس « مبارك » ينوى بحث عقد اجتماع فى القاهرة بين « الصادق المهدى » و « منجستو » وذلك خلال زيارة الأول للقاهرة يوم الأربعاء القادم وليتفرغ السودان لقضاياه المحلية والقومية فإن « الصادق المهدى » مطالب أيضاً بأن يبحث خلال زيارته للقاهرة مع الرئيس « مبارك » قضية العلاقات العربية بين مصر وليبيا وليتوفر العمق العربى الكامل بقيادة مصر لمثلث الأمل (مصر ـ السودان ـ ليبيا) لمواجهة العدو المشترك .

وإذا كان ضيف مصر وشقيقها « الصادق المهدى » قد بدأ مسيرة الإصلاح لما أفسده نظام « مايو » فى السودان بإعادة النظر فى قوانين سبتمبر ،

ومراجعة حقيقة الدين الخارجى حيث اكتشف كما يتضح من حديثه مع زميلى وأخى « يوسف الشريف » على صفحات هذا العدد أنه على سبيل المثال قد وجد ديناً حجمه ٢٠ مليون دولار ليست لها أية مستندات إلا « تليكس - برقية » وغيرها من الإجراءات فى الإصلاح كثيراً كوضع البنوك الإسلامية ودورها وغيرها .. إذا كان ذلك يتم فى قرارات نظام « مايو » فى « السودان » فما أحوجنا للاستفادة من ذلك كله إذا كنا نريد إصلاح ماأفسده نظام « مايو » فى « مصر » .

بقى أن نقول إن لنا ملاحظة على حديث « الصادق المهدى » فى أن السودان نميرى دخل محور أمريكا ليواجه المحور الآخر « السوفيتى » فى أثيوبيا واليمن الجنوبى وليبيا . ولعل « الصادق المهدى » يعرف قبل غيره أن طبيعة العلاقة بين « أثيوبيا » و « اليمن الجنوبى » و « ليبيا » وبين السوفيت إنما هى علاقة ندية واحترام متبادل وصداقة تراعى مصلحة الطرفين بينما علاقة « نميرى » بأمريكا كانت علاقة تابع لايراعى إلا مصلحة المتبوع ، هذا علاوة على أن موقف أمريكا من قضايا العرب وأفريقيا واضح فى مشاركتها العدو الإسرائيلى والعدو فى جنوب أفريقيا وكليهما عنصرى ، وهو يختلف عن موقف السوفيت المساند للقضية العربية وحركات التحرر الأفريقية .

مرحباً بضيف القاهرة وشقيقها ، وأمل أن تكرر انطلاقة النصر من الخرطوم بقيادة مصر .

١٩٨٧/٢/١٥

يوم الشموخ . . ومسيرة المستقبل



كان شعاره سلوكه .. ومصداقيته إعلامه .. وقوميته قوته ، ووطنيته عزته ، وجماهيره حصنه ، كان شعار الثورة :- حرية - اشتراكية - وحدة - سلوكها . فلم تتوان لحظة واحدة عن الدعوة للحرية أرضاً وشعباً .. ولم تتقاعس فى الدفاع عن حرية الأرض والشعب لحظة .. آمنت بحق أمتها وقارتها وإنسانها فى الحرية ، وعملت ليل نهار من أجل الوصول إلى الاشتراكية فبدأت مرحلة التحول الاشتراكى بجدية نحو الوصول إلى الهدف الذى يكمل المثلث ، هكذا كان عبد الناصر الثورة .. وهكذا كانت وتكون تجربة عبد الناصر المستمرة . وعندما غاب منهج عبد الناصر .. نشط منهج خصومه .

وعندما يبدأ حزب عبد الناصر مسيرته على طريق الحرية والاشتراكية والوحدة فإنه لايبدأ من فراغ ، فرصيده كبير وتجربته واعدة .. وتطوير الأسلوب ، والتفاعل مع المتغيرات دون المساس بالمبادئ ضرورة وحتمية .

لقد تآمرت كل القوى على مسيرة الثورة فهل استطاعت أن تقدم بديلاً عن منهج الثورة .. أو تقنع الجماهير بغير طريق الثورة . ؟ .

لقد رصدت أمريكا والرجعية العربية بقيادة السعودية الأموال وجندت عملاءها للقضاء على تجربة عبد الناصر .. فهل استطاعت أن تنال من إيمان الجماهير بالثورة . ؟ .

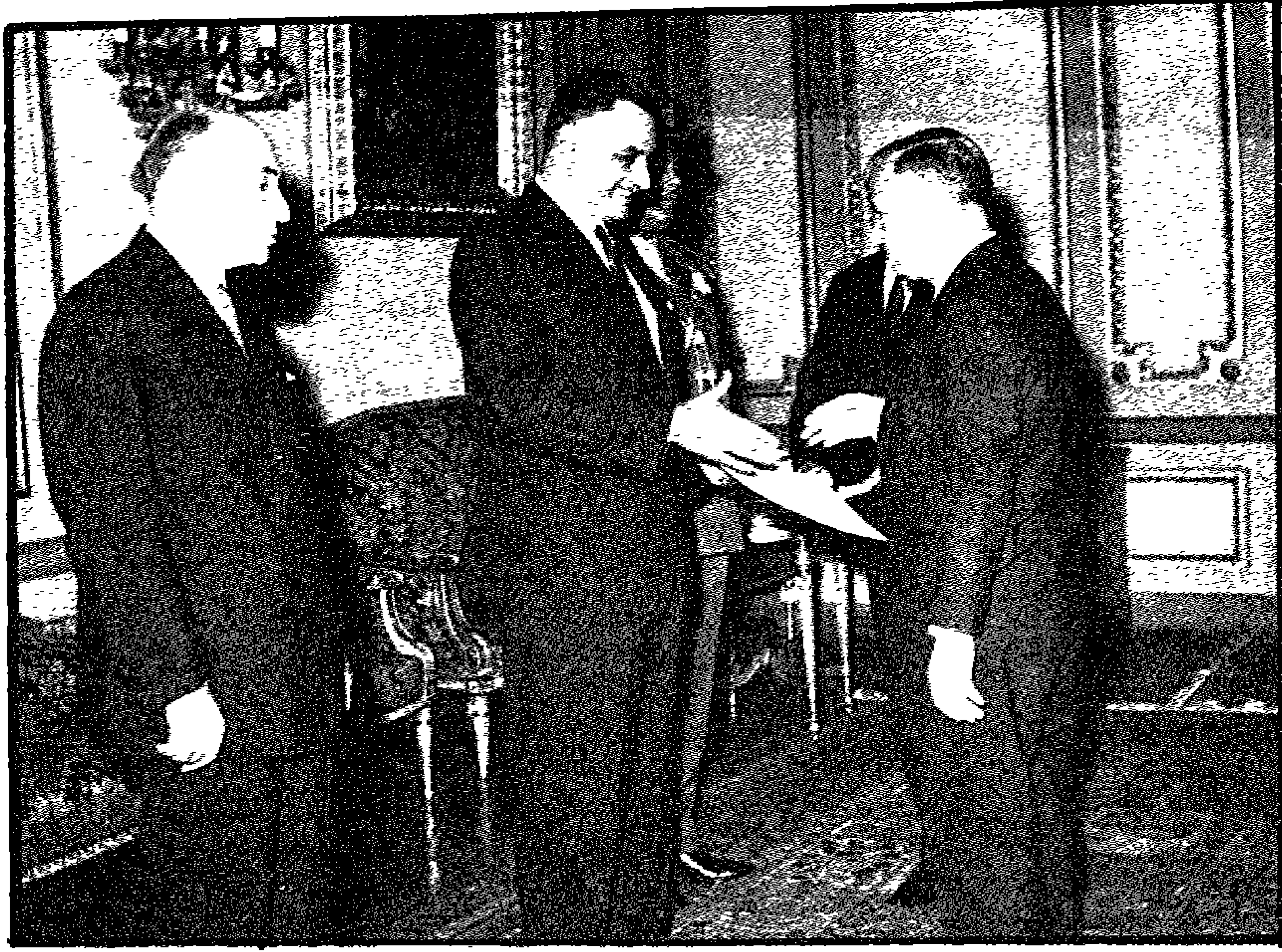
هاهو تنظيم عبد الناصر وحزبه يجدد مسيرة ثورة عبد الناصر ويبدأ الدورة الأولى لهيئة المؤسسين ، بينما خصوم الثورة والقائد يعانون الهوان فى الخارج المذلة فى الداخل أمريكا والرجعية العربية .

وليس صدفة أن يبدأ حزب عبد الناصر اجتماع الدورة الأولى لهيئة المؤسسين فى ذكرى الوحدة وقيام الجمهورية العربية المتحدة .

لم يكن هدف عبد الناصر من الوحدة بناء مجد شخصى ، وإنما كان وعياً منه بأهمية الوحدة مصدراً للقوة .. كما يعرفها الأشقاء ، ويعارضها الأعداء ، فلقد قال « لويس فليب » ملك فرنسا لـ « كلوت بك » طبيب الحملة الفرنسية على مصر ضمن حوار مطول بينهما (عندما تحرر ضفاف النيل تحرر ضفاف الفرات) .

ومن هنا كان وعى عبد الناصر بالوحدة .. وسوف يظل هذا الهدف هاجس الوحدويين فى كل أنحاء الوطن العربى على مسئولية التنظيم القومى للناصريين على مستوى الوطن العربى ...، وعلى مستوى وحدة الأمة والأرض والشعب ، لقد رصدت الرجعية العربية الأموال وجندت أمريكا كل إمكانات آل سعود الزاحفين من البيت الحرام إلى البيت الأبيض ورغم ذلك كله ظلت الوحدة أعظم ، وبقيت مبادئ الثورة أكثر شموخاً وثباتاً بينما عروش الرجعية ومصداقية أمريكا تذروهما الرياح .

إن أمام حزب عبد الناصر الكثير من المهام .. وهو الحزب المؤهل للقيام بالدور القومى . فله فيه خبرة تاريخية ، ويمتلك فيه المصداقية .. يستمد مسيرته من تجربته وخبرته التاريخية .. وهى لاشك مهام كبرى على مستوى الداخل والخارج .. الداخل وطنياً وقومياً ، والخارج على مستوى أفريقيا وعدم الانحياز والمعسكر الاشتراكى فى التزام بمبدأ عبد الناصر فى التصدى للرجعية على مستوى الوطن والقوم . وأعوانه من خصوم الإنسان والأرض ممثلين فى أمريكا وإسرائيل .



□ سامى الدروبى يقدم أوراق اعتماده لعبد الناصر

ولأنها مهام كبيرة .. فليس لها إلا حزب عبد الناصر ، ولقد قال « شارل ديجول » (لايمكن إنجاز عمل كبير بدون رجال كبار ، وقد أصبح هؤلاء كذلك لأنهم أرادوه لأنفسهم) .

إننا ونحن نحتفل بذكرى الوحدة نفتح أعمال الدورة الأولى للجنة العامة للمؤسسين التزاماً بمسيرة الثورة بقيادة عبد الناصر .. وتمسكاً بمبادئها فى الحرية والاشتراكية والوحدة فى رؤية واضحة .. وفهم موضوعى لحقائق التاريخ والجغرافيا ، وفى استخلاص كامل لدروس التجربة فى الماضى ، ووعى حقيقى بالمتغيرات فى استشراف المستقبل ، فلقد كان عبد الناصر يقول (إن الأمة العربية تريد وحدتها لاوحدة الاستعماريين والرجعية ، ولقد كان هذا هو الدور الذى أداه التقدم السياسى والاجتماعى والثورى فى مصر .. إنه وسط التزييف والضلال رفع شعار وحدة الهدف شرطاً أساسياً لقيام الوحدة) .

ومن هنا يكون حرص حزب عبد الناصر وتياره على مستوى الوطن العربى ككل فى الالتزام بوحدة الهدف وذلك يتحقق بوحدة الموقف من كل القضايا المطروحة على خريطة الأحداث فى وطننا العربى ككل وفى مقدمتها الموقف من الرجعية عدو الداخل ، وأمريكا وإسرائيل عدوا الخارج .

إن حزب عبد الناصر مطالب بالكثير .. مطالب بإعادة أيام الشموخ الوطنى والقومى داخلياً وخارجياً فى وحدة للموقف وتوحيد الصف ليس

على مستوى مصر وحدها ولكن على مستوى الوطن العربى ككل ، ولاطريق غير الحركة العربية الواحدة وصولاً إلى الهدف الأسمى .. الوحدة ذلك الهدف الذى بكى عليه عبد الناصر وهو الذى لم يبك أبداً فى سابقة تاريخية شاركه فيها د . سامى الدروبى ـ رحمها الله ـ وهو أول سفير يبكى عند تقديم أوراق اعتماده .. وهو نفسه صاحب تعبير « أيام الشموخ العربى » .

لقد قال وهو يقدم أوراق اعتماده لعبد الناصر بعد عودته لمصر وبصوت متهدج بالانفعال باكياً قائلاً : (سيادة الرئيس إذا كان يسعدنى ويشرفنى أن أقف أمامكم مستشرفاً معانى الرجولة والبطولة فإنه ليحز فى نفسى أن تكون وقفتى هذه كوقفة أجنبى كأننى ماكنت فى يوم مجيد من أيام الشموخ مواطناً فى جمهورية أنت رئيسها إلى أن استطاع الاستعمار متحالفاً مع الرجعية أن يفصم عرى الوحدة الرائدة فى صباح كالح من أصباح يوم حزين يقال له ٢٨ أيلول ، صباح هو فى تاريخ أمتنا لطخة عار ستمحى ، ولكن عزائى عن هذه الوقفة التى تطعن قلبى ياسيادة الرئيس ، والتى كان يمكن أن تشعرنى بالخزى حتى الموت أنك وأنت تطل على التاريخ فترى مسيرته رؤية نبى ، وتصنعه صنع أبطال قد ارتضيت لى هذه الوقفة خطوة نحو لقاء مثمر بين قوى تقدمية ثورية يضع أمتنا فى طريقها إلى وحدة تمتد جذورها عميقة فى الأرض فلا انتكاس ، وتشمخ راسخة كالطود فلا تزعزعها رياح .) .

تلك هى خطوتنا التى تبدأ مسيرتها اليوم من قاعة جمال عبد الناصر رائد الثورة العربية وقائد حركة التحرر ومؤسس أول وحدة عربية فى التاريخ الحديث .. عدو الاستعمار وعلقم الرجعية .

نبدأ الخطوة من قاعة جمال عبد الناصر ضيوفاً على حزب التجمع الوطنى التقدمى الوحدوى بقيادة خالد محيى الدين الصخرة التى تحطمت عليها مشروعات « السادات » .

لقد بدأ الحزب العربى الاشتراكى الناصرى مسيرته التى لم يكن اجتماع اليوم إلا تتويجاً لنضال طويل سابق على هذا اليوم لينطلق حزب عبد الناصر نحو لقاء مثمر بين قوى تقدمية ثورية يضع أمتنا فى طريقها إلى وحدة تمتد جذورها فلا انتكاس ، وتشمخ كالطود فلا تزعزعها رياح .

٩٨٧/٢/٢٢

« بيريز » . . و « نورث » . . أصدقاء من ؟ !



فى عام ١٩٥١ قال الصهيونى « بن جوريون » (إننا أنشأنا دولة نشطة تتطلع إلى التوسع) ، كان ذلك بعد ثلاث سنوات فقط من اغتصاب فلسطين العربية لتقوم على ترابها - إلى حين - عصابة الاغتصاب (إسرائيل) كما كان ذلك التطلع إلى التوسع أيضاً هو المنطلق والهدف فى كل حركة وتصرف للصهاينة ماضياً وحاضراً ومستقبلاً .. لم يتخل عنها مواطن أو مسئول .. ولم يتنكر لها عسكرى أو مدنى .. ولم يخفها رجل دين أو زعيم عصابة .

وكما قالها « بن جوريون » قالها « بيجين » رداً على سؤال أحد الحاخامات فى مطار « بن جوريون » بفلسطين المحتلة ، وكانا - بيجين والحاخام - فى وداع « كارتر » بعد زيارة لفلسطين المحتلة بعد رحلة القدس « المشئومة » التى ذهب أنور السادات ضحيتها ، سأل « الحاخام » « بيجين » (هل لازلنا أصحاب إسرائيل الكبرى .. ؟) ، أجاب بيجين (نعم) فسأل مؤكداً (بكامل حدودها ..؟) ، قال « بيجين » (عندما أقول نعم فمعناه أن أية حدود لن تمر داخل حدود إسرائيل) ، هذا حوار بين « الارهابى » بيجين ، ورجل الدين الحاخام ..!! .

وكان « بن جوريون » يقول فى عام ١٩٦٩ ، أثناء مناقشات الكنيست وخلال جولاته فى فلسطين المحتلة (إن إسرائيل لاتحتل سوى ٢٠٪ من أراضيها) .

(كل سيناء والجولان وغزة والضفة الغربية وضفة قناة السويس ، وكل فلسطين) يساوى ٢٠٪ من أراضى إسرائيل .. !! .

بنفس المسلك وعلى نفس الطريق يسير الجميع ، فشامير يقول إن (سياسة إسرائيل تقوم على الأخذ دون تقديم أى مقابل) ، وإذا كان لكل مشروع خطة ووسيلة وهدف ، فإن هدف إسرائيل هو تحقيق الخريطة الحلم من النيل إلى الفرات .. ووسيلتها فى ذلك تعتمد بنصيب وافر على إمكانات أمريكا ، وإذا كانت جولدا مائير فى ١٩٧٣ قد عبرت بوضوح عن العلاقة بين أمريكا وإسرائيل فى أصدق وصف حين قالت (انها الدرع الحقيقى للمصالح الأمريكية فى المنطقة وخط الدفاع الأول والتغلغل للمصالح الأمريكية فى حوض البحر المتوسط عامة) .

بنفس الفهم فإن « ريجان » وقبل زيارة « شامير » لواشنطن بـ ٢٤ ساعة قد أصدر تشريعاً يعطى لإسرائيل مزايا الدول الأعضاء فى حلف الأطلسى دون أن تكون عضوا فى الحلف ، وقال الإرهابى « شامير » (إن هذا الإعلان يعطى إسرائيل مكانة حليف رفيع المستوى مما ينطوى على معنى سياسى كبير) .

هذا فى نفس الوقت الذى تضغط فيه أمريكا على مصر ضغوطاً ظاهرة وباطنة معلنة وخفية عبر البنك الدولى وصندوق النقد وفوائد الديون وتحريك الأزمات وغيرها ولعل زيارة السفير الأمريكى السفاح « ويزنر » لبعض محافظات الصعيد ليست بعيدة عما تمر به هذه المحافظات من اضطرابات ، كما أنه يأتى تأكيداً على إحساس أمريكا بعدم الاكتراث أو التقدير للصداقة « الخاصة » !! .

إن الصديق الخاص !! « إسرائيل » على مستوى التعاون الاستراتيجى والاقتصادى مع « شامير » نفسه فى زيارة سابقة لواشنطن عندما كان وزيراً للخارجية ، وقد وصفته جريدة « الفايننشال تايمز » فى عددها الصادر فى ٢ ديسمبر ١٩٨٣ بقولها إنه (يمنح إسرائيل حرية مطلقة لتنفيذ سياستها فى

مواجهة جيرانها العرب ، بلا قيد أو شرط من جانب الولايات المتحدة الأمريكية) .

أليس وجود ٣٠٪ من جيش العدو الإسرائيلى فى الجبهة الجنوبية لفلسطين المحتلة على حدود مصر وإجراء المناورات الضخمة ـ فى ظروف التضخم الذى يعانيه العدو ـ فى هذه الجبهة بالذات واحتجاج الصهاينة على تصريحات المشير أبو غزالة دليلاً على أن ذلك فى مواجهة العرب وخاصة مصر ـ وهل يخفى ذلك على أحد من صناع السياسة ، ومطلقى البخور من قيادات الحزب الوطنى لعلاقات الصداقة ؟! .

هل هذه الإمكانات الأمريكية والتوجهات الإسرائيلية فى خدمة السلام .. وبصرف النظر عن كونه سلاماً دائماً أم لا .. عادلاً أم لا ؟! ومع التأكيد على أن السلام العادل من وجهة النظر القومية الناصرية هى قيام دولة فلسطين على كامل ترابها .

هل أسلوب العدو الصهيونى فى تحقيق خريطته بنفس الأسلوب الذى يدعى ـ كذباً ـ الحضارة والحوار ، والعلاقات والجوار ؟! أو أن مايقوله العدو الصهيونى يخالف مايمارسه على أرض الواقع بإمكانات ومساندة ومظلة العدو الأمريكى .. ؟ .

إن الأسلوب الوحيد الذى يستمد منه العدو الصهيونى فى ممارساته مع العرب أرضاً وشعباً هو الفاشية والدم ، لقد قال « يهودا جوتلف » رئيس التحرير السابق لجريدة « داڤار » لسان حال الهيستدروت فى عام ١٩٧٩ (إن جراثيم الفاشية الجديدة أيا كان الامم الذى يطلق عليها عندنا أيضاً) . كما أن « ڤيكتور شيمتوف » الزعيم الأسبق للمابام ، وفى يونيو ١٩٨٠ قد قال : (إن الظروف أصبحت مواتية لإقامة نظام فاشى) .

أما الصحفى الإسرائيلى « مارك هيلالى » وفى كتابه « إسرائيل وخطر السلام » فقد قال (إن الدم وحده هو الذى ساعد حتى الآن على زيادة تعاطف المجتمعات اليهودية التى تضم متبرعين أغنياء مع إسرائيل ، ولولا الحدث المفاجئ المتمثل فى حرب ونصر يونيو ١٩٦٧ لكان علينا أن نتساءل مرة أخرى ماذا كان سيحدث لإسرائيل) إنه الدم وحده .

ولقد ازداد استغراب الناس فى مصر .. هؤلاء الذين رفضوا التطبيع مع العدو الصهيونى فى ظروف سابقة .. أن تأتى زيارة الصهيونى « بيريز » فى هذه الظروف المحمومة بالتصريحات المتبادلة مما يضفى عليها شكوك الريبة .. خاصة أن صحيفة « هاآرتس » الإسرائيلية قد نشرت أن (هناك اتفاقاً سرياً بين « إسحاق شامير » رئيس وزراء العدو الصهيونى ، و « شيمون بيريز » وزير الخارجية على عدم تسليم طابا إلى السلطة المصرية دون اللجوء إلى التحكيم فى چنيف) .

ولقد طالعت صحف القاهرة الصباحية .. وكانت المفاجأة ما نشرته صحيفة الجمهورية يوم الجمعة ٢٧ فبراير ، وعلى صفحتها الأولى مايؤكد سوء تصرف الخارجية المصرية حين قالت عن « بيريز » (إنه سيستكمل مباحثاته مع الرئيس حول الموضوعات المطروحة والتى استغرق بحثها مع الرئيس أمس ساعة ونصف الساعة أعقبها غداء استغرق ٤٥ دقيقة) .

وأقول سوء تصرف الخارجية لأنها حددت الموعد قريباً من فترة غداء فيقع ذلك ويطول اللقاء .. وهذه النوعية من اللقاءات « الغداء » أو « العشاء » تتسم عادة بالمجاملات والاحراج والابتزاز الذى يجيده ويصر عليه الصهاينة خاصة كلما لاح فى الأفق بداية لتنقية الأجواء العربية ، وألا تفرق هذه الخارجية بين الأعداء والأصدقاء ، والمتآمرين والأشقاء . ؟ .

ولقد كان الخطأ الفادح فى هذا الجو المحموم بين مصر والعدو الصهيونى والتراشق والاحتجاج يتمثل الخطأ فى تعبير ورد على لسان د . « عصمت عبد المجيد » عن زيارة الصهيونى « بيريز » وكما جاء على الصفحة الخامسة بجريدة الجمهورية بأنه وصف المباحثات مع بيريز (بأنها بناءة ودارت فى جو من الصداقة) أى صداقة تلك ومع من ؟ ، وقفز إلى ذهنى فوراً ماتضمنته تحقيقات الكونجرس الأمريكى على لسان الكولونيل « نورث » مساعد مستشار الأمن القومى الأمريكى الذى كان مسئولاً عن إنزال الطائرة المدنية المصرية فى قاعدة عسكرية أمريكية فى صقلية فى رد على سؤال يقول (كيف أمكنه الحصول على المعلومات الخاصة بمواعيد قيام الطائرات وخط سيرها ؟) فأجاب : (عن طريق أصدقائى المصريين) !! .

وخشيت من تعبير الصداقة الذى استخدمه د . عصمت عبد المجيد ، فقد أحسست مزيداً من الخطر من أمريكا وإسرائيل وترقب الاختطاف لبقية الحق العربى بواسطة أصدقاء أمريكا الصهاينة فى فلسطين المحتلة أو فى مصر بسوء أو بحسن نية ، ومن هؤلاء ياترى غير الذى نراهم بوضوح على سطح الأحداث من حملة تذاكر رحلة « القدس » المشئومة وأتباعها فى الحزب الوطنى ووزارة خارجيته من أصدقاء « بيريز » و « نورث » ومن غيرهم ..؟!.

١٩٨٧/٣/١



□ عبد المنعم رياض

نسر العرب

غداً ٩ مارس ذكرى رحيل نسر العرب « عبد المنعم رياض » الذى استشهد فى مثل هذا اليوم من عام ١٩٦٩ وسط جنوده فى مواجهة عدوه ، كان الشهيد البطل مولعاً بالخطوط الأمامية ، فقد حدث عندما ضرب الطيران فى معركة ١٩٥٦ ـ التى أنهت الإمبراطورية البريطانية ـ أن تعرضت المدفعية المضادة للطيران لقصف شديد ، وفوجئ الجند بالبطل « عبد المنعم رياض » بينهم يشرف على إخلاء المطار ولم يغادره إلا بعد أن تم عمل اللازم .

وفى طريق عودته يتفقد المواقع بحثاً عن جندى جريح أو قطعة سلاح سليمة لدرجة أنه عندما شاهد أثناء القصف طائرة (ميج ١٥) رابضة سليمة ، على الفور أمر ضباط وحدته (المدفعية) بسحبها وإخفائها تحت الأشجار .

كانت قناعته الدائمة أن مكانه الطبيعى فى الخطوط الأمامية ، وقد فكر فى نقل مقر قيادته إلى الجبهة أثناء حرب الاستنزاف ، وكانت هذه الفكرة تلح عليه بشدة أثناء حرب « الردع » فى النصف الأول من عام ١٩٦٩ ، وقد فعل ذلك كل القادة العظام .

فى الحرب العالمية الثانية نقل « روميل » مقر قيادته من « طبرق » بليبيا إلى « مرسى مطروح » بمصر على بعد ١٨٠ كم من معركة « العلمين » ، وعندما تسلم « مونتجمرى » قيادة الجيش الثامن نقل مقر قيادته من فندق « ميناهاوس » بالهرم إلى « برج العرب » على بعد ٨٠ كم من الخط الأمامى لساحة المعركة فى « العلمين » .

وبعد أن استكمل البطل « عبد المنعم رياض » خطة تحطيم خط « بارليف » التى استمرت ٥٣ يوما قرر نقل مقر قيادته إلى الخطوط الأمامية ، ومع أن البطل هو الذى بدأ معركة تحطيم خط « بارليف » إلا أنه لم يشهد إعلان نهايته ، ولقد أعلن الزعيم عبد الناصر فى عيد العمال أول مايو ١٩٦٩ أن ٦٠٪ من دشم خط « بارليف » قد أصبحت حطاماً ، وفى ٢٨ مايو ١٩٦٩ نقلت وكالة « اليونايتدبرس » الأمريكية فى القاهرة على ألسنة مصادر عسكرية غربية (إن خط « بارليف » بكامل دشمه قد دمر تماماً) .

كانت ثقته فى النصر تضارع إيمانه بالجند . ففى يوم ٩ مارس وقبل استشهاده بلحظات فى الموقع رقم (٦) فى الجبهة قال له أحد الجنود (عاوزين نعدى لهم بأه يافندم دول امبارح كانوا قدامنا أجبن من حرْمه ..) ، ووضع البطل « عبد المنعم رياض » يده على كتف الجندى زميلاً وليس مرءوساً وقال بصوت سمعه كل الإخوة الجنود :

(الواحد لما يحب يمسك فار ويحب يموته ، مش بيلففه من ديله شويه فى الهواء وبعدين يرميه فى الأرض مخدراً ودايخ قبل مايخلص عليه) ورد الجندى (تمام يافندم) قال البطل « رياض » (أهه احنا دلوقت بندوخ الفار) ..

كان يقول : (النصر مستطاع .. طريقه شاق .. دونه تضحيات ، وليس له من بديل) ، وعندما سأله أحد الجنود (متى نشتبك مع العدو من جديد) أجابه على الفور (بكره مش تشتبك معاه وبس ، تعدى الميه دى وتدوسه برجلك كان)كان ذلك على شاطئ القناة وكأنه كان يرى العبور العظيم.. كان يسهر على راحة الجند ، وقد حدث أثناء جولاته الليلية على الجبهة فى الشتاء والبرد القارس أن وجد جنديا بدون معطف سأله (أين

معطفك؟)أجاب (لقد أعطيته لزميل خرج فى مأمورية هامة) وعلى الفور خلع القائد « رياض » معطفه وألبسه بنفسهه للجندى قائلا مازحا معه (فى الصباح لاتنس تعده إلى) .

كان القائد البطل وطنيا قوميا لايعرف التعصب لقطر أودين أو سلاح فهو أول من اقترح توصية بارزة بإعطاء أسبقية لمشروعين هامين هما - خط سكه حديدتبوك-معان الطريق البرى تبوك - قلعة البدورة - معان ، وذلك فى اجتماع القيادة العربية الموحدة فى مارس ١٩٦٦ أى قبل استشهاده بثلاث سنوات هذا قوميا ، أما وطنيا فكان يؤمن بأن عنصرى الأمة (مسلمون ومسيحيون) هما العقل والقلب بدون أحدهما لابقاء للآخر ، وكان من أخلص أصدقائه دكتور «بقطر أنطونيوس » والمحامى « فكرى مكرم عبيد » هذا دينيا ، وعلى مستوى السلاح أيضا لم يكن يعرف التعصب وقد حدث أن طلب منه أحد ضباط المدفعية زيارة وحدته التى شاركت فى معارك الأمس المجيدة - لكن البطل قال للضابط (أليس من الأفضل أن نزور وحدة مشاة ، حتى لايعتقد أحد أننا متعصبون للمدفعية باعتبارى أنتمى إليها) ووافقه الضابط وتمت الزيارة لوحدة« مشاة » هكذا كان سلوكه وتلك كانت مصداقيته ، يعلم ، ويلتزم ، ويؤثر .

(كان البطل « رياض » يؤمن بأن شرف الوطن مرتبط بالمعركة ، وقال فى حديث له مع الأستاذ « هيكل » مايلى (لن نستطيع أن نحفظ شرف هذا البلد بدون معركة ، وعندما أقول شرف البلد فلا أعنى التجريد هنا وإنما أعنى شرف كل فرد . شرف كل رجل وكل امرأة ، لاتتصور ضيقى كلما طلبنا اعتمادا إضافيا للتسليح لأن شعبنا فى حاجة إلى كل قرش ليستثمره فى المصانع الجديدة ، ولكن ماذا نصنع إذا ضاع شرف الأمة ، فلن يستطيع أى قدر من الغنى أن يعوضها عنه ، ليس الشرف هنا مجرد مسألة رمزية ، وإنما شرف أية أمة هو مصدر ثقتها الوحيد بأنها تستطيع أن تتصرف بإرادتها وأن تحقق ما تشاء) .. تلك كانت رؤيته وإرادته ..

كان « البطل » يعرف أن العدو ليس القوة التى لاتقهر ، وأن الصلف الصهيونىلايعنى استحالة هزيمته ولقد أثبت ذلك لجنوده حين قال لهم (ستعبرون ، وستواجهونهم ، وستطاردونهم وهم يفرون أمامكم كما رأيتموهم بعيونكم أثناء معارك المدفعية فى سبتمبر ١٩٦٨ وهم يقفزون من دباباتهم

المشتعلة ويفرون كالجرزان إلى عمق سيناء ، هذا هو المقاتل الإسرائيلى بحقيقته عارية . دول قشرة موزدفعتها الأقدار فى طريقنا تعثرنا .. انكسرنا .. لكن الكَسْر جَبرَ .. لابد أن نعرف عدونا وندرسه دراسة جيدة) .

فى يوم الإثنين ١٠ مارس رصد أحد الأبطال من ضباط مصر القناصة فى الموقع رقم (٦) الذى استشهد فيه البطل « رياض » بالأمس مجموعة من الضباط الصهاينة يتقدمهم ضابط كبير ينزلون من طائرة هليوكيبتر وعلى مسافة ٥٠٠ متر ، صوب القناص البطل سلاحه فأصاب الصهيونى بين عينيه ، واتضح فى اليوم التالى أن القتيل هو الجنرال « تال » قائد القوات المدرعة الإسرائيلية فى سيناء ، وعين مكانه الجنرال « إبراهام أوان » .

وفى نفس اليوم أذاع الموقع رقم « ٦ » ومن ميكرفون قوى موجه للعدو الإسرائيلى على الشاطئ الأخر للقناة بياناً بالعبرية جاء فى بعض فقراته :

الفريق « رياض » كان معنا منذ أيام أثناء الاشتباك.رئيس أركان حرب القوات المصرية كان هنا فى خنادق الجنود .. والسؤال الذى نوجهه إليكم بسيط : أين رئيس أركانكم « حاييم بارليف » ؟ لقد بنى لكم عشش الفراخ هذه ثم انسحب إلى « القدس » ليتفرج عليكم ونحن نذبحكم كما ذبحناكم بالأمس ، اسمعوا لقد شحذنا السكين ، فانتظروا زياراتنا المتكررة كل يوم .

لقد كان فى وداعه مليون قلب عربى لم يضق بهم ميدان التحرير ..لأنه للتحرير وهتف الجميع « بلادى .. بلادى .. الثأر .. الثأر ياجيشنا الثأر »

كانت الأمة فى حاجة إلى بطل وجدته فعبرت من خلال عطائه لحظة انكسار عابرة ، وجسد ذلك عطاء البطل « عبد المنعم رياض »

لقد قالت إحدى الإذاعات تعليقا على استشهاد البطل « رياض » (إن مئات الألوف من المصريين لم يحتشدوا للتعبيرعن حزنهم فقط ، وإنما ليعبروا أيضا على أن الشهيد يعتبر رمزا للشهداء من رجال وجنود الأمة العربية ضد الوجود الإسرائيلى ذاته) . ترى هل اهتزت القناعة أو تغيرت الصورة .. وهل استطاع سدنة الاغتصاب الصهيونى أن يغيروا من حقيقة العداء أو يسلبوا أمانة وحقيقة دماء الشهداء ؟!!

١٩٨٧/٣/٨

الطائفية . . والفتنة السياسية



عن الفتنة الطائفية فى مصر قال « بن جوريون » (فلنترك مصر الآن لأن المسلمين والأقباط متفاهمون متحابون ، ولنبدأ بلبنان فنعمل على أن الموارنة يطالبون بدولة مارونية ، والسنة يطالبون بدولة سنية ، والشيعة يطالبون بدولة شيعية والدروز يطالبون بدولة درزية)

إن المعنى الواضح فى كلام الصهيونى « بن جوريون » أن هناك مخططا طائفيا فى ملفات العدو الصهيونى ينوى تنفيذه فى الوطن العربى ، وأن تنفيذ برنامج المخطط فى أية ساحة من ساحات الوطن العربى إنما يخضع لظروف مواتية للتنفيذ . ولذلك كان لبنان قبل مصر مع أن التركيز على مصر هو الشغل الشاغل للعدو الصهيونى .. وأن المخطط أساسا ضد مصر !! لقد بدأ التفكير جديا فى تنفيذ المخطط فى مصر بعد فض الاشتباك الثانى مع العدو عقب حرب أكتوبر المجيدة ، وكان العدو يتوقع أن تبدأ مفاوضات سلام مباشرة ، وأن البدء فى تنفيذ المخطط سوف يدفع بمحرك التفاوض للدوران بسرعة ، وأن تحريك الفتنة سوف يحرك التفاوض المباشر .

لكن مصر ظلت متماسكة فلم يكن التغلغل الأمريكى الصهيونى قد تسرب إلى داخل أمعائها بالقدر الذى يكفل تنفيذ المخطط ، كما إن نصر أكتوبر كان

مستمرا فى إذكاء الروح الوطنية بالصلابة والإحساس بالذات وأن عطاء الجند كان عند ظن الوطن وثقة المواطن ، وأن الوطن كل لايتجزأ ، والأمة وحدة لاتتفتت ، وأن العرب جميعا خاضوا الحرب تحت لواء وحدة الوطن والمواطن .. جغرافيا وتاريخيا .. اقتصاديا وعسكريا وسياسيا ـ فمن أين تستطيع إسرائيل أن تنفذ بمخططها الطائفى ضد مصر فى ظل هذا التماسك الذى يحميه وينميه إحساس بالنصر على العدو الذى لايقهر ، وإيمان بأن النصر المصرى السورى كان بإمكانات الأمة العربية مالا وسلاحا .

إن « بن جوريون » يقول(نحن الإسرائيليين لانستطيع أن نبقى صامتين . بل ينبغى أن نحرك الأحداث فى صالحنا)

ولأن مصر متماسكة (فالمسلمون والمسيحيون وحدة واحدة) فقد اختار الصهاينة لبنان كساحة أضعف يحركون منها الأحداث وينطلقون منها إلى ساحتهم الرئيسية ، وهدفهم الرئيسى (مصر) خاصة أن « السادات » ليس « عبد الناصر » وسوف يدفن السادات رأسه فى الرمل أو الوحل عند نشوب الفتنة فى لبنان ولن يحرك ساكنا .

لقد زار السادات« القدس » فى رحلة « مفاجئة » لأبطال أكتوبر وصناعه وطنيا وقوميا ، لكنها « مخططة » بين « السادات » و« الحسن » وبعدها نشطت إسرائيل فى لبنان تارة باسم الوجود الفلسطينى الذى يهدد شمال فلسطين المحتلة ، وأخرى باسم حماية حلفائها .. الكتائبيين أعداء القومية .. دعاة الطائفية ، وصدق حدس الصهاينة فى « السادات » فلم يحرك ساكنا فى مواجهة العدو الصهيونى ، وعلى العكس كان يتندر على الفلسطينيين والسوريين وكل العرب الذين وصفهم بالغباء للوقوع فى مستنقع لبنان ، وأنه الوحيد الذى استطاع الإفلات بجلده ، ولم يكن يدور بخلده أوفكره أن الهدف كان مصر وليس لبنان ...ولم يكن يدرك أن الفتنة التى وقعت بعد كامب ديفيد إنما هى مقدمة وبروفة لتنفيذ المخطط الصهيونى بعد أن استطاعت « إسرائيل » الوصول إلى قلب القاهرة ، وكلما تنامى وجودها داخل مصر ـ بمساعدة اتباعها فى جهاز الحكم والحزب ـ كلما تمكنت من تصعيد درجات التنفيذ فى مخططها الذى قالت فيه « فلنترك مصر الآن

لأن المسلمين والأقباط متفاهمون متحابون »

إذن فالحل هو فى نسف هذه العقبة ـ تفاهم المسلمين والمسيحيين وتحابهم ـ تلك العقبة التى تحول دون تنفيذ المخطط الصهيونى ، وذلك لن يتحقق إلا بإثارة بعض النعرات واختلاق المشاكل والأزمات ، وفى تلك الحالة لايمكن أن يقوم بتنفيذ ـ أو بالمساعدة فى تنفيذ ـ المخطط إلا ضعاف النفوس وطنيا .. والمارقين على العقيدة دينيا .

وبذلك فإن الذين خاضوا الفتنة الطائفية بادعاء الغيرة على مصر أو بادعاء الدفاع عن الإسلام أو المسيحية خونة لمصر والدين .. أعداء للوطن والعقيدة .

وإذا كان هؤلاء قد تمكنوا من إثارة الفتنة وممارسة الخيانة للوطن والدين ـ إسلاميا ومسيحيا ـ أو مكنوا أعداء الوطن من تنفيذ المخطط فإن لهم شركاء .

ان شركاء هؤلاء هم الذين تركوا الحبل على الغارب للغازى المعتدى أن يسرح ويمرح فى أروقة وأضابير المؤسسات الرسمية فى الحكم والحزب .. فى الحقل والجامعة .. فى المصنع والمدرسة .. فى المنهج والمعمل .. تارة باسم المعونة .. وأخرى باسم التطبيع .. مرة بادعاء الصداقة وأخرى بالنصح بالكياسة .. مرة فى مشروع الرى بالتنقيط للفلاحين ، وأخرى بالخرائط المطبوعة للتلاميذ إن التغلغل فى كل أنحاء مصر ومؤسساتها من خلال المعونات والبحوث المشتركة مع الأمريكان والصهاينة بدءا من دراسات التربة ونوعية المحاصيل وشرائح المجتمع فى الريف مرورا بعدد سكان الغرفة الواحدة فى المدينة الجامعية ونوعية أمراضهم وصولا إلى موعد إقلاع طائرة تحمل بعض المناضلين الفلسطينيين أو العرب ليقعوا فى الأمر مع الطائرة والكرامة المصرية .

إلى هذه الدرجة وصل التغلغل الأمريكى الصهيونى إلى أحشاء مصر ومعدتها .. وهو وصول بهدف إثارة الفتنة الطائفية (مرطبان الاستقرار)الوطنى القومى فلقد وقّع عدونا كامب ديفيد لهذا الغرض ولاشىء غيره فمصر هى العدو الرئيسى (فلنترك مصر الآن) إنهم يعتبرونها

الوجبة الرئيسية. أما (الساندوتش) مؤقتا فهى (لبنان) وهذا السرطان هَو الذى يضعف مصر ، وإذا ضعفت وأصابها الهزال - لاقدر الله - انتهى العرب وتمكن منهم أعداؤهم . بهذه الوسيلة فقط يمكنهم القضاء على مصر بدليل أن الفتنة الطائفية تحركت فى ظل كامب ديفيد (مشروع السلام الزائف) والانفتاح (مشروع الرخاء الوهمى) والصداقة الخاصة مع أمريكا (مشروع الإخلال بعدم الانحياز) والتسليم بهيمنة إسرائيل (مشروع الإخلال بالأمن القومى) والسكوت على ممارسات أمريكا وإسرائيل فى المنطقة (مشروع الإخلال بالدستور) لقد طلب د . عصمت عبد المجيد عقد اجتماع لمجلس الأمن لبحث أزمة حصار المخيمات وهذا شىء طبيعى وعظيم يتناسب وموقع مصر وموقفها وعودة للصحة والعافية فى فكرها ودورها فهى لأول مرة - بعد كامب ديفيد - تستدعى سفراء الدول الخمس الأعضاء فى مجلس الأمن وهو مالم تفعله عند غزو العدو الإسرائيلى للبنان واحتلال أول عاصمة عربية فى التاريخ .

إن سلامة الوطن (طائفيا) يصنعه نقاء الوطن (أمنيا) من العدو الأمريكى لمصر باعتراف الصحفى الأمريكى أيضا جوزيف كرافت الذى قال (لقد ثبت لدى أمريكا أن إسرائيل كلما زاد تهديدها للعرب زاد العرب التصاقا بأمريكا واحتماء بها) .

أيضا نقاؤها من تلوث العدو الصهيونى الذى قال (فلنترك مصر الآن)

كل ذلك لن يتحقق لمصر وأمنها مالم نُنَقِ مصر من عدوىّ الخارج أمريكا وإسرائيل وأعداء الداخل داخل الحزب والحكم فى مصر الذين مكنوا أمريكا وإسرائيل ولازالوا يقولون - كذبا - إن أمريكا استعادت مصداقيتها ، والذين هنأوا العدو الصهيونى بعيد الفتنة - كامب ديفيد - فى التلفون المباشر الذى افتتح بهذه المناسبة بين مصر وفلسطين المحتلة .

إن الفتنة الطائفية نتاج للفتنة السياسية وكلاهما يرتكب باسم مصر أو باسم الدين وكلاهما - مصر والدين ، الوطن والعقيدة من مشعليها براء .

والفتنة الطائفية .. نتاج للردة السياسية .. وبغير العودة لخط الثورة ومبادئها فى الحرية والاشتراكية والوحدة .. فأن سرطان الفتنة سوف يسرى فى امعاء الأمة والعياذ بالله .

١٩٨٧/٤/٥

هذه ديمقراطية كامب ديفيد ! !



فى تقرير رسمى من الخزانة الأمريكية إلى مصر أفاد بأن أمريكا على استعداد لاستثناء مصر من شروط سداد فوائد الديون العسكرية بشرط « أن تقدم مصر خدمات جليلة للولايات المتحدة الأمريكية يحددها الرئيس الأمريكى بنفسه .. » .

وفى كتاب أصدره وزير خارجية مصر فى كامب ديفيد محمد إبراهيم كامل ، وعن حوار له مع السادات قال الأخير « لقد مارس علىّ كارتر ضغوطاً لاتخطر على بال أحد » وكانت النتيجة اتفاقية كامب ديفيد التى استقال بسببها وبعض وزراء السادات فى الخارجية والدفاع لشروطها المهينة سياسياً وعسكرياً وجلبت على مصر الوباء والوبال » .

وجاءت فلول من الجواسيس الصهاينة إلى مصر من خلال هذه الاتفاقية التى أفرزت مستوطنة جديدة أسميت ـ زورا ـ سفارة .. وتغلغل هؤلاء فى أوساط الحزب الحاكم سياسياً وتجارياً تولى الجانب السياسى د . مصطفى خليل ، وتكفل بالجانب التجارى عثمان أحمد عثمان وكلاهما السياسة والتجارة يصبان فى خزانة المكاسب الإسرائيلية على حساب المصلحة الوطنية والقومية ..

ينشط د.مصطفى خليل فوراقى إبراز محاسن كامب ديڤيد كلما أطل وجه من وجوه الصهاينة بمشروع أو زيارة ، وتتساوى عنده مساحات معاريف أو « عل همشمار » مع صفحات « الأهرام » أو « مايو » .

وقد اتخذ من موقفه كنائب لرئيس الحزب الوطنى الديمقراطى فرصة لتمرير المشروعات أو تفسير القوانين والقرارات إلى حد أنه ذهب على صفحات جريدة الأهرام فى حوار معه عن الأحزاب الديمقراطية ، وفى رد على سؤال للمحرر يقول : إذا سلمنا بعدم وجود التصريح للعناصر التى تسمونها متطرفة بإنشاء حزب فلماذا لايصرح أيضاً لمن لهم وجهة نظر مختلفة مع الحكومة فى اتفاقيتى كامب ديڤيد بصرف النظر عما إذا كانت صحيحة أم لا ؟ .

أجاب د . مصطفى خليل « ليس الموضوع اتفاقية كامب ديڤيد بشقيها لكن المهم هو اتفاق السلام بين مصر وإسرائيل ، وهذا شرط أساسى لممارسة الأحزاب السياسية ، فاليوم علاقتنا بإسرائيل تشبه علاقتنا بأية دولة أخرى بمعنى أنك لاتعطيها امتيازات ولاتعاملها بأسلوب فرض عقوبات وأنت لاتوجه سياستك نحو الحرب مع إسرائيل ، إن أى حزب سياسى يقول إن سياسته هى محاربة دولة أخرى فهو حزب لايجب أن يكون موجوداً على الإطلاق !! .

تلك هى رؤية نائب رئيس الحزب الوطنى للديمقراطية والتعددية وهى تنطلق فى الأساس من الولاء للسياسة الأمريكية فى المنطقة التى مكنت إسرائيل - إلى حين - من مصر وضمنت لها الهيمنة لتفرض كل شروطها بدءاً من تجريد سيناء من السلاح وانتهاء بدخول أطعمة فى عيد الفصح لاتنص عليها حتى اتفاقيات كامب ديڤيد الشائنة المهينة مروراً بالاعتراض على صحف المعارضة .

إن رؤية د . مصطفى خليل للتعددية والديمقراطية تقوم على السلام مع أمريكا وإسرائيل بصرف النظر عن احتلال إسرائيل للبنان وقصف مقر منظمة التحرير الفلسطينية فى تونس ، وقبلها نسف المفاعل الذرى العراق وكل ذلك يتم بمشاركة أمريكا بشكل مباشر كما حدث فى اختطاف الطائرة

المدنية المصرية أو العدوان على ليبيا من البحر فى خليج سرت أو البر فى تشاد ، أو بشكل غير مباشر كما حدث فى قيام الأقمار الصناعية الأمريكية فى رصد القوات العربية لإمداد أى عدو للعرب بالمعلومات عنها ،حدث ذلك لحساب إسرائيل وتشاد ضد مصر وسوريا وتونس وليبيا ، ولا أعتقد أننا فى حاجة إلى أن نتذكّر بمواقف أمريكا فى الأمم المتحدة واستخدام الفيتو فى مواجهة إدانة العالم لأسلوب العنصرية الصهيونية ضد العرب داخل وخارج الأرض المحتلة .

إن د . مصطفى خليل ينطلق فى رؤيته للتعددية والديمقراطية من الحفاظ على أمريكا وإسرائيل وكأنه لايرى كل هذا العدوان على العرب من أمريكا وإسرائيل التى لم تعلن حتى الآن عن خريطتها السياسية ولاحدودها الجغرافية ومع كل ذلك يقول إن أى حزب سياسى يقول إن سياسته هى محاربة دولة أخرى فهو حزب لايجب أن يكون موجوداً على الإطلاق !! .

أما الشقيق الآخر للدكتور مصطفى خليل والتوأم فى الولاء والنماء فهو المهندس عثمان أحمد عثمان الذى يتولى تنشيط الجانب التجارى مع العدو الصهيونى والذى وزعت الإسماعيلية المنشورات ضده ، واختفى وظهر وانطفأ وتألق كالقنفذ ثم نجح بأغلبية ساحقة فى الانتخابات الأخيرة ، وقد وضعت شركاته على القائمة السوداء فى المقاطعة العربية لتعامله مع العدو الإسرائيلى .

لقد نشرت صحيفة « عل همشمار » الإسرائيلية أن نشاط الموساد الذى يعمل بالتعاون مع « سى . آى . أيه » الأمريكية مازالت مستمرة ضد مصر حتى بعد كامب ديفيد حيث إن مصر مازالت هدفاً رئيسياً لنشاط المخابرات الإسرائيلية والأمريكية بل إنها الهدف رقم واحد للموساد وبعدها تأتى سوريا .

وقد نقلت الصحيفة تقريراً سرياً أعده مكتب التحقيقات الفيدرالى « إف . بى . آى » تضمّن كشف العلاقات الخفية التى تقيمها حكومة تل أبيب عن طريق الموساد مع بعض شركات عثمان أحمد عثمان وبغطاء التعامل التجارى ، وقال التقرير إن عملاء المخابرات الإسرائيلية الموساد يكثرون من

استغلال واستعمال مكتب شركة الطيران الإسرائيلية العال الذى أقامته مصر تحت لافتة طيران سيناء .

● كل ذلك تم من خلال الصداقة الخاصة مع أمريكا التى لاترى حتى الآن ـ وياللعجب أن مصر قدمت لها خدمات جليلة ولا أحد يعرف ـ أمريكياً كان أو عربياً ـ ماهى هذه الخدمات الجليلة المطلوب من مصر القيام بها مقابل استثنائها من فوائد الديون العسكرية !! فقط الرئيس الأمريكى ذو المزاج المتقلب والقرار الأهوج الذى أوقع أمريكا بكل إمكاناتها وأجهزتها فى مستنقع سلسلة من الفضائح فى نيكاراجوا وإيران وتشاد وغيرها .

لقد طلب « ريجان » من « مبارك » تسهيلاً لمرور أسلحة إلى « تشاد » عبر « مصر » ورفض مبارك ، وقبلها طلب من مبارك دوراً عسكرياً ضد ليبيا قبل العدوان الأمريكى على سرت ورفض « مبارك » أيضاً ، ترى ماهى الخدمات الجليلة التى يطلبها « مجنون » يحتل موقع الرئاسة الأمريكية من مصر ، وهل يضمن « مبارك » وبفرض أنه سوف يستمر فى رفض المطالب الأمريكية ، هل يضمن ألا يعمل عنصرىّ أمريكا وإسرائيل د . « مصطفى خليل » و « عثمان أحمد عثمان » وأتباعهما فى الحزب على تمرير الرغبة الأمريكية بتقديم خدمات جليلة لها، خاصة أن شخصية كبيرة فى الأمن القومى الأمريكى قد صرح فى رد على سؤال حول كيفية معرفته بموعد إقلاع الطائرة التى اختطفت وأنزلت فى قاعدة عسكرية أمريكية فى صقلية قال : « عن طريق أصدقائنا فى مصر » .. أصدقاء أمريكا الذين سهلوا اختطاف طائرة لمصر هل هؤلاء وطنيون ؟! .

إن صداقة أمريـَ والوطنية المصرية ـ أو القومية العربية ـ لايجتمعان ، لأن أمريكا تريد خدمات جليلة لإسرائيل ولها ضد أشقائنا بواسطة أصدقائها فى الحزب الحاكم من نائب لرئيس الحزب يتولى السياسة الخارجية هو د. مصطفى خليل ونائب فى البرلمان يتولى التجارة مع العدو هو عثمان أحمد عثمان .

هل يتفق ذلك مع مايدعيه الحزب الوطنى وخاض الانتخابات الأخيرة

تحت شعار أنه ممثل لثورة ٢٣ يوليو التى عانت كل الأهوال وخاضت أشرس المعارك ضد أمريكا وإسرائيل عدوّ العرب ؟ وهل يخدم استمرار هؤلاء الأصدقاء لأمريكا وهذه السياسة القائمة على العلاقة الخاصة معها تحت التوجهات الجديدة فى السياسة المصرية عربياً وعالمياً خاصة فى ظل تعثر الحصول على السلاح من أمريكا والغرب عموماً ، وتطور العلاقة مع الصديق السوفيتى ـ الصادق ـ مشيد السد العالى والألف مصنع وتعويض السلاح ونصير السلام الحقيقى ، وليس صديق عدونا .

إن أصدقاء أمريكا وإسرائيل ، على رأسهم د . مصطفى خليل وعثمان أحمد عثمان وأتباعهما لازالوا يتمتعون بدعم الحزب ، فالأول لايزال فى موقعه نائب رئيس الحزب ، والآخر فاز رغم السخط عليه فى الانتخابات الأخيرة بدعم الحزب ، وهما ـ خليل وعثمان ـ من غلاة التحيز ، لأمريكا وإسرائيل والمتشيعين لهما ، وهو سلوك أخطر من ممارسات عدونا نفسه لأنهما يسهلان له الاختراق والتغلغل إلى داخل وطن بحر البقر والزيتية وشدوان والعبور .

ولعل ذلك خدمة جليلة لإسرائيل وأمريكا وقد عبر عنها الصهيونى وايزمان حين قال لصحيفة « عل همشمار » (إنى أفضل مائة سائح إسرائيلى فى مصر مقابل مائة سائح مصرى فى إسرائيل بدلا من مائة ألف إسرائيلى يرتدون الزى العسكرى) ، فإلى متى يستمر هؤلاء وتستمر ديمقراطية وسياسة وسدنة كامب ديفيد ؟!.

١٩٨٧/٤/١٢

الدور السعودى . . السراب والوهم .



فى كتابه عن تاريخ العربية السعودية كتب« فاسيلييف » يقول : (إن القرارات التى تتخذ فى الرياض بالرغم من أنها ليست مستقلة إطلاقا وغالبا ما تكون اضطرارية ، ومفروضة من القوى الخارجية . إنما تؤثر بصورة مباشرة أو غير مباشرة على ميزان المدفوعات فى الولايات المتحدة الأمريكية ، والكثير من الدول الرأسمالية الأخرى وتأثر تطورها الاقتصادى ، ومستوى التضخم النقدى وعلى مستقبل الدولار وعلى سير النزاع العربى الإسرائيلى وعلى استقرار بعض أنظمة الحكم فى الدول النامية) فى هذه الكلمة التى جاءت ضمن مقدمة الكتاب يفسر الكاتب سر المواقف التى تأخذها العربية السعودية فى موضوع ومع دولة. ثم تأخذ موقفا مغايرا فى نفس الموضوع ومع نفس الدولة دونما تغيير قد طرأ على موقف الدولة أو سير الموضوع أو المشكلة ولعل مرجع ذلك عائد كا يقول الكاتب إنها قرارات « ليست مستقلة وغالبا ما تكون اضطرارية ومفروضة من الخارج » .

والسعودية تأخذ هذه الأيام بعض الخطوات النشطة نحو مصر وهذا مطلوب ومحمود .. لآن مصر كلما اقترب العرب منها واقتربت منهم بعدت عن أمريكا وشرها .. وكامب ديفيد وشرورها .. والسعوديةكانت ولازالت الداعية

ـ أو فى أقل تقدير ـ المباركة لاستمرار قطع العلاقات بين مصر وأشقائها وقد قطعت هى نفسها علاقتها بمصر فى ٢٤ أبريل ١٩٧٨ بسبب علاقة مصر بإسرائيل بعد زيارة السادات للقدس ..

وقتل السادات وجاء مبارك وأعلن فى أول خطاب له بعد توليه الحكم عن توجهه العربى وتمسكه بعروبة مصر ورفضه لزيارة العدو فى فلسطين المحتلة ، بل وزار عددا من البلدان العربية تمر بظروف خاصة كالعراق وظروفها فى الحرب مع إيران . والأردن وظروفه مع منظمة التحرير واحتياجه لدور فى مشروع السلام الأمريكى . وبذلك كان السلاح والسلام قاسما مشتركا فى زيارة مبارك للعراق والأردن أما زيارته للسعودية فكانت للعزاء فى وفاة الملك خالد وكانت أول زيارة للرئيس مبارك بعد توليه الرئاسة للسعودية ومع ذلك قوبلت بفتور شديد .. بل ومارس السعوديون داخل أروقة الجامعة العربية دورا لايليق والروح والنوايا التى جاءت فى خطاب مبارك أو زيارته للسعودية أو موقفه من إسرائيل ، وظلت السعودية على عهدها مستمرة فى دورها المؤيد والمبارك لاستمرار استبعاد مصر ..

فجأة وبدون أى تغير فى السياسة أو المواقف أو المواقع تنشط السعودية وتتظاهر بالحرص عى التقارب مع مصر فى إجراءات شكلية بحتة وبغير مقدمات فما هو الدافع؟! هل هو الاضطرار أو الإملاء من الخارج ، أم البحث عن دور فى ظرف معين ؟! .

فإذا كانت السعودية جادة فلماذا لاتبدأ بعودة العلاقات ، وإذا كانت مضطرة فهو وضع مؤقت ، وإذا كان القرار قد صدر إليها من واشنطن فما هى خطة السعودية والأمريكان ولماذا الآن ؟! .

البعض يقول إن السعودية اتخذت هذه الخطوة المفروضة من الخارج لأن هناك تحولا كبيرا قد طرأ على موقف السوفيت ومصر وقد حرك القرار السوفيتى بجدولة الدَّيْن على ٢٥ سنة بفترة سماح ٦ سنوات ـ حرَّك ـ البحيرة الراكدة فى العلاقات المصرية السوفيتية وهو مادفع بالأمريكان أن يدفعوا بالسعودية لممارسة دور « الشاغل » وليس « الحاسم » الشاغل بمشروعات وليس الحاسم بقرارات .

كان ذلك دورها فى عام ١٩٧٢ عندما نصحوا بتفسير الخبراء السوڤيت وكان ذلك دورها بعد انتصار إكتوبر الذى انتهى فى كامب ديڤيد رغم الأداء الرائع للمقاتل العربى على جبهتى القناة والجولان ، وكان ذلك دورها فى تخلى «السادات» عن التجربة الاشتراكية فكان الانفتاح الذى أفرز خرابا بلغ حجم مديونيته ما يزيد على ٤١ مليار جنيه .

والآن وقد تأكد فشل المشروع الأمريكى وسراب السلام ، وخرافة الرخاء فى ظل العلاقة الخاصة بين مصر وأمريكا بسمسرة السعودية التى بدأت دورها مع وصول « السادات » للحكم فى انقلاب ١٩٧١ فإن السعودية تعود لممارسة نفس الدور لحساب أمريكا وبتعليماتها حتى لاتستعيد مصر دورها الذى يتضاءل أمامه كل دور الصغار من عملاء أمريكا فى الداخل ممثلا فى بعض عناصر السلطة والخارج ممثلا فى الرجعية العربية بقيادة السعودية .

لقد ذهب نميرى وذهب السادات رجلا السعودية وشركاء كمال أدهم وخاشوقجى ، والحسن الثانى ليس طرفا فى الصراع وإنما وسيط باعترافه واعتراف أصدقائه فى إسرائيل حتى وإن وضعه الرؤساء والملوك رئيس لجنة تحرير القدس .. والحسين لايستطيع لعب الدور إلا من من خلال مشاركة الفلسطينيين الحق والأرض .. إذن فليس أمام السعودية أحد تستطيع أن تمارس من خلاله الدور المرسوم لها أمريكيا .. ومن هنا فهى مضطرة بقرار خارجى أمريكى للاقتراب من مصر لتخرب لها مشروع التبلور السياسى والقناعة التى توصلت إليها فى أن العلاقة مع أمريكا لابد أن تكون على حساب عروبة مصر وأمنها لحساب عدوها وتوسعه .

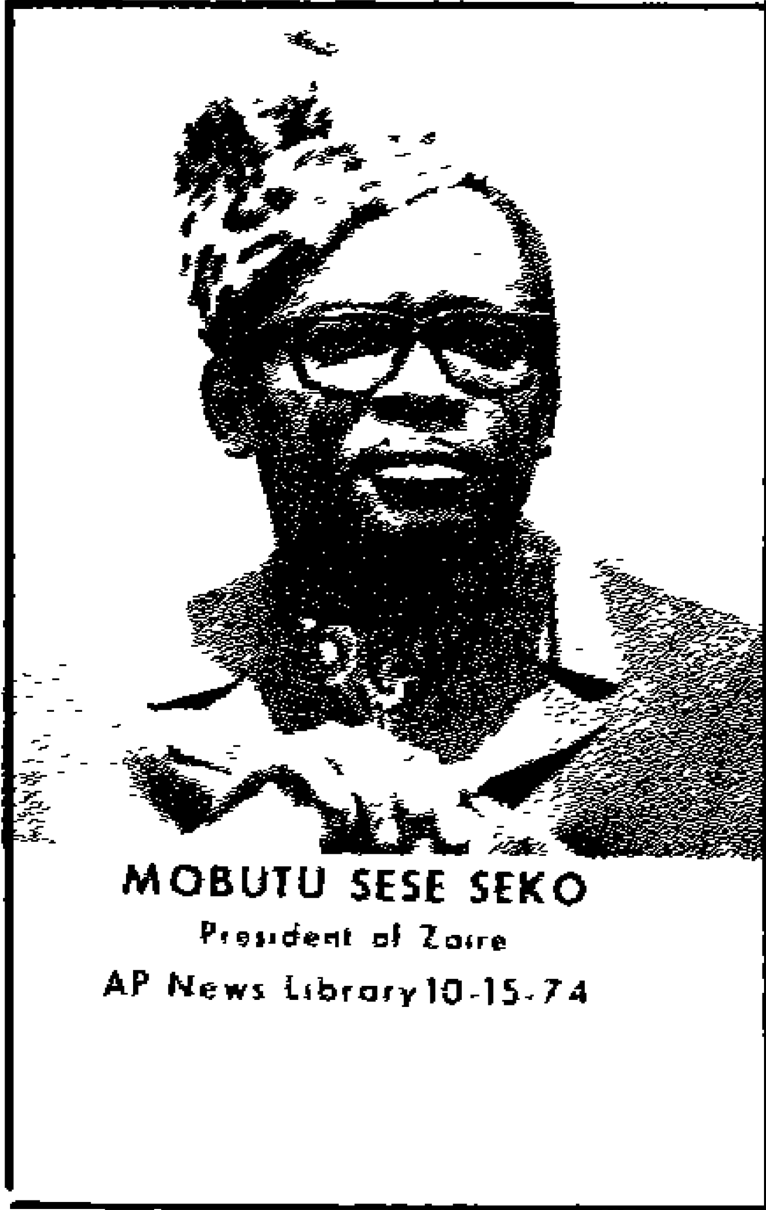
هل تستطيع السعودية أو لا تستطيع ؟! إن ذلك مرهون باستعراض مواقف السعودية وتوقيت ممارستها لدورها والاستفادة بدروس الماضى ، فالبعض يقول إن السعودية تعلق أملاً كبيرا على التأثير فى القرار المصرى من خلال علاقتها بالتيار الإسلامى الذى يتطلع إلى دور نشط فى مجلس الشعب ، وهناك بعض التفاصيل حول سيناريو أمريكى أرسل للسعودية للتنفيذ وهو للاتصال ببعض العناصر الإسلامية لإثارة بعض الأمور فى دورة المجلس القادمة بهدف الضغط على « مبارك » تحديدا فى توجهه المرتقب نحو السوڤيت .



خاشقجى



كمال ادهم



موبوتو

إن السعودية تمارس أدوارها من خلال صندوق التنمية الاقتصادية التى بلغ رأس ماله عشرة مليارات دولار ويقول « فاسيلييف » (من المؤكد أن وراء هذه المساعدة دوافع سياسية إذ خصصت لمساندة الأنظمة اليمينية الدائرة فى الفلك الأمريكى) ومن بين من تلقى المساعدة السعودية نظام فيتنام الجنوبية قبل سقوطه ، وتايوان (فرموزا) وأندونسيا وباكستان وطالبت الخرطوم بأن تكون مصادر السلاح غربية فقط كما طالبت بإيقاف التعاون العسكرى مع البلدان الاشتراكية وفى عام ١٩٧٦ قدمت الرياض ٥٠ مليون دولار لحكومة « موبوتو » فى زائير لمحاربة أنجولا الثورية ، وفى عام ١٩٧٧ ساندت الرياض تدخل قوات التانو فى زائير ودفعت تكلفة نقل قوات مغربية على متن طائرات أمريكية إلى هذا البلد للمشاركة فى قمع الانتفاضة التى قامت فى محافظة شابا ضد الديكتاتور « موبوتو » وعلى أثر ذلك قدمت السعودية عونا ماليا كبيرا لزائير .. فما هى المصلحة العربية فى زائير حتى تدفع السعودية تكاليف نقل الجنود المغاربة على الطيران الأمريكى ؟! ولماذا لاتتحمل أمريكا نفسها المستفيد الوحيد من هذه الحروب تكاليف الحرب ؟! وما ذنب أبناء المغرب حتى يموتوا كمرتزقة ؟! وما ذنب الشعب العربى فى الجزيرة تهدر أمواله لحساب أمريكا التى تحمى نظام الأسرة الحاكمة فى السعودية من أبناء سعود ؟!

وهل تستطيع السعودية فعلا أن تلعب دورا عربيا لحساب المصلحة القومية ضد أعداء الأمة العربية الأمريكان والصهاينة ؟! الإجابة كما أوردها

« فاسيلييف » تقول : (التناقضات تمزق سياسة الرياض حيال النزاع العربى الإسرائيلى فإن الولاء للولايات المتحدة الأمريكية حامية إسرائيل يتنافى مع طموح الرياض إلى لعب دور زعيم العالم العربى)

ويدلل « فاسيلييف» على ذلك فيقول : (إبان ما يسمى « بالحرب الخامسة » فى الشرق الأوسط أى غزو إسرائيل للبنان وحصار بيروت عام ١٩٨٢ اتخذت السعودية موقفا سلبيا ، ولم تقم بأية خطوات عملية للضغط على الولايات المتحدة بغية إيقاف دعمها لإسرائيل) !!

أما صحيفة « واشنطن بوست » فتكشف بوضوح الدور السلبى للسعودية فى حساب القوة العربية فتقول : (إن الولايات المتحدة أخذت تقيم على حساب السعودية عمليا قواعد احتياطية فى أراضى العربية السعودية مجهزة تجهيزا كاملاً فى انتظار استخدامها من قبل القوات الأمريكية)

وإذا كان البعض يتوهم أن السعودية قادرة على لعب دور فى الصراع العربى الصهيونى بعد ذلك فلا يلومن إلا نفسه ،وإذا كان البعض الآخر يتوهم أن السعودية جادة أو صادقة فى علاقتها بمصر فلماذا لاتعيد علاقتها الدبلوماسية وتلقى بثقلها المالى من خلال الدولة والأجهزة الرسمية - مهما كانت درجة خلافنا معها - وليس من خلال بعض التنظيمات أو الفئات اليمينية التى تدعى الإسلام وتتدثر بالعباءة الدينية والدين منها براء ؛ لأنه تعالى يقول « لاينهاكم الله عن الذين قاتلوكم فى الدين وأخرجوكم من دياركم » والذى حارب الدين إسلاميا ومسيحيا وأخرجنا من ديارنا هما أمريكا وإسرائيل !!

أختتم مقالى بما قاله « فاسيلييف » عن الدور السعودى السراب والسعودية الوهم والذى جاء فيه : (إن دور العربية السعودية على المسرح الدولى فى مطلع الثمانينيات لم يعد يقارن بما كان عليه فى مطلع السبعينيات أى قبل عقد فحسب ، وقد حاولت الدعاية الغربية أن تخلق للسعودية هالة « الدولة العظمى » ماليا ونفطيا فى حين أن الصحافة اليسارية غالبا ما كانت تلقبها بالبلد « شبه الإمبريالى » ولكن نظرا لعدم توافر الكوادر وقلة عدد السكان وبلى البنية الاجتماعية السياسية والتخلف الاقتصادى للمملكة ، فإن قدرتها الدولية لايمكن اعتبارها إلا شيئا عابرا ومفتعلا وهلاميا) ..

١٩٨٧/٤/١٩

الرئيس والشعب . . وحالة الحرب !



أستميح الرئيس « مبارك » عذراً فى هذه المناقشة لخطابه الأخير . فقد كان الخطاب تغيرا .. والموقف مفاجئاً .. فأرجو أن يتسع صدر بعض المستشارين .. فهم مصدر الداء والمانعون للخير والدواء .

وإذا كان أرسطو يقول : « أفلاطون حبيب إلى نفسى لكن الحقيقة أحب إلىَ من أفلاطون » فإننا أيضاً نقول : صديقك من صَدَقَك لا من صَدَّقَك .

لقد تناول الرئيس فى خطابه مجموعة من النقاط حول موقف مصر من منظمة التحرير الفلسطينية تفسيراً أو تبريراً للقرار العصبى المفاجئ الذى اتخذته الخارجية المصرية رداً على قرارات المجلس الوطنى الفلسطينى الأخير بالجزائر ، ونبدأ بمناقشة الخطاب بنفس التسلسل الوارد فى خطاب الرئيس :

أولا : بالنسبة لتصريح أبو إياد فقد مضى عليه أكثر من شهر ونصف ، ولايأخذ أكثر من حجمه أو مداه ، أما بالنسبة لتصريح أبو جهاد حول رفض المنظمة لكامب ديفيد فعلاوة على أن ذلك حقها فهو ليس جديداً ولامفاجئاً وهو نفس الموقف الذى تأخذه دول كثيرة

وهيئـات ومنظمات أكثر ، وقـد تضمن خطـاب الرئيس فى نفس الفقرة تفهم الموقف وقد مضى عليـه أيضـاً أكثر من شهر ، والتصريحـان لأبو إيـاد وأبو جهـاد لايصلحـان مهما كانـا للانـدفـاع لقطع العـلاقـات مـع منظمـة التحرير ، بصرف النظر عن رأينـا فى عرفـات نفســه وبعض ممارساته التى راهن فيها على الرجعيـة العربيـة فصنعت لـه وللمنظمـة مـأزقـاً وقيـداً ، وعنـدمـا تكون مثل هـذه التصريحـات سببـاً فى قطع العلاقات لن يكون لدولة علاقة بأخرى،وماأكثر الـدول التى صرخت بمـا هو أقسى ضد سياسة مصر ، وعلى العكس تدخلت فى شئونها الداخليـة ومنها سفارة العدو الصهيونى فى مصر ووزارة خـارجيتـه فى تعقيبهـا على تصريحات المشير أبو غزالة علاوة على أن حالة الحرب كان لابد أن تعلن على أمريكا عندما اختطفت الطـائرة المدنيـة المصريـة بواسطـة مقاتلات حربية بل والأكثر من ذلك أنها هددت الطيار بإسقاطه إذا لم يذعن للاختطاف ، وعندما توجه بسؤالـه لقـائـد القـاعـدة العسكريـة الأمريكيـة عن القـانـون الـذى يخـول لـه إرغـام طـائرة مـدنيــة على الهبوط بواسطة طائرات عسكرية أجاب « قـانونى أنـا » ومع كل ذلـك لم يعتذر ريجان ولاسفيره الذى اتهم العرب بـأنهم أولاده..ومع ذلـك لم تنقطـع العــلاقــات مــع أمريكا ولم يطرد السفير ولم نرد الإهــانـــة وابتعلتها الحكومة المصرية !!.

أمـا بخصـوص تعبير الشعب والحكومـة الـذى أثـار حسـاسيـة الخـارجيـة المصرية التى جهزت القرار الخاطئ فهذه حقيقة والقفز فوقهـا تجـاهل للواقع فهناك فعلا حكومات عربية ولكن هناك شعب عربى واحـد ، وهنـاك ملوك أو سلاطين ورؤسـاء جمهوريـات ، متعـددة لكن الشعب العربى واحـد بـدليل أيضـاً أن حكومـة السـادات كانت أول من ابتكر للشعوب جـامعـة ـ وهميـة ـ اسمهـا جـامعـة الشعوب العربيـة والإسلاميـة جمعت لهـا المنفيين من أوطـانهم والهـاربين من حكـومــاتهم ، ومــاتت الجــامعــة وأمينهــا الــذى جلس يشتم الحكـومـات العربيـة جميعـاً بغير استثنـاء ولا استحيـاء ، ومـاتت الجـامعـة وأمينها يوم مات السادات .. إذن فالحقيقة أن هنـاك شعبـاً عربيـاً واحـداً ، ولكن هناك حكومات ، أما مسألة الوطنية والمواطن وأن كل الناس وطنيون فإن ذلك حتى لو أخذنـاه ، على إطلاقـه فـإن الوطنيـة فى ظل الشعب العربى

الـواحـد تعنى أن القضيــة الفلسطينيــة ليست حكراً على أبنــاء فلسطين وحدهم ، ولا أدل على ذلك من أن الحكومات العربية جميعاً ـ من يدعى ومن يدعو ـ يعتبرها قضيته المركزية ، وبالتـالى فـإن قضيـة كامب ديڤيـد ليست حكراً فى الرفض أو القبــول على أبنــاء الشعب العربى فى مصر وحــدهم لأن الأمن القـومى لايتجـزأ ، وقـد قـال الرئيس فى نفس الخطـاب (نختلف فى الرأى ولكننا لانختلف على الوطن) ، والوطن الـذى يريـده المستشـارون فى الحكومة حدود قطريـة ككل حكومـة أيضاً يختلف عن الوطن الـذى يعيشـه الشعب العربى الـواحـد والـذى لايفرق بين أمن البصرة وأسـوان ، أو وجـدة والجولان أو السـويس ووهران .. أو بيروت وفزان أو صلالـة وأم درمـان ، أو نـابلس وعمـان ، هـذا هو الوطن فى نظر الشعب العربى الواحـد الـذى يختلف عنه فى نظر الحكومات الإقليمية أو المتعددة الولاءات .

لقد قال الرئيس عن « ياسر عرفات » (وياما قلت لأبو عمـار ، وبرضـه أنا بكن له كل احترام رغم اللى حصل ده كله وحدوا فصـائلكم عشـان تقـدروا تخشوا المؤتمر الـدولى عشـان تتفقوا ده من سنـة ١٩٨٤) ، وهـاهم قـد اتفقـوا يـاسيـادة الرئيس كما قلت لهم ـ وهو قول صـادق وصحيح ـ فلمـاذا هـذا القرار العصبى لحكـومــة مصر ، اللهم إلا إذا كانت تبغى من وحـدتهم فقــط المـؤتمر الدولى وهو بالشكل الذى يطرحـه العدو الإسرائيلى يرفض أى تمثيل لمنظمـة التحرير الممثل الشرعى والوحيـد والـذى حـافظت مصر على عـلاقتهـا بهـذه الشرعية حتى فى لحظـات خرج فيهـا عرفـات عن خـط القتـال عقب الخروج من لبنان والتخلى عن الكفـاح المسلح .. لمـاذا تغضب حكومـة مصر عنـدمـا يتحد الفلسطينيون على أرضية رفض المشروعـات التى لاتحقق للفلسطينيين حقوقهم ، وتتهلل نفس الحكومة للاتفاقات المشبوهـة كاتفـاق عمـان أو غيره من سراب المـؤتمر الـدولى ومشروع فـاس وفهـد .. لمـاذا ترفضهم منـاضلين وتباركهم مستسلمين ؟! وماهى مصلحـة مصر كبلـد وشعب فى قرارات كهـذه من الحكومة ورجالها .. وأين كانوا عندما اختطفت طائرة مصر المدنيـة التى كانت تستوجب إعلان حالة الحرب وليس إغلاق سفارة أمريكا فقط وكلاهمـا لم يحدث ، واستفزاز إسرائيل مع قوات الجيش والأمن على الحـدود بين مصر وفلسطين ومـاأكثرهـا ، فقــط يهـددون الفلسطينيين بـدلاً من أن يبــاركـوا

وحدتهم فى ظرف صعب اكتشفوا فيه زيف الكلام وسراب الوعود وتآمر الحسن وطمع الحسين !! يحضرنى هنا ياسيادة الرئيس تعبيركم المعبر عن مصر الشعب والضمير والأرض والتاريخ والدور والقدر حين استقبلت عرفات لأول مرة فى مصر بعد خروجه من مواقع النضال فى لبنان وحين قلت (ولقد خرجت طائراتنا وقطعنا البحرية لتؤمن سفن المقاتلين الفلسطينيين منذ اللحظة الأولى لوصولها إلى مشارف أجوائنا ومياهنا) ، وكم كان لذلك ـ والله يشهد ـ موضع تقدير وإعزاز لكل وطنى وقومى ، إنه موقف صحيح وأصيل أخذته مصر فى ظل « كامب ديفيد » وكان يمكن أن ينتج عنه صدام مع العدو .. ومع ذلك لم تتردد مصر الدور والموقف فى أخذه لأنه يتفق وتاريخها وحجمها ..

إذن فحالة الحرب ياسيادة الرئيس واردة مع العدو بصرف النظر عن إلغاء كامب ديفيد أو بقائها ، ولا أدل على ذلك من أن العدو وهو الذى يعانى من التضخم يجرى أضخم مناوراته الباهظة التكاليف على الحدود بين مصر وفلسطين المحتلة ، ويبلغ حجم قوات الصهاينة على حدود مصر ٣٥٪ من جيشهم ، وتجرى مناوراتها مرتين فى العام فى ظل تصريحات الإعداد للحرب القادمة .. علاوة على أن مخابراتنا اليقظة عسكرية ومدنية لايمضى عليها شهور دون أن تضبط قضية للتجسس أو شبكة تخريب أو رصد تصوير لمنشآت عسكرية أو مدنية أو غيرها من وسائل الحرب كتصدير أمراض للزراعة والثروة الحيوانية وعبر منافذ والى للتطبيع الزراعى والسياسى ، غيرها من أساليب الحرب ، وهو مايعنى أن حالة الحرب قائمة ولم تنته !!.

إن الوطنى وكل وطنى حقيقى هو الذى يؤمن بدور مصر العربى الرائد القومى القائد والذى لم يتنكر لهذا الدور أبداً ، ولعلكم ياسيادة الرئيس ومن موقعكم كمقاتل قبل أن تتولى مهام الرئاسة تعرف أن فى كل وطن وطنيون كثر وخونة قلائل ، تلك حقيقة التاريخ وسنة الله وطبيعة البشر وإلا فما كان هناك داع للاستخبارات العسكرية والمباحث المدنية إذا كان كل الناس وطنيين !! .

أما مسألة « شريف مساعديه » الذى جلس مع وفد مصر وتناول « كامب

ديڤيد » وكيفية مواجهتها فقد قال « صحيح إن لنا علماً بجوار علم العدو الإسرائيلى فى بلدان كثيرة ، ولكن يصعب أن يكون لنا علم بجوار علم العدو فى بلد عربى ، وبلد هو مصر لأن الأمر يختلف » .

هل فى ذلك مساس بمصر أو بمكانتها حتى يدس البعض ويوغر قلب الرئيس من أشقائه ، وهل فى ذلك أمانة فى الاستشارة أو النقل أو الحرص على المصلحة الوطنية ! .

وإذا كنت ياسيادة الرئيس قد رفضت إرسال خبراء عسكريين من مصر إلى تشاد فهذا موقف جدير بالإعلان والإبراز تجاهلته القوى الشريرة فى الإدارة المصرية ولم تركز عليه ولكنها تحمست للإعلان عن قطع العلاقات بين المنظمة ومصر دون أن تراعى ظروف الطلبة فى فترة امتحانات أو الأسر عقب حرب المخيمات أو القرار الفلسطينى السليم فى لحظة تبلور نحو الهدف وسراب الحل السلمى بين تآمر الحسن وطمع الحسين وكذب أمريكا وإرهاب إسرائيل ، وبين الجزائر كشقيقة وروسيا كحليفة .

ولاأدل على طمع حسين وتآمر الحسن من أنه أثناء انعقاد المجلس الوطنى الفلسطينى لمناقشة مشروعات السلام ، فى نفس اللحظة يجلس الحسين مع الصهاينة ليطرح مشروعاً أخراً مختلفاً سوف يدخل مجلس وزراء العدو الصهيونى لمناقشته خلال ساعات ، وهذا يفسر حجم المؤامرة التى يتعرض لها الشعب العربى الفلسطينى ، والضغوط التى يمارسها الرجعيون العرب للتأثير على قراره وسلب أرضه واستقلاله .

إن هؤلاء ياسيادة الرئيس هم الذين وافقوا على ترتيب استقبالكم « بيريز » عقب زيارة الصادق المهدى مباشرة ووقتوا لقاؤكم معه فى وقت غداء حتى يطول اللقاء ، وكان من المفترض تجنيب الرئيس لقاءات الحرج التى يجيد الصهاينة توظيفها فى الابتزاز ، وهؤلاء جميعهم معروفون للشعب العربى بوضوح بنفس وضوح معرفة الصهاينة بهم .

لقد ذكرت نشرة « داف بروك » فى عددها الصادر ٢٧ أبريل الماضى على لسان « نحمكين » وزير الزراعة فى حكومة العدو الصهيونى أن التطبيع الزراعى قطع شوطاً كبيراً بالقياس لمجالات التطبيع الأخرى ، وأرجع ذلك

إلى الدور الذى يلعبه «والى» وتزعمه لما وصفه بالمجموعة المؤيدة بقوة للتعاون مع إسرائيل ، ونسبت النشرة إلى وزير زراعة العدو قوله : « إن يوسف والى أخذ على عاتقه منذ أن كان وزيراً للزراعة فى عهد السادات مسئولية وضع التطبيع الزراعى موضع التطبيق العملى » ، وقالت الصحيفة :

(إن يوسف والى الذى تعزز مركزه بعد الانتخابات الأخيرة أصبح يميل مع عدد من الشخصيات المصرية المعروفة مثل مصطفى خليل والدكتور عبد الهادى قنديل وبطرس غالى وعثمان أحمد عثمان ومجموعة كبيرة من رجال الأعمال إلى العمل بشكل جاد لتطبيق جميع البنود والاتفاقيات التى نصت عليها كامب ديڤيد) .

ورغم زيارات وزير الزراعة الصهيونى وحماس والى فقد وصل العجز فى الميزان الزراعى إلى ٢,٦ مليار جنيه عام ٨٥/٨٤ وفقاً لتقارير منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) ، إن موقف هؤلاء ياسيادة الرئيس متحمس لأمريكا وإسرائيل وعلى العكس فهو غير متفهم للموقف العربى ، فالجزائر حريصة كبقية الأشقاء على أن تأخذ مصر دورها ، وكانت تبذل صادقة جهداً فى ذلك بصرف النظر عن الصعوبات ، لكنها تعرف كغيرها أنه لايصح إلا الصحيح ، والصحيح أن تكون مصر فى موقفها قائدة وفى أمتها رائدة ، كما أن العلاقة مع السوڤيت تتطور تطوراً إيجابياً يدعم استقلال القرار المصرى الذى يتعرض للضغوط الأمريكية والابتزاز الإسرائيلى ، وخشى هؤلاء الذين جهزوا القرار العصبى على مواقعهم فافتعلوا من قصة بسيطة وقرار ليس جديداً صنعوا منه أزمة ولا أدل على أن القرار ليس فى مصلحة مصر ولا فلسطين ولا العروبة إلا إشادة العدو الصهيونى به حين وصفته خارجية إسرائيل بقولها :

(إن الخطوة المصرية تكرّس عزلة المنظمة وتؤدى بالتالى إلى تعزيز عملية السلام ، وإن القرار المصرى خطوة إلى الأمام لأن المنظمة مبعدة عن أية مبادرة سواء كانت المفاوضات المباشرة أو المؤتمر الدولى) .

قال «أرسطو » ، : (أفلاطون حبيب إلى نفسى ، ولكن الحقيقة أحب إلىَ من أفلاطون) .

سيدى الرئيس : هل فعلاً إسرائيل كعدو تخلت عن حالة الحرب لحظة واحدة ؟ إن بيجين الذى وقع مع السادات اتفاقية « كامب ديفيد » وقعها بوزارة حرب اعترف بها « بيجين » صراحة حين قال : (لقد حرصت عندما شكلت وزارتى على تكريس كل خبرة الحرب فيها « يادين » هو نجم حرب ٤٨ وهو الآن نائب رئيس وزراء ، « ديان » نجم حرب ١٩٥٦ ، وهو اليوم وزير الخارجية ، « وايزمان » نجم حرب ١٩٦٧ هو وزير الدفاع ، « شارون » نجم حرب ١٩٧٣ هو وزير الزراعة ، كرست كل تجربة الحرب فى وزارتى لكى لانخطئ مرة أخرى فى تقرير دواعى السلام . هذه المرة لاخطوط على الأرض فوق التلال والهضاب والوديان وإنما أرض إسرائيل بكاملها .) .

هذه ياسيادة الرئيس هى مخططات العدو الإسرائيلى والتى لاتخفى على سيادتكم يجند لها القرارات والأشخاص ، ويحيك فيها المؤامرات ، ويرصد لها الأموال ، ويسلك فيها كل السبل ، هدفه ابتلاع فلسطين وتحجيم مصر واستكمال الخريطة الكبرى ولاطريق إلا فصل الجزء العربى الأفريقى عن الجزء العربى الآسيوى .

ففى مارس ١٩٤١ أرسل « روتشيلد » خطاباً إلى اللورد « بالمرستون » رئيس الوزراء البريطانى جاء فى بعض فقراته مايلى :

(إن هزيمة « محمد على » وحصر نفوذه فى مصر ليست كافية لأن هناك قوة جذب متبادلة بين العرب ، وهم يدركون أن عودة مجدهم القديم مرهونة بإمكانات اتصالهم واتحادهم . إننا لو نظرنا إلى خريطة هذه البقعة من الأرض فسوف نجد أن فلسطين هى الجسر الذى يوصل بين مصر وبين بقية العرب فى آسيا ، وكانت فلسطين دائماً هى بوابة أمن الشرق ، والحل الوحيد هو زرع قوة مختلفة وفى البوابة لتكون هذه القوة بمثابة حاجز يمنع الخطر العربى ويحول دونه ، والهجرة اليهودية إلى فلسطين تستطيع أن تقوم بهذا الدور ، وليست هذه خدمة لليهود يعودون بها إلى أرض الميعاد مصداقاً للعهد القديم فقط ، ولكنها أيضاً خدمة للامبراطورية البريطانية ومخططاتها ، ليس مما يخدم الامبراطورية أن تتكرر تجربة « محمد على » سواء بقيام دولة قوية فى مصر أو بقيام اتصال بين مصر والعرب الآخرين .) .

١٩٨٧/٥/٣

البرافدا . . وجورباتشوف . . وسائق القطار



كان ثانى المتحدثين . فلقد سبقه فقط رئيس التحرير ثم جاء دوره ليكون الشخصية الثانية فى ترتيب الكلمات . وقف سائق القطار الكهربائى ليتحدث عن مشاكل منطقته وأبناء بلده بكل وضوح وصراحة . ورغم أن عمله الرسمى سائق إلا أن منزله ـ وكما قال ـ موئل لكل صاحب مشكلة ، فهو الى جانب ذلك مراسل عمالى للبرافدا والصحف المحلية فى منطقته .

لقد وقف العامل البسيط سائق القطار، الذى جاء من الشرق الأقصى على شاطىء المحيط الهادى أمام « جورباتشوف » لأول مرة وأمام القيادات الحزبية وارتجل ببساطة وعفوية كاملتين كلمة حيا فيها جريدة « برافدا » التى كرمته ومنحته جائزتها وكانت سببا فى حضوره هذه الاجتماع الذى يشارك فيه ١١٥ رئيسا لتحرير يمثلون مائة دولة . كما حضره الزعيم السوفيتى « جورباتشوف » والقيادات الحزبية وممثلو الصحافة والاذاعة والتليفزيون ووكالات الأنباء ، وقف سائق القطار البسيط ليشرح أمام الزعيم السوفيتى كل سلبيات الإدارة الرسمية والحزبية فى منطقته وبحماس شديد وصراحة بكلمات مباشرة قدم مثلا مشكلة صادفته مع المسئولين بمنطقته وجريدته . فقد كان أحد المسئولين الكبار مسئولا عن توزيع

المساكن بالدور حسب أسبقية الحجز . لكن المسئول الكبير استثنى زوج ابنته من الدور ومنحه شقة قبل موعده . وتصدى له المراسل العمالى « سائق القطار » .

كتب لجريدته المحلية حول الواقعة ولم ينشر موضوعه ،ثم حاول ثانية ولم ينشر الموضوع . وهنا توجه بكلمته حول الموضوع الى « جورباتشوف » قائلا : لقد أرسلت إليك برقية : لا أعرف وصلتك أم لا ؟ المهم أن الموضوع نشر وهنا قوبل الرجل بالتصفيق والضحك ، وكان أكثر حماسا وابتهاجا بصراحة وشجاعة « سائق القطار » الزعيم السوفيتى « جورباتشوف »، وقد صفق له أكثر من مرة وابتهج لكلامه حول البيروقراطية والتجاوزات رغم أن النقد كان حادا ولاذعا عفويا عن العناصر الحزبية .

وقد اختتم المراسل العمالى سائق القطار « شيفشينكو » كلمته بقولة: « ربما لا أعود بالقطار أو الطائرة ولكنى سوف أطير بجناحين بعد حصولى على جائزة البرافدا » .

وبنفس الصراحة والوضوح وبمنهجية وعمق. كان قد سبقه « أفاناسييف » رئيس تحرير البرافدا لينتقد ويضع منهجا للنقد يحث زملاءه الصحفيين على التوسع فى النقد البناء بلا حرج وقال: (إن برافدا وصحافتنا السوفيتية هى السلاح الجبار العميق لتطوير الديمقراطية ولتغيير الأجواء الاجتماعية يجب أن نطور العلانية ، ولذلك أعلن حزبنا النضال الحاسم وبلا هوادة ضد البيروقراطية التى تعتبر عدوا للعلانية والديمقراطية . وتظهر البيروقراطية بوضوح أكثر حيث تغيبت روح العمل والرقابة الشعبية حيث الاهتمام والمتابعة المتتالية) .

وكان « أفاناسييف » يقصد بالعلانية توسيع دائرة علم الجماهير بما يحدث فى البلاد ، وألا يكون قاصرا على الفئات الحزبية أو النخبة أو المسئولين . وركز على أهمية العلانية كبداية صحيحة للديمقراطية الحقيقية نحو إصلاح حقيقى فقال: (إن العلانية هى نقطة الانطلاق لإعادة البناء السيكولوجى للكوادر ، وقد خصص المؤتمر السابع والعشرون للحزب مهمة جعل العلانية نظاما يعمل بدون توقف فى العاصمة والمناطق الأخرى ، لأن السوفيت

يريدون أن يعلموا ماذا يحدث على مستوى البلاد . إن العلانية هى فتح النوافذ أمام القارئ والمستمع والمشاهد لما يحدث عندنا وفى العالم . كما هى العدالة ودقة ماتخبره به . إن هدف العلانية جعل السوفيت أكثر معرفة واطلاعا وقناعة وثقة بحق قضيتنا . ومن الطبيعى أن العلانية تتضمن النقد الجاد للظواهر المخلة بالديمقراطية الاشتراكية والشرعية الأخلاقية . وترتبط العلانية بالديمقراطية بصورة عضوية .

إن النقد والنقد الذاتى هما أسلوبان مختبران لتحسين أمورنا . ولايمكن أن تسير بلادنا إلى الأمام دون النقد والعلانية والديمقراطية)

وتناول رئيس تحرير « برافدا » واجبات الصحافة فقال : (يجب على الصحافة أن تلعب دورا أكبر فى هذا المضمار . علينا أن نستخدم بصورة أنشط رسائل الكادحين والعمال والكولخوزيين (عمال المزارع التعاونية) ، والمختصين الموجودين على الخطوط الأمامية لاعادة البناء (التجديد) وأن نشركهم فى إجراء عمليات المراقبة والمتابعة) .

وأشار « أفاناسييف » إلى أن الجريدة تتلقى مايقرب من ٣ ملايين رسالة من القراء سنويا نتابع من خلالها مشاعرهم وملاحظاتهم ووجهة نظرهم فى التغيير والمجتمع والجريدة . وقال: ونحن نعتذر للقراء كثيرا فى بعض الأمور أو اللحظات ولانجد فى ذلك حرجا أو انتقاصا من دورنا ومكانتنا عندما يتكرر اعتذارنا للقارئ ، وعلى العكس نحس اننا فى الموقف الصحيح .

وقدم رئيس تحرير « برافدا » مثالا حيا على قيام الجريدة بواجبها، وأنها كانت على مستويات مسئوليتها فأشار الى أنه أنشأ فى « برافدا » فى بداية هذا العام قسما جديدا للسياسة الاجتماعية والتربية نشر من خلاله عشرات المقالات فى الموضوعات التالية (المجال الاجتماعى ومصالح الناس .. الخصائص الاجتماعية للاقتصاد ـ الذين يعيشون حسب الضمير « أى بشرف » ـ الفرد والجماعة والمجتمع) ولكنه عقب على ذلك بقوله (ولكنه كما نرى ليس ذلك كافيا) .

حضر جلسة الاحتفال الختامى ليوم الصحافة ومرور ٧٥ عاما على جريدة « برافدا » والذى أقيم فى « صالة الأعمدة » بالعاصمة « موسكو » الزعيم السوفيتى « جورباتشوف » وقد فوجئ به الجميع ، وكانت القاعة قد تحولت الى كتلة من نور قبل دخوله بلحظات حيث يتوسط كل عمود وآخر ثريا كبيرة رغم أن المسافة بين الأعمدة الكثيرة لاتزيد على متر واحد بين كل عمود وآخر . وتعتبر هذه المسافة بالضبط قطر كل ثريا ذات الشموع الكثيرة وقد سميت هذه القاعة بـ « صالة الأعمدة » لكثرة الأعمدة فيها ، وهى كبيرة تسع حوالى ٥ آلاف شخص وتعقد فيها بعض الاجتماعات الحزبية الهامة . وقد استقبل الزعيم السوفيتى بعاصفة من التصفيق . وأخذ موقعه على المنصة الرئيسية ، على يساره ليجاتشوف ، عضو المكتب السياسى واللجنة المركزية ، والمسئول الأيديولوجى فى الحزب ، وعلى يمينه الرفيق « بلطسين » المرشح لعضوية المكتب السياسى وسكرتير المنظمة الحزبية فى موسكو و « باكوفلييف » سكرتير اللجنة المركزية للحزب ، و « رلزوموفسكى » سكرتير اللجنة المركزية كما كان على منصة الرئاسة بعض قيادات الإعلام ورؤساء تحرير الصحف والمجلات السوفيتية ورئيس مجلس إدارة اتحاد الصحفيين السوفيت « فلاديمير كربوف » ومن الأجانب « جورجينا » رئيس تحرير جريدة « رودى برافو » الراية الحمراء - التشيكوسلوفاكية نيابة عن الوفود الأجنبية المشاركة فى الاحتفال بمرور ٧٥ سنة على صدور النسخة الأولى من « البرافدا » .

لقد أصدر الزعيم « لينين » العدد الأول من جريدة « برافدا » يوم ٥ مايو ١٩١٢ وقامت ثورة أكتوبر ١٩١٧ . ولقد قال « لينين » كلمته الشهيرة : « لقد تشكل الحزب البولشفى حول جريدة برافدا »، وفى يوم ٥ مايو ١٩٨٧ يعلن « فاناسييف » رئيس تحرير « برافدا » صدور العدد رقم ٢٥١١٢ وأن عدد النسخ المطبوعة ١١,٣٠٠,٠٠٠ نسخة ، وأن عدد قرائها من ٤٠ الى ٥٠ مليونا ، وتوزع فى ١٥٣ بلدا وتترجم الى ١٤ لغة . وقد شكر رئيس التحرير فى كلمته الحزب على رسالته التى اتخذت صياغتها طابعا برنامجيا للمرحلة المقبلة متسمة بمشاعر الاحترام والدفء والتقدير العالى

لصحفي البرافدا .

كان الاجتماع جادا وجديدا . ورغم وجود « جورباتشوف » كان الاجتماع رصينا بلا هتاف .. موضوعيا بلا إطراءأو تقريظ أو نفاق . ولم يذكر اسم الزعيم السوفيتى « جورباتشوف » .. إلا مرتين فى معرض الحوار . الأولى بعد حوالى ٢٥ دقيقة حين قال « أفاناسييف » : (إن التشريع والتجديد يمكن تحقيقهما فى ظروف بلوغ أقصى مستوى للديمقراطية الاشتراكية حين يشعر الإنسان بأنه صاحب حقيقى للبلاد . وكما قال الرفيق « جورباتشوف » فى الاجتماع الكامل للجنة المركزية فى يناير الماضى « يمكن تقدمنا إلى الإمام فى الإنتاج والعلم والتكنيك والأدب والثقافة والفن وجميع مجالات الحياة الاجتماعية ، يمكن فقط من خلال التطوير المضطرد للاشكال الديمقراطية الخاصة بالاشتراكية وتوسيع الإدارة الذاتية) .

أما المرة الثانية التى ذكر فيها اسم « جورباتشوف » فكانت بعدما يقرب من ٤٠ دقيقة حين سأله « سائق القطار » عن رسالته هل تسلمها أم لا ؟ ورغم أن « جورباتشوف » يعتبر نجم مرحلة التغيير سواء بالنسبة لتوجهات الاتحاد السوفيتى الجديدة فى نزع السلاح ومعارضة عسكرة الفضاء وحرب النجوم ومرحلة العلنية، والتغيير وإعادة البناء ، التى يشهدها الاتحاد السوفيتى والتى بدأ تطبيقها أول مايو الحالى فى موسكو ليساهم القطاع الخاص فى بعض الأعمال التى لاتتناسب مع القطاع العام للقيام بمهامه ، وكانت التجربة قد بدأت فى الجنوب بحماس أكبر حيث اشتهر عن أهل موسكو العاصمة عدم الحماس للتجارة والحرف الخاصة .

لقد قال « أفاناسييف » فى ختام كلمته عن الديمقراطية والنقد الجاد العنيف والتغيير وإعادة النباء : (إن مثل هذا الطريق يؤمن الانضباط الواعى . ومن خلال الديمقراطية وبفضل الديمقراطية يمكن تحقيق إعادة البناء ، وبهذا الأسلوب فقط يمكننا أن نفتح الآفاق الرحبة لأعظم قوة للاشتراكية الخلاقة وهى العمل الحر والفكر الحر فى البلد الحر ، ومن واجبنا ـ نحن الصحفيين ـ أن نكون فى الصفوف الأولى للمناضلين) .

كانت المشاركة فى الاحتفال بذكرى مرور ٧٥ عاما على صدور« برافدا » فرصة للوقوف على خلاصة تجربة من أكبر التجارب الاشتراكية الملتزمة والحزبيــة التى اقتضت ظروفهـا فى مرحلـة أن تقيم جسـورا . ولكنهـا فى النهاية خرجت بدرس التجربة خطوة نحو الامام دون تعصب أو تزمت ، دون وجل أو زيف ، ووضعت برنامجها من خلال نقد للذات لأنها تريد أن تحقق المجتمع الديمقراطى الاشتراكى لتخلق العمل الحر بالفكر الحر فى البلد الحر .

هل يقف أمام التجربة الذين اعتبروا النقد هدم .. والاختلاف فى الرأى خصومة .. والمعارضة مروق .. الانفتاح على تجارب الآخرين تجارة عملة وشويبس وشامبو وقروض وأن القطاع العام لقيط .. وعدم الانحياز إخلال بالعلاقة الخاصة مع الصديق الأمريكى .. وأن تعدد مصادر السلاح إضرار باتفاق السلام .. وأن استخدام السيادة يعنى إعلان حالة الحرب .. ؟!

هل يعنى ذلك الذين اكتفوا من العمل الحزبى باليافطة .. ومن العمل السيـــاسى بصحيفـــة ، ومن الرأى الآخر بمجرد القـول دون الالتزام بالتطبيق .. أوأن الحزبية تعنى فقط الترخيص بصحيفة أو إصدارها حتى لو لم يقرأها حتى الذين كتبوها ؟!!

هل نستفيد من تجارب الآخرين ونؤمن بعكس مايعتقد بعض القائمين على أمورنا خاصة فى الحزب الحاكم ، وحكومة الحزب ؟!

هل يؤمن هؤلاء المتحكمون أو الحاكمون فى وطننا أنه فقط بالفكر الحر والعمل الحر فى البلد الحر يتحقق المجتمع الديمقراطى الاشتراكى ..؟!

وكانت المرة الأولى التى يرى فيها « سائق القطار » هذا الحشد الكبير . كما كان هذا هوالمؤتمر الدولى الأول على مستوى مهنى عالمى تحضره «صوت العرب» وهى بعد وليد لم يكمل عامه الأول .

١٩٨٧/٥/١٧

مصر والعرب بين أمريكا والسوفيت



فى كتابه « تدخل القوى العظمى فى الشرق الأوسط » قال بيتر مونجولد (تم شن حرب الاستنزاف وحرب عيد الغفران فى مواجهة عدة احتمالات قوية عندما كان الإسرائيليون عاجزين تماما عن حماية أنفسهم ضد الهجوم العربى المنسق . أسفر نقص الذخيرة وعدم فعالية التكتيكات فى مواجهة الأسلحة السوفيتية ذات الدرجة العالية من التطور أسفرت عن وضع الإسرائيليين فى مأزق خطير وبسرعة) هذه شهادة فى حق الموقف السوفيتى تجاه الصراع العربى الصهيونى . وهذه الشهادة تنصف السلاح وكفاءته والمصدر وسياسته ، ولقد طالت بعض الأقلام والآراء سياسة الاتحاد السوفيتى ونالت من كفاءة سلاحه . راجت هذه المقولات من خلال الضجيج الاعلامى الذى صاحب حملة العداء للسوفيت فى المنطقة العربية بعد مرحلة ماسمى بـ « وقفة موضوعية مع الصديق » .

ولكن ككل طبل أجوف وكل رأى يجافى الحقيقة ويبعد عن الموضوعية هدأت العاصفة واتضحت الرؤية وعرف العدو من الصديق ، والمتآمر من الحليف وانكشف الدور واللعبة،وأن أمريكا كانت وراء الحملة ضد السوفيت فى المنطقة والبعض ساهم فيها بوعى كما شارك البعض الآخر بغير وعى فى هذه الحملة .

وبالرغم من كل ذلك فلايزال السوفيت على مواقفهم بالنسبة للصراع العربى الصهيونى، يواصلون العمل بدأب ، ويناقشون الموضوعات بنفس الحماس ويحاورون الجميع .. البعض يستمر فى الحوار ويترجمه فى إقامة علاقات دبلوماسية ، والبعض الآخر يقدم قدما ويؤخر الأخرى، ومع ذلك فالجانب السوفيتى شديد الحرص على صلابة الموقف العربى فى مواجهة المشروعات المشبوهة عربيا ،أو المتآمرة أمريكيا أو المجحفة إسرائيليا .

ويرى البعض ورؤياه صحيحة ـ إلى حدما ـ أن القرار السوفيتى بطىء والتدخل السوفيتى المباشر فى الصراع العربى الصهيونى يختلف عن التدخل الأمريكى إلى جانب العدو الصهيونى .

ولقد كنت عام ١٩٨٢ فى زيارة للاتحاد السوفيتى واجتمعت بأحد المسئولين فى الخارجية السوفيتية وكان الموضوع المطروح خروج منظمة التحرير الفلسطينية من لبنان وغياب دور سوفيتى من أجل بقاء المقاتلين الفلسطينيين على أرض القتال على حدود فلسطين المحتلة . قال الصديق السوفيتى إننا دولة نساند حركات التحرر وندعمها بالسلاح والدعم السياسى وهذا مافعلناه ونفعله مع الفلسطينيين . ولكن لبنان دولة والفلسطينيين فى لبنان ضيوف وليسوا أصحاب البلد وبالتالى فإن الذى يطلب الدعم عادة هو الجانب الرسمى وهو مالم يتقدم بطلبه وزير خارجية لبنان . بل على العكس كان الكلام عن أن أمريكا فى يدها الحل وأن أمريكا هى التى تستطيع حسم المشكلة وبالتالى فإن تدخل الاتحاد السوفيتى بالشكل الذى يراه البعض كان صعبا . على العكس من ذلك حين طلبت الحكومة الشرعية فى أفغانستان تدخل ومساعدة الاتحاد السوفيتى فتدخل حينذاك . وهو ماقامت بعض الجهات باستغلاله فى الحملة ضد الاتحاد السوفيتى وتشويه صورته ومحاولة النيل من دوره الهادف إلى الاستقرار ومساعدة الشعوب المضطهدة . ولقد حدث أثناء زيارة وفد من الجامعة العربية أن طلب منا تطوير موقفنا أو تدخلنا بشكل أكبر مقابل إقامة علاقات للسوفيت فى البلاد العربية التى لاتوجد فيها سفارات لموسكو وقلنا ـ والكلام لازال للمسئول السوفيتى ـ إننا حريصون على إقامة علاقات دبلوماسية ولكن الأهم قبل ذلك هو تخفيف هذه الحملة ضدنا

فى الصحف التى تصدر فى بلادكم وتتهمنا بالكفر والإلحاد ومعاداة الدين وغيرها ، وقبل كل ذلك توحيد الصف العربى . والاتفاق على موقف عربى موحد .

وعندما تطرق الحوار إلى المساعدات الاقتصادية والعسكرية سأل المسئول السوفيتى : دعونا نقارن بين المخصصات العسكرية وحجم كميات السلاح التى تغطيها هذه المخصصات وبين نفس المخصصات لكميات السلاح الأمريكى لنرى الفارق . أما مسألة الكفاءة فأنا أعيد الذى يشكك فى كفاءة السلاح السوفيتى إلى رأى الخبراء الفرنسيين وكتاباتهم حول هذه المسألة ، والقادة العرب الذين استخدموا السلاح السوفيتى .

أما مسألة المساعدات الاقتصادية فإن الاتحاد السوفيتى يعطى من ميزانيته الذاتية وناتجه القومى . أما أمريكا فإن مساعداتها للعرب قليلة كانت أو كثيرة فهى أما من عائدات بترول العرب وتلعب أمريكا الدور الرئيسى فى أنتاجه وتسويقه ، أو من عائدات استثمارات الأرصدة العربية وأغلبها فى البنوك الأمريكية أو الغربية .

وفى أوائل هذا الشهر تجدد الحوار مع السوفيت بحثا عن دور ايجابى أنشط خلال زيارة إلى موسكو بدعوة من جريدة « برافدا » لمشاركتها فى الاحتفال بمرور ٧٥ عاما على صدورها حين أصدر لينين العدد الأول منها فى ٥ مايو ١٩١٢، وأصبح هذا اليوم عيداً للصحافة السوفيتية .. عموما تجدد الحوار حول العلاقات المصرية السوفيتية مع مسئول كبير فى اللجنة المركزية . وقال المسئول الكبير إننا من جانبنا حريصون على هذه العلاقة .. فبيننا انجاز وتربطنا تجربة ومبدأ والبلد الوحيد الذى سال على أرضه الدم السوفيتى خارج أراضى الاتحاد السوفيتى هو مصر خلال حرب الاستنزاف-كان ذلك قبل أفغانستان - ونحن نعتز بالتجربة والبلد. وقد قدمنا كل ما يمكننا تقديمه ونتوقع أن تأخذ مصر الموقف الذى يتناسب مع تطور هذه العلاقة. فالوقت ليس فى صالح العرب ولابد أن نستفيد من كل الدروس التى مرت بنا ونحن لا نتدخل فى شئون أى بلد .

كان مرافقنا فى الرحلة أحد المترجمين للخبراء السوفيت فى مصر وقد عاش فى القاهرة أكثر من خمس سنوات يعرف أغلب القادة العسكريين العرب المصريين ، وقد سافر إلى كل مناطق مصر . ويذكر أثناء حرب الاستنزاف لحظات غادر خلالها الموقع أثناء اجتماع للخبراء ذات صباح وأغارت طائرات العدو الإسرائيلى على الموقع فتحول إلى حطام ، يذكر ضمن مايذكر أنه أثناء الإعداد للعبور أن قام جنود مصر البواسل ببيان عملى على مواجهة الثغرة حال حدوثها وقد كانت هناك كل الترتيبات لمواجهتها وهذا البيان تكرر أكثر من مرة ومع ذلك حدثت الثغرة وحدث الخطأ ووقع المحظور .

يحتفظ المترجم الكسندر للمقاتل خاصة فى القوات الخاصة بذكريات ومواقف وبطولات ويحفظ الكثير من القرآن الكريم والأحاديث النبوية وأكثر مايردد الآيتين الكريمتين « قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم » . « كتب عليكم القتال وهو كره لكم » وعندما أتيحت لنا الفرصة أن نرى ابنه الصغير مع زوجته فى أمسية قضيناها فى زيارة السيرك طلب من ابنه الذى لم يتجاوز الثالثة من عمره قراءة الفاتحة فقرأ بعضا منها .

هذا ويحفظ المترجم الكثير من الأمثلة الشعبية والنكات وأسماء البلاد والنوادر والذكريات .

إن العلاقات المصرية السوفيتية فى حاجة إلى إيقاع أكثر سرعة وأكبر عمقا وأشد حرصا من الجانبين على وضع الأمور جميعا فى موقعها الصحيح التى ترعى مصلحة الجانبين بدون جور على حق أو انتقاص من سيادة أو شأن أو دخول فى حلف معادٍ لتقدم واستقلال المنطقة ، ذلك الحلف الذى تتزعمه أمريكا ولايزال سائدا حتى الآن ومنذ خطاب ترومان فى عام ١٩٤٥ حين قال : (النصر الذى أحرزناه قد وضع الشعب الأمريكى أمام ضرورة دائمة وملحة هى ضرورة قيادة العالم) ولايزال الأمريكان يصرون على النظر إلى العالم هذه النظرة بكل السبل والوسائل ولعل أبرز دليل على خطورة ذلك التوجيه الخاص من ريجان بتاريخ ٨ يوليو ١٩٨٠ حول تسويق السلاح الأمريكى والذى عنونه بـ « وسيلة هامة للغاية » وفى رسالة إلى الكونجرس قال ريجان :

(إن فائدة بيع الولايات المتحدة للأسلحة تمليها الأهداف التالية : ممارسة تأثير على التوجه السياسى للبلدان التى تملك موارد استراتيجية - تشديد التأثير على الحكومات والقيادات العسكرية للبلدان التى يتسم توجهها السياسى بأهمية كبيرة بالنسبة للولايات المتحدة من وجهة نظر المشاكل الشاملة والإقليمية - ضمان التأثير على حكومات معينة فى المشاكل الداخلية فى دائرة المصالح الأمريكية ..)

ومع كل ذلك لم ينتبه أحد إلى خطورة كلام ريجان وتوجهه، وظل ذلك وقام البعض يروج للسلاح الأمريكى ويعادى السلاح السوفيتى ، ويتوهم السلام الأمريكى ويستبعد الدور السوفيتى تحت دعوى الغيرة على أفغانستان ،ونحن نرفض التدخل فى شئون أى بلد ولكن أفغانستان ليست أغلى من القدس ، ولقد نجحت أمريكا من خلال رجالها وعملائها - رغم عدائها للحق العربى .. فى تسويق سلاحها فى ١٥٠ بلدا بلغت إيراداتها منه حوالى ١٥٢ مليار دولار وبلغت مشتريات السعودية منه ٤٣ مليار دولار فى الفترة من ٧٦ إلى ١٩٨٥ . وتعتبر السعودية الدولة الأولى فى سوق السلاح الأمريكى تحديدا .

إن النظرة الموضوعية بالنسبة للعلاقات العربية والمصرية منها بالذات مع السوفيت لابد أن تناقش موقف أمريكا وموقف السوفيت ، ليس على أساس استبدال كتلة مكان أخرى ، ولكن على أساس تحقيق صالح العرب والمنطقة فى مواجهة الأعداء والذى عبر عنه بوضوح جمال عبد الناصر حين قال : (إن مصلحة الأمة العربية لاتحقق إلا باتباع رفض الأحلاف والتكتلات وتوحيد السياسة العربية الخارجية فى كل مايمس حاضر الشعوب ومستقبلها . تحويل التضامن الجماعى إلى حقيقة واقعة)

وكما يقولون فالعودة للحق فضيلة والحق والحقيقة قد تتعطل بعض الوقت ولكنها لاتغيب أبدا ، فهل يجهل أحد حقيقة السد العالى ، والألف مصنع ، وسلاح العبور ، وعزيمة الرجال - من جند مصر وسوريا - وموقف الأشقاء ومساندة الحليف السوفيتى ، والتآمر الأمريكى والتسلط الصهيونى؟ .

السفير المصرى صلاح بسيونى يبذل جهدا كبيرا بوعى وخبرة ، والجانب السوفيتى حريص متفهم للظرف ، ولكن يتوقف كل ذلك على فعالية وتفاعل القرار المصرى والذى لايتناسب فى مؤشرات بعض السلبيات ، ولعل اختيار د . بطرس غالى رئيسا لجميعة الصداقة المصرية السوفيتية أحد مؤشراتها فهل نستفيد من الدرس ، ونتفادى الثغرة ، ونعرف الفرق بين العدو والصديق ، ونقدم الشقيق علىالحليف؟ .

لقد سألت مرافقنا أستاذ الجامعة السوفيتى ، «ألكسندر» ، متى سافرت من القاهرة ؟ قال: (عندما حدثت وقفة موضوعية مع الصديق) (وضحت وكان ضحكا كالبكاء !) فهل فعلا كانت وقفة موضوعية ؟ ولماذا لاتكون الأقوال مطابقة للأفعال ونقف فعلا مع الصديق ؟ ألم يحن الوقت ويقتضى الظرف ويتطلب الموقف كل ذلك ؟!

١٩٨٧/٥/٢٤

هذا . أو الطوفان



نشرت صحيفة « واشنطن بوست » (أن طائرات الإنذار المبكر الأمريكية قد اكتشفت الطائرات العراقية التى هاجمت الفرقاطة « ستارك » فأرسلت فى إشارة عاجلة تطلب طائرتين سعوديتين للمشاركة فى المظلة التى يراد توفيرها للفرقاطة ، وبناء على طلب أمريكى وذلك قبل لحظات من ضرب « ستارك »، فقد طلب المراقبون السعوديون العاملون فى تشغيل الأواكس والضباط السعوديون فى القواعد الأرضية من الطائرتين السعوديتين إف ١٥ اعتراض الطائرتين العراقيتين وإرغامهما على الهبوط أو إطلاق النار عليهما لكن الطيارين السعوديين أصرا على أن تصدر اليهما الأوامر طبقا للتسلسل القيادى وأن يحصلوا على الأذن من السلطات السعودية كما لم يكن هناك وقت كاف للطيران واعتراض الطائرات العراقية .)

وقد استشاطت وزارة الدفاع الأمريكية غضبا لما بدر من دولة صديقة فعلت أقل مما يجب عليها فعله فى لحظة تعرضت فيها أمريكا للخطر وقالت « واشنطن بوست »: (لقد أظهر الحادث قصورا فى الإعداد لمقابلة هذه الحوادث العارضة التى أدت إلى أن تصبح « ستارك » فى مصب نيران الصواريخ العراقية . كما أنه من غير المعقول أن يطلب من طيار سعودى

المخاطرة وتوريط نفسه وحكومته فى منطقة حرب غير ضرورية كما فعل سابقا طيار أمريكى .)

هذه رواية « واشنطن بوست » فماذا تعنى حادثة الفرقاطة « ستارك » وماحدث ومايروى بشأنها ؟!

١ ـ إن طائرات الأواكس العاملة فى الأجواء السعودية تصدر إليها الأوامر لاعتراض طائرتين عراقيتين ؛ لإرغامها على الهبوط أو إسقاطها وهو مالم تفعله نفس الطائرات عندما توجهت مقاتلات أمريكا الإسرائيلية إلى أرض العراق العربى لنسف المفاعل العربى العراقى رغم أن الأواكس سعودية والمفاعل عراقى وكليهما عربى . ومع ذلك فإن أمريكا تغضب فى الثانية وتبتهج للأولى .

٢ ـ إن الطيارين السعوديين الذين طلب إليهما اعتراض الطائرتين العراقيتين لإرغامها على الهبوط أو إسقاطها قد طلبا أمرا سعوديا وهو مايعنى أن الذى يصدر الأوامر للأواكس ليس هى السلطات السعودية ، ويعنى ذلك أيضا أن القرار السعودى غير عامل على متن الأواكس . ولعل هذا يفسر لماذا عميت الأواكس السعودية عن طائرات العدو الإسرائيلى الذى نسف المفاعل العراقى.. بينما أبصرت وحملقت وجحظت وأرغت عندما مرت فى الأجواء طائرات الأشقاء العراقيين لتكدر صفو التربص الأمريكى فى أجواء الرياض ومياهه وأرضه . فكان رد العربى ابن الرافدين على تواجد « ستارك » فى مياهنا الطاهرة .

٣ ـ يعنى طلب أمريكا من الطيارين السعوديين قصف أشقائهم الطيارين العراقيين أن أمريكا لم تكتف بإشعال الفتن بين العراق وإيران كجارتين إسلاميتين وإنما تخطط لإشعالها بين الشقيقتين الجارتين السعودية والعراق . لتتفجر حربا جديدة أخرى بلا مبرر كما قامت الأولى بغير ضرورة وبدون سبب .

٤ ـ إن أمريكا تصر على أن تكون السعودية قاسما مشتركا ورئيسيا فى كل الجرائم التى ترتكبها « واشنطن » وحرب الخليج بالذات بدءا من تمويل صفقة السلاح وغيرها،والآن تريد أن تورط السعودية مع العراق فى حرب مسلحة وبذلك يثبت للجميع مدى صدق نوايا أمريكا لإنهاء هذه

الحرب من عدمه . فإذا كانت تريد إنهاء الحرب ؛ لماذا تعمل على توسيعها بإدخال طرف جديد ، وتعمقها بأن تكون الحرب بين الشقيقتين فتعيد من جديد تفجير الصراع لتنهى تماما ماتبقى من القوة العربية بعد أن تحطمت القوة العسكرية الممثلة فى العراق وجزء من القوة الاقتصادية .. تأتى الآن فتخطط لتنهى الجناح الاقتصادى الممثل فى السعودية .

٥ - إن أمريكا التى تدعى أنها سوف تأتى لحماية الخليج تطلب من السعودية مساعدة صديق فى وقت ضيق (جبتك . ياريجان تعنّى) ! وهل فعلا من يطلب من السعودية قصف طيران العراق، أى يطلب من الشقيق ، قتال الشقيق يكون فعلا صديقا . فمن يكون العدو إذن ؟!

٦ - إن الذين آمنوا بأن أمريكا هى التى سوف تحميهم لابد أنهم أدركوا أن أمريكا هى مصدر الخطر .

٧ - إن العراق الذى استبعدته دول مجلس التعاون من عضوية المجلس، سواء بمؤامرة أمريكية أو بغيرها ، لابد وأن يكون قد أدرك الآن أن أى خلاف بين أبناء الوطن الواحد أو المنطقة الواحدة لن يخدم إلا العدو الأمريكى الإسرائيلى . وبالتالى فإن المطلوب عراقيا وسوريا إنهاء حالة الجمود والعداء بينهما ، كما أن السعودية لابد أن تكون قد آمنت الآن بما لايدع مجالا للشك أن استبعاد العراق من مجلس التعاون الخليجى إنما كان نصيحة خبيثة من ناصح متآمر لأنه يبارك مجلس التعاون بغير جناح عسكرى .

هل يدرك السعوديون لماذا توجد أمريكا فى المنطقة .. هل من أجل حماية نظام السعودية ؟! لماذا إذن تريد توريط هذا النظام فى حرب لاناقة له فيها ولاجمل؟! ومع من ؟! مع دولة شقيقة وجارة وحليفة لتشق العصا العربية فتحقق بذلك كل المآرب ؛ ولتصبح القوة العربية وقودا للمعارك الأمريكية .. هل يصدق السعوديون بعد الآن ماتقوله أمريكا من أنها سوف تحمى الأصدقاء وسوف تدافع عن الحلفاء ؟! وبصرف النظر عن مفهوم الصداقة عند أمريكا وتحديدها للحليف الذى يجب أن تقف معه .

إن دول المنطقة مطالبة فى جدية بالتصدى للخطر سواء على مستوى

الوجود الأمريكى العسكرى على أرضنا فى مياهنا وآجوائنا لندفع له ثمن حماقاته وغطرسته وسياسة « الكاوبوى » فتقع فى مستنقع « ريجان » أو على مستوى الأرصدة المالية التى تمول أعداءنا ، وإعادة النظر فى الأرصدة وسوق السلع ومنشأةالتوريد وشروط التمويل ومجال الاستثمار وغيرها مما يتعارض مع مصلحة الأمة العربية .

لعل بعض الإخوة الأعداء من أبناء الوطن أيضا خارج الجزيرة العربية، مثل مصر وليبيا،ومصر وسوريا ، يدركون أن الخطر الأمريكى الذى زرعه السادات ليس لصالح الشعب العربى الواحد فى مصر وليبيا ومصر وسوريا ، وأن اليد الأمريكية الآثمة وراء كل فتنة بين الأشقاء . وأن الحليف السوفيتى لايتساوى مع المتآمر الأمريكى ، وليس الذى يمدنا بالسلاح كالذى يمد عدونا بالسلاح والإمكانات؛ من الغواصة إلى الشيكولاتة . ومن المؤامرة إلى المغامرة .. ومن الفرقاطة إلى الفيتو .

وهذه ليست دعوة للدخول فى حلف أو تكتل، وإنما لتطبيق سياسة واعية تفرق بين الحليف والعدو .. وتقدر الصديق وتساند الشقيق . لقد كان عبد الناصر يؤمن بالبعد عن الأحلاف ونحن ـ كناصريين ـ نؤيد ونثق فيما كان يراه عبد الناصر فى نظرته للابتعاد بالمنطقة عن الأحلاف حين قال : (كان الإجماع العربى أن إسرائيل هى الخطر الحقيقى على الدول العربية ، وحاولت أمريكا بشتى الوسائل أن تجر العرب لصلح مع إسرائيل فلما فشلت هذه الوسائل جاء دور الوسائل الجديدة خلق أخطار أخرى حتى ولو كانت أخطارا صناعية . حتى يتفتت الإجماع العربى .)

من هذه الأخطار نغمة الخطر الشيوعى مع أن الاتحاد السوفيتى لايترك فرصة حول وحدة العرب إلا ويبذل فيها جهدا . ومن هذه الأخطار أيضا ذريعة الفرقاطة « ستارك » كما كانت مهمة«نيوجرسى»وغيرها على شواطئنا فى مصر وسوريا وليبيا ولبنان والخليج العربى اليوم ، ولم نجد إلا الصديق السوفيتى يقف بجانبنا .. فهل نعى الدرس ونفرق بين العدو والصديق ، ونثق فى الحليف ونقف مع الشقيق ؟! ومتى تستوعب دروس أمريكا أو عداوات ومؤامرات أمريكا على وطننا ومتى نمنع مناوراتها المشتركة على

جيوشنا لنجهض لها مؤامراتها على حدودنا ؟. وهل نثق فى قدرتنا العربية الذاتية ، وأبناء وطننا التى لم يكن آخر نماذجها ابن الرافدين البطل الذى أرسل « ستارك » إلى حيث ذهبت « إيلات » وذهب « بارليف » وإلى حيث ذهبت « هيبة » أمريكا والذى جاء « الكاوبوى » ريجان لإعادتها فكان سرابا لايماثله إلا وهم الذين لازالوا يثقون فى أمريكا ؟.. ومن لم يتعظ بدروس أمريكا ونهاية العاملين فى خدمتها فليستحضر أرواح صنائعها « الشاه - السادات - نميرى » ليعرف أن مهمته سوف تكون صعبة ؛ لأنه لن يؤدى لأمريكا وإسرائيل أعداء العرب أكثر من هؤلاء الذين نصبوا أنفسهم أئمة للإسلام ، وأوهمتهم أمريكا أنهم زعماء العرب .

تحية لأبناء العروبة الحقيقيين الأبطال أعداء هؤلاء الصنائع والعملاء .. وتحية لأبناء الجزيرة العربية السعوديين الذين رفضوا اعتراض أشقائهم العرب العراقيين وتصدوا للفتنة، فكانت نهاية أداتها « ستارك » فى مياههم، كما كانت مهمة « ليبرتى » أيضا فى شواطئ أشقائهم ، وتحية لأبطال العبور فى القناة والقنطرة ونابلس وتمنين .. وغزة وجنين .

إن يوم الوحدة قادم ؛ لأن وعد الانتقام من الأعداء قائم، كما أن عروبة فلسطين حقيقة وحق دائم .

ويا أبناء الجزيرة العربية .. النيل والفرات .. المشرق والمغرب اتحدوا .. أو موتوا .. فهذا أو الطوفان !!..

١٩٨٧/٥/٣١

التغيير السياسي : الطريق لايقاف العنف .



سئل « سولون » حاكم أثينا ـ مابين القرن السابع والسادس قبل الميلاد ـ متى تكون الدولة ثابتة البنيان .. ؟ أجاب :

(حين يطيع المحكومون الحكام ، ويطيع الحكام القانون . لا أن يجعلوا القانون وفق رغباتهم ومصالحهم ثم يجبرون المحكومين على تقبله وتقبل سلطانهم) .

وفى اجتماعه مع الإعلاميين فى عيدهم الرابع قال الرئيس مبارك : (إن النظام فى مصر يقوم على تعدد الأحزاب ، وحكم المؤسسات فى ظل الحرية والديمقراطية وسيادة القانون وتلك جميعها هى دعائم الاستقرار) .

والذى يطبق المقولتين على الواقع الذى تعيشه مصر هذه الأيام ـ وبغير مبالغة منا أو ضيق من السلطة ـ يكتشف الهوّة بين القول والواقع . فبينما أن الرئيس مبارك قد أتاح مساحة لابأس بها من الديمقراطية فى القول ، إلا أن الأجهزة التنفيذية قد مارست كل الأساليب الملتوية لتعطيل هذه التوجهات ؛ لترتطم بجبروت قانون الطوارئ . وترزية القوانين . فمثلا تم حل مجلس الشعب القديم تمهيدا لإجراء استفتاء على رئاسة الجمهورية فى ظل

مجلس شرعى غير مشكوك فى تمثيله للشعب . فجاء المجلس الجديد أكثر ضعفا وهزالا من سابقه . وصدرت ضده الأحكام التى لم يسبق صدورها ـ كما وكيفا ـ مع أى من المجالس السابقة . وبدلا من أن المجلس الجديد حلا لإشكال المجلس القديم وقع العكس وأصبح إشكالا للحل وأوقعت الحكومة نفسها فى مأزقين فى وقت واحد . مأزق مجلس مشكوك فى شرعية عضوية بعض أو حق بعض الأعضاء فى عضوية لم يحصل عليها .. ومأزق امتناع المجلس التشريعى عن تنفيذ أحكام القضاء والقانون والتى يجب أن يكون المجلس أول من يلتزم بتنفيذها ويحافظ على قداستها .

وهنا يتعرض بنيان الدولة للانهيار أو التصدع وفقا لمقولة «سولون»، وأيضا تتضح الهواة بين القول والواقع وفقا لكلام الرئيس «مبارك» فى عيد الإعلاميين.

ويأتى فى إطار تصدع بنيان الدولة مايتعرض له الوطن هذه الأيام من أحداث عنف وطلقات نارية فى وضح النهار وفى قلب العاصمة القاهرة ، بشكل لم تشهده مصر منذ الأربعينيات ، وبايقاع سريع وضد العديد من الفئات ، فبينما يكون العنف مشروعا فى مواجهة احتلال الأجنبى كما حدث فى مدن القناة أثناء الاستعمار الانجليزى ، ومطلوبا ضد كل مستعمر يغتصب الأرض ، أو ينتهك الأمن أو يوجد على التراب على غير رغبة أهله الوطنيين من أبناء الشعب ، بصرف النظر عن اتفاقيات الحكام ، بنفس القدر يكون هذا العنف مجرّما ـ بتشديد الراء ـ إذا مورس ضد كاتب أو سياسى أو عامل أو مسئول لفكر يعتنقه أو رأى يؤمن به ، ساعتها يتبدد الجهد الذى يجب أن يكون فى مواجهة أعداء الوطن .

وحادثة « حسن أبو باشا » ـ ومهما قيل عن دوره فى التعذيب وإيمانه بعنف السلطة ـ لايجب أن يكون التعامل معها بهذا العنف من جانب المتطرفين فى الشارع المصرى الذى يعج بالأبرياء والباحثين عن القوت، والمثابرين الصابرين على المعاملة ، والقائمين على سلامة الوطن وحارسى المرافق والمصانع الساهرين على سلامة البشر وأمنه . وهو عنف يفتح الطريق واسعا أمام خصوم الوطن الصهاينة والأمريكان . لاستغلال مستصغر الشرر لإضافة الغاز إليه ليتسع الحريق فيشمل الجميع لايبقى

عفيرا ولا يستبقى وزيرا. ولن ينجو منه رئيس أو حريص مهما كان عدد الحواجز أو المتاريس.

إن تتابع أحداث العنف بهذه السرعة الذى يشهدها المجتمع فى حادثة اللواء « أبو باشا » والاستاذ « مكرم محمد أحمد » تنبئ بخطر شديد لابد أن يتحرك الرئيس مبارك شخصيا لتطويق هذا الحريق ، فالمجتمع ملئ بالغاز ، واشعال الفتيل قد يشعل المجتمع كله والعياذ بالله . وكفى الله مصر شر ما حدث لبيروت . فالغاز الذى نشير اليه فى مجتمعنا هو أن الحزب الوطنى ورجال السادات يصرون على احتكار الثروة والسلطة . وبينما يفتقر الحزب الحاكم إلى الجماهير والقدرة على السيطرة على المشاكل التى تتفاقم بسرعة يدعى أنه الممثل لثورة ٢٣ يوليو، بينما جريدته «مايو» تحمل على الثورة ومنجزاتها وبعض اعضاء الحزب فى خدمة أعداء الثورة والتجربة،ولاتجد فارقا بين جريدة مايو وجريدة الوفد . لاتعرف أيها رديف الآخر . ولا أى الحزبين عمق الثانى، وهذا جانب كبير وهام فى فقدان مصداقية حزب الحكم أو الحزب الحاكم . ولهذا فإن الرئيس مبارك مطالب وبشكل شخصى لايحتمل التأجيل أن يطوق الفتنة بتشكيل هيئة عمل وطنى أو لجنة مشروع (انقاذ وطنى) لاتمالئ تجار العملة . ولاتهادن مختطفى الطائرات المصرية ، ومنتهكى السيادة . ولاتتهاون مع مستوردى الغذاء المشع وهم الذين يحتلون إحدى وزارات السيادة فى حكومة الحزب . لجنة تخرج بالثروات الطائلة إلى قرار يخرج عن مجرد إرسال ملف للمدعى الاشتراكى فيتحول صاحبه إلى اشتراكى مدعٍ على الدولة .

.. إن ذلك كله لايعنى أننا نسكت أو نوافق على عنف المتطرفين بل إن ذلك يأتى فى إطار التصدى لهؤلاء الذين يقفون فى خندق واحد مع كل خصوم الوطن، فمقابلة العنف بالعنف مرفوض من الحكومة عندما تمارسه داخل أسوار السجون أو فى أسعار السلع أو فى التهاون مع خصوم الوطن . ومرفوض من صانعيه فى الشارع المصرى لأنه سوف يدخلنا إلى دائرة نعرف فيها موعد الرصاصة الأولى ولانعرف للرصاصة الأخيرة موعدا أو موقفا أو ضحية . فربما كانت الضحية (بيت أو أسرة أو ابن أسرة) من أطلق هذه الرصاصة. كما أن إدانة العنف وحدها لا تكفى.. بل إن العمل على إيجاد حل هو الخطوة الأولى نحو سلامة الوطن.

ولكى يعود الهدوء إلى الشارع يتوجب العمل من الجميع وبسرعة لتطويق الحريق قبل إغلاق الطريق . وتطويق الحريق يتحقق باحترام الحكومة للقانون وباحترام المحكوم الحكم .

وذلك لن يتحقق فى ظل استمرار الأوضاع القائمة والحقوق الجائرة والتطرف العابث من هذه القوى الشريرة فى الشارع والحكومة، وكما يقول « سولون » أيضا فإن (الذين يقفون على الحياد وقت الفتن يفقدون حقهم كمواطنين) .

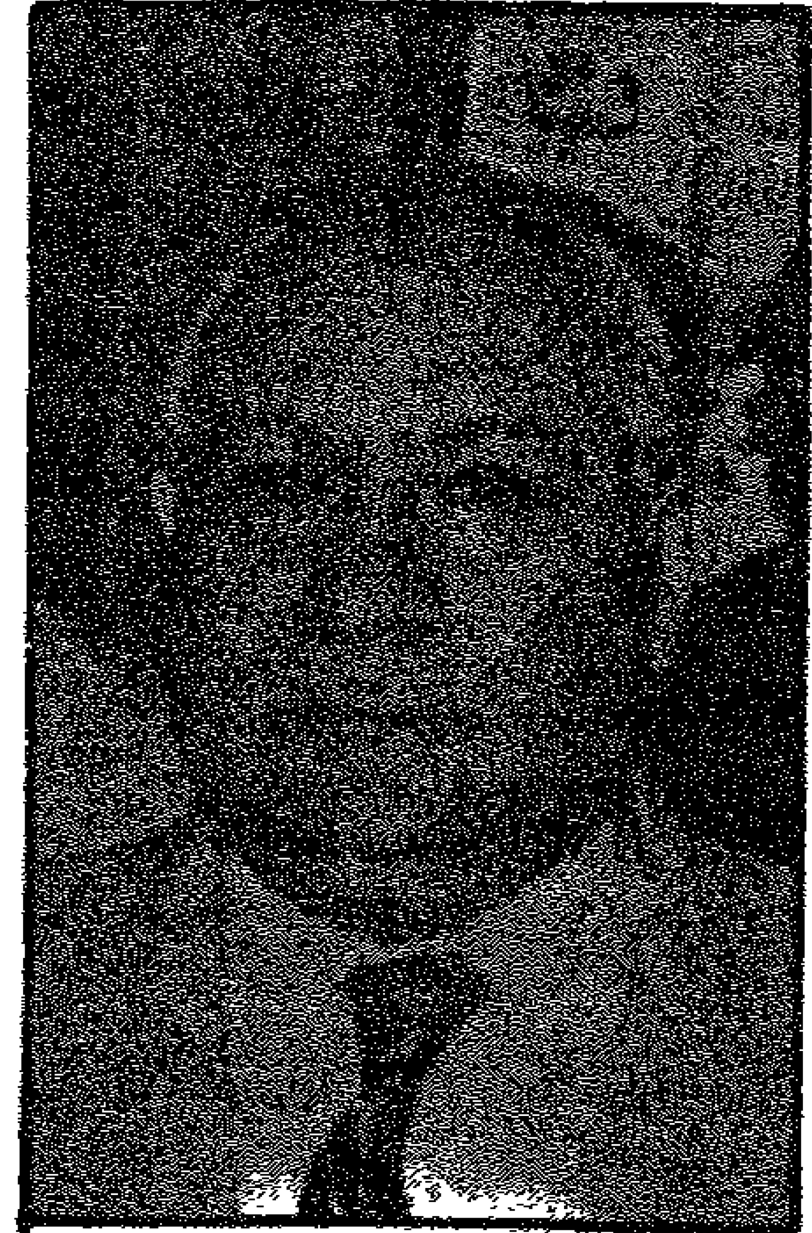
- لقد فشلت هذه السياسة بكل رموزها فى كافة تخصصاتها .. فشلت السياسة الزراعية وتراجعت بنسبة كبيرة ورصدتها منظمة (الفاو) العالمية وتكلفت الصوبات الزراعية أموالا بلا عائد وجلبت أمراضا كثيرة ومع ذلك فوزير الزراعة يتربع على قمة الحزب ويواصل رحلة تخريب الزراعة فى مصر ..!!
- فشلت السياسة السياحية ويتم تفكيك فنادق القطاع العام والتخطيط لتفكيك مصر للطيران ، وتأجير السوق الحرة لشركة إنجليزية ليضيع على شركة وطنية فائض قدره ٢٨,٥ مليون دولار فقط فى مجال واحد ، وشركة واحدة ، ومع ذلك فوزير السياحة لازال فى موقعه يتحدى القطاع العام ويحد من نشاطه .
- فشلت السياسة الاقتصادية وقطع الدولار رحلة الصعود كالسكين فى الزبد وركل الجنيه وحوله إلى زبد بفتح الزاى والباء .. وذهبت هذه السياسة بمصر إلى نادى باريس ومع ذلك لايزال خبراء الاقتصاد هم أساطين العهد ومستشارى المرحلة ورئيس الوزراء فى حال يتساوى مع حال الجنيه المصرى . وكلاهما لايحسد على موقفه !!
- فشلت السياسة التعليمية . وهاهى ظاهرة الغش الجماعى تنخر فى عظام البنية التعليمية ومع ذلك لايزال وزير التعليم فى مكانه ..!!
- فشلت السياسة التعددية وذلك بحرمان قوى سياسية فاعلة فى الشارع العربى المصرى من تنظيماتها أو أحزابها .. كالناصريين والإسلاميين . ووقع أو أوقع الحزب الحاكم نفسه فى مأزق فقدان المشروعية بعد حصوله على نسبة وقف الرئيس مبارك بنفسه على حقيقتها وتناولها خطابه فى عيد العمال . ومع ذلك لازال المسئولون عن هذه الكارثة فى مواقعهم يتحدون

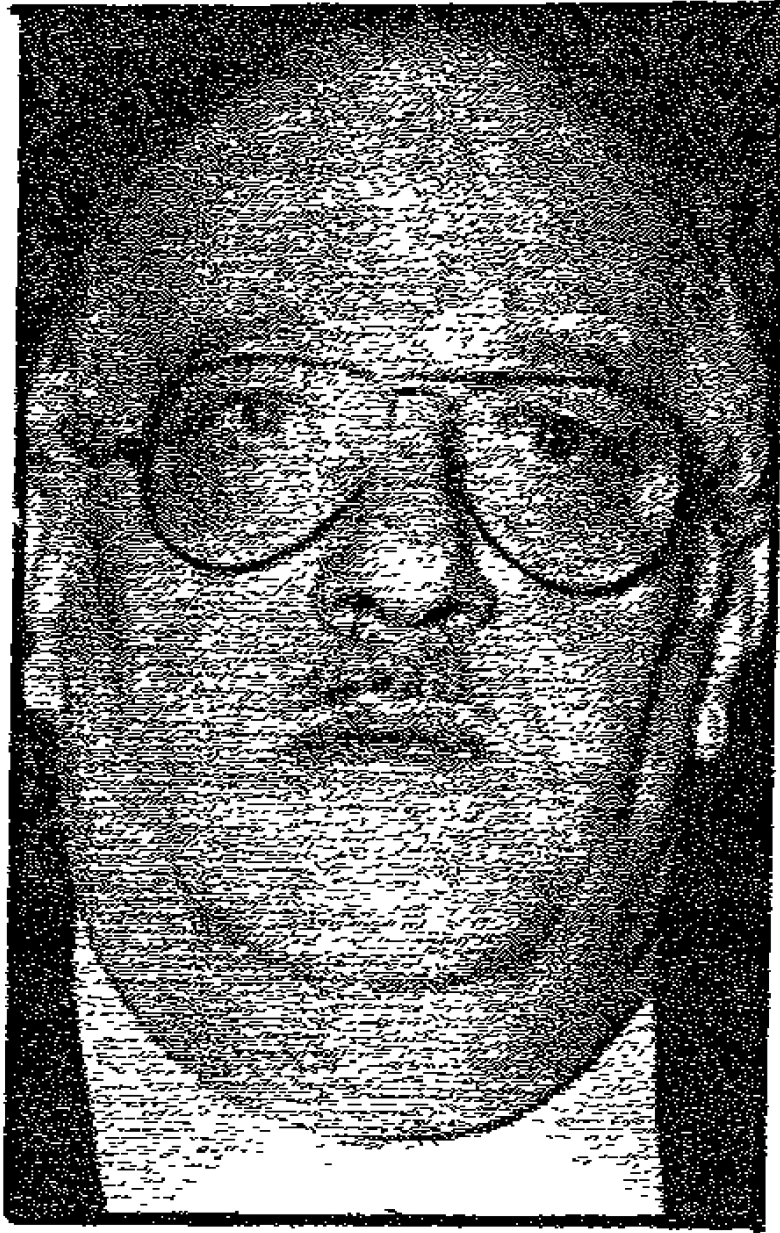
المشاعر ويستفزون الناس بممارساتهم وتصريحاتهم .

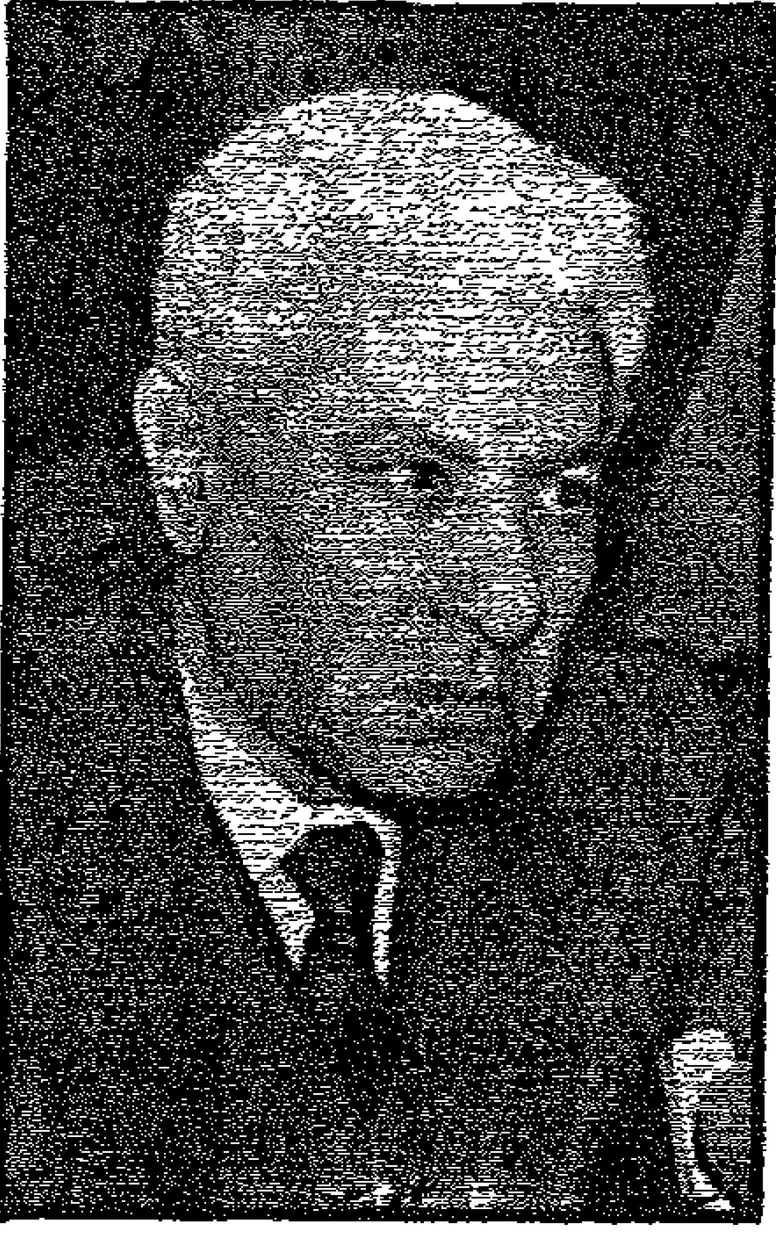
● سقطت مصداقية الحزب الحاكم فى احترام سيادة القانون بعد تعطيل أحكام القضاء حتى على مستوى المجلس التشريعى نفسه:الأولى بالالتزام بتطبيق أحكام القضاء . ومعزوفة احترام القانون مستمرة فى ترديد الاسطوانة المشروخة على لسان قيادات الحزب الحاكم .

● فشلت سياسات الأمن والأمان ، وكان الناس جميعا عربا وعجما أفارقة وآسيويين ، أوربيين وأمريكان، يشيدون بدرجة الأمن التى تستمتع بها مصر هى حقيقة إلى أن وصلت إلى ما وصلت إليه فى هذه الشهور الأخيرة وبهذا التصاعد والتقارب بين حادثة وأخرى ومع ذلك لايزال الوزير يمارس دوره عبئا على الشارع وجهاز الأمن والمواطن والوطن.

● سقطت مصداقية الاستقرار والاستمرار . فها هو الشارع يلبده دخان الخارجين على القانون، سواء كانوا أجانب من أجهزة الموساد والسى اى ايه، أو من الذين كفروا ـ بتشديد اللفاء ـ المجتمع، ويطال حكم التكفير هذا آباءهم وأمهاتهم كما يطال بقية الجيل السابق عليهم كله ، وبذلك يكون جيلهم وفقا لحكمهم بتكفير المجتمع جيلا سفاحاً ، فكيف تمكن هذا الفكر من مجتمعنا ، وسيطر على عقول شبابنا الذى يصطدم بعده بالفوارق ، وتصدم أمانيه عثرات الحزب والحكم فى التجربة والممارسة وتحول دونها قيادات وسياسات ثبت فشلها؟! ناهيك عن بعض الخارجين على القانون من أرباب السوابق الذين عادوا من الدول العربية عقب تخفيض العمالة فيها . وهو عبء مضاف على أجهزة الأمن التى ينوء كاهلها بأعباء تخبط سياسات الحزب فى السياحة والسياسة ولا أعرف من الذى ربط بين الاستقرار والاستمرار .. فمعنى استمرار هذه السياسة تثبيت لحالة الشارع المصرى الذى يفتقد إلى الاستقرار ، فهل هناك علاقة بين الاستقرار والاستمرار أم أنها واحدة من العبارات والسياسات التى تفتقد إلى المصداقية هل بعد كل هذا الفشل يمكن أن تستمر هذه السياسة وهذه الحكومة وهؤلاء الأشخاص، أم أن ضرورة تكوين مجموعة عمل أو لجنة إنقاذ وطنى أصبحت ضرورة ملحة وأشد الحاحا من أى وقت مضى لأننا


نبوى اسماعيل


حسن أبو باشا


مكرم محمد أحمد

فى سباق مع الشر والشرر .. وإرادته وعناصره كامنة فى داخله أى رجال الحزب والحكومة تقاسمها المهمة عناصر متطرفة فى الشارع، تلك الحكومة التى لم تلتفت حتى لمراعاة مشاعر الناس تجاه تصريحات رئيس الجمهورية حول حرصه على رفع المعاناة عن الجماهير أو ايقاف سرطان تصاعد الأسعار ، والتى كان آخرها مانشرته جريدة الأهرام ٢٩ مايو من حوار للرئيس مبارك مع مجلة الوطن العربى التى تصدر فى باريس والذى يقول :(لاتفكير فى زيادة الأسعار فى الميزانية والشعب المصرى مطالب بمزيد من الوعى الاستهلاكى) وإذا بالمواطن العادى يفاجأ بزيادة عشرة قروش فى علبة سجائره بدون سابق إنذار أو تمهيد . وهذا يتناقض مع تصريحات الرئيس .. فما هذه ومن هى الحكومة التى لاتراعى حتى مجرد مراجعة تصريحات الرئيس فى تطبيقها أو مراعاتها فى سياستها وقراراتها ؟! . فهل تملك هذه الحكومة أى نوع من المصداقية ، ناهيك عن مدى صلاحيتها لتحقيق الاستقرار فى حالة حصولها على الاستمرار ؟! .

إن هؤلاء يطبقون نظرية بعض قادة العشائر اللبنانية التى كانت تعتمد على أن قوة لبنان فى ضعفه . وأن لبنان خلق للسياحة ولم يخلق للسياسة ، ثم كانت والعياذ بالله هذه الطامة حفظ الله مصر من أمثالها وأشباهها أحداثا ورجالا وأحزابا وسياحة وسياسة وطائفية وعشائرية ويتصرفون كما لو أن السادات مسافر وسوف يعود فيعدون له تقريرا أو يشكون له المعارضين لسياسته .

إن خطوة نحو نزع فتيل الفتنة تبدأ بتغيير الأشخاص والمسار والسياسات وذلك لايتأتى فى ظل شعار الاستقرار والاستمرار الذى يصر رافعوه على الاحتفاظ وحدهم دون غيرهم بالسلطة والثروة ، وفقط لغيرهم بمجرد الكلام .

إن الرئيس مبارك عندما يتحرك لتشكيل هذه اللجنة إذا وافقت مصادره فى الاستشارة والرأى على الفكرة - ربما - يلمس أو يقف على مقترحات عديدة لتجاوز الأزمة ونزع فتيل الفتنة قبل استفحالها . فهؤلاء الذين سوف يشكلون هذه اللجنة - لجنة الانقاذ الوطنى - وفى حالة مناقشة الاقتراح سوف يكونون من ذوى الخبرة المجردة من نزعة المصالح وارتباط العشائر .والمتأثرين ببورصة الدولار ، وقرارات بورسعيد.. وخوف أمريكا.. وعقدة الثروة.. والتعقد من الثورة .

هؤلاء ليسوا مرتزقة . ولامنتفعين . ولامتآمرين . مهمتهم فقط وضع تصور للخلاص وترشيح منفذين للمشروع، ومايمس الناس جميعا لابد أن يوافقوا عليه جميعا أو أغلبهم أو من يثقون فى أنه يمثلهم .

فهل نسابق الزمن ياسيادة الرئيس ونطوى صفحة هذه السياسة التى اشتعلت فى ظلها الفتنة ونطفئ الحريق بدلا من اكتفاء وزير الداخلية والحزب بمجرد إغلاق الطريق ، طريق الجناة المارقين وطريق التعددية أمام الأحزاب، وبنفس العنف المتبادل بل والأعمى .. إننا فى سباق مع الشر فهل تنتصر للحق و نؤمن بأن بنيان الدولة لن يستمر بغير أن يحترم المحكومون الحكام بعد أن يحترم الحكام القانون !!

وحفظك الله يامصر .

١٩٨٧/٦/٧

هجوم على عبد الناصر أم تصفية للثورة ؟



قال « ديـان »: (إن على إسرائيل أن تكون جهـاز طنين فى آذان الشعب المصرى حتى تذكره بهزيمته) .

وذلك بالضبط مايفعله بعض الكتاب بالنص ، وعلى الرغم من أن تقييم الأحداث ـ انتصارا أو انكسارا ـ مطلوب حتى تقف الأجيال على الحقائق .. إلا أن الاغراق فى تعـذيب الـذات أو التسـلـط على الـذوات إنمـا يخـل بحقيقـة هامة مفادها أن الصحافة ذاكرة التاريخ و التاريخ ذاكرة الشعوب .

كنت أود الكتـابـة عن لقـاء فى مكتب الأمير سلمـان بن العـزيـز أمير الرياض ضمن وفد رؤساء تحرير الصحف المصرية التى زارت السعوديـة قبل زيارة « معرض الرياض » للقاهرة . وفى هذا اللقـاء تنـاول الأمير السعودى « صوت العرب » بلباقته التى يشهد له بها خصومـه وأصـدقـاؤه . فقـد كان الحديث حريا بالمنـاقشـة مع أنـه لم يكتمل . حيث أن الأمير السعودى طلب لقاء منفردا لطرح القضايا التى أثارتها «صوت العرب» مع الأسرة السعوديـة الحـاكـة للمنـاقشـة المستفيضـة ومـع حرصى على اللقـاء واهتمامى بـه بنفس حرص الأمير إلا أننى كنت أشـد حرصـا على عرض للقـاء تم فى مكان احتل فى نفسى منزلـة كبيرة .. وشغفـا للالتقـاء بـالقـائمين عليـه . ولو لم يتحقـق

ضمن البرنامج الذى أعدته لنـا وزارة الاعلام لطلبتـه منفردا . ذلـك اللقـاء الذى تم مع أسرة تحرير اليمامة وشبابها . وهى المجلة التى أتـابعهـا منـذ زمن بعيد .

كان الزميل الاستـاذ الـدكتـور فهـد الحـارثى المشرف العـام على المجلـة فى مقدمة المستقبلين الذين كونوا كوكبـة من رموز الفكر فى هـذه البقعـة من الجـزيرة العربيـة من أبنـاء المجلـة والمتعـاملين معهـا والعـاملين فى مجالهـا ، واهتماماتها ، منهم الأساتذة: إدريس الدريس مدير تحرير اليمامة ، ود . عبد العزيز الصويغ مدير الإعلام بمكتب وزير الخارجية ، عبد الرحمن السدحان أمين عام مجلس الخدمة المدنية ، والكاتب المعروف بدر كريم مدير عام وكالة الأنباء السعودية، ومحمد الخضير مدير عام المطبوعات ، د . عبد الله الجـامر مـدير دائرة الإعلام فى مجلس التعـاون ، د . عبـد اللـه الفوزان ، د . أحمـد المرزوقى ، على الشـدى مـدير دار الـوطن ، داود الشريـان مـدير الـدائرة لـلإعـلام ، محمـد بن نـاصر الأسمرى ، والقاضى حسين على حسين ، والشـاعر صالح الصالح .

تلـك الكوكبـة الشبـابيـة التى تضطلع بمهمـة وتتطلـع إلى دور وكما كان اللقـاء صريحـا مع الأمير سلمـان حين أوضحت لـه أن « صوت العرب » عنـد رأيها فى الدور والمسألة السعوديـة لم يتوافر لـديهـا مستجـدات، وطرح الأمير بكل صراحة إن له وجهة نظر ناصرية وفى الناصرية سوف يطرحها وسيكون الحوار سجالا.

كان أيضا لقاء اليمامة مع شبـابهـا، وبعـد آن تبـادلنـا عبـارات الترحـاب الودودة من أشقـائنـا ، طرحت « صوت العرب » على الحضـور من الشبـاب تساؤلا : إذا كان سقراط يقول : (افلاطون حبيب إلى نفسى ولكن الحقيقة أحب إلى من أفلاطون) فكيف يرى شبـاب الجزيرة العربيـة فى السعـوديـة الحقيقة من خلال الصحافة العربية عامة والسعودية خاصة . كان هذا أحـد محورين دار حولها النقـاش فى دار اليمامـة الغراء أفردت لها المجلـة فى العـدد الثانى للعدد الذى نشرت به خبرا مطولا على صفحتين للقاء .

أقـول لـلأسف لم أتمكن من الانفراد للقـاء الأمير سلمـان ولقـاء اليمامـة وذلك بسبب إلحاح القضايا التى تثور داخليا أو محليا . فمن الإرهـاب الـذى يستفز مشـاعرك فى بيتـك ومكتبـك وطريقـك فى بلـد لم يكن لـه نظير فى

الاستقرار .. إلى مايفوقه استفزازا لمشاعرك الوطنية على صفحات بعض الصحف بأقلام كتبة كانوا مع العهد فى حينه وأصبحوا عليه مع خصومه .

فى حياة كل أمة لحظات انتصار وانكسار مد وجزر ، وفى أمتنا العربية كغيرها من الأمم يتساوى فى ذلك السوفيت والأمريكان ، انتصارات وانكسارات، كلها مرت فى التاريخ واستوعبها شعبها ، وتناولها المؤرخون بحيدة تامة . وموضوعية كاملة إلا نكسة أو هزيمة يونيو ١٩٦٧ ، لم يتم تناولهابنفس المعايير . وكأن عبد الناصر ليس امتدادا لعرابى . أو كأن أبناء القوات فى عهد عبد الناصر ليسوا هم صانعى انتصار أكتوبر ١٩٧٣ . وقبلها حرب الاستنزاف المجيدة التى تناولها قادة العدو بالاشادة وتوقفوا طويلا عند خسائرهم فيها .. كأن « حسنى مبارك » قائد طيران ٧٣ وليد ليلة العبور، وليس نتاج تدريب وطيران مشروع هجوم تكرر مرات ومرات قبل العبور وهجوم فعلى تكرر مرات ومرات خلال حرب الاستنزاف وهل تعنى عداوة. عبد الناصر ضرورة ترديد هذه الاسطوانة بهذه الجوقة فى كل يونيو من كل عام . وهل ذلك هو الطريق لاصلاح يبغيه هذا الكاتب : إذن فلماذا لايكون هذا الحجم من الصفحات ، وبهذا الحماس من الكلمات ، وبهذا الانفعال فى المواقف والعبارات عن حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، وهى لم تكن تحت راية عبد الناصر وإن كانت من ناتج جهده وجنده ، إعداده ورجاله ، تعبئته وقواته...؟!

هل كان الجندى المصرى فى حرب ١٩٦٧ مستوردا وفى ١٩٧٣ محليا ؟!! هل كان فى ١٩٦٧ خائنا ، وفى ١٩٧٣ أمينا شريفا ؟!

لقد ظل أبناء مصر فى خنادقهم يحملون سلاحهم يتحملون قدرهم يعبرون النكسة ، يصنعون النصر ، يرفعون أعلام أمتهم بقيادة مصر، فلماذا كل هذه الحملة الضروس وضد من ؟ ضد عبد الناصر وجنده وسيرته وتاريخه الذى هو تاريخ مصر والأمة ، وهو بالقطع مزيج من الصواب الكثير والخطأ القليل . وإن كانت النكسة أو الهزيمة خطأ فادحا .. فلماذا نتوقف أمام الخطأ فقط ، ولانرصد الصواب . وهل هذا معيار المؤرخ أو الصحفى أو ضمير المجتمع أو ذاكرة الشعوب ؟!

نعم هناك تعارض فى المصالح بين تجربة عبد الناصر ودور حزب الجريدة التى يكتب فيها المعلق العسكرى معلقاته ؛ ولكن أليس للقارئ نصيب فى الموضوعية بنفس نصيبه فى أن يعرف الحقيقة ؟

ثم لماذا الآن ومصر تضطلع بمهمة منتظرة. أو دور مرتقب فى حرب الخليج دفاعا عن أشقائها هل للتشكيك فى قدراتنا العسكرية ، ثم لماذا الآن ومصر تتوجه إلى معسكر الأصدقاء بعد فشل وضع الأوراق الـ ٩٩ فى أيدى المتآمرين الأعداء .. هل ذلك للتشكيك فى السلاح والحلفاء والتجربة ؟!

لقد كان عبد الرحمن عارف فى زيارة لباريس فى عام ١٩٦٨، وكانت آخر زيارته للصديق العظيم ديجول وأراد أن يتعرف على موقفه من امدادات السلاح فى حال تجدد القتال بين العرب والصهاينة . وكانت ضمن المهمات التى أوصاه بها عبد الناصر ، وعلى سلم قصر الأليزيه وبعيدا عن عيون جواسيس الصهاينة وآذان عملائهم همس ديجول فى أذن عبد الرحمن عارف قائلا : (الهزيمة يجب ألا تعنى انهيار الروح المعنوية) .

وأعتقد أن وجهة نظر « ديجول » الصديق كانت فى مواجهة وجهة نظر ديان العدو التى كانت تقول : (إن على إسرائيل أن تكون جهاز طنين فى آذان الشعب المصرى حتى تذكره بهزيمته)

فهل هذا أو غير هذا مايريده مؤرخ الهزيمة أو طنين الهزيمة . على صفحات الزميلة « الوفد » ؟!

ناهيك عن شجاعته الفجائية وتجاهله لما كتبه سابقا ، وتناسيه لكل مؤامرات ليبرتى ، وقصف الزيتية، وأطفال بحر البقر ، وابتلاع قطر عربى بكامله بالغزوات أو المؤامرات ، ومن لافون إلى ليبرتى .

هل هذا هو التاريخ . وهؤلاء هم المؤرخون ؟ ! أم أن هذا المؤرخ ترس فى ماكينة الحملة ضد الثورة ومنجازاتها ومرتبط بما يدعو إليه ياسين سراج الدين فى مجلس الشعب هذا الأسبوع من دعوة لتصفية القطاع العام وبذلك لاتكون القضية « عبد الناصر » بقدر ماهى منجزات الثورة التى وضعت بين عدو قبل الثورة ومدّعٍ بعد الردة !!

١٩٨٧/٦/١٤

الجلاء بين أعدائه . . وأدعيائه !



يقولون من الأفضل أن ترقب سمكة كبيرة بدلا من أن ترقب مجموعة أسماك صغيرة فى وقت واحد ..

والذى يتابع ماحدث بمصر الآن من جهاز الحكم يستغرب لأمر هؤلاء المسئولين الذين لم يكتفوا بأن يراقبوا مجموعة أسماك أو سمكة كبيرة فقط ، أو حتى مجموعة أسماك صغيرة فى وقت واحد ، بل أشعلت مجموعة مشاكل أو على الأقل استسلمت للقدرية والعفوية فى التعامل مع مجموعة مشاكل كبرى فى وقت واحد .

فالحكومة تدعى أنها حريصة على الاستقرار ثم تواصل إصرارها على الاحتفاظ بقانون الطوارئ أو إضافة المزيد من القوانين (الجائرة) له وهو مايتعارض مع الاستقرار .

وتدعى الحكومة أنها حريصة على مركز القطاع العام تمويلا وتطويرا واحلالا وانتاجا واستمرارا واستقرارا ثم تطالعك الصحف القومية وليست الحزبية اليمينية فقط . بأن العامل الرئيسى فى نجاح تاتشر هو بيع القطاع العام وتصديها لضرب دور النقابات ولاتعرف ماذا كان مصير تاتشر فيما لو لم تعقد الأسرة السعودية مع الملكة البريطانية صفقة الأسلحة البالغ حجمها :

أربعة مليارات استرلينية وهو الرقم الذى لعب الدور الفعلى فى موقف الاسترلينى وتاتشر وبالتالى حسم مسألة فوز تاتشر ، وماذا كانت سوف تقول هذه الصحف ؟!

وتدعى الحكومة أنها الحريصة على مبادئ ثورة يوليو والممثل الشرعى والوحيد، ثم تمارس على مستوى القرار والتصرف كل مايتعارض مع مبادئ الثورة ، سواء أكان ذلك على المستوى الداخلى فى القضية الاجتماعية، تحديدا فى الأسعار والأجور والتعليم والصحة والعلاقة بين المالك والمستأجر ، أم على مستوى المحيط العربى التى لاترى أجهزة الإعلام المصرية منه إلا المملكة العربية السعودية وبعض رسائل التبادل الاعلامى الساذجة على شاشة التليفزيون أو على المستوى الأفريقى الذى يتلامس دور مصر مع بعض قضاياها دون التعمق فى المشاكل التى تؤثر على موقف مصر العربى والأفريقى ودورها التاريخى - الذى كان - فى استقلال دول القارة ونهضتها أو على المستوى العالمى فيقترب القرار من دول الكتلة الاشتراكية بحذر ، وينحدر أو ينحرف بحماس متهور نحو أمريكا خصوصا والغرب عموما ..!!

وتدعى الحكومة انها حريصة على تأكيد المسيرة الديمقراطية وتدعيمها ثم تتعامل مع القوى السياسية بمنطق من ليس معى فهو ضدى ، وتقيم الجسور والتحالفات وفق هذا المنطق ، وبذلك يتعثر الاستقرار متأثرا بالاستمرار فى الاصرار على أن يظل الحزب الحاكم المصدر الوحيد للقرار دون أية مشاركة من القوى السياسية الأخرى ، والمحتكر للمنح والمنع يمنح من يشاء دعمه المادى، ويحرم عمن يشاء تنظيمه السياسى . وهذه هى الديمقراطية أو الاستقرار من وجهة نظر الحزب الحاكم .

وتدعى الحكومة أنها تحارب الارهاب ثم تمارسه داخل السجون والمعتقلات على المعتقلين من أساتذة الجامعة والمحامين والعمال والطلبة ثم تطالب الناس بالتعاون معها فى مكافحة الارهاب - وهو واجب الجميع - فلماذا تنسى الحكومة نفسها دائما فى الواجبات وتتعسف فى الحصول على حقوقها إلى حد الارهاب ؟!

وتدعى الحكومة أنها حريصة على وحدة الصف العربى ثم تجد بعض

صحفها بل والاذاعة والتليفزيون ومحطة صوت العرب تحديدا آكثر مناهضة لبعض العرب من العدو الصهيوني الذى لايصادفك فى الإذاعة والتليفزيون تحديداخبرا يعكس الحجم الحقيقى لمعاناة شعبنا العربى فى فلسطين المحتلة .

وتدعى الحكومة أنها الوحيدة التى تحافظ على سمعة مصر وكرامتها ، ثم تترك تاريخ مصر نهبا ومشاعا ، مرتعا مستباحا للذين تهللوا لمقدم الغزاة الألمان على حدودنا وشيدوا الإذاعات تروج لفكر المستعمر ، وخدموا الانجليز وعبدوا الأمريكان ثم أطلقوا على إذاعتهم « صوت مصر الحرة » وعندما تطالع مايكتبون وما تكتب صحف الحكومة لاتلمس فارقا بين عدو ماقبل الثورة فى ١٩٥٢ ودعى - بتشديد الياء - مابعد ردة ١٩٧١ ..!!

لقد قامت الثورة فى مواجهة الاقطاع والرجعية . والاستعمار ، ولتحقيق العدالة الاجتماعية والديمقراطية وقبلها الجلاء الذى تحل ذكراه هذه الأيام ، ولم تتذكره الصحف والاذاعة وندوات الحزب الوطنى الحاكم الذى يدعى تمثيله لثورة يوليو والذى يمثل الجلاء علامة بارزة فى تاريخ العسكرية العربية المصرية التى تعتز برجالها وجندها ، عسكرية ومدنية ، ثورة ٢٣ يوليو المجيدة .

هذه الأهداف الغالية التى استبسلت الثورة فى الحفاظ عليها حتى فى أصعب الظروف ٥٦ ، ٦٧ الاستنزاف - العبور . جاء عدو الثورة قبل ٥٢ ، لينضم إلى مدعى تمثيل الثورة بعد ١٩٧١ ، ليحارب هذه الأهداف بكل عنف وضراوة يساندها خصوم الثورة التقليديين أمريكا وإسرائيل اللتين يعتبرهما البعض فى الحزب الحاكم أنهما أولى بالرعاية ويذهب إلى حد الدعوة لإعطاء أمريكا قاعدة وهو ما لن يتحقق مهما حدث .

لقد ألغى عيد الوحدة من الاجازات ، ومر عيد الجلاء دون ابراز أو تركيز ، وحل مكانها فى الإذاعة والصحف حملة على كل مايمثله شرف العسكرية المصرية ، وبسالة المفاوض المصرى للمستعمر ، ورفع العلم خفاقا فوق القواعد التى كانت لأعداء مصر ، ثم عادت لأصحابها .. وغيرها كثير ..!

هل كانت كل هذه المنجزات طيلة كل هذه السنوات سرابا ووهما ؟! إذن فما هو موقف الذين آمنوا بها اذا كان ذلك خداعا وهم الآن فى موقع

المسئولية ، ثم لماذا لايدافعون عنها باعتبارهم جزءا من تاريخ ومسئولية ودور .. خاصة أنهم يدعون تمثيلها ؟! إن الثورة بما تمثله من قرارات ومنجزات، بدءا بالجلاء وانتهاء بمقاطعة إسرائيل وتعدد مصادر السلاح إلى الاعتماد على الذات ، وبدءا من سياسة عدم الانحياز وانتهاء بتأميم القناة التى وصل العبث إلى اقتراح ببيعها بدءا من الوحدة الوطنية إلى الوحدة العربية ..

كل ذلك وغيره إنما يمثل سجلا حافلا للثورة العربية الأم ثورة ٢٣ يوليو بجناحيها العسكرى والمدنى والذى يمثل الجلاء بالنسبة لها وساما للمدنيين ونوطا للعسكريين يعتز الجميع به ويفخر على مر السنين .

لقد مر عيد الجلاء بغير حفاوة لطغيان ضجيج خصومه على صوت الحقيقة فى حملة ظالمة على العسكرية فى مصر الوطنية على أرضها والقومية بين أشقائها والتحرر فى قارتها وعدم الانحياز فى عالمها . وكل ذلك ليس هجوما على عبد الناصر ولكن تصفية لحساب مع الثورة من خصومها قبل ١٩٥٢ ومدعى تمثيلها بعد ١٩٧١ .

وكلها مشاكل من صنع الحكومة علاوة على تخبط هذه الحكومة التى لا تعرف أين الحقيقة ومن خصومها ..وما المخاطر الحقيقية أو المشاكل الرئيسية عندها ؟!!

وهى قمة التناقض أو مراقبة أسماك كبيرة فى وقت واحد بدلا من مراقبة عدو واحد فى وقت صعب .!!.

١٩٨٧/٦/٢١

شرف مصر . . وأبواق الغزلة .



كم من النــاس فى مصر يعرف أن الجنــدى المصرى عبر صنــابير اللهب فى قناة السويس وعاد ومعه أسرى صهاينة أحياء عام ١٩٦٩ ؟!

كم من الناس يعرف أن أحد هؤلاء الأسرى الصهاينة، وهو الضابط « دان أفيدان » وفور أن أمسك به - كأرنب - أحد أبطالنـا جنود اللواء ١١٧ مشـاة؛ قد قال الصهيونى للبطل أنا مليش ذنب - أنـا ضـابـط إدارى . أنـا معرفش حاجـة » قـالها ذليلا متوسلا لابن مصر المقـاتل ، ويعكس هـذا مـدى إدعـاء خرافة قوة عدونا الـذى اعتمـد على الـدعـايـة التى يروج لها الغرب وأعوانـه الرجعيون فى وطننا !!

كم من الناس فى مصر يعرف أن قناصا عربيا مصريا، وفى ١٠ مـارس ١٩٦٩ ، قـد صـوب على قـائـد المـدرعـات الإسرائيليـة فى سينـاء الجنرال « ايتـال »؛ فكان وجبـه لائقـة بقـذيفـة البطـل التى جعلت من خـوذة رأس الصهيونى « إيتال » قدحا للماء يروى عطش الأبطال من ظمأ الثأر والتعطش لالتحـام ضفتى القنـاة وطهر التراب وبعـد أن قتـل « ايتــال » عين العـدو « ابراهام اوان » بدلا منه ..؟!

كم من النـاس فى مصر يعرف أن جنودنـا البـواسـل دخلـوا المعركـة ضـد العـدو الإسرائيلى، والتى لم تنتـه حتى الآن بعـد قرار وقف اطـلاق النـار فى حرب ١٩٦٧ بعشرين يوما فقط ورغم قسوة النكسة أو الهزيمة التى لاينكرها أحد ، وأن جنودنا الأبطال قـد حققوا فى المعركـة صمودا وأداء وانجـازا أذهل العدو الذى كان يعتقد أن معركتـه ضـد جنودنـا فى اول يوليو ١٩٦٧ ستكون نزهة فقد حشد لها سرب طائرات مقاتلة قـاذفـة. وسرية دبابـات وكتيبـة مشـاة . ووحـدة مهنـدسين. واختـار لهـا موقعـا ضعيفـا ليؤثر فى معنويـات جنودنا ومع ذلـك كان نصيبـه فقـدان ثلث قوتـه من المـدرعـات حيث دمر للعدو ثلاث دبابات وقتل له عدد من الأفراد. تلك هى معركـة رأس العش ، التى وقعت بعـد عشرين يـومـا من وقف إطـلاق النـار فى حرب أو هـزيمـة يوليو..؟!

كم من النـاس يعرف أن بعض جنـودنـا البـواسـل من الضبـاط وضبـاط الصف فى الصـاعقـة قـد عبروا ـ رغم صنـابير اللهب ـ من الضفـة الغربيـة إلى الشرقية للقنـاة شمال مـدينـة السويس ، ونجحوا فى تفجير مخزن ذخيرة كبير فى سيناء المحتلة وظلت النيران مشتعلة فيه ثلاثة أيام ..؟!

كم من الناس يعرف أن ثورة ٢٣ يوليو ـ حتى فى عام النكسـة أو الهزيمة وفى عيدها ـ لم تتخلَّ عن موقفها فى عـداء إسرائيل ، أو موقعهـا فى الـدفـاع عن ترابها وأمتها؛ فكانت المعركـة الجويـة التى وقعت بين طيـارينـا البواسل وطـائرات العـدو يـوم ١٤ يـوليـو ١٩٦٧ وأسقـط مقـاتلـونـا طـائرتين للعـدو وانسحبت بقية طائراته . ثم حاول يوم ١٥ يوليو أى فى اليوم التالى ولكنه ووجـه بيقظـة جنودنـا وسـلاحنـا الـذى أحكم سيطرتـه فى حمـايـة القنـاة . وتصدى الميج ١٧ لأحدث الطـائرات الأمريكيـة عـددا وعُـدَّة وكانت المعـارك الجويـة الثلاث معركـة يـوم ١٤ ، ومعركتـان يـوم ١٥ يـوليـو، مصـدر حيرة للصهاينة، فقد ظنوها أيضـا نزهـة كنزهـة رأس العش .. كم من النـاس يعرف عن هذه المعركة الجوية ..؟!

كم من الناس يعرف شيئـا عن معركـة أكتوبر الأولى وجنودهـا الأبطـال العرب المصريين البواسل الذين أغرقوا أكبر قطعة بحريـة للعـدو « إيلات » فى حرب أكتوبر الأولى ونوعيـة الصاروخ « كـومر » السـوفيتى ، الـذى أطلقـه

طاقم جند مصر الأبرار فأصاب « إيلات » وقيادتها فى مقتل ، وكان حصاد جندنا البواسل غرق « إيلات » بطاقمها البالغ ٢٥٠ فردا من جنود العدو .. كم من الناس يعرف أن هذه المعركة (أكتوبر الأولى) وقعت يوم ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ . وأن قائدها برتبة نقيب وحصل على وسام النجمة العسكرية ووزعت النياشين على جنود هذه المعركة الشجاعة الناجحة .. وبعد ثلاثة أشهر فقط من هزيمة أو نكسة يونيو ١٩٦٧ ؟!،كم من الناس يعرف أن جنودنا البواسل من مجموعات الاستطلاع كان يقضى بعضهم ١٥ يوما خلف خطوط العدو يعود بعدها بحصيلة معلومات تقف وراء كل عملية وتسبق أى خطة ؟!

كم من الناس يعرف حجم جهود جنودنا البواسل فى المخابرات الحربية ـ الوطنيين داخل الأرض المحتلة أو فى أوربا وأفريقيا التى أصبحت مرتعا للعدو الآن ـ وكانت مخابراتنا الوطنية القومية تلحق الهزائم تلو الهزائم . وتكيل الضربات تلو الضربات للعدو وخاصة جهاز الموساد ؟! من يعرف هذه العمليات أو كان يعرف عنها قبل أن ينشر مانشر عن بعضها مثل الحفار ورأفت الهجان ، وجمعه الشوان، وعملية « فاروق الفقى » التى تدرس فى مدارس المخابرات وغيرها لبعض الزملاء ذوى الجهد الوطنى الحميد مثل الزميل صالح مرسى الذى فجر بعضا من كثير لهذه الجهود فى الستينيات وبداية السبعينيات قبل اتفاقيات الإذعان مع العدو الصهيونى ؟!

كم من الناس يعرف أن جنودنا البواسل ومعاركهم التى بدأت فى أول يوليو قد استمرت فى التصعيد والانتصار وأنه فى ٢٠ سبتمبر ١٩٦٧، وقعت معركة فى قطاع الإسماعيلية خسر فيها العدو ٩ دبابات ، عربة صواريخ ، سيارتين جيب لاسلكى ، ٢٥ قتيلا ، ٣٠٠ جريح من بينهم ضابطان ؟! كم من الناس يعرف شيئا عن هذه المعركة وتلك الخسائر للعدو والروح المعنوية العالية والأداء المشرف لجنودنا البواسل ؟! .

كم من الناس يعرف أن جنودنا البواسل قد عبروا القناة واستردوا موقعا رفعوا عليه علم مصر فى أواخر١٩٦٩(عملية جنوب البلاح) حين دمّر. جنود العدو وعندما باغتهم جنودنا البواسل تركوا الموقع بتجهيزاته وسلاحه ومعداته ، وأن الفريق أول محمد فوزى ـ مصدر هذه المعلومات ـ القائد العام

للقوات المسلحة ـ آنذاك ـ أصر على أن تعود القوة رغم إصرار قائدها وجنده البواسل على البقاء .. ليكونوا فى استقبال زملائهم فى العبور الكبير الذى تحدد له بعد ذلك نوفمبر ١٩٧٠ تاريخ انتهاء قرار وقف إطلاق النار .. ؟!

كم من الناس يعرف شيئا عن عملية « شعير » التى فجرت قواتنا الباسلة أثناءها مخازن ذخيرة العدو فى فبراير ١٩٧٠ ؟!.

كم من الناس يعرف أنه فى مايو ١٩٧٠ وفى عملية شرق القناة عاد جنودنا الأبطال بأسير من مظلىّ العدو ، وعندما أمسك به المصرى قال الصهيونى وهو يبكى مستعطفا الجندى العربى البطل قال بالعربية «لاتقتلنى يامصرى أنا شاويش مظلات» .. كم من الناس يعرف ذلك أو أى شىء عن ذلك وهذا قليل من كثير أو بعض من كل..؟!

كم من الناس يعرف أن أغلب خط بارليف قد أنتهى تماما فى مايو ١٩٦٩ وقد نقلت وكالة « اليونايتدبرس » وهى أمريكية عن مراسلها فى القاهرة على لسان مصادر عسكرية غربية يوم ٢٨ مايو ١٩٦٩ ، قولها : « إن خط بارليف بكامل دشمه قد دمّر تماما » .

فهل من دمر هذا الإنجاز عدو لعبد الناصر أم مدمر .لروح وإنجاز ومعنويات جند مصر البواسل ، واغتيال لتاريخ وشرف العسكرية العربية المصرية جنودا وقادة ؟! .

كم من الناس يعرف حجم المهجرين الـ ١،٥ مليون مواطن من أبناء مصر الأوفياء فى مدن القناة الثلاث.. (السويس ـ الإسماعيلية ـ بورسعيد) فى فترة حرب الاستنزاف والمواجهة مع العدو الصهيونى . ومايعكسه هذا فى التجاوب الشعبى مع القيادة ، واستعداد المواطن البسيط للبذل والعطاء ، إذا كانت القضية تتعلق بالوطن .. الشرف والتراب . وإذا أحس المواطن صدق القيادة وإحساسها بمشاكله .. ؟!

كم من الناس يعرف شيئا عن « عبد العاطى » صائد الدبابات أثناء هجوم الصهاينة على الضفة الغربية للقناة ؟.

كم من الناس يعرف شيئا عن أبطال حرب أكتوبر ١٩٧٣ ، أمثال إبراهيم

زيدان ، وابراهيم عبد التواب ، ونسر العرب فى الاستنزاف: عبد المنعم رياض ، وعطاء الجند والمدنيين أثناء إقامة حائط الصواريخ وتضحيات آباء الشهداء وأبنائهم .. أمهاتهم وزوجاتهم ورغم الحزن ، ظل الوطن أغلى من الآباء والأبناء .

كم من الناس يعرف وكم من هؤلاء كتب عن معركة فتح الترعة يوم ١٨ أكتوبر ١٩٧٣ مفخرة المظليين المصريين التى أنهت أسطورة « شارون » الذى تحطم على صخرة قائد الوحدة العربى المصرى« عزمى» والذى جعل شارون الأسطورة قائد الثغرة يطلب النجدة ، لأن هناك لواء مظليين مصرى بقيادة « عزمى » يقاوم بضراوة وشراسة وإن خسائرنا كبيرة ، وتسجيل الاستغاثة موجود لدى قواتنا الباسلة حتى الآن شاهد فخار واعتزاز فى أكاديمية ناصر العسكرية .

لقد كانت استغاثة « شارون » بعد الثغرة والتى وصفها البطل « عزمى » « بأنها نتيجة تدريبه وأدائه خلال سنوات سبقت ، منها اشتراكه فى معركة رأس العش فى ١٩٦٧ »

من الذى يعرف شيئا عن المقاتل«برعى»الذى قال لقائده فى معركة التصدى لـ « شارون » الأرض أهم من حياتنا أرجوك توجيه المدفعية علينا وعلى مدرعات العدو .

هذه نماذج فقط وقليل من كثير فى سجل شرف العسكرية المصرية وقواتها المسلحة الباسلة: البرية والجوية والخاصة ، المخابرات والأجهزة المدنية الأخرى .. كم من الناس يعرف حجم هذا ؟! وكم من هؤلاء الكتاب - كتب عن الأبطال - وكم عدد المرات ، وحجم المساحات ؟ لقد كان التاريخ فى الماضى علم تثبيت الحاضر وتبرير أحواله والمحافظة على حسناته وحماقاته على حد سواء، ومن ثم كان التاريخ من وسائل الرجعية ، ومحاربة التقدم ، أما الآن وبعد أن آمنت الأمم بضرورته للتقدم والتطور واعتبرته من أهم وظائف المفكرين والحكام ، فقد أصبح التاريخ علم دراسة حركة الزمن ورصد اتجاهات التطور والرقى ، وبدلا من أن يكون تفسير التاريخ أداة تجديد الجماعة عن طريق تبرير ماضيها . يصبح أداة لتوضيح الحاضر

بالقياس إلى الماضى وبيان طريق المستقبل بحيث يكون أكثر مزاياه من الحاضر .. فهل نفعل أو نفهم ماقاله « راوس » فى كتابه « التاريخ أثره، وفائدته .. » ؟!!

وأليس ذلك أفضل من أن يطبق هؤلاء وينفذوا بالتزام خطة «ديان» حين قال «إنْ على إسرائيل أن تكون جهاز طنين فى آذان الشعب المصرى حتى تذكره بهزيمته»؟!

وأيها أولى بالألتزام ..وأولى بالرصد... . النصر أم الهزيمة ؟! .. ناهيك عن أيها أصدق فى معرض الحديث عن الوطنية والقومية وحب مصر ؟!

إن هؤلاء يريدون تحقيق أمنية كبيرهم فى البيت الأبيض، والذى قال ساكنه « جونسون »! فى أعقاب سماعه نبأ هزيمة أو نكسة يونيو ١٩٦٧ قال « جونسون » (لقد انتهت القضية والرجل) .

إن القضية هى قيادة مصر لأمتها ودورها الطليعى فى قارتها وتصديها لمخططات عدوها الصهيونى الأمريكى . والرجل هو « عبد الناصر » بما يمثله من إخلاص لمصر وإعمال لدورها وتوظيف لموقعها وتثبيت لموقفها فى قيادة أمتها، والتصدى لعدو نهضتها وثورتها . وليس الرجل عبد الناصر وحده تحديداً ضد أمريكا وإسرائيل ولكن أى رجل يسلك نهج عبد الناصر أو مايمثله عبد الناصر ، وهذا سر الحملة..أشخاصا وتوابع أطرافا وعملاء ، تمويلا وتخطيطا ، مهما ادعوا من زيف فى حب مصر يتساوى فى هذامن أراد فتح الملفات فى صحيفة حكومية من كاتب كل عهد ، أو صحيفة حزبية رجعية تحلم بعودة ولى العهد .

كم مرة كتبت هذه الأقلام عن هؤلاء الأبطال ..؟!

هذا هو شرف مصر .. صوت الحق .. صوت العرب .. صوت النصر ، الذى يبقى،وغيره صوت للباطل .. صوت للغزاة .. صوت للهزيمة .. وهو إلى زوال .. ؟!

١٩٨٧/٦/٢٨

سيادة الرئيس : ليست يونيو . ولا عبد الناصر



كان الرئيس « مبارك » قد تساءل فى لقائه الأخير مع وفد مجلس الشورى ماذا سيكتب عنه بعض الكتاب بعد تركه موقع رئيس الجمهورية؟ وذلك فى إطار غضبه لما يكتب عن عبد الناصر ، وقال « مبارك » : « إن هؤلاء الكتاب الذين يهاجمون عبد الناصر لايدركون أنه تربطنا بدول أفريقيا علاقات قوية وممتازة وأن رؤساء أفريقيا بالإجماع يكنون تقديراً خاصاً للرئيس « عبد الناصر »لأنه كان يؤيد حركات التحرير الشعبية فى أفريقيا ، وعلينا أن نكف عن التجريح فى زعماء مصر لنكون جديرين بالحفاظ على تقاليدها ووفاء شعبها لقادته » .

ولقد علق بعض النواب الحضور بأن أحد قيادات المجلس من كتاب الأدب قد انكمش أثناء كلام « مبارك » عن « عبد الناصر » .

وفى مثل ذلك اليوم من ثلاثة وعشرين عاماً ، تحديداً فى ٥ يوليو ١٩٦٤ وفى إجابة طويلة عن سؤال من الصحفى « روبرت ستيفن » المحرر السياسى لجريدة «الأوبزرفر البريطانية» قال عبد الناصر : (إن وزير المستعمرات البريطانى يهاجم أحد نواب المحافظين وهو مستر وليام بيتس لأنه طالب بأن تتخذ الحكومة البريطانية موقفاً أكثر تعقلاً تجاه التطورات فى

الجنوب العربى ، ولقد سمعنا جميعاً ماقاله الوزير البريطانى للنائب المحافظ أمام مجلس العموم فلقد قال له : « إنك تريد أن تسلم الجنوب العربى كله إلى الثوار لكى يسلموه إلى عبد الناصر » .

وفى ٢٥ يونيو أعلنت بريطانيا إيقاف الدستور المعمول به فى عدن وذلك بحجة اغتيال رئيس اللجنة التشريعية للجنوب المحتل والمحميات - إنجليزى - نتيجة الاضطرابات التى وقعت فى « عدن » وثورة أبنائها فخولت بريطانيا مندوبها السامى حكم « عدن » حكماً ذاتياً مطلقاً .

وفى يوم ٢٦ يونيو - بعد ٢٤ ساعة فقط - ألغى الزعيم « عبد الناصر » مقابلة كانت محددة سلفاً فى نفس اليوم لوزير الدولة البريطانى « چورچ طومسون » ، وكان فى زيارة رسمية للجمهورية العربية المتحدة ، وقد ألغيت المقابلة رداً على قرار بريطانيا - بالأمس - وممارساتها فى الجنوب العربى المحتل والمحميات .

وفى هذه الأيام تحتفل الجزائر الشقيقة بعيدها القومى بعد تضحيات شعبها .. وعطاء أبنائها ومساندة قومها .. وفى طليعتهم « الجمهورية العربية المتحدة » ، وفى إطار عرض أحداث يونيو وبمناسبة هذه الذكريات تأتى ذكرى ضرب الباخرة المصرية فى ميناء جزائرى فى ٣ يونيو ١٩٦١ ، وكانت تحمل فى باطنها سلاحاً وفى ظاهرها قمحاً أداء لدورنا فى حرب تدور على أرضنا مصداقية عبد الناصر بأن «حرية الأرض العربية كل لايتجزأ».

وفى حرب يونيو كان الثائر « بومدين » من ثوار جزائر الثورة على نفس الوفاء والالتزام فقد طار مع « عبد الرحمن عارف » موفداً من القمة العربية إلى أصدقائنا السوفيت ، وعندما عرضت مسألة الهزيمة أمام العدو الإسرائيلى ، تصدى بومدين مدافعاً عن كرامة المقاتل العربى المصرى فى وضوح الثائر ، مترافعاً يدفع الظلم عن تاريخ المقاتل وأدائه بغيرة العربى الصادق قائلاً :

«إن الهزيمة تتحدد عندما تكون هناك معارك تتقابل فيها القوات المتحاربة وهو مالم يحدث فى هذه الحرب ، بل إن الذى وقع هو مؤامرة لم تعط فيها قواتنا فرصة الاختبار أو الأداء حتى نستطيع الحكم على هذه

القوات بأنها هزمت » قالها فى عناد الثائر ، ووضوح الصادق ، ودفاع المؤمن ، وكان ـ رحمه الله ـ طرفاً نشطاً فى الصراع العربى الصهيونى ، وكانت الجزائر على نفس الموقف أيضاً فى حرب ١٩٧٣ حين أوقف « بومدين » خطة التنمية للوفاء بالتزامات معركة ١٩٧٣ الخالدة ، وقال كلمته الشهيرة « لو ترددت يدى اليمنى ، ماترددت يدى اليسرى فى قطعها » ولو لم تكن الجزائر حرة وبقيادة ثوارها الأحرار لما تحقق دعمها للقضية القومية فى نفس الحرب ١٩٧٣ المجيدة .

ايضاً استطاعت قواتنا العربية إغلاق باب المندب ، ولو لم يكن الجنوب العربى قد تحرر لما تحقق الإغلاق الذى لعب دوره فى شل بحرية العدو الصهيونى .

من هنا كان إصرار عبد الناصر على ألاَّ تغادر قوات الجمهورية العربية المتحدة شمال اليمن قبل جلاء آخر جندى أجنبى عن جنوب اليمن ، واستقرار استقلاله ، وتأمين النظام الجمهورى فى الشمال ، ومن هنا أيضاً كان قائد القوات الجوية الفرنسية فى العدوان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ يقول : « إننى أحارب فى القاهرة لأنتصر فى الجزائر » .

ومن هنا أيضاً قال « أيزنهاور » : « إن عبد الناصر يجب أن يذهب » ،قالها وهو يخطط مع العدو الإسرائيلى لعدوان ١٩٦٧ على مصر لضرب خطة التنمية الناجحة داخلياً ، ودورها النشط عربياً .. كل هذه الخواطر ترد على الذاكرة بمناسبة أعياد أشقائنا باستقلال الأرض العربية ودور أبنائها وثوارها ومساندة أشقائها وفى طليعتهم الشقيقة الكبرى مصر التى ينكر بعض من كانوا ضمن جنودها ـ وفى حملة على تاريخها ، وفى افتراء ظالم لعسكرييها ـ متعاونين مع الرجعية ورموزها لكل ايجابيات الثورة ، يأخذون من هزيمة يونيو مبرراً ظالماً فى الهجوم على مصر وجندها وتاريخها !!

أقول ظالماً لأن أحدا منهم لم يتذكر أو يرغب أن يتذكر بعض الأقوال أو المواقف لأعداء الثورة فى الغرب أو أمريكا وكل من تآمروا مع الصهاينة على هذه الثورة ممن سبقت الإشارة إليهم أو ترد فيما بعد الإشارة لبعضهم !!

لم يذكر أحد من هؤلاء ، وعلى سبيل المثال تآمر أمريكا وإسرائيل على الثورة ، وفى إطار التخطيط المشترك بينهما للعدوان آن الصهيونى « أبا إيبان » قد عاد من « واشنطن » يوم ٢٧ مايو ١٩٦٧ بعد مقابلة هامة مع الرئيس الأمريكى « چونسون » بشأن موقف ودور ودعم « أمريكا » للعدو الإسرائيلى فى الحرب المنتظرة خلال أيام « حرب يونيو ١٩٦٧ » ، وعقد مجلس وزراء العدو الإسرائيلى اجتماعاً استمع خلاله إلى تقرير وزير الخارجية « ايبان » عن مهمته لأمريكا ، والتى أكد فيها مساندة الولايات المتحدة لتل أبيب مشيراً إلى أن « واشنطن حريصة على تجنب أى صدام مع السوڤيت » .

لكن رئيس وزراء العدو « أشكول » أراد أن يثبت أو ينفى معلومات وزير خارجيته خاصة تلك التى تتعلق بشكوك « أشكول » فى أن أمريكا مستعدة لضمان وقف إطلاق النار فى حالة تعرض « إسرائيل » للخطر ، فأرسل ـ أشكول ـ فى ٣٠ مايو ١٩٦٧ ، مدير مخابراته « ماير أميت » لهذا الغرض ، وبعد ثلاثة أيام فقط ـ وتحديداً ـ فى ٣ يونيو ١٩٦٧ بعث « ماير » إلى حكومته برقية عاجلة تقول « عملية يجب أن تكون سريعة جداً لكنها لن تثير أى تدخل » .

كانت تلك البرقية حداً فاصلاً فى اتخاذ قرار الحرب بعد ٤٨ ساعة وكانت ٥ يونيو التى نبه إليها عبد الناصر ، ونبه إلى ضرورة الحذر ، والتى تجاهلها أحد الضباط المغمورين فى تلك الحرب ولا أقول الهاربين فى تلك الحرب . هو كمال حسن على لأننا نؤمن بأن للتاريخ قدسية أكبر من التخمين وأطهر من التلفيق ، ولذلك نضع أمامه نموذجاً لمدير مخابرات العدو ، ونماذج كثيرة لمخابراتنا العربية المصرية . منها نموذج اكتشاف الجاسوس الإسرائيلى الخطير « كوهين » فى سوريا الذى اكتشفته مخابراتنا من خلال صورة أثناء زيارة الفريق على على عامر لسوريا ، وأسطورة ضربها للحفار الإسرائيلى فى أبيدچان قبل أن يغادرها وعصفت مخابراتنا الوطنية النشطة بكل ادعاءات المخابرات الصهيونية ، وتفوقت بإخلاص رجالنا وبسالة أبطال مخابراتنا التى كانت وسوف تظل حصناً لوطننا وأمتنا .

أذكر رئيس البنك الخليجى الآن ، ورئيس الوزراء الأسبق ، ومدير المخابرات الأسبق كمال حسن على ليدرك الفارق بين مديرى المخابرات غيره وبينه حيث لم يستطع حتى مجرد أن يتعرف على « كيمحى » الصهيونى أو يتعرف حتى على مجرد نوع المهمة الموفد فيها مع صديق « ديان » حسن التهامى فى مهمتها لهزيمة أو نكسة « كامب ديفيد » عند الحسن الثانى .

أذكر رئيس البنك الخليجى وغيره بما كان يفعله « روتشيلد » لحساب الصهاينة والصهيونية ، ومايفعله هو ورجال المال وفى مقدمتهم د . مصطفى خليل فى التهرب من الضرائب وتخريب الاقتصاد الوطنى ، ولا أقول الفارق بينه كقائد سابق وبين القائد الحقيقى كما وصفه المؤرخ القديم (تولبيوس ٢٠١ -١٢٠ ق . م) فيقول : (إن القائد يجب أن يواظب على دراسة ميول واتجاهات وشخصية خصمه) .

فهل من حق الذى لم يعرف أى شىء عن مهمة أوفد فيها ولم يثر لكرامته حين عرف، هل من حقه أن يتكلم عن القادة الحقيقيين والزعماء الكبار؟!.

أما مسألة الغيرة على مصر فيكفيها أبناؤها وجندها مدنيون وعسكريون فى مخابراتها وبقية أسلحتها : جامعاتها ومصانعها ، مثقفوها وعمالها .. فلاحوها وكل تحالفها .

يكفى مصر ذلك وبعض شهادات المستعمر ومنهم « مينو » الذى رافق الحملة الفرنسية فقال : « إننا وإن كنا قد احتللنا القاهرة ، وصرنا سادة فيها إلا أننا كنا أشبه بالمحصورين منا بالفاتحين . إذ كنا لانستطيع الخروج عن دائرة المدينة ، ومن ابتعد من الجنود لاقى حتفه ، وكثيراً ماخسر الجيش بهذه الصورة ، وحتى الطريق من القاهرة إلى بولاق لم تكن مأمونة ، وكانت مواصلاتنا محفوفة بالخطر بسبب العربان الذين كانوا يجرءون على الدنو من أبواب القاهرة ، فكأننا فى حرب مستمرة ولطالما ذكرتنى الحرب بموقفنا بمصر ، وهكذا كل حرب . لأن احتلال جيش لبلد لايريد أهلها إلا الحرية : يجعل ذلك الجيش معرضاً للخطر فإما محو تلك الأمة ، وإما البلاد لأهلها) .



□زيارة عبد الناصر لليمن مع الجنود

هذه هى حقيقة حملة يونيو وكل يونيو من أعداء الأمة ، فهم يعرفون أن الإحساس بنصر الأمة ، وتجاوز الأزمة ، هو عودة عبد الناصر المبادئ والثورة على مستوى مصر وأمتها العربية لقيادتها .

ياسيادة الرئيس إنها ليست « يونيو » ولا « عبد الناصر » إنها « مصر » إنها ثورة مصر الناصرية وأمتها .

وكما قال « مينو » : (فإما محو تلك الأمة وإما البلاد لأهلها) .

١٩٨٧/٧/٥

عبد الناصر والسعودية وأمريكا



أوقف الملك « فيصل » ـ رحمه الله ـ ضخ البترول فى حرب ١٩٧٣ ، وكان الملك « فهد »ـ سامحه الله ـ وزيراً للداخلية ، فقال فى غضبة عند سماعه الخبر : (أيش لينا فى البترول ـ أيش نملك فى البترول ، أمريكا اكتشفت البترول ، أمريكا بتشترى البترول ـ أمريكا بتحمى البترول ؟) !!

لقد كان الخلاف بين الملك فيصل وبين أمريكا قد بدأ على أشياء ليس هذا مجال طرحها ـ وكانت أمريكا من جانبها تعرف أن « فيصل » عنيد جداً ، وأنه يمتلك ملكة الخيال ، وقدرة الابتكار ، ومقدرة التنفيذ ـ وذلك على خلاف الملك « فهد » .

لقد بدأت أمريكا عملها ضد الملك « فيصل » ـ وبإيقاع سريع ـ بعد زيارة قام بها « كيسنجر » للرياض واجتمع بالعاهل السعودى ، وبعد مناقشات طويلة قال لكيسنجر « إنكم طلبتم منا الكثير وفعلناه وطلبتم إخراج السوفيت من مصر فقلنا للسادات وفعل ، ولكن نيكسون كذب علينا ، وأنا لاأحب المخادعين والكذابين ، واصطحب ـ فيصل ـ كيسنجر من يده واتجها نحو شرفة قصره وسأل كيسنجر : هل ترى هذا النخيل ؟ أجاب « كيسنجر » : نعم ، قال الملك فيصل :

« إننا على استعداد تام لأن نقتات على هذا النخيل مائة عام . ولكننا لسنا على استعداد للتفريط فى حقوق العرب والمسلمين وأولها القدس » .

بعدها سجل كيسنجر فى مفكرته ملاحظة من أربع كلمات تقول (العاهل السعودى متعصب دينياً) .

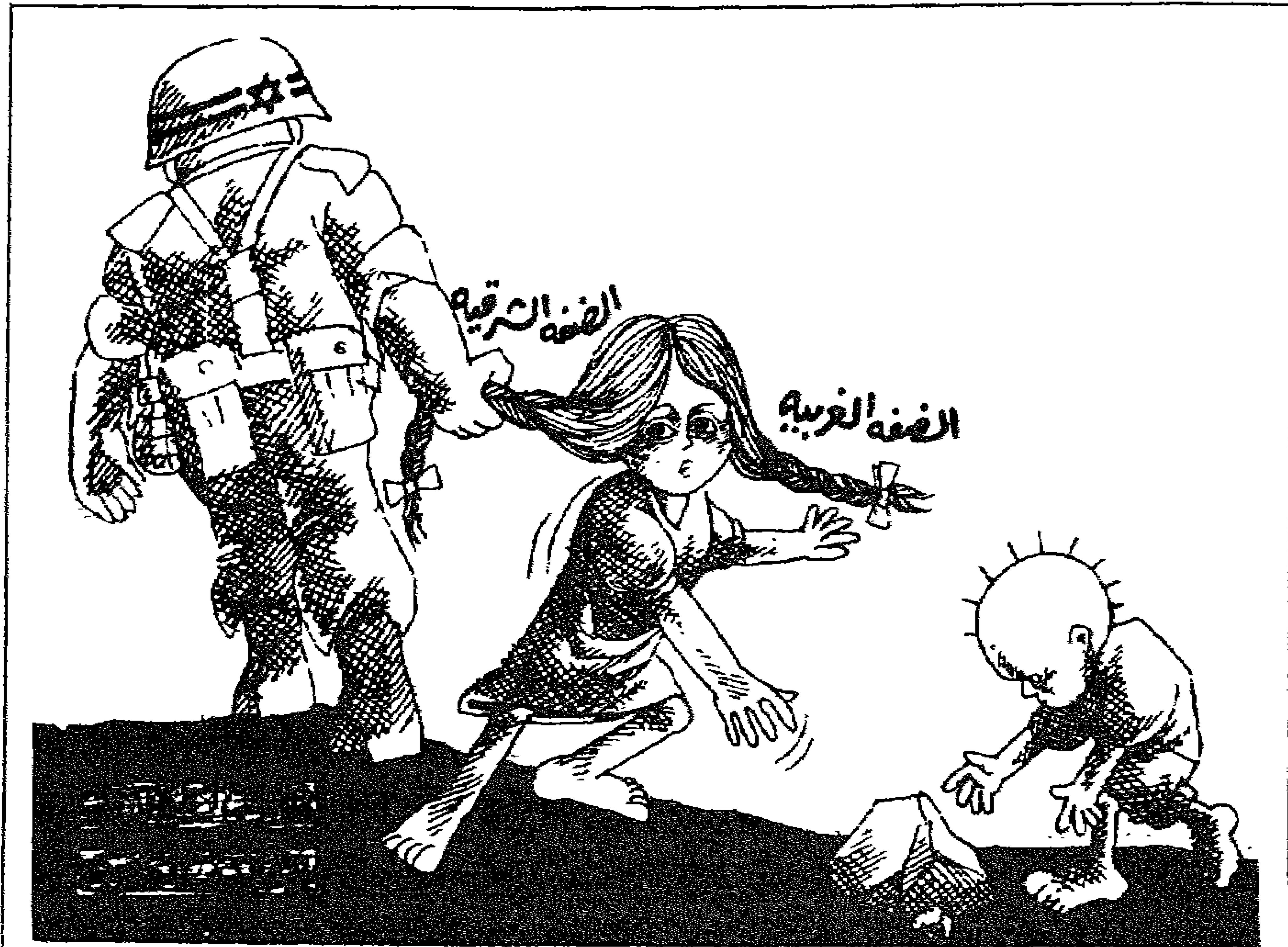
إن السعودية فى أواخر عهد فيصل - عربياً - ليست هى السعودية فى كل عهد فهد الذى تحددت رؤيته لثروة بلاده على النحو الذى ورد فى بداية المقال، ولذلك فإن الدور السعودى الآن هو الدور «الطيع» بتشديد الياء لأمريكا والذى وصفه أحد المسئولين فى الإدارة الأمريكية بأن السعودية تمثل بالنسبة لهم «البقرة الحلوب» والذى لا يكلفهم استصدار شيك من خزينة السعودية أكثر من جهد التوقيع فقط بينما يأخذ هذا الأمر فى لجان الكونجرس وجلساته مناقشات فى أسابيع أو شهور .

لقد نشطت الحملة على « عبد الناصر » فى مصر وقد بدأت منذ ردة السبعينيات عندما دخل السادات إلى حظيرة الوكالة الأمريكية فى المنطقة « وكالة السعودية » ، وقد استمرت الوكالة فى أداء دورها ضد عبد الناصر ومبادئه ، حلفائه ومؤسساته ، ولم تهدأ الحملة حتى وإن ادعت « الوكالة وأبواقها » أنها ليست طرفاً .

وإذا كان من الغريب أن يدعى الحزب الحاكم فى مصر أنه مسئول عن حماية ثورة يوليو . أو أنه الممثل الشرعى والوحيد !! لثورة يوليو ومع ذلك فالحملة ضروس على الثورة فى صحف الحزب الحاكم . والحملة من كتاب الحزب متحاملة على الثورة ومنجزاتها . مشيدة بالسعودية ومشروعاتها ..

- أقول - إذا كان ذلك غريباً فإن الأشد غرابة أن تواكب الحملة على الثورة وقائدها .. الإشادة بأعدائها والمتربصين بها . وبينما الكل يفاخر بمشروعات السعودية ودورها .. زراعتها وقمحها .. تقدمها ورائد فضائها .!! . تتحامل نفس الأقلام وفى عداء سافر على الثورة والقطاع العام ومجانية التعليم ومشاركة العمال فى إدارة وامتلاك مؤسسات الإنتاج ..

وبينما يشيد هؤلاء بدور السعودية فى خدمة العروبة والإسلام يتجاهل هؤلاء أن القدس أولى القبلتين « تحت الاحتلال الصهيونى » وهى مسئولية



عربية وإسلامية ، فى نفس الوقت فالسعودية وإسرائيل شركاء فى صفقات السلاح بين العرب والمسلمين ، وأن « بيت المقدس - وعودته لاتهم السعوديين ، لكن الأهم « البيت الأبيض » ورضاه على آل سعود .

إن الحملة على الثورة وقائدها .. إنجازاتها ومبادئها بأقلام نفس الأشخاص الذين أشادوا بالسعودية ودورها عربياً وإسلامياً ، .. الذين رفضوا مجانية التعليم ، ومشاركة العمال فى امتلاك وإدارة مؤسسات الإنتاج وتشييد السد العالى ومعجزة إعادة بناء القوات المسلحة بعد نكسة ١٩٦٧ ودخول حرب الاستنزاف تمهيداً للعبور الكبير فى ١٩٧٣ .

هل أدرك ، أحد هؤلاء الكتاب من المهاجمين للثورة بادعاء الغيرة على الديمقراطية والعدالة الاجتماعية أنه لاتوجد نقابة واحدة فى السعودية ، ولامجلس استشارى ، وأن مجلس الحاكم الذى يفاخرون به عبارة عن مجلس عطايا بناء على طلبات استرحام . وليست حقوقاً منصوصاً عليها فى الدستور وواجبات يؤديها الحاكم للمحكوم ؟! .

هل أدرك هؤلاء الكتاب أن الفوارق الاجتماعية فى السعودية تبلغ أقصى درجاتها عنها فى بلد آخر ، وأن حجم الفقر والعوز عند البعض وحجم الترف والبذخ عند البعض الآخر ليس له نظير إلا فى السعودية ؟ .

إن الحملة على عبد الناصر مرتبطة بالترويج لخصمى عبد الناصر المتمثلين فى الاستعمار الجديد والرجعية الداخلية عربياً ومحلياً؟!.

لقد رفض الرئيس مبارك الهجوم على « عبد الناصر » ومع ذلك استمرت الحملة ، وسافر الرئيس مبارك إلى بلجراد ، وذهب الصحفيون إلى جنيف وفضل بعضهم الخاص على العام وغضب الرئيس ، وقال حسنى مبارك إنه مسئول عن حماية القطاع العام والأسعار ومجانية التعليم ومكاسب العمال والفلاحين . ومع ذلك فالجميع يسبح فى الاتجاه المعاكس ، مشغول بالحملة على عبد الناصر . والترويج للسعودية فى نفس الوقت ومن نفس الأقلام ، وكلها فى خدمة البيت الأبيض . ولاعلاقة لها بالبيت الحرام . حتى وإن ادعى « خادم الحرمين » أنه لايخدم البيت الأبيض .

لقد آمن « خادم الحرمين » منذ زمن بعيد أن « ولى النعمة » هو « البيت الأبيض » ولابد من خدمته قبل خدمة « البيت الحرام » ، ولهذا كان قوله عن البترول فى بداية المقال . وسوف يكون موقفه ضد عودة مصر إلى الصف العربى . وإذا كانت سوريا وليبيا يعلنان موقفهما من العلاقات علانية . فما هو موقف « خادم الحرمين » وكتّاب السعودية ، من عودة العلاقات المصرية السعودية . إذا كان المعرض تجسيداً حقيقياً لعمق العلاقة ؟! وماهو رأى السعودية فيما يحدث ـ بالأسلحة والمساندة الأمريكية ـ للفلسطينيين وبيت المقدس والعراق وطرابلس وبيروت وسيناء والجولان ؟! وهل من يفرط فى الثروة الوطنية ويعتبر أمريكا المكتشف والبائع والحامى والمشترى للبترول . يملك مصداقية فى الوطنيةوالعروبة والإسلام . وبالتالى فإن منطقه ضد الثورة يصبح مفهوماً ومعلوماً مهما امتلك من أبواق أو بذخ المعارض بين أمس أو اليوم .

١٩٨٧/٧/١٢

يوليو بين الرئيس .. ورجاله .



فى مثل ذلك اليوم من عام ١٩٦٢ ـ مناسبة مرور ١٠ سنوات على الثورة وقف « جمال عبد الناصر » يقول : (حررنا مصر ، رفضنا الأحلاف ومناطق النفوذ ، أممنا القناة ، أممنا شركات ومصانع المعتدين ، كسرنا احتكار السلاح ، أكدنا عروبة مصر ، ساعدنا حركات التحرر ، أصبحت القومية العربية حقيقة لاخيال ، أصدرنا القرارات الاشتراكية ، بدأنا مجتمع الكفاية والعدل ، أنهينا ديمقراطية الإقطاع الزائفة ، أنهينا ديمقراطية رأس المال المستغلة ، أسقطنا ديمقراطية الاحتكارات المغامرة .

أنهينا وأسقطنا ديمقراطية الشعارات الزائفة ، وأقمنا مجتمع الحرية للشعب ، ولاحرية لأعداء الشعب ، مجتمع الديمقراطية للشعب ، انتصر الشعب . قام تحالف العمال والمثقفين والجنود والطلاب والرأسمالية الوطنية ، وسقط تحالف الإقطاع والاستغلال ، وأعوان الاستعمار وخدامه إلى الأبد) .

وعن الحقد الطبقى الذى اتهموا به عبد الناصر علق ناصر بقوله « كنا عاوزين نلم خلافاتنا الطبقية ونحلها مع بعض . لكن مفيش فايدة مفيش تفاهم . أما التفاهم مانفعش يبقى لازم ناخد إجراءات . الشعب طول عمره شعب طيب ، وقلبه مفتوح ، شعب رحيم لكنه ظلم طويلاً تقول لهم عفا

الله عما سلف . إحنا بتوع النهاردة .. إحنا مش عاوزين أعداء .. ولازم نحل خلافاتنا الطبقية .. داخل العيلة الواحدة .

قالوا عبد الناصر عنده حقد طبقى ..

حقد طبقى ليه .. وإزاى ؟

أنا بقيت رئيس جمهورية .. وموجود كويس .. وقاعد كويس .. وعندى عربية كاديلاك .

يبقى حقد طبقى .. أيه بقى ؟

أنا لا أحقد على طبقة معينة .. ولاعلى أسماء معينة .. أنا ما اعرفهمش .. وماشفتهمش ... وماقعدتش معاهم .

لكن أنا شفت الناس التانيين .

أنا شفت الشعب اللى إحنا كلنا طالعين منه .

شفت العمال الزراعيين .. شفت عمال التراحيل .. شفت الفلاحين .. شفت العمال السهرانين .

شفت مخلة العيش الناشف والبصل الناشف .

وشفت الأرجل الحافية المشقوقة ... والعنين الزايغة من الجوع .

شفت عمال التراحيل ... عريانين ملط ... لغاية مايغسل الشوال اللى هو لابسه ولغايةماينشف فى الشمس .

طبعاً كل واحد فى الشعب عارف هذا الكلام .

إن مانطلبه اليوم هو حق هؤلاء الناس ... حق العمال ... حق الفلاحين ... حق الصغار الكادحين المطحونين لاحقد ... ولا سلب ..

إنه حق ... والحصول على الحق عدل)

وفى نفس العام ١٩٦٢ انعقد فى مصر ثلاثة مؤتمرات : مؤتمران للقمة العربية أحدهما فى الاسكندرية والآخر فى القاهرة ، ومؤتمر للقمة العربية الأفريقية .

وفى نفس العام ١٩٦٢ استقلت الجزائر الشقيقة عن الاستعمار الفرنسى بعد ١٢٤ عاماً من النضال والتضحيات ضد المستعمر ، وقامت ثورة اليمن

التى حولت اليمن إلى سعيد ، ودخلت به عالم العصر والقرن ، يؤثر ويتأثر بقضايا أمته وأشقائه .

قامت ثورة اليمن فى أعقاب الانفصال ، وقامت ثورة السودان وليبيا فى أعقاب نكسة أو هزيمة ١٩٦٧ ، وكانت الأمة دائماً قادرة على العطاء والبقاء ، انتصرت إرادة الشعب العربى فى مصر وصمد فى مواجهة أعداء الداخل بتماسكه فى وحدة وطنية رائعة وتمسكه بأداة إنتاجه ومبادئ ثورته فشكل سنداً حقيقياً ، وعمقاً طبيعياً لقواته المسلحة التى خاضت بكفاءة عالية حرب استنزاف أدمت قلب عدوها فى الخارج والداخل ، وأعيت عقل كل الذين راهنوا على سقوط الثورة بعد مؤامرة ١٩٦٧ من الأمريكان والصهاينة وأعوانهامن رجعية الداخل محلياً وعربياً ، أو توقف الثورة عن الانتشار بحيث تتوقف مسيرتها العربية ، لكن خاب ظنهم وانتصرت فى الداخل محلياً ، وامتدت فى العمق فكانت ثورة السودان وليبيا .

كان من المكتسبات الرئيسية مجانية التعليم والإصلاح الزراعى والتأمين الصحى ، العلاج المجانى وملكية العامل والفلاح لمصنعه وأرضه . فأين كل هذه المكتسبات مما يحدث الآن ؟! .

لقد كان خطاب الرئيس « مبارك » فى مناسبة ذكرى الثورة فى عيدها الخامس والثلاثين ، رائعاً فهل استقبل أعضاء الحزب الوطنى وقياداته خطاب الرئيس بحماس يتناسب مع القول والتوجه ، حتى بالمظهر والتصفيق الحماسى . ناهيك عن أن بعض قيادات الصحفيين لم تخف عداءها عندما تناولت الخطاب ولأول مرة لم تطلق تعبير « هام » عند وصفها لخطاب الرئيس والمناسبة !! .

أيضاً لن نتطرق لجهود مضنية للدكتور « يوسف والى » أحد قيادات الحزب فى تصفية مكاسب الفلاحين والوقوف إلى جانب الإقطاعيين ونشاطه المكثف لتعويضهم عن سنوات تطبيق أبرز قانون للثورة « قانون الإصلاح الزراعى » ، وهذا العدد ملىء بالشكوى والنماذج على صفحات الملحق الخاص بمناسبة مرور ٣٥ عاماً على الثورة .. !! .

هؤلاء جميعاً من قيادات الحزب الوطنى ومسئوليه من أمثال يوسف والى

فى الإصلاح الـزراعى . وبطرس غـالى فى آفريقيـا ، ومصطفى خليـل فى البنوك والاقتصاد والعلاقات مع أمريكا والعدو الصهيونى الذين يمثلون الثالوث غير المقدس ، الاستعمار والصهيونية والرجعية الداخلية لتكريس العدو الحقيقى للشعب والثورة ممثلاً فى الفقر والجهل والمرض .

أليس هذا كل مايحدث الآن ياسيادة الرئيس من قيادات الحزب الوطنى (د . يـوسف والى ، د . مصطفى خليـل ، د . بطرس غـــالى) كنماذج فى المشكلة الداخلية ، والمعضلة الخارجية ، ضد مبادئ الثورة ؟! وكلماتكم فى عيدها يوم ٢٢ يوليـو ١٩٨٧ حين قلتم « أصبح عبد النـاصر رمزاً ساطعاً للقيادة الثورية التى تتحدى الاستعمار والاستغلال وتخوض أعتى المعارك دون ترددأو مساومة » « ولايمكن إنكار منجزات الثورة التى تتمثل أساساً فى تصفية الإقطاع وتمصير الاقتصاد ، وإنهاء السيطرة الأجنبية على مصادر الإنتاج وبناء السد العالى وتحرير العمال والفلاحين » .

وإذا كانت هذه قناعة الرئيس وكلماتـه وتـوجهاتـه فهل تصرفـات مساعديه فى الاقتصاد والخارجية والحزب الوطنى تترجم ذلك إلى فعاليات سياسية ، أم أنها العكس تماماً ضد عبد النـاصر على صفحات الصحف ـ الحكوميـة على الأقـل ـ أو ضـد مبـادئ الثـورة وتصفيـة مكاسب العمال والفلاحين والبسطاء والفقراء ؟! وألا يقتضى التناقض بين مـوقف الرئيس ورغبته وتوجهاته ، وبين تصرفات مساعديه وجهازه ـ ألا يقتضى ذلك وجوب حسم وقرار وموقف، وإذا كان هؤلاء سوف يستمرون كحائل ثـابت بين القول والفعل وبالتالى يكونون مصدر التشكيك فى المصداقية فإن الخطر فى استمرارهم لن يكون عليهم وحدهم ولكنـه سينـال الجميع . فأين نحن من منجزات يوليو وواقعنا ، وأين كلمات الرئيس من توجهات حزبه ورجال يقولون إنهم رجاله والمسئولون عن ترجمة أقواله .. ؟! .

فإذا كان أعداء عبد الناصر ممثلاً للثالوث : الرجعية الداخلية والاستعمار الأمريكى والمغتصب الصهيونى يصر على بقاء عدو الشعب ممثلاً فى ثـالوث الفقر والجهل والمرض .

أفلا تكون العودة للتمسك بإيجابيات يوليـو والاستفادة من دروس

سلبياتها هو واجب تفرضه المصلحة والمبدأ .. ولن يتحقق هذا فى ظل أعوان الاستعمار والرجعية والاقطاع والنهب والتطبيع والتبعية .

وليحفظ الله مصر وأمتهاوثورتها ومبادئها .

١٩٨٧/٧/٢٦

الرئيس . . والبرنامج (١)



سئل أحد الحكماء أى الأمور أشدها تأييداً للعقل وأشدها إضراراً به ؟ .

أجاب :

(أشدها تأييداً له ثلاثة أشياء : مشاورة العلماء ، وتجريب الأمور ، وحسن التثبت ، وأشدها إضراراً به ثلاثة أشياء : التعجل والتهادن والاستبداد) .

وقد توقفت كثيراً أمام إجابة الحكيم ، واستغرقنى التفكير بعد الخطاب الهام للرئيس حسنى مبارك عن ثورة ٢٣ يوليو بمناسبة مرور ٣٥ عاماً عندما أشرقت شمسها على الأمة والشعب .. القارة والدنيا :

(لقد قال الرئيس مبارك فى هذا الخطاب التاريخى الهام : إن الجميع من خصوم الثورة ومؤيديها قد اتفقوا على حقيقتين جوهريتين :

الحقيقة الأولى : هى أن ثورة ٢٣ يوليو غيرت وجه التاريخ فى مصر والمنطقة العربية على امتدادها وكانت لها انعكاساتها الإيجابية على حركة التحرير فى قارتنا الأفريقية ، وفى آسيا ، وفى أمريكا اللاتينية .

الحقيقة الثانية : هى أن ثورة الشعب المصرى ممثلة فى طلائع قواته المسلحة قد عجل بقيامها وحمى وجودها واستمرارها تأييد شعبى جارف وضح فى ترحيب الملايين بها وفيما حققته الثورة بمساندة الشعب فى إنجازات جذرية أعادت تشكيل خريطة المجتمع المصرى ولاغرابة بعد ذلك أن توصف ثورة ٢٣ يوليو بأنها الثورة الرائدة فى التاريخ المعاصر) .

وفى هذا المجال فإننى أتوجه إلى الرئيس مبارك بدعوة لإعادة النظر فى سياسة مصر الأفريقية على ضوء محددات أساسية ودروس مستفادة من الواقع القريب فمثلاً عندما سأله الصحفيون الأفارقة عن رؤية مصر لعلاقة الدول الأفريقية بالكيان الصهيونى ، ظهر أن القاهرة تعيش حالة « كامب ديفيد » والعلاقات الدبلوماسية التى نشأت بين الكيان الصهيونى ومصر التى قطع الأفارقة علاقتهم بإسرائيل بسببها ، ذلك لأن تغلغل إسرائيل فى أفريقيا لن يريح أحداً ، ولاحتى مصر برغم العلاقات وكامب ديفيد بل على العكس تماماً ، فعلاقة العدو الإسرائيلى بأفريقيا موجهة فى الأساس ضد مصر لأنه الدور الوحيد والسباق فى النشاط والحركة ، إذا أضفنا إلى ذلك صدور قرار من الأمم المتحدة بأن الكيان الصهيونى حركة عنصرية ينطبق عليها ماينطبق على جنوب أفريقيا لكان ذلك قد أعطانا مبرراً للإفلات من الإجابة والسياسة التى تنطلق من قيد كامب ديفيد ، ولذلك فإن إجابة الرئيس مبارك على سؤال الصحفيين كانت تكفىبالجزء الأول الذى يقول : (إن هذه الدول ذات سيادة ولا أستطيع أن أتدخل فى شئونها الداخلية ..) .

أما الجزء الثانى من الإجابة فهو مادفعنى للقول بأنه ينطلق من قيد كامب ديفيد وهو الذى قال فيه الرئيس : (وبالنسبة لمصر فقد أقمنا علاقات مع إسرائيل ومعاهدة سلام واستعدنا أراضينا وقناة السويس وآبار بترولنا ومازلنا نعمل من أجل القضية الفلسطينية) .

وهذا الجزء إنما هو موافقة إن لم يكن تحريضاً على إقامة العلاقات ، وكنت أتصور أن يقول الرئيس مبارك : إن هناك موقفاً ثابتاً لأفريقيا

تجاه القضية الفلسطينية التى لم تحسم بعد وتؤيدها أفريقيا باعتبارها حركة تحرر ويتعرض شعبها فى الأرض المحتلة لأبشع أنواع الاضطهادوالعنصرية) ، وخاصة أن العدو الإسرائيلى قد تدخل فى شئوننا الداخلية عندما احتج على دعوة مصر للرئيس النمساوى فالدهايم صديق العرب .

كما أن حركة مصر أثناء الترشيح لرئاسة المنظمة الأفريقية فى دورتها الجديدة ، وطرح اسم الرئيس مبارك ، والتحول المفاجئ فى حماس وزير الدولة فى مصر لترشيح وتأييد « عبده ضيوف » ، ثم لهجة الصحف الحكومية فى الحديث عن التأييد الكبير لترشيح مصر لرئاسة الدورة ، وكانت النتيجة على غير ما « توقعت » مصر لنفسها ، أو عندما أيدت « عبده ضيوف » وإن كانت علاقتها بالرئيس الجديد للمنظمة « كينيث كاوندا » جيدة ولم يكن فوزه متعارضاً مع مصلحة مصر أو رغبتها .

ذلك كله نستعرضه لندلل على مدى فشل سياسة « د . بطرس غالى » فى أفريقيا من حيث التخبط أو التوقع أو حتى القدرة على تقدير الموقف ، وذلك يدعو للبحث عن بديل يفضل المصلحة العامة ، على المصالح الخاصة فى التوكيلات والشركات فى هذه القارة البكر . يمثل مصر ويجسد حجمها ويرعى حرمتها بضمير يقظ .

وإذا كانت أفريقيا هى إحدى الدوائر الثلاث التى حددها جمال عبد الناصر لحركة الثورة ، وبما أن الرئيس مبارك يرى - ورؤاه صحيحة - أن ثورة يوليو غيرت وجه التاريخ فى القارة الأفريقية فلا بد من العودة لرؤية يوليو للقارة وبأسلوب العصر ، وبأن إسرائيل عدو فى أفريقيا ، ولابد أن يواجهها كادر عدو وليس صديقاً لإسرائيل على حساب مصلحة مصر أو العرب أو القارة ، أو على الأقل كادر يقدر الموقف تقديراً سليماً ، وإذا لم يكن قادراً على مجابهة إسرائيل ومخططاتها ، فعلى الأقل لايفرط فى حقوق مصر ويهدر مساحاتها فى ساحاتها الأفريقية .

لقد قال الرئيس مبارك فى خطابه التاريخى الهام فى مناسبة الذكرى ٣٥ لثورة يوليو : (أصبح جمال عبد الناصر رمزاً ساطعاً للقيادة الثورية التى

تتحـدى الاستعمار والاستغلال ويخـوض أعتى المعـارك دون أن يرتبـك أو يتردد ودون أن يهتز أو يساوم) .

تلك قناعتك ياسيـادة الرئيس ، وهـذه رؤيتـك للثورة وزعيمها - وهى صحيحـة وحقيقـة - والتى ترى أن بنـاء الوطن سلسـلة من الحلقـات ، فإن جمال عبد الناصر زعيم الثورة وقائدها وموضع إعجابك وثنائك قد قـال فى افتتاح مجلس الأمة الاتحادى بين مصر وسوريـا فى ٢٠ يوليو ١٩٦٠ ، أى قبل ٢٧ عاماً مايلى : (كان نورى السعيد فى بغـداد يـدبر ويرتب ، وكان عـدنـان منـدريس فى أنقرة يهـدد ويتـوعـد ، وكان حلف بغـداد يحـاول أن يستعيـد شراسته وضراوته ، وكانت إسرائيل تملك كل الحرية للمناورة والحركة ، كانت إنجلترا فى الأردن فى قمة نشاطها وتحفزهـا ، كان الأسطول السـادس يستعرض عضلاتـه فى البحر أمـام بيروت بحـامـلات طـائراتـه وصـواريخـه وبـوارجـه ومدمراته ومشـاتـه ، كان مشروع أيزنهـاور يحـاول أن يسـد بـالمـال والرشوة الثغرات المفتوحـة بين عملائـه ، فى هـذا الوقت تصور عملاؤنـا أن القـوميـة العربية ليس أمامها إلا أن تنكمش أو تقصر خطوطهـا لتقلل جبهـة تعرضهـا للهجـوم ، أن تقبـع فى الخنـادق لتـأمن . الصحف الأمريكيـة والإنجليزيـة والفرنسية فيها لهجة غريبـة ، لهجـة المخدوع . لقـد قـالوا إذا لم يسمح عبـد الناصر لإسرائيل بالمرور فى قناة السويس ، وإطلاق حرية الملاحـة ، فيجب أن نذلهم ونمنع عنهم المعونة الأمريكية والقمح الأمريكى) .

أليس هذا ماحدث ويحـدث يـاسيـادة الرئيس ، طلب إلى مصر أن تنكفئ على حدودها الداخلية لتتناقض مع تاريخها ودورهـا .. موقعهـا وموقفهـا .. وتم تهديدها بقطع المعونة أو قطع رأسها ، وتبت يد القـائل والواهم الأمريكى والإسرائيلى .

لقـد ذهب إيـدن وچى مـوليـه وكل أعـداء مصر وبرزت الثـورة كقـوة حقيقية فى مرحلة جديدة ، وقد قلتم ياسيادة الرئيس فى الاحتفال بـذكرى الثورة : (من أجل هذا كان التأييد الشعبى لهذه الثورة الفتية تأييداً كاسحـاً عارماً . عبرت عنه الجموع الحاشدة فى تلقـائيـة وسعـادة فى كل شبر من أرض مصر من أقصاهـا إلى أقصاهـا ، ولم يكن استمرار الثورة وحمـايتهـا وتحقيـق أهدافها بالأمر اليسير ، فقد كان طبيعيـاً أن تواجـه قوى عـاتيـة فى الـداخل

والخارج بعد أن رأت الملايين على الأرض العربية أنها الثورة الأم ، وأنها القيادة الثورية الصلبة التى تحقق أمال الشعوب فى الحرية والاستقلال والعدل الاجتماعى ، وأنها المنارة المضيئة التى يهتدى بنورها الثوار والأحرار فى كل مكان .

إذا كان ذلك هو حصاد تجربة يوليو ، وبهذا القدر إعجابك بها ياسيادة الرئيس ، أفلا يكون من الأنسب ونحن على مشارف انتخابات الرئاسة الثانية أن يكون ذلك برنامجك ؟! .

ساعتها سوف يكون تنفيذ البرنامج بغير هؤلاء الذين خاصموا الثورة ، وحاولوا هدم هرمها والقضاء على مكاسبها فى الداخل بالانفتاح وعلى الرأسمالية العائدة من أوكارها ، وخروج الرجعية العميلة من جحورها ،وعلى مستوى القارة حتى فى العجز عن تقدير موقف صحيح حول رئاسة المنظمة بعد أن كنا نصنع فى مصر السياسة ، ونأخذ بأشقائنا فى القارة القرار ، أما الوضع العربى فسيادتكم أعرف الناس بحقيقته . والكل يعرف !! .

ساعتها لن يكون تنفيذ البرنامج ببطرس غالى ومصطفى خليل وعثمان أحمد عثمان ويوسف والى دعاة الانفتاح ورجال الإقطاع ومنظرى التبعية لأمريكا ومهادنة إسرائيل . وهذا هو الضمان أو المخاطرة .. ضمان العمل بأبناء الثورة أو مخاطرة العمل مع أعداء الثورة ، ودعاة الثروة .. وهو فارق بين تأييد العقل والإضرار به .

وأعود لقول الحكيم حول أشد الأشياء تأييداً للعقل : « مشاورة العلماء ، وتجريب الأمور ، وحسن التثبت » .

وهؤلاء الذين قادوا مسيرة الثورة المضادة وعودة الإقطاع والمنهج الرأسمالى المستغل وصادقوا أمريكا والصهاينة ، وعادوا الأشقاء والقارة ثبت جهلهم بالموقف فى أفريقيا والوضع فى آسيا وقدر وأهمية الأشقاء مسيراً ومصيراً .

هـؤلاء (بطرس ، ووالى ، وخليـل ، وعثمان ، وأتبـاعهم) جربتهم سيادة الرئيس وتثبت من أدائهم ومـوقفهم ودرجـة علمهم ، وآن أوان القرار عملاً وإعمالاً لقـول الحكيم فى بـدايـة المقـال ... وعـذراً سيـادة الرئيس !! .

١٩٨٧/٨/٢

« صوت العرب » تدخل عامها الثانى .



حين صـــدر العـــدد الأول من جريـــدة الأهرام فى ٥ أغسطس ١٨٧٦ من الاسكندرية كانت مصر تمر بظروف سياسية غاية فى الصعوبة ، وقد صدرت بجهود عربية على أرض العرب ، ومرت السنوات ووقعت الأحداث وأسهمت الأهرام بجهد وافر فى الربط بين العاصمة الأم (القاهرة) والدولة والإمام (مصر) وكل أشقائها شعبا وإن اختلفت بعض الحكومات ، وأصبح « الأهرام » كصحيفة « وصوت العرب » كإذاعة من القاهرة مصدر المعرفة والتوعية .. الخبر الصادق والتحليل الموضوعى .

وفى ١٠ أغسطس من عام ١٩٨٦ صدر العدد الأول من جريدة « صوت العرب » ومصر تمر بظروف غاية فى الصعوبة ، فهى جريدة تعبر عن فكر الزعيم جمال عبد الناصر فى رؤية عصرية ، وتحاول إلى جانب زميلاتها فى المعارضة أو الموافقة من صحف حزبية أو حكومية أن تجد طريقاً للخلاص من المأزق الذى صنعه « الباحث عن ذاته » بعد تجربة رائدة لصانع الثورة .

أقول تحاول « صوت العرب » بالكلمة الهادفة والخبر الصادق والتحليل الموضوعى أن تسهم مع غيرها فى الوصول إلى سبيل للخروج من المأزق الذى

تبدو أبشع صوره فى أن مؤتمراً عربياً واحداً لم يعقد فى القاهرة منذ أكثر من عشر سنوات . وقد كانت القاهرة ـ وسوف تعود ـ الموئل والمصدر بغير مَنٍّ أو عُقَدٍ، والمستشار وصانع القرار بغير غطرسة أو مزايدة اقليمية أو شيفونية .

ولقد أخذت « صوت العرب » على نفسها عهدا منذ العدد الأول أمام قرائها على صفحات الجريدة ألا تقدم طعاماً إعلامياً فاسداً .. فلا خبر مكذوب ، ولاقصة ملفقة ، ولا إعلاناً فى قلب مادة تحريرية ، ولاترويج لمبدأ أو سياسة تختلف معها الجريدة مهما كانت قدرته الشرائية على احتجاز المساحات الإعلانية ، وفى هذا الصدد رفضت الجريدة إعلانات الفاسى بحوالى خمسين ألف جنيه للنشرة الواحدة ، ولم تنشر مقالات الإعلانات بأقلام رؤساء الدول المحررين الجدد ، ولم تنشر مادة سياسية دعائية حتى وإن اتفقت مع سياسة الدول المصدر ، وأصرت « صوت العرب » على ألا تروج لمبدأ غير ذلك الذى يلتزم بخط الثورة العربية الأم ثورة يوليو بقيادتها الناصرية ومبادئها فى الحرية والاشتراكية والوحدة .. قطعت « صوت العرب » على نفسها عهداً بألا تستخدم لفظاً نابياً ، أو جملة مهاترة والتزمت بذلك تماماً .. فلم يرد على صفحاتها مايخدش الحياء أو يحرف المناقشة عن خطها الموضوعى المتأدب .

دخلت « صوت العرب » فى معارك كثيرة لكن أحداً لم يكذب لها خبراً ، كما لم يتنكر مصدر لتصريح يرى أنه تورط أو وُرِّط فيه .

كان فى التجربة متاعب وثغرات : المتاعب من الخصوم متوقعة ، ومن الأصدقاء مستغربة ، والحملة على « صوت العرب » حملة صامتة اكتفى البعض فيها بالهمس والبعض الآخر بالمقاطعة ، أما الثغرات فكانت من ذلك النوع الذى يصاحب كل بداية خاصة إذا ولدت فى ظروف كتلك التى شهدها مولد « صوت العرب » بشعارها « حرية ، اشتراكية ، وحدة » تتصدرها صورة وقول للزعيم القائد « جمال عبد الناصر » رائد حركة التحرر العربية والأفريقية .

إن « صوت العرب » ورغم حداثة سنها فقد حضرت العديد من المؤتمرات

ومثلت فى أكثر من ندوة ومحفل محلياً وعالمياً ، كان أبرزها دعوتها ضمن رؤساء تحرير الصحف التقدمية فى العالم مع الزميلة « الأهالى » ضمن ١١٥ رئيس تحرير يمثلون ١٠٠ دولة حضروا الاحتفال العالمى بمرور ٧٥ عاماً على صدور جريدة « برافدا » التى صدرت النسخة الأولى منها فى ٥ مايو ١٩١٢ ، وقد حضر الاحتفال الزعيم السوفيتى « جورباتشوف » وكانت « صوت العرب » أحدث جريدة تحضر هذا الاحتفال وأول جريدة تشارك فى مؤتمر من هذا النوع وهى لم تكمل بعد شهرها التاسع .

أخى القارئ العربى : هذا هو العدد الأول فى السنة الثانية لمسيرة « صوت العرب » وهو إذ يضىء شمعته الثانية اليوم الأحد ٩ أغسطس ليسهم - فى اجتهاد - مع زملاء وزميلات صحفيين وصحف فى اكتساح ظلام الجهل والتضليل .. الغواية والعمالة .. الإقليمية والتبعية ليسود نور العلم والحق . الصدق والوطنية . القومية العربية والاستقلال الحقيقى .

إن رحلة العام والشمعة الأولى أضاءها فريق عمل عظيم بعزيمة الرجال استلزم استمرار الشمعة مضاءة وضاءة ، أن يضحى بالكثير الكثير من جهده وعرقه .

استلزم ضياء الشمعة أن يضحى الجميع بكل مايملك حتى تكون أنت المالك . وسوف نتوقف فى عدد التجديد أمام كل عطاء واسم وقف يحرس موقعاً فى معركة العام المنصرم لدخول معركة العام القادم مع الشمعة الثانية .

أخى القارئ العربى عذراً فلم تمكنا ظروف كثيرة من أن يكون هذا عدد التجديد والعيد ، ولكن لن يتأخر الحفل كثيراً ، فوعد باللقاء فى الأسبوع الأخير من أغسطس . وكل عام وأنت بكل الخير لنحتفل معك وبك على صفحات جريدتك « صوت العرب » وتحية للفكر والطريق .. الرائد والثورة . الجريدة والقلم ، ودام المبدأ ورجاله ، ودمت ياوطن الحرية والاشتراكية والوحدة .

سمع الناس فى كل أرجاء الدنيا « صوت العرب »: وقرأ الناس فى كل أرجاء العالم صحف القاهرة « عاصمة الثورة » وأصبحت صحف القاهرة

وإذاعاتها قبلة يتوجه إليها المتطلعون للخبر اليقين ، والتحليل المبين بعد أن كانت مصدر القطن لمصانع « لانكشير » ومجرد حقيبة تحمل التقارير إلى المملكة البريطانية أو الباب العالى ثم تعود محملة بالتعليمات للمندوب السامى ينقلها تلفون إلى الخديوى أو الملك فتصبح قراراً وقدراً .

بعد الثورة تغير الحال وأصبحت القاهرة صانعة الخبر .. ومتصدية للقدر .. صانعة التحرر .. راعية للثورة .. ساهرة على الثروة .. حافظة للاستقلال .. محققة للوحدة .. متصديةلكل خصوم الأرض والمواطن .. الوطن والقارة .. الاستقلال والقرار ، فكانت صحف القاهرة رسل الثورة ووسيلة الدعوة ، وكانت إذاعة القاهرة « صوت العرب » .

وحدثت الردة ، وانقلبت التبعية انفتاحاً ، والإقليمية ندية ، والشيفونية كرامة ، والفرعونية كل التاريخ ، وكل محافظة أو قرية أو مزرعة للثعالب أو الأسماك أو الخيول أو الدواجن هى حدود الوطن ، ومايجب فى نظرهم أن يكون موضع الاهتمام .. لكن مصر هى قلب الوطن .. وعقل العرب .. وضمير أفريقيا .. ولهذا كله فهى قائدة التحرر ، وثورتها فى ٢٣ يوليو بقيادتها الناصرية هى الثورة العربية الأم . ولهذا عرف العرب والأفارقة صحف القاهرة وإذاعاتها فحرصوا على قراءة الصحف وإدارة مؤشر الراديو نحو إذاعتها .

لكل هذا ومن هذا الرصيد الكبير وعلى هذه الأرضية الصلبة صدرت « صوت العرب » صوت الحرية والاشتراكية والوحدة .

يضىء شمعته الثانية اليوم بعزم الرجال وعزيمة الشبان وخبرة الرواد فى سلوك ملتزم غاية فى كرم العطاء ونكران الذات .. فى تنافس شريف يشكل التعاون بالضمير الجمعى للفريق الجماعى .. لايعرف التهاتر أو الانحراف فى المنافسة . أو التآمر فى المناقشة .

فتحية لرجال أضاءوا شموع الحرية والاشتراكية والوحدة ، وكل التحية لرجال أخذوا على عاتقهم مهمة الإسهام بدور مع زملاء وأشقاء.. . صحف وأقلام .. ندوة وقراراً فى أن تعود القاهرة صانعة الخبر ومصدره فى غير تعال على أشقائها وغيرة على وطنها .. منطلقاً من إيمانها بمبدأ أعلنه زعيمها

وقائدها عبد الناصر حين قال : « إن حرية الأرض العربية بالنسبة لنا لاتتجزأ » .

تحية لكل الرجال الذين أخذوا على عاتقهم الإسهام فى أن تعود مصر القائد للمسيرة الصانع للقرار .. قلب الأمة ، فكر العروبة ، ضمير القارة ، وكل عام وأنت بخير شقيقى القارئ فى بداية العام الثانى لمسيرة « صوت العرب » على طريق الحرية والاشتراكية والوحدة .

١٩٨٧/٨/٩

الرئيس والبرنامج (٢)

يوليو . . والدائرتان العربية والأفريقية ! !



فى هذا المكان كتبت « صوت العرب » المقال الافتتـاحى بعنوان « البصرة ياعبد الناصر » ورغم الخلاف الشديد مع أسلوب الرئيس « صدام حسين » فى الحكم إلا أن أرض العراق شىء والموقف من رئيس النظام العراقى شىء آخر ، كان ذلك موقفنا الدائم فى حوارنـا بشـأن الحرب العراقيـة الإيرانيـة حتى مع أشقائنا فى ليبيا وسوريا كلما أتيحت الفرصة للقاء العقيـد القـذافى واعضـاء مجلس الثورة أو أحد القيادات السورية .

ولقد أخذت بعض الدول ومنها مصر على كل من ليبيـا وسوريـا موقفهما من الحرب العراقية الإيرانية ، إلا أن نفس المجموعة .. البعض بدافع الشماتـة والبعض الآخر - وفيه مصر - بدافع الخلل السياسى الذى يقوده بطرس غـالى فى أفريقيا قد دفع بالسياسـة المصرية وحـدهـا دون غيرهـا أن تقع فى نفس الخطأ الذى سجلته على ليبيا وسوريا ، وانفردت السيـاسـة والإعلام المصرى دون كل دول العالم بالنغمـة النشـاز فى قضيـة ليبيـا وتشـاد ، والـذى يتـابع لهجة الإعلام فى مصر وموقف الخارجية المصرية من هذه الحرب يدرك مـدى الخلل فى سلوك بطرس غالى وأمثاله فى معالجة قضيـة تشـاد ، حيث انفردت مصر دون كل الـدول العربيـة بمـوقف ربمـا لم تقفـه دول أجنبيـة بـاستثنـاء

أمريكا ، ففى الوقت الذى أعلن فيه وزير الدفاع الفرنسى أن معركة « أوزو » يسأل عنها حسين حبرى وحده فى الوقت الذى -قال فيه رئيس الجمهورية الفرنسى إن أوزو لاتعنى فرنسا ، وفى الوقت الذى قالت فيه إذاعة لندن فى تعليقها صباح الخميس الماضى . إن حق ليبيا فى أوزو منذ ١٩٣٥ بموجب اتفاق فرنسى إيطالى .. وبالرغم من أن هناك خط ١٦ الذى حددته الاتفاقية بين تشاد وليبيا هو ضمن أشهر الحدود المعروفة ، وقد تجاوزته تشاد فى عدوان على الأراضى الليبية يوم ٨ أغسطس ١٩٨٧ ، وفى تحد سافر لقرار منظمة الوحدة الأفريقية الذى ينص على عدم اللجوء إلى القوة فى تسوية المشكلة .. إلا إنك عندما تقرأ صحف القاهرة وتستمع لإذاعاتها تحس وكأن الذى يحارب تشاد جنوب أفريقيا وليست ليبيا .. لدرجة أن أحد الدبلوماسيين العرب قابلنى فى مساء الخميس الماضى وقد استشاط غضباً للهجة التى سمعها وقرأها فى إعلام وسياسة القاهرة عند تناول هذه الحرب ، وسألنى مباشرة : هل أنا حقاً فى القاهرة ؟ ولم يكن الدبلوماسى العربى من المؤيدين لسياسة العقيد القذافى أو المروجين لها ، لكنه فوجئ بمنهج القاهرة سياسة وإعلاماً وأظنه قد أبلغ وجهة نظره لأحد كبار المسئولين فى مكتب الرئيس مبارك .

إن الذى يحارب العرب الليبيين ليس حسين حبرى وحده والافأين كانت هذه القوة الخارقة طيلة هذه السنوات منذ ١٩٧٤؟! وتعلم القاهرة قبل غيرها ، وبطرس غالى قبل كل أمثاله من المتصلين بالعميل « حسين حبرى » أن الذى يقاتل العرب الليبيين إنما هو السلاح الأمريكى والمرتزقة العاملون فى الجيش الأمريكى الاستعمارى الذى يستهدف أمن القارة واستقلالها ..وحدتها وثروتها .

وتعلم القاهرة قبل غيرها أن ليبيا والسودان هما عمق استراتيجى وامتداد عربى قبل أن يكون جغرافيا ، ومايهدد الجزء يهدد الكل ، وقد تعطل دور القاهرة ، بل وتعاطفت مع المعتدى بفعل السياسة التى بدأها السادات بمباركة غزو لبنان وانتهجها بطرس غالى فى أفريقيا فأفرزت مفهوما جديدا يخالف تماما سياسة آمنت بها مصر طيلة سنوات الثورة ، وانفقت الكثير من مالها ورجالها على تأكيد هذه السياسة عندما وقفت إلى جانب كل

حركات التحرر والنظم التقدمية حتى تحقق لإفريقيا الاستقلال الكامل ، ولقد أشار إلى ذلك الرئيس مبارك فى إشادة بدور الثورة عند الاحتفال بمرور ٣٥ عاما على ثورة ٢٣ يوليو ، وها هى السياسة التى انتهجها بطرس غالى تخالف تماما توجهات الرئيس مبارك بنفس المنطق الذى يدافع فيه الرئيس مبارك عن القطاع العام فيخرج عن الخط الوزير فؤاد سلطان ليطالب ببيع القطاع العام .

إن أحدا لاينكر خلافا طارئا قد طال بين نظامى الحكم فى الشقيقتين مصر وليبيا .. ورث مبارك هذا الوضع .. لكن الذى حافظ على الإرث رجال السادات ، وكل خلاف مهما كان قابل للحل ، لكن الأيدى العابثة السوداء تصر على أن يظل الخلاف بغير حل ، فالذى انتهج سياسة تأييد تشاد ضد ليبيا هو من نفس الفصيل الذى يصف القاهرة « بأنها » مقهورة ..أو أن يضع على مصر فى الخريطة نقطة سوداء أثناء الإذاعة . وقد صارحنا المسئولين الليبيين وفى مقدمتهم العقيد القذافى أن سلوك الإعلام الليبى يسيئ إلى كل إنسان فى مصر . فالقاهرة هى وطن الثورة العربية الأم ثورة ٢٣ يوليو . وهى سوف تظل على موقفها وموقعها حتى وإن تعطل دورها بفعل طغمة من أمثال بطرس غالى ومصطفى خليل وعثمان أحمد عثمان وكل دعاة التطبيع والتأمرك ، ولقد استجاب البعض فى القطر العربى الليبى الشقيق . وأوضح العقيد القذافى فى أنه عندما اختلف مع زملائه فى مجلس قيادة الثورة ذهب إلى مصر ، وعندما يفكر فى مكان يذهب إليه فى أية لحظة لا يفكر إلا فى مصر ، وبنفس الموقف أكد الرئيس مبارك على ذلك حين قال فى يوم تخريج دفعة جديدة من الكلية الحربية فى ٢٢ يوليو الماضى (أننا نقدر شعب ليبيا تقديرا كبيرا ، وليست بيننا وبين رئيس ليبيا أية مشاكل) ، (إننا لا نضمر آية شرورة تجاه الشعب الليبى ، ولا نريد من ليبيا إلا علاقة حسن الجوار) (نحن دائما نقف وسنظل نقف مع أشقائنا العرب) .

ورغم أن البعض أراد الاصطياد فى الماء العكر أثناء ظروف أزمة الطائرة الليبية ، إلا أن الرئيس مبارك أغلق الطريق على راغبى استمرار الأزمة من تجار الفتنة ، وقد اشتعت نيران الفتنة بين الشقيقتين بفعل عناصر وأدوات

الشقاق فى الجانبين وماتلبث أن تهدأ حتى يشعلها المتآمرون على البلدين .. المتاجرون باستقرار الشعب العربى الواحد فى مصر وليبيا ، وكل المشاكل قابلة للحل ، لكن المشكلة الكبرى أن هناك أزمة فى الثقة من جانب كل منهما فى الآخر،وهناك أزمة رؤية صحية وصحيحة للواقع الحقيقى على أرض كل طرف .. هناك وسطاء فى لحظات - وفجأة - يواجهون بعراقيل المتآمرين الذين ينتصرو ، غالبا بمساعدة قوى خارجية فيقطعون الطريق على كل بادرة خيرة ، ار رياح طيبة تصل بين أضلاع دولة الاتحاد الثلاثى - مصر - ليبيا - سوريا .

لقد وصلت الأزمة بين البلدين الجارين عضوى الاتحاد مصر وليبيا ، إلى حد اقتتال أبناء الشعب العربى الواحد أيام السادات بمؤامرة أمريكية إسرائيلية ..لكن مبارك قطع وعدا ألا يحارب عربيا ، ولايتخلى عن معركة يخوضها عربى ، ومن هنا كان موقفه فى الحرب العراقية الإيرانية ، ومن هنا تأتى غرابة الموقف من الحرب الليبية التشادية .. علاوة على أن ليبيا عمق مصر ، بنفس وضع السودان ، مايهدد أحدهما يهدد الآخر ، فلماذا تكيل مصر بكيلين ؟! ورغم الفارق الكبير فى حرب الخليج ، وحرب أفريقيا ، وهل الموقف من الشعب العربى الليبى يختلف عنه مع الشعب العربى العراقى مهما اختلفت الرؤى والمواقف بين الحكم فى مصر والحكم بين العراق وليبيا أو اتفقت ؟!

لقد رفض جمال عبد الناصر مقابلة جورج طوسون وزير الدولة البريطانية بعد وصوله إلى مصر لمقابلة محددة رسميا وذلك لمجرد إلغاء بريطانيا للدستور المعمول به فى الجنوب المحتل عام ١٩٦٥ ولذلك كان دائما موقف عرب آسيا بنفس الوفاء لموقف ثورة العرب الأم فى أفريقيا مهما كانت درجة الاتفاق أو الخلاف على أحقية المطلب العربى المطروح كالموقف الليبى من تشاد ..

تلك بعض مواقف ثورة يوليو التى أشدت بها ياسيادة الرئيس .. فلماذا يتمرد وزراء على توجهات سيادتكم وإيمانكم بمبادئ الثورة التى يتنكر لها د . فؤاد سلطان بدعوته لبيع القطاع العام ويكفر بها د . بطرس غالى فى التخلى عن الأشقاء ومساندة الاعداء ؟!

تلك هى أزمة المصداقية ياسيادة الرئيس ، وأزمة الجهاز الذى لايتفاعل مع سياسة تؤمن باستمرار الثورة ، وتحاول الحفاظ على مبادئها .. عناصر تصنع المأزق لمصر وأمتها وقارتها لحساب أعداء ثورتها ومبادئها ، لقد تهللنا ياسيادة الرئيس وتفاءلنا عندما عرفنا أن مصر العرب . وبتعليماتكم المشددة قد أبلغت العدو الصهيونى ان مصر لن تقف مكتوفة الأيدى فى حالة استفزاز العدو الصهيونى لسوريا ، وإن التراجع عن خطوات واتفاقيات مع الكيان الصهيونى فى هذه الحالة سيكون أقل الخطوات ، لكننا وفى ظل الموقف الذى أخذته الخارجية وأجهزة الإعلام من ليبيا والعدوان التشادى الأمريكى ندرك لماذا تتعثر خطوات العودة العربية بين مصر وشقيقاتها ، وينصرف النظر عن عودة من لمن ومن الذى يبدأ ..؟!

إن خيركم من يبدأ ولتكن البداية بتطهير الجهاز من الذين يقفون فى وجه توجهاتكم .. الذين تنكروا للأشقاء .وصادقوا الأعداء ، وتآمروا على الثورة ، وكفروا بمبادئها ، وليس أدل على هذه النماذج من ذلك الذى طالب ببيع القطاع العام رغم تأكيداتك ياسيادة الرئيس على المحافظة عليه باعتباره ضمان التوازن ، ولا أغرب من ذلك الوزير الذى ذهب إلى أفريقيا ليأتى برئاسة المنظمة فأهدر الولاء واشترك فى التآمر على الأشقاء .. وكان موقف سياسة مصر هو الموقف الوحيد الغريب من بين قومها وقارتها وعالمها .. فهل يستحق مثل هذا الوزير أن يبقى فى منصبه ؟ وهل يؤتمن على توجهات تقول بضرورة الحفاظ على مبادئ الثورة ؟ فأين وزير يريد بيع القطاع العام ، وآخر يناصب الأشقاء العداء من مبادئ وتوجهات ثورة الشرفاء؟!

أو ليس الخروج على توجهاتكم فى محاولة العودة للالتزام بمبادئ الثورة العربية الأم ثورة يوليو الناصرية .. قائدة حركة التحرر العربية والأفريقية أليس الخروج على هذه التوجهات من وزيرى الدولة للخارجية والسياحة نوعا من المروق فى السياسة وخللا فى جهازيتولى وزارات السيادة

إن إيقاف الحملات الإعلامية من الجانبين الشقيقين مصر وليبيا ـ وأغلبه

من الجانبين ظالم ومضلل للمواطن العربى الواحد على أرض البلـدين ـ إيقـاف الحملات يعطى الفرصة لإلتقاط الأنفـاس والتفكر فى الخروج من هـذا المـأزق الذى طال . ويعطل قافلة الرجعية ويجهض المؤامرة الاستعمارية لتعود رياح العروبة والوحدة ، فهل تصدر القيادتان فى مصر وليبيا تعليماتها إلى عناصر الشر أن تبتلع سمومهـا ـ إن لم تقل خيرا ـ وحتى تعود مصر الثورة ، وتعـود إليها دائرتها العربية والأفريقية كما يريد الرئيس .

١٩٨٧/٨/١٦

أعداء الخارج وأخطار الداخل .



حين يمر الوطن بأزمة داخلية يتصدى كل وطنى لحصارها تأكيداً لانتمائه وبرابقسم أن يكون وفيا للبلد يخدمه ويدفع عنه الضرر ، حين يتعرض الوطن لعدوان الخارج يؤجل فرقاء الداخل كل خلاف لمواجهة عدو الخارج الذى لن يبقى مسلما ولامسيحيا فى الحزب الناصرى كان أم فى التجمع أو فى التحالف ـ فى حزب الحكومة أو الوفد ، لأن الكل هدف للعدو القادم من الخارج ولاسبيل لمواجهته إلا بالوحدة على أرضية واضحة وموقف أوضح ..

يحدث هذا على مستوى الأفراد والدول لدرجة أن بعض الدول تلجأ أحيانا لإثارة مشكلة الخارج عندما تتأزم وحدة الداخل ..

لكن الذى يحدث فى مصر الآن يختلف عن كل ماشهده الجميع وعرفه الناس وجرى عليه العرف فى البلد الأمين أم الدنيا (مصر) ذلك لأنها تواجه فى هذه الأيام الخطرين معا أو العدوين فى وقت واحد عدو الخارج وخطر الداخل إن لم نقل عدوه .

ففى الوقت الذى يعلن فيه الإرهابى « شارون » وزير التجارة والصناعة فى حكومة العدو لإذاعة «تل ابيب» ان السلام مؤقت .. متوعداً .. مهددا باستعادة سيناء وذلك خلال جولة قام بها فى منطقة طابا المتنازع عليها ،

واجتمع خلالها مع عدد من كبار ضباط العدو فى قيادة المنطقة الجنوبية - على حدود فلسطين المحتلة - وقد جاء تصريح «شارون» ردا على سؤال (حول ما إذا كانت إسرائيل ستتنازل عن منطقة .. طابا للمصريين) !! أجاب :

(إن إسرائيل لن تتنازل عن شبر واحد فى طابا لأن التنازل عن منطقة طابا مثله مثل التنازل عن منطقة بئر السبع) !! ثم أضاف « شارون » أنه (حزين لأن « سيناء» اعيدت للمصريين عندماا كان يشغل منصب وزير الدفاع) وأعرب الإرهابى «شارون» عن اعتقاده بأن سيناء ستعود يوما لإسرائيل وذلك لأن السلام مع مصر غير ثابت بالمرة)

هذا هو عدو الخارج الدائم والتقليدى .

أما خطر الداخل أو عدوه فيتمثل فى سلوك بعض الأفراد أعضاء الوزارة أو الأحزاب ، وفى نموذج الوزير « التصفوى » فؤاد سلطان المثل والنموذج ، فهو يطالعنا كل يوم بقرار أو مشروع ، ويفاجئنا كل لحظة بموقف أو مفاجأة ، ومفاجأة الدكتور فؤاد سلطان الجديدة فى نفس الميدان - مصر للطيران - الذى خاض فيه - ولازال - معركة تأجير السوق الحرة لشركة إنجليزية مضيعا على مصر للطيران فائضا قدره ٢٨٫٥ مليون دولار . أما خسارة المفاجأة الجديدة للوزير فهى ١٦ مليون جنيه فقط والحمد لله سنويا .

أما تفاصيل المشروع الجديد لوزير « التصفية » فهى تدور حول صفقة عقدها الدكتور فؤاد سلطان لشراء طائرتين « بوينج ٧٤٧ » للعمل على خط القاهرة - نيويورك وذلك على الرغم من قرار لجنة دراسة جدوى هذا المشروع الذى طلب تأجيل شراء الطائرتين لتفادى خسائر مؤكدة باهظة لمصر للطيران تثقل كاهل الشركة وترهق ميزانيتها التى تتعرض مواردها لاستنزاف بفضل سياسات الوزير ،وقد أوضح تقرير اللجنة أن تكلفة تشغيل الطائرة بوينج ٧٤٧ بلغت عشرة آلاف جنيه ، فى الساعة ، بينما إيرادها فى الساعة يبلغ سبعة آلاف جنيه ، وذلك يعنى أن خسارة تشغيل الساعة الواحدة ٣ آلاف جنيه ، وهذا يعادل ١٦ مليون جنيه فى السنة بسعر

التحويلات .. أى أن تكلفه الطائرتين سوف تصل إلى ٦٨٤ مليون جنيه ، والمعروف أن السد العالى تكلف ٤٠٠ مليون جنيه ، وقد عقب البعض بقوله : إنها نفس المناقصة والتكلفة والمشروع لكنه الفارق بين الكتلة الشرقية والغربية وبأسعار السياحة وبفارق أن السد العالى للرخاء وهذا سد بيننا وبين الرخاء !! الغريب فى أمر الوزير إصراره على تجاهل حقيقة خطيرة ، أشار إليها تقرير اللجنة المختصة وهى التى أكد عليها التقرير والتى تقول : (إن جميع شركات الطيران فى العالم قد قررت تأجيل شراء هذا النوع من الطائرات لأنه بعد ٣ سنوات أى فى عام ١٩٩٠ سوف تنتج طائرات بعيدة المدى ، وهى أكثر جدوى فى التشغيل وتوفير النفقات)

إن معركة الداخل لاتنفصل عن معركة الخارج ، ويواجه الوطن عدو الخارج بتماسك الداخل كفاءة فى الأداء ونزاهة فى الممارسة وأمانة على المسئولية وفاء للوطن ، ولهذا فإن عدو الداخل أو خطره أشد فتكا وضراوة من عدو الخارج وعندما يقف « شارون » الإرهابى متوعدا مهددا باستعادة سيناء نذكره بحرب يوم الغفران ، ومعركة الدبابات فى السويس حين استغاث بقيادته لأنه أمام قلعة حصينة من الرجال عرب مصر رغم زهوه بـ «الغزالة» أو «الثغرة » فإن الذى سيواجهه حتما اقتصاد متماسك سليم يقوده القطاع العام فى الصناعة والتجارة والخدمات كما واجهه منذ معركة الطيران الأولى بعد نكسة ١٩٦٧ ورغم قسوة الهزيمة .

سوف يواجه «شارون» وكل أعداء الوطن استقرار الداخل وتماسكه الذى لعب ويلعب الدور الرئيسى فيه القطاع العام الذى وصفه الرئيس «مبارك» بأنه ضمانة الأسعار والاستقرار ، وفى خطابه الأخير أشاد الرئيس بأرباحه وبتمويله لخزانة الدولة.

ولقد قال د . عاطف صدقى فى حديثه مع الأستاذ إبراهيم نافع: إن فى مصر ٣٩١ شركة قطاع عام و ٤٧١ هيئة عامة تبلغ أصولها حوالى ١١٥ ألف مليون ولو تم تقييمها بسعر اليوم تبلغ قيمتها ٣٤٥ ألف مليون فى حين دفعت الدولة فى إنشائها ٣١ ألف مليون فقط .

إن الفائض القابل للتوزيع من القطاع العام بعد سداد الضرائب ٤,١ مليار جنيه إلى جملة الأجور المدفوعة وقدرها ٤,١ مليار دولار عام ١٩٨٦

علاوة على الضرائب المسددة وقدرها ١,٢ مليار جنيه يضاف إليها ١٣٦٩ ألف مليون جنيه تأمينات اجتماعية كل ذلك عام ١٩٨٦ .

إن الخطير والغريب أن تواجه الدولة وفى وقت واحد عدو الخارج « شارون » وخطر الداخل إن لم يكن عدوه «فؤاد سلطان» وهو وزير فى حكومة الحزب الذى يرأسه رئيس الجمهورية الذى يشيد بالقطاع العام وأحد الوزراء يصفى القطاع العام أو يدعو لذلك، ويستمر الخطر والمأزق بين عدو الداخل وخطر الخارج أو العكس .. تقول الإحصاءات إن الأصول الكلية للقطاع العام هى ٣٤٥ مليار جنيه ،والوزير فؤاد سلطان يدعو لتمليكه للقطاع الخاص فبالقطع إذا اشتراه فسيدفع ثمنه فإذا كان القطاع الخاص يملك هذا الكم الهائل من خزائن النقد فأين مساهمته فى المشروعات خلال سنوات السادات الذى ساد فيه صالح الخاص على العام، ولا نقول أين مساهمته فى سداد ديون مصر. أو مجرد تسهيل السيولة عندما تعرضت خزينة الدولة لضربات صندوق النقد ، ونقد أصحاب الصناديق،فهل يستحق الوزير البقاء. أم أنه يمثل حصة القطاع الخاص فى تشكيل الحكومة، وكما يقول البعض إن «وزير التصفية» فؤاد سلطان باق فى الوزارة إرضاء للقطاع الخاص وكدليل على حسن نوايا الحكومة تجاه رأس المال الخاص، أى بصراحة بمثابة «خطاب حسن النوايا» وما أخطر هذه الخطابات ، أو وزير قطاع خاص وما أكثر ما هرب هذا القطاع من أموال البلد الى الخارج وبذلك يواجه الوطن خطرين وعدوين فى آن واحد: خطر وعدو الخارج ممثلا فى «شارون» وخطاب حسن النوايا وضغط البنك الدولى وصندوق النقد. وخطر وعدو الداخل الذى يسهل مهمة عدو الخارج بتمكينه من تصفية القطاع العام .. ضمان صمود الاستقلال الوطنى مصدر القوة والردع فى مجتمع الحرية والاشتراكية والوحدة .

١٩٨٧/٨/٢٣

مصر فى مواجهة أعداء الأمة .



فى حديث هام للمشير « أبو غزالة » مع الأستاذ مكرم محمد أحمد قال المشير الكثير والهام .. لكن الأهم ما ختم به حديثه ردا على السؤال الأخير للزميل رئيس تحرير المصور الغراء .

قال المشير (لكن المشكلة مع ذلك تبقى فى حلها النهائى رهنا بأصحاب المصلحة الحقيقية ، بالأطراف المحلية والإقليمية ، هنا لا تستطيع الدول الكبرى أن تفرض القرار ، ما من مشكلة من هذا النوع يمكن أن تثار لو أن الأطراف العربية استجمعت إرادتها من أجل تضامن يستهدف تحقيق شروط الأمن العربى) .

لقد أعلن المشير أن إمداد مصر للعراق الشقيق بالسلاح كان فى بعض المراحل على حساب الاحتياطى الاستراتيجى وهذا موقف يدعو للفخر وأن الأمة بمصر ، وأن السلاح فى يد الشقيق أقرب إليك من يد الصديق ، وأن التمسك بالصديق يغلق الباب أمام العدو وقاطع الطريق .

لقد راهن العرب على مصر حين راهنت أمريكا على السادات وها هى مصر على موقفها وفى موقعها وها هى « كامب ديفيد » يصفها أحد الكتاب

بقوله « المرحومة » أو « المجحومة (!) » يعنى أنها لاقت نفس مصير الذى وقعها أو أوقع مصر فيها .

إن الوطن العربى بحكم التاريخ والجغرافيا يستمد صموده من صمود مصر ويتعرض موقفه للاهتزاز كلما غيب ـ بتشديد الياء وكسرها ـ دور مصر . حدث ذلك فى آسيا العربية لبنان والعراق ، وفى أفريقيا العربية ليبيا وتونس . فهل كان سكوت مصر فى كل هذه الحروب يخدم الأمن القومى العربى أو المحلى ؟!

لقد تناول حديث المشير أهمية حماية المياه العربية .. فهل ينطبق ذلك على « إيران »وحدها ؟ أم أن ذلك ينطبق على كل طامع فى الأرض والمياه العربية .. وفى البداية العدو الأمريكى الصهيونى ؟

إن العدد الذى بين أيدينا يتصدره عنوان رئيسى حول ضبط مخابراتنا اليقظة الظافرة لمجموعة من الجواسيس الصهاينة عند المعابر بيننا وبين فلسطين المحتلة والذين دخلوا إلى مصر كسياح ، كما أن الصحف العالمية والصهيونية والعربية قد نشرت خبر تعرض سفير كامب ديفيد « محمد بسيونى » للإهانة من بعض الجنود الصهاينة بأقذع الألفاظ أمام أسرته عند حاجز للتفتيش فى مدخل غزة وكان متوجها لزيارة « رشاد الشوا » رئيس بلدية غزة السابق ، وقد علقت على الواقعة جريدة « عل هامشمار » الاسرائيلية اليسارية بقولها (إن الجنود الإسرائيليين عاملوا السفير المصرى معاملة فظة وإنهم شتموه) !!

ولعل الجميع يذكر ولن ينسى أنه ما من شهر يمر إلا وأجهزة مخابراتنا الوطنية القومية ، الشريفة الواعية تمسك بتلابيب الصهاينة. « السياح » متلبسين بتهمة تجسس أو تصوير منشآت عسكرية ومدنية أو ترويج دولارات مزورة للإضرار بالاقتصاد القومى أو الاتجار فى المخدرات التى تفتك بحياة البشر أفرادا وجماعات وتقضى على مستقبل الأمة ، وليس « يوسف طحان » آخر المتاجرين والمهربين الخطرين ، وبالمناسبة فهل أعدمته مصر أم أن أحكام القضاء وجدت من يتدخل من (واليهم) يوسف والى ، و (خليلهم) ، د . مصطفى خليل ، والمهندس عثمان ؟!

واين هؤلاء الآن ؟ ولماذا لا نسمع لهم صوتا ؟ وقد كان صوتهم فى الإذاعة وصوتهم فى الصحف والتلفزيون يندد بالنظرة الضيقة للذين يعارضون « كامب ديفيد » بل ويزيفون أخبار المستقبل المشرق للتطبيع : فهل هذا ما كانوا يقصدون ! ترويج الدولارات ، اتجار فى مخدرات ، سرقة مياه سيناء بتمويل أمريكى ؟

لدرجة أن العدو يزود المهربين بكل الوسائل وقد ضبطت قواتنا مع المهرب « فتوح صالح زويد » جهاز رادار لتحديد أماكن السفن ماركة « دكا » الإنجليزى ، وجهاز إرسال إيطالى ماركة « إيرن » ونقد إسرائيلى ..

ألا يدخل هذا كله فى الأمن القومى ياسيادة المشير ؟ إذن فلماذا لا يحاصر هؤلاء الذين يسهلون فى الداخل مهمة العدو الإسرائيلى الذى يسانده العدو الأمريكى ، وهم - أى رجال أمريكا وإسرائيل - فى الداخل أخطر من عدو الخارج ؟!

إن المشير « أبو غزالة » فى حديثه نبه إلى ضرورة توفير « تضامن عربى يستهدف تحقيق شروط الأمن العربى » وذلك حتى تستطيع الأمة العربية مواجهة الخطر المتوقع . وهذا شىء عظيم . لكن الأعظم أن تبدأ مصر خطوها بتجرد ، وأن يستجيب أشقاؤها لخطوها دون النظر إلى الماضى البغيض ، وفى هذه الحالة فلا بد من العمل بمعيار واحد : هو أن الخطر على جزء من الأمة : فى أى مكان هو خطر يهدد الأمة فى كل مكان ، ومعنى ذلك أن الخطر الذى وقع على تونس من العدو الصهيونى بمساعدة أمريكية فى قصف مقار منظمة التحرير ، والخطر الذى وقع على « ليبيا » فى الغزو الوحشى الأمريكى على « طرابلس » وتهديدها عبر حدودها مع تشاد بمساعدة العميل « حبرى » إنما يأتى ذلك كله فى إطار النظرة الواعدة فى الرؤية الصحيحة المتوقعة بمعيار واحد .

خاصة أن كل ذلك الذى « وقع » من خطر وقع فى ظل اتفاقية عربية مودعة ومعطلة فى الجامعة العربية هى (اتفاقية الدفاع المشترك) والتى عطلت بفعل كامب ديفيد رغم أن الأولى سبقت الثانية .. والأولى شرف والأخرى غير ذلك .. والأولى - اتفاقية الدفاع المشترك - باقية ولها الخلود بإذن الله كما نستشف من كلام المشير ، ومن وقائع الجاسوسية والمخدرات

وتزييف الدولارات،والثانية ـ كامب ديفيد ـ لها الموت والدمار . وقد ماتت على لسان أحد الكتاب فى الزميلة المصور ، ونرجو أن تموت فى عيون أصحابها د . مصطفى خليل ، د ، بطرس غالى ، والمهندس عثمان أحمد عثمان ، د ، يوسف والى ، وكما ماتت أيضا فى عيون أقرانهم الصهاينة شامير وشارون وكاهانا وأتباعهم الذين يطالبون بطرد سكان غزة والضفة من أصحابها الفلسطينيين .

يا سيادة المشير : نعم لإعمال ـ اتفاقية الدفاع المشترك : نعم لتحقيق ما تناولت فى حديثك ، ولنقرن القول بالفعل وخير البر عاجله ، وهذا أفضل البر .

لكن لابد من معاملة العدو الجاسوس الذى يستهدف الإنسان والمعسكر الاقتصاد والموقع ، المياه والأرض بنفس معاملته ، فحين احتج ـ العدو ـ على دعوة فالدهايم كان ذلك تدخلا سافرا وعدوانا على السيادة ، وعندما شتم وأهين سفير كامب ديفيد كان نفس رد فعل اختطاف الطائرة المدنية من جانب العدو الأمريكى ، ولهذا يجب العودة لمبدأ «نصادق من يصادقنا، ونعادى من يعادينا » .

ولكى نعمل اتفاقية الدفاع المشترك ونحقق التضامن الواعد لابد ألا نفرق بين العدوان على العراق والعدوان على ليبيا ، العدوان على سوريا والعدوان على تونس .. لأن عدو العرب فى جزء من الأرض العربية عدو لكل الوطن العربى .. فحرية الأرض العربية لا تتجزأ كما قال عبد الناصر .

وكما قال أستاذنا فتحى رضوان قدوة المناضلين (كانت مصر ظهر لكل ثورة فى الوطن العربى)

قبل ذلك وبعده تعود مصر إلى معسكرها قائدة لحركة التحرر العربية والأفريقية كما كانت ـ وسوف تكون ـ ملء القلب والعقل فى أمتها وقارتها .. وهم بها أقوياء آمنون . وهى بهم قوية آمنة رائدة .

١٩٨٧/٨/٣٠

« صوت العرب » وسائق التاكسى . .



أدار سائق التاكسى مؤشر الراديو بمجرد سماعه اللحن المميز لنشرة أخبار محطة « صوت العرب » ليفرض علينا أغنية بديلة للنشرة .. حفزنى ذلك للتعرف على وجهة نظره ضمن استطلاع أجريناه قبيل صدور جريدة « صوت العرب » للحصول على عينات نتعرف من خلالها على رؤية القارئ للصحيفة التى يفضلها .

سألت سائق التاكسى لماذا أدرت مؤشر الراديو .. ألا تحب السياسة ؟!

قال : « دى مش سياسة ، دا غسيل مخ » قلت : كيف ؟ أجاب : « بتوع الإذاعة بيفترضوا إن الناس لا تسمع إلا إذاعاتهم » وسألت الرجل هل تقرأ صحفا ؟ قال : « الرياضة فى الجمهورية ، والحوادث فى الأخبار ، والأستاذ بهاء فى الأهرام » قلت : هل تقرأ صحف المعارضة ؟ أجاب : « أحيانا ، لكن زيها زى صحف الحكومة » قلت : كلها ؟ قال غاضبا : « بعضها » قلت : كيف وهذه معارضة والأخرى حكومية ؟ قال « صحف الحكومة تعايرنى بأنها بتأكلنى وبعض صحف المعارضة تعايرنى بجوعى » !

فى أحد محلات القطاع العام « بنزايون الروضة .. كانت العينة الأخرى فى الاستطلاع ، ففى أثناء مناقشة بين بائع ومستهلك يريد من البائع

احتساب « فضلة » من قماش بمقاس أقل .. قلت للرجل « تساهل » قال « أموال ناس قلت له مستفزا « هذا قطاع عام » قال « دى أمانة لازم نحافظ عليها ، وبناخد مرتبنا منها عشان نحافظ عليها » قلت : ألا تسمع وتقرأ أنهم يريدون بيع القطاع العام ؟ قال : « أمال فين يروح العمال ومين يبيع رخيص ؟ وفين الصحفيين والكتاب اللى كانوا بيدافعوا زمان عن المصانع ؟ بدل أخبار الفضايح . محدش يقدر يبيع القطاع العام » .

هاتان عينتان من استطلاع كبير مع رجل الشارع . المثقف والفلاح والعامل كانت ـ وسوف تظل ـ عينات ذلك الاستطلاع نصب أعيننا زادنا وسلاحنا خلال رحلة العام الأول فى بناء جريدة « صوت العرب » كانت العينات ماثلة أمام أعين الكتاب من الأساتذة والزملاء ، فانتشرت قوافل التحقيقات والأخبار متسلحة بإيمانها بحق الجماهير فى الحقيقة ، والحقيقة وحدها . بغير هوى فى التحقيق أو تلوين للخبر ، يحرفه عن خطه فيضلل القارئ أو يشوه المصدر ، وكان لفريق التحقيقات والأخبار فضل السبق الصحفى ، وشرف النقل عن جريدة صوت العرب فى وكالات الأنباء العالمية وعلى صفحات الصحف شقيقة وأجنبية داخل القطر والوطن وخارجه .

أضاءت سطور الجريدة عبارة ملتزمة ، فى تعبير وقور فلا استخدام للفظ « خادش » ولا إقحام لعبارة « مهاترة » ولا تعقب لمصدر فى أسرته ، ولا متابعة لحياة شخصية أو خاصة ، لا ابتزاز لخصم دولة كانت أم مؤسسة .. مواطنا كان أم حاكما .. ساهمت بالرأى البناء مساحات وأبواب بأقلام الأساتذة والزملاء فكانت « خواطر الأسبوع » للأستاذ فتحى رضوان قدوة المناضلين مادة تنوير وتثوير للجيل وكانت موعظة أستاذنا « محمد عودة » دعوة وتحريضا للنهوض من جديد فى حكمة وتواضع عرف به .. وجاءت « بلا مواعظ » ، كانت ردود الأستاذ « ضياء الدين داود » فى « قالوا وأقول » حجرا فى أبواق الردة ، كانت حوارات الأستاذ عبد الله إمام نبراسا للحقيقة ، وإزهاقا للباطل وإخراسا للزيف ، كانت عبارة الأستاذ « يوسف الشريف » خفيفة الظل سريعة التداول والمفعول ضد هواة الثرثرة والتشويش المتنكرين للتاريخ والجغرافيا وطنيا وقوميا كل ذلك فى « شوية ذوق » ، كانت عبارة الأستاذ « محمود المراغى » طلقة مباشرة فى

عبارة مؤثرة تصوب على كل الذين فهموا مبادئ الثورة « بالمقلوب » كانت عبارة الأستاذ صلاح مغيث تعبيرا حقيقيا بأسلوب مبسط عن « الناس فى بلادى » ، كانت عبارة الأستاذ اللواء « كمال حافظ » فى جملة محددة معالجة متقدمة فى « المواجهة » ، ولعل مواصلة قلم الأستاذ عبد الوهاب الزنتانى منذ صدور العدد الأول من « صوت العرب » لتأكيد جديد وشاهد على أن الإقليمية لا مكان لها ، وأن مصر هى مصر وعلاقات الإخوة أقوى من كل الأعاصير وسوف تضع الـ «نقاط على الحروف» إعلان بإيمان الكاتب بأن الوطن كله لأهله ككل .

لم يكن قلم الأستاذ عبد القادر شهيب غائبا عند مولد كل جريدة ولذا فقد كان معنا وفى البداية ، وكان تقديرنا لدوره معنا وفى موقعه الناجح .

كانت ريشة الأستاذين حجازى ورؤف إضافة هامة حتى تكتمل هذه الوجبة الصحفية وتدخل البهجة على نفس القارئ .

كانت نماذج من التاريخ يستحضرها الأستاذ : محمود عبد الفضيل محاولة فى « كشف الغمة »، وكان الأستاذ فيليب جلاب أحد فرسان المهمة الكبرى خلال رحلة العام الأول ، كما كان الأستاذ د : سيد ياسين وفريق من مركز الدراسات الاستراتيجية السياسية بالأهرام الأساتذة الزميل وحيد عبد المجيد ، جمال عبد الجواد ، مجدى صبحى دعما حقيقيا تأسيسا واستمرارا ، ورحم الله أستاذنا الزيات الذى كان شديد التواضع كريم العطاء .

فى مدرسة جيل الرواد وإلى جانب أقلامهم المشاقة فى أبوابهم الثابتة عملت مفرزة « صوت العرب » من الشبان تمثلت فى قوافل وأقلام الزملاء أحمد عز الدين الذى قاد بكفاءة عالية فريق التحقيقات انتشر فى انحاء المعمورة الآمنة « مصر » فكان خلية ملتزمة بقضايا الجماهير وهموم المواطن ومنجزات الوطن فكان للقطاع العام النصيب الأوفر فى تحقيقات « صوت العرب » كما أوصت بعض العينات « بنزايون الروضة » قبل الصدور .. وكما لم تترك سلبية .. أيضا لم تتجاهل إيجابية للحكم برغم كونها معارضة .. أما الزميل الدكتور عبد الحليم قنديل فقد استطاع باقتدار وذكاء مواصلة الحوار مع القوى والاحزاب بحثا عن مخرج من مأزق الارهاب والتبعية حتى

مع الخصوم فكانت دليلا آخر على ديمقراطية « صوت العرب » وأنها صدرت بحق « لوجه الوطن » .

وفى دأب وشغب ، بإصرار يتخلله حوار يؤدى الزميل « عبد الله السناوى » دوره اسبوعيا فى التواصل مع بقية أطراف الوطن ، ويسد بعض العجز عن أخبار الأشقاء لا تردد فى رصد الأخطاء فتدين حرب المخيمات ، وتعترض على الوحدة مع « عرّاب كامب ديفيد » وتدافع عن الفلسطينيين وإن اختلفت مع عرفات ولا تبتز بتأييد الأشقاء وكانت بحق « نافذة عربية » .

كان الزميل « محمد حماد » ذاكرة واعية ملاحقا للغزاة الذين تستروا بأثواب جامعية ، وكان له نصيب من حملات « صوت العرب » الناجحة ضد « الغزاة الجدد » و المستعمر الأمريكى .

كان الزميل « أسامة عفيفى » معطاء وقد استطاع تقديم الكثير بجهد مخلص .

لقد وقف خلف هذا العمل جهاز معطاء من المصححين يقودهم أستاذنا الشيخ صادق والزملاء على عبد الجواد وسامى ومجاور الذين يلاحقون الأخطاء لتصل القارئ صوابا لفظا ومعنى ، ومجموعة من الفنيين والإداريين لم يكن لجريدة فى مثل ظروف « صوت العرب » أن تحقق هذا النجاح بدون هذا العطاء .

لقد وقفت « صوت العرب » بنجاحها جنبا إلى جنب مع زميلات نعتز بأدائها وقد تابعها وحرص على زيارة مقرها وهيئة تحريرها الكثيرون من أشقائها السفراء والكتاب العرب وممثلى حركات التحرير العربية والأفريقية والسفارات الإسلامية والأوربية .

تحية لكل هؤلاء الذين تشرفت « صوت العرب » وكل من وقفوا إلى جانبها بنصيحة فى نقد أو متابعة فى إشارة من متخصص أو سائق تاكسى أو عامل فكانت واحدة من أنجح الصحف فى قلعة العروبة مصر العرب ، وفى زمن قياسى .

يقف أيضا وراء هذا النجاح التفاف القارئ الذى وقف على أن جريدة « صوت العرب » أثبتت أهليتها للتعبير عن التيار الذى تشرف بالانتماء إليه .. التيار الناصرى .. تحية وترحيبا بأساتذة و زملاء جدد يعلو على أيديهم وبانضمامهم بنيان ونجاح « صوت العرب » .

تحية لك عزيزى القارئ العربى مصدر العطاء وملهم الفكرة فى المقال .. لم لا؟! وأنت الشعب المعلم .

١٩٨٧/٩/٦

وعذرا للحبر والورق



فى افتتاح المؤتمر الثانى لرؤساء دول عدم الانحياز بجامعة القاهرة والذى عقد فى ٥ اكتوبر ١٩٦٤ قال الزعيم « عبد الناصر » :

(إن السلام لا يستقر إذا استند على تجميد الأوضاع الظالمة ، وإن احترام الدول لالتزاماتها التعاهدية معناه احترام المعاهدات الصحيحة التى عقدت بحرية واختيار ، والتى لا تخالف ميثاق الأمم المتحدة ، ومن ثم يجب أن يكون التزام الدول بتنفيذ تعهداتها مرتبطا بالمادة (١٠٣) من الميثاق والتى تنص على أنه إذا تعارضت الالتزامات التى يرتبط بها أعضاء الأمم المتحدة وفقا لأحكام هذا الميثاق مع أى التزام دولى آخر يرتبطون به فالعبرة بالتزاماتهم المترتبة على هذا الميثاق)

واليوم هناك اتفاقية بين حكومة مصر أو حزب فى مصر وبين العدو الإسرائيلى، اتفاق وقع فى ظروف وشروط وأطراف مشوبة بشبهات وعثرات سواء كانت أمريكا « الخصم والحكم » ، أو إسرائيل التى لم تحدد خريطتها ولم تؤمن بغير التوسع والاستيطان حتى تستكمل الخريطة ، أو السادات الذى افتقد اتفاقه إلى الإجماع الشعبى أو موافقة الضمير الوطنى والقومى ، فكانت نهايته أصدق إشارة لخطر تلك المسيرة ، والتى أعقبها على

الفور الفعل الصهيونى على لسان « ديان » حين قال (ليس من بديل لغياب السادات إلا قوة الدفاع الإسرائيلى) .

ومنذ تلك اللحظة والعدو الإسرائيلى يتحرش بالأرض والبشر على مستوى القرار والقارة .. يصر على أن مباحثات « طابا » لابد أن تكون ثنائية ، ثم يهدد بالعودة لاحتلال سيناء ، ثم يتصدى لمن يتحدث ولو بتلميح عن المؤتمر الدولى حتى ولو كان رئيس الوزراء . يتغلغل فى أفريقيا ويلغم آسيا . يفتعل الأزمات حتى ولو كانت مجرد « حصوة أو طوبة » من طفل على سيارة السائحين الجواسيس كما حدث بجوار الإسماعيلية وانتقل السفير الصهيونى إلى مكان ليس به حادث .

فى كل يوم تكتشف مصر جواسيس العدو الإسرائيلى على الحدود مع فلسطين المحتلة من خلال محتويات كاميراتهم أو أوراقهم فتصادرها دليل إدانة على أصحابها،كما تكتشف الحكومة المصرية مزورا صهيونيا للدولارات وقد جاء سائحا بعدها تكتشف مهرب مخدرات بكميات كبيرة ، وهى بعد لم تستطع تنفيذ حكم إعدام فى المهرب الصهيونى « يوسف طحان » الذى حكم عليه بالإعدام وتدخلت السلطات الصهيونية عند الأصدقاء للإفراج عن المهرب ولم تجد الحكومة مخرجا إلا وجود « صومالى » ضمن المحكوم عليهم فكيف يفرج عن الصهيونى دون الصومالى ، مع أن الأول من رعايا العدو والآخر من دولة شقيقة ؟! ومع ذلك لم يتم الإعدام حتى الآن !

وتتصاعد حملة الصهاينة ضد مصر الآمنة ، فقد اكتشفت أجهزة الدولة على مستوى الداخل أن العدو الإسرائيلى ليس بعيدا عن كميات السلاح التى توافرت لدى عناصر الإرهاب لتغذية الصراع ولإشعال حدة الانقسام والاضطراب داخليا .

بنفس الخطة والهمة يعمل الكيان الصهيوى فى الخارج ضد مصر وأبنائها أيضا حيث يقوم بتفجير بعض المواقع بمعرفة « الموساد » جهاز الاستخبارات الصهيونى ثم يتهم بها بعض المصريين كما حدث فى الأيام الأخيرة فى جنوب لبنان وغيرها .

كل ذلك علاوة على إهانة « محمد بسيونى » سفير الحزب الوطنى لدى العدو

مهيونى والذى وصل فيه البعض إلى ترديد إشاعة إنها كانت محاولة اغتيال على مكالمات التهديد التى يتلقاها الجاسوس « ساسون » .

كل ذلك يحدث والحزب الوطنى يكتم غيظه ، رغم أن بعض كتابه قد ضاق لدرجة التساؤل فى مجلة أسبوعية حكومية فقال :

(لا أعرف لماذا يظل سفيرنا فى إسرائيل وماذا ينتظر ولماذا لا يعود وتغلق هذه السفارة ؟)

ما هذه الثورة من بعض الذين اتهموا أعداء الاتفاقية بالمراهقة السياسية والتشنج ، وهذا الفتور لدرجة البلاهة أو الحكمة التى اتسمت بها الخارجية التى آمنت بعلاقة الزواج الكاثوليكى بين مصر وأعدائها حفيدا عن جد وتاريخ غالى الجد ليس ببعيد .

يتساءل الناس : أبعد ذلك يبقى من اتفاق كامب ديفيد شىء ؟! أم أن الاتفاقية فى حراسة أصدقاء « اسرائيل » ؟

وما رأى هؤلاء جميعا فيما ينسب إلى أصدقائهم من تهريب للسلاح يهدد الأمن ويوسع الفجوة ، ومخدرات تهز كيان الأسرة وتزوير للدولارات يذهب بالاقتصاد المصرى إلى المقبرة وأخيرا اتهام المصريين بتفجير الشحنات الناسفة . فهل هى مقدمات الحرب . أم أن أصدقاء إسرائيل يؤمنون بحكمة «لا أرى، لا أسمع، لا أتكلم» وهل كان ذلك سيكون موقفهم لو أن الذى نسب إلى العدو الإسرائيلى كان لدولة عربية أو أفريقية؟

لقد ذكرت نشرة « داف برول » الإسرائيلية فى عددها الصادر فى ٢٧ أبريل الماضى على لسان الصهيونى « نحمكين » وزير زراعة العدو قوله :

« إن التطبيع الزراعى قطع شوطاً كبيراً بالقياس لمجالات التطبيع الأخرى » وأرجع ذلك إلى الدور الذى يقوم به « يوسف والى » وتزعمه لما وصفه بالمجموعة المؤيدة بقوة التعاون مع إسرائيل ، وقال وزير زراعة العدو « إن يوسف والى أخذ على عاتقه منذ أن كان وزيراً للزراعة فى عهد السادات مسئولية وضع التطبيع الزراعى موضع التطبيق العملى » وأضافت نشرة « بروك » قولها « أن يوسف والى الذى تعزز مركزه بعد

الانتخابات الأخيرة أصبح يميل مع عدد من الشخصيات المصرية المعروفة مثل مصطفى خليل والدكتور عبد الهادى قنديل وبطرس غالى وعثمان أحمد عثمان ومجموعة كبيرة من رجال الأعمال إلى العمل بشكل جاد لتطبيق جميع البنود والاتفاقيات التى نصت عليها كامب ديفيد »

أكثر من ذلك فإن صحيفة « عل همشمار » قد قالت (ان نشاط « الموساد » الذى يعمل بالتعاون مع « سى . أى . ايه » الأمريكية مازال مستمراً ضد مصر حتى بعد كامب ديفيد حيث إن مصر مازالت هدفا رئيسيا لنشاطات المخابرات الإسرائيلية والأمريكية بل إنها الهدف رقم واحد للموساد وبعدها تأتى سوريا) فهل فهمنا لماذا قال « وايزمان » لنفس الصحيفة « إنى أفضل مائة سائح إسرائيلى فى مصر مقابل مائة سائح مصرى فى إسرائيل .. بدلا من مائة ألف إسرائيلى يرتدون الزى العسكرى »

وهل نفهم ونعمل بما نفهم من تصريح الصهيونى « أمنون شاحاك » رئيس جهاز المخابرات العسكرية الإسرائيلية خلال الندوة التى عقدت مؤخرا مع مجموعة من القادة الصهاينة بقاعة « تسفتا » فى تل أبيب فقد قال (إن المخابرات الإسرائيلية تراقب بيقظة كافة الأخطار المترتبة على احتمال انهيار السلام الإسرائيلى المصرى)

وعذراً للحبر والورق الذى استخدم فى اتفاقية الإذعان « كامب ديفيد » » !!

١٩٨٧/٩/١٣

السفير ولقاء الرئيس .



قال « فرانك ويزنر » سفير آمريكا بعد مقابلة مع الرئيس « مبارك » فى الأسبوع الماضى : (إنه تمت مناقشة القضايا التى تهم البلدين واستعراض آخر التطورات فى منطقة الخليج وبعض القضايا الأخرى ، وقال إن بلاده تولى الوضع فى الخليج اهتماماً خاصاً منذ عام ١٩٤٩) .

ولعل السفير الأمريكى يشير بتحديد هذا التاريخ بالذات الى المذكرة التى بعث بها مستر « ميشل » سكرتير السفارة البريطانية بأمريكا الى مستر « لوى هندرسون » مساعد وزير الخارجية الأمريكى لشئون الشرق الأوسط وأفريقيا وذلك فى ٢١ فبراير ١٩٤٧ والتى تقول بأن :

(صيغة الهيمنة « باكس بريتانيكا » - PAX - BURITANKA والسيادة البريطانية على العالم والتى استمرت لفترة طويلة قد أتت الى نهايتها ، وأن على الولايات المتحدة الأمريكية منذئذ أن تتولى مسئولية الدفاع عن العالم الحر ، واحتواء الشيوعية) .

ولقد نشرنا فى افتتاحية العدد الرابع من جريدة « صوت العرب » وتحت عنوان « السفير السفاح » وبعد يومين فقط من تقديم أوراق « ويزنر » بالتحديد فى ٣١ أغسطس ١٩٨٦ وقلنا فى هذا المقال (اغتال الوالد

لومومبا وتآمر على عبد الناصر ، وها هو الابن يأتى سفيرا .. قدم يوم الخميس الماضى أوراق اعتماده للدكتور عصمت عبد المجيد وخرج بعدها ليتحدث بالعربية التى أتقنها ضمن الصفات التى ورثها عن الوالد القاتل) .
وقلنا فى هذه الافتتاحية أن « ويزنر » :

(من أبرز خبراء الاغتيال فى المخابرات الأمريكية حيث صعد نجمه خلال دوره فى مجازر فيتنام ومذابح أنجولا ومشاركته بشكل فعال فى اغتيالات زامبيا والابادة الجماعية للبشر فى ناميبيا) .

وعندما يعود السفير « فرانك ويزنر » إلى هذا التاريخ ١٩٤٩ وهو يتحدث على أرض مصر فى عام ١٩٨٧ إنما ليؤكد أن أمريكا متمسكة بالاستمرار فى تنفيذ بنود الهيمنة الأمريكية بموجب اتفاق بينها وبين « بريطانيا » المستعمر القديم ، وليؤكد أيضا أن مهمته فى مصر إنما تعود الى رؤية أمريكا للمنطقة بموجب اتفاق « الهيمنة » للمستعمر الجديد « أمريكا » الذى احتل موقع المستعمر القديم « بريطانيا » ، لكن السفير « ويزنر » نسى وهو يقول تصريحه الذى حاول به إعادة عقارب التاريخ إلى الوراء أنه بعد ذلك التاريخ وفى ٢٣ يوليو ١٩٥٢ قامت الثورة العربية الأم على أرض مصر بزعامة عبد الناصر ، وكانت مصر الناصرية طاردا طبيعياً لأمريكا وبريطانيا وفرنسا ، ومطاردا حقيقيا لكل مستعمر للأرض العربية . ولم تستطع العودة الى مصر إلا بعد الردة على مبادئ عبد الناصر بانقلاب مايو ١٩٧١ .

واذا لم يكن « ويزنر » وأمريكا قد استوعبا درس الثورة الناصرية ويعودا اليوم عقب لقاء للسفير الأمريكى مع الرئيس « مبارك » ليشيرا إلى أن الاهتمام بالخليج يعود إلى الأربعينيات . تاريخ تبادل مذكرة الهيمنة بين المستعمر القديم « بريطانيا » والجديد « أمريكا »، فإن ذلك يستوجب درسا جديدا لأمريكا على يد مصر الناصرية ، تخرج أمريكا بعده من أرض الوطن فلا تستطيع العودة مرة أخرى لأن عصر الهيمنة قد انتهى ، وأن عقارب الساعة وعجلة التاريخ لاتعود إلى الوراء . حتى وإن اعتمدت أمريكا فى تنفيذ مخططها على وكيل خارجيتها لشئون أفريقيا ورجلها النشط فى انقلابات أفريقيا وتفجير القلاقل وتحريك الاضطرابات فى كل الدول التى

تعمل بها فكانت مكافأته الوصول إلى منصب وكيل وزارة الخارجية لشئون المنطقة التى تجسس عليها . وفجر الصراعات فيها تلك كانت آخر مهام « رجل المخابرات الأمريكية » أو الجاسوس الأمريكى فى أفريقيا « فرانك ويزنر »: فهل جاء الى مصر ليتحدث بلغة الهيمنة ويلوح لنا بالتاريخ البعيد الذى بدأت به أمريكا رحلتها الاستعمارية فى الشرق الأوسط بالاتفاق مع « بريطانيا » ؟!! أعتقد أن السفير الجاسوس ، أخطأ التقدير والتمثيل، فمصر مقبرة الغزاة والجواسيس، حتى وإن كانوا ـ الغزاة والجواسيس ـ فى أثواب سفراء ويقابلون الرئيس .. !! ومهما حاول رجال أمريكا من وضع المساحيق لتخفى الوجه القبيح لها ؛ فإن أمريكا سوف تظل صديق عدونا التقليدى الذى يمده بالسلاح ويساعده على العدوان ..وهى على لسان سفيرها .. ووفقا لسياستها لاتنكر ذلك وتخفيه .!! أو لعله السفير الأمريكى ودولته لم يستوعبا أو يفهما .. دروس التاريخ .. أو ماقاله ـ على سبيل المثال ـ « بسمارك » ..

(إن مصر قد تخسر أحيانا ولكنها لاتضيع أبدا) ..

١٩٨٧/٩/٢٠

« لا بُحّ » صوت الرئيس



فى واحدة من زياراته الميدانية خلال الأسبوع الماضى وقف الرئيس «مبارك» كما اعتاد وسلفه الرئيس «السادات» بين الصحفيين يقول «لقد بح صوتى للأمة العربية .. إننى أقول لهم أجلسوا واتفقوا لأن الهلاك داخل علينا» .

ورغم أن الرئيس مبارك ليس هو السادات ولا عبد الناصر كما حدد بنفسه فإنه وفى فترة رئاسته لم يعقد فى مصر - وبسبب سياسة سلفه السادات - مؤتمر واحد عربى ، أو عربى أفريقى بناء على دعوة مصر . وعلى أرضها وإن كانت مصر قد شاركت فى عهد الرئيس مبارك فى بعض المؤتمرات بعد أن رحل سلفه كعقبة فى سبيل التواصل .

حضر الرئيس مبارك مؤتمرات القمة الإسلامية فى لاهور والكويت .. الأولى أعادت مصر إلى عضويتها التى تعطلت بسبب سياسة سلفه السادات . والثانية بالكويت . أخذت قرارا بإدانة كل اتصال فردى مع الكيان الصهيونى . وصوتت مصر مبارك على القرارات . أيضا حضر الرئيس مبارك مؤتمرات القمة الأفريقية وكان آخرها الذى عقد فى أثيوبيا وكانت هناك اتصالات لترشيح الرئيس مبارك لرئاسة دورة منظمة الوحدة

الأفريقية لكن جهود « بطرس غالى » لم تكلل بالنجاح .

على العكس من ذلك تماما كان الوضع قبل رحيل القائد عبد الناصر فقد انعقد مؤتمر القمة العربى فى مصر لمواجهة مجرد تفكير العدو الإسرائيلى فى الاستيلاء على مياه نهر الأردن . وانعقد فىعام واحد على أرض مصر وبناء على دعوتها مؤتمر للقمة العربية . والقمة العربية الأفريقية .. الأول بالقاهرة والثانى بالاسكندرية .

وحين رحل القائد وقبل ساعات من لقاء ربه كانت مصر تضم فى مقلتيها رؤساء وملوك الأمة لعلاج الأزمة ـ أزمة أيلول الأسود ـ ولم تكن العلاقات بين مصر وحسين بأفضل منها بين مصر وآل سعود . بل وكان ملوك وبعض شيوخ العرب فى أفضل حالاتهم .. ومع ذلك لم يتخلف عن حضورالمؤتمر أو تلبية نداءمصر أو دعوة عبد الناصر أحد من القادة العرب فى كل مؤتمر مهما بلغ الخلاف فى السياسات أو الاختلاف بين مبادئ الثورة الناصرية بزعامة مصر وبين القوى الرجعية .

لم تكن دعوة القمة تستلزم من مصر سوى توجيه الدعوة .

واليوم وقد وجهت مصر أكثر من دعوة لعقد القمة آخرها دعوة القمة الإسلامية لمواجهة تهديدات ايران للسعودية عقب أحداث مكة، ومع ذلك لم تُحدث الدعوة أثرا حتى فى أوساط أصحاب المصلحة الحقيقية لهذه الدعوة وغيرها قبلها . وبعد الكثير من جهود ودعوات من جانب مصر لعقد قمة .. حتى أن الرئيس مبارك صرح بما أشرنا إليه فى بداية المقال وقال : « لقد بح صوتى » طالبا مجرد الاجتماع حتى بدون مصر ، إذن فما سر هذا الفتور فى استقبال دعوة مصر ؟ وبنفس السؤال ماهو الهدف من الاجتماع . وهذا الحرص من جانب مصر على اجتماع القمة ؟ وهى تعلم بنفس درجة علمهم أنهم مهما اجتمعوا بدونها فلا جدوى .. بصراحة لعل الفتور سببه غياب مصر عن قرارات اتخذت ووقعت عليها مصر .. ومواثيق تجمدت بغياب مصر . وإذا غابت مصر فلا جدوى من الاجتماع حتى وإن اكتمل النصاب ، بدليل حصاد سنوات الغياب . وإذا كانت مصر بهذا الحرص على الاجتماع بدونها فإن العرب لاشك أكثر حرصا على حضورها بكامل عضويتها بنفس سلوكها ومسلكها .. التزامها ومنهجها فى قوة تأثيرها واحترام توقيعها وآخرها فى قمة

الكويت التى أخذت قرارات ضد إسرائيل ولم تمنعها كامب ديفيد من التوقيع. ساعتها لايقول العرب وفى مقدمتهم مصر: من يعود لمن ؟ وبماذا يعودون ؟

إن الذى فعله السادات بعد عبد الناصر جسد فى ذهنى كلمة « جورج واشنطن » للمتحدث باسمه فى الكونجرس « بنيامين هاريسون » حين قال :

«إننا كالوريث الصغير الذى يعهد إليه بالميراث الكبير قبل الآوان ، فقد نتهور ونعبث قليلا حتى نصل بسمعتنا إلى شفير الهاوية وبعدها وكالوريث الصغير سننهض للعمل والتجاوب مع الرأى العام ، مرغمين على أن نفعل مايأمر به الحذر والسياسة العامة ».

إذن فلابد من اعمال القرارات العربية . وهذا يتم بتغيير سياسة د . مصطفى خليل وأعوانه من سلطة السادات الذى آلت إليه مسئولية الميراث الكبير واستبدلوا ايقاف مذبحة آيلول بفتح سفارة للعدو فى القاهرة وهو الفارق بين سبتمبر ١٩٧٠ حين رحل القائد وقداكتحلت عيناه برؤية كل أشقائه من الملوك والرؤساء . واستقر ضميره بايقاف مذابح الدم فى أيلول الأسود . والفارق بين سبتمبر ١٩٨٧ حين لايسمع أحد دعوة مصر ونداءها لعقد القمة ، وتغيير سياسة السادات هى الطريق الوحيد لسماع النداء بين الأشقاء . ولأنها المسافة دائما بين رحيل عبد الناصر وذكراه ،وحتى نتفادى التهلكة ، ولابح فى التحذير منها « صوت الرئيس » .

إن أكبر دليل على المسافة بين رحيل الزعيم ناصر وذكراه وهو ماتفخر به سيرته أيضا ماذكره صديق السادات الإرهابى بيجن عندما سمع نبأ وفاة ناصر قال :

« إن وفاة عبد الناصر تعنى وفاة عدو مُر لإسرائيل . إنه كان أخطر عدو لإسرائيل »

١٩٨٧/٩/٢٧

أكتوبر وشرعية الحكم



كان وسيظل الموقف من الصراع العربى الصهيونى معيارا صادقا وحدا فاصلا فى تاريخ الأمة العربية وأعدائها الصهاينة .. كما كان وسيظل الموقف الايجابى من القتال منطلقا لشرعية الحكم على الجبهتين - العربية والصهيونية .

بدأ حكم جمال عبد الناصر الحقيقى بعد معركة ١٩٥٦ حين فرض عليه القتال ، وصمم على رفض الاستسلام وهو بعد لم يتماسك اقتصاديا ولم يتمكن سياسيا ولكنه وقف على منبر الأزهر ليقول .."سنقاتل.. .. سنقاتل وسننتصر بإذن الله» وهتفت الجماهير: - نعم سنقاتل . وانتصر عبد الناصر وهزم إيدن هزيمة نكراء وغابت الشمس عن الامبراطورية والشخص . وكانت إسرائيل دائما مخلب الاستعمار . وحين وقعت هزيمة يونيو أو نكسته فى عام ١٩٦٧ أعلن ديان أنه ينتظر بجوار التلفون ليسمع صوت عبد الناصر عارضا الاستسلام بقبول التفاوض . وانتظر ديان ولم يستسلم عبد الناصر بل أصر على الجندية المقاتلة تحت إمرة أى حاكم يتولى حكم مصر . فليس الهدف الحكم بقدر ماهو الأداء فى إدارة الحكم . وعندما رفض عبد الناصر الاستسلام خرجت الجماهير تعلن (هنحارب - هنحارب) وأعادت عبد الناصر للحكم

وليس فى طريق السويس من عتاد حربى سوى ٩ دبابات سليمة ، وبينما تأكدت شعبية ديان على جبهة الصهاينة جددت الجماهير ثقتها بعبد الناصر واعتبر البعض أو الأغلب من مفكرى العالم أن تاريخا جديدا وحكما جديدا قد بدأه عبد الناصر فى نضج كبير بعد ١٩٦٧ حين بدأ البناء والاستنزاف والإعداد للعبور وكانت الحرب حدا فاصلا فى شعبية الحكومتين العربية والصهيونية .

وعندما جاء أنور السادات لم يستطع ملء فراغ عبد الناصر وأشاحت الجماهير بوجهها فالفارق كبير والمهمة أكبر والمرحلة بيننا وبين الأعداء فاصلة . انطلقت النكات وراجت الشائعات وضاق بها السادات . ولم يكبح جماح الأمر . ولم يسيطر على الحكم إلا بعد أن نال شرف القرار - قرار العبور - فى أكتوبر العظيم ولأنها إرادة الجماهير وقواتها المسلحة الباسلة التى لاتقبل بمهانة الاحتلال.وبدأت على نفس محور الصراع العربى الصهيونى تفاعلات شرعية الحكم وشعبية الحاكم اكتسب أنور السادات الشعبية ، وخسر حزب العمل . لأول مرة شعبيته والحكم على صخرة القتال فى أكتوبر المجيد . وكان عيد الغفران الذى احتفل به العرب وهو ليس عيدهم . وكرهه الصهاينة رغم أنه عيد لهم . وأصبح ديان الذى كان جواد حزب العمل هو السكين الذى ذبح حزب وحكومة العدو بعد حكم دام قرابة ثلاثين عاما . بينما تمكن أنور السادات من تأكيد شرعية حكمه وأهليته للسير على طريق عبد الناصر . طريق الجماهير (سنقاتل - سنقاتل فى ٥٦ ، هنحارب ، هنحارب فى ١٩٦٧) وكل ذلك بمعيار الغرب والبعد عن حقيقة الصراع .

لقد وقف ديان بعد ١٩٧٣ يقول (بعد الأداء الرائع للجنود المصريين فى الأيام الأولى للحرب . وبعد أن أصبح عدد القتلى والجرحى الإسرائيليين مخيفا أعددت بيانا وجمعت القيادة العليا لأقرأه عليهم ، كان هذا بيانا للاستسلام)

كان هذا حال الجبهة الصهيونية ، وقد انتهى وزير دفاع العدو وحزبه بعد هذه الحرب، ولكن لأن « أنور السادات » أرادها حربا محدودة للتحريك ، بعكس إرادة المقاتلين أبناء مصر البواسل الذين أرادوها وخاضوها وعاشوها حرب تحرير وحسم حقيقى . فقد اصطدمت إرادة

التحرير كما أرادها الجند البواسل وإرادة التحريك كما خطط لها السادات رئيس الدولة الذى لم يكن ينافسه على الحكم أحد . وقد اعترف السادات بخطته فى المقابلة التى أجراها معه « دوبور شجريف » وكانوا يطلقون عليه المراسل الأجنبى الأكثر حظوة لدى السلطة المصرية وذلك لمجلة « نيوزويك » الأمريكية فى النصف الأول من أبريل ١٩٧٣ ، وحصل على معلومات أعلن فيها السادات وخلال المقابلة أنه ينوى القيام بعمل عسكرى محدود ضد إسرائيل فى موعد قريب وعقب المراسل الأكثر حظوة لدى السادات فى نيوزويك بقوله (إن إسرائيل ستوجه طبعا ضربة قاضية موفقة إلى الجيش المصرى وسيهتف لها العالم بانفعال كما حدث فى ٦٧)

لكن ظن الأكثر حظوة خاب .. بل وامتد أثر الزلزال إلى المخابرات المركزية الأمريكية نفسها حين فصل ضابطان ومدنى فى مواقع رئيسية وليس على مستوى حكومة حزب العمل الصهيونى وحدها . كل ذلك بسبب زلزال أكتوبر العظيم ولأن السادات أرادها غير مضمونها وتحدى إرادة الجماهير والجند والضمير الوطنى وتجاهل الأمن القومى وانضوى تحت العباءة السعودية . جاء كيسنجر وكانت النهاية فى عيد النصر وذكرى العبور فى ٦ أكتوبر ١٩٨١ .

وجاء مبارك دون سابق هالة حقيقة أو افتعال . وأعلن يوم توليه وفى خطاب رسمى ما أحبت الجماهير سماعه . وآمن الجند بالتزامه (إن مصر دولة تشد أزر الصديق . وترد كيد العدو . تحمى ولاتهدد . تصون ولاتبدد) وهلل الناس للخطاب والرطان .. يدلل البعض كيف لا وهو قائد الطيران فى يوم العبور صاحب الضربة الحاسمة فى النصر الكبير . وهى حقيقة لاتقبل الجدل . ثابتة للتاريخ لايعتريها البهتان . ولايمحوها الزيف .. تفاعل الناس والحق معهم . فقد أوقفت الحملات الاعلامية بيننا وبين أشقائنا وساند ذلك بطلعات مكثفة فى الخطاب السياسى الذى يعتمد الرطان الناصرى ، وقف الرئيس مبارك لأول مرة أمام الأمم المتحدة يقول (التعايش لايستقيم مع اغتصاب الأرض وسلب الحق ومن ثم كان متعينا أن نفكر فى خطوات جديدة لنثبت بطلان هذه السياسة ومخالفتها لأحكام القانون . وتأكيد عدم جواز الاعتداد بها . أو بالآثار المترتبة عليها على أساس أن مابنى على باطل

فهو باطل . وإن الأمر الواقع لايمكن أن يشكل وضعا يقبله المجتمع الدولى فى نهاية القرن العشرين ، السلام المفروض لايعدو أن يكون هدنة مسلحة ودعوة للثأر ومصدرا لمزيد من إراقة الدماء والعنف والعداء) .

ذلك بالضبط ماقاله جمال عبد الناصر (إن سلام الأمر الواقع لايمكن إلا أن يكون كالهدوء الذى يسبق العاصفة) لكن عبد الناصر قال والتزم . والسادات ادعى وانحرف وكانت المصداقية - وسوف تظل - فاعلا فى حسم الأمر فى النهاية كما كان الموقف من النضال العسكرى والسياسى والثقافى ضد أعدائنا حدا فاصلا وعاملا أساسيا فى كل بداية ونهاية . بدأت بها عالمية عبد الناصر فى ٥٦ . وجددت الجماهير ثقتها به فى ٦٧ وأخذ منها أنور السادات جواز مرور وشرعية حكم - بعد معاناة - فى ١٩٧٣ وبنفس القدر دفع العدو ثمن غروره غاليا . أيضا بنفس القدر دفع السادات ثمن الانحراف غاليا فى ذكرى العبور فى ١٩٨١ حين بدأ خطوه بعد اكتوبر . نحو الصهاينة بمشورة الملوك الحسن الثانى وآل سعود « فآزر العدو ، ورد الصديق . وبدد الثروة . وهدد الأمة » وبدأ خطوه نحو الهاوية بعلاقته مع الصهاينة ضد إرادة الشعب والأمة . الجند والعسكر . الضمير والعقل .. فكانت النهاية فى ذكرى النصر والعبور فى أكتوبر ١٩٨١ وكان الفاصل دائما . الموقف من الصراع العربى الصهيونى ﴿ وإنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾

ولقد كسرت عقدة الغرور العسكرى الصهيونى بفضل عزيمة المقاتل العربى وإرادة القتال (سنقاتل - هنحارب) فأين نحن من هذه الإرادة الآن ، وأين رموز نصر ١٩٧٣ وأبطالها وهل كرمتهم الدولة أم أن أحدهم يبحث عن مأوى والآخر عن عمل والثالث بلا هدف ؟! وهل يعقل أن يكون بعضهم كذلك . ونحن نشهد فى يوم واحد تبرع فاعل خير بأكثر من مائة ألف جنيه لمجاهدى أفغانستان !!

إن الموقف من الحرب - الصراع بين العرب والصهاينة - وتكريم الجند الأبطال الذين رفعوا رأسنا عاليا وأجبروا ديان الأسطورة على اعداد بيان الاستسلام .. كان وسيظل هو الحد الفاصل بين الزعيم المطلوب والحاكم المفروض بصرف النظر عمّن يقول لمن نعم أولا ..ومن يحكم من؟.. فالحكم وسيلة وأداة . والاستقلال وسلامة الوطن وكرامة المواطن هى الهدف وهذه

هى القضية الأولى بالرعاية فهل نعود إلى الالتزام بدلا من الاكتفاء بالرطان . وتكون للشرعية مشروعية .. وللرطان مصداقية . وللوطن حرية وقدسية .. !

١٩٨٧/١٠/٤

لا تصدقهم يا سيادة الرئيس .



فى خطابة بمناسبة عيد العمال فى ٣٠ أبريل ١٩٨٧ قال الرئيس مبارك :
(الشعب لازم يشارك فى اختيار ممثليه . إذا كان الممثلين يكون نتيجة قلة قليلة اللى تعطى أصواتها لن يكون الممثلين حقيقة يمثلوا كل هؤلاء المواطنين ، ولكن أنا عايز أقول ملاحظة فى محافظاتنا، محافظة القاهرة الأصوات اللى فيها مليون وحوالى ٢٠٠ ألف . القاهرة اللى قاعدين طول النهار أكبر استهلاك فى الجمهورية ، أكبر مصاريف تليفونات ، كهرباء ، مياه ، مجارى ، كبارى ، صحف ، بنكتب فى الصحف ، وماشيين حالنا تمام تفتكروا كام واحد راح أعطى صوته من المليون و ٢٠٠ ألف «٢٠٠ ألف»!!).

كانت تلك كلمة الرئيس «مبارك» التى حددت تفاعل الجماهير مع المسألة الانتخابيه ، وإذا كانت القاهرة بوعيها وخدماتها .. بكثافتها وحركتها ومحركيها ، قد وصلت نسبة الذين أدلوا بأصواتهم فى انتخابات مجلس الشعب التى يطرح فيها على المواطن أكثر من مرشح، قد وصلت إلى ٢٠ ٪ فقط . ويفرض أن الجميع قال نعم لمرشح الحكومة . ولم تكن هناك أصوات باطلة إلى غير ذلك من أمور طبيعية فى المسألة الانتخابية .فكيف إذن والحال هذه أن تكون النسبة ٩٧,٢ ٪ والمطروح على الناس هو رئيس الجمهورية الذى

يثق النـاس أنـه مهما كانت نتيجـة التصويت فـإن مسـألـة السقـوط فى الانتخابات أمر غير وارد » ولهذا فـإن الرئيس مبـارك بنفسـه قـد أشـار إلى سلبية المواطن فى هـذه المسـألـة حين تنـاول ذلـك فى نفس الخطـاب بقولـه : (ماهو يعنى صوتى أنا اللى هينجح هو صوتى أنا اللى مش عارف ايه) .

إذن فمن أين أتت هـذه النتيجـة التى وصلت إلى ٩٧,٢ ٪ ؟! وهـل كان الرئيس مبارك فى حاجة إلى هذه النسبة حتى يظل فى مقعد الرياسة؟! وهل أفادت هذه النسبـة فى نظرة الـدول من حولنـا إلى تجربتنـا الـديمقراطيـة أم أساءت إلى هذه التجربة ؟! يحضرنى هنا ماقاله الزميل الاستاذ فيليب جلاب فى عمـوده (دبـوس) عن مـدى اساءة هـذا الأسلـوب إلى المرشـح والتجربـة حيث لم يظهر على شـاشـة التليفزيون أى رفض . فيقـول الـزميـل فيليب: (ولـو كنت مسئـولا فى جهـاز اعـلامى رسمى وفشلت فى العثـور على هـذا الرافض لكنت قد اخترعته أو طلبت من أحد المؤيدين تمثيل هذا الدور) !!

فـالزميل العـزيـز يفترض أن هـؤلاء يعملـون لخدمـة الرئيس !! هنـاك نقطة أخرى أشار إليها الرئيس مبـارك فى بـدايـة ولايتـه حين لفت أنظـار المهللين وأصحاب كل زفة إلى مهرجـان إعلانـات التهـانى ، وحـذر وشـدد على رفضه لإعلانات المناسبات من ميزانية الشركات. وكان ذلك فى أعقاب حـادث المنصـة الـذى عبر عن المدى الـذى وصل اليـه الغضب من الكـذب . فهل هـذا ماالتزم به هؤلاء حين حذر الرئيس مبارك أصحاب هـذا الأسلوب من التمادى فى النفاق على نفقة الدولة وما تتحمله من أعباء فى الانفاق ؟! ولدرجـة أن هناك إحدى شركات القطاع العام صرفت مـايقـارب نصف مليون جنيـه على تهنئـة الرئيس فى الانتخـابـات الأخيرة وخسـائرهـا فى نفس شهر التـأييـد والمبايعة عـدة ملايين من الجنيهـات !! هل هنـاك ضرورة إلى ذلـك ؟ . وهل كان الرئيس فى خطر يستدعى إهدار المال العام فيما لايجب وبهـذه المبـالغـة ؟ أم أن ذلك أساء إلى الديمقراطيـة والبلـد والمنصب والشخص، نـاهيـك عن أن ذلك امتناع واضح عن تنفيذ توجيهات الرئيس مما يضفى على المسائل عدم الجديـة . أو أنهـا تمثيليـة لـزوم امتصـاص الغضب أو إرضـاء الـذوق النفسى للمواطن !!

النقطـة الثـالثـة تـدور حول تسـاؤل يثـور فى عقـل الإنسـان ـ العـادى

والمتخصص - هل يمكن أن يَصْدق طاقم عمل مع عبد الناصر، ثم كان هذا الطاقم - نفسه - فى خدمة السادات الذى قلب الرأس على العقب فاستبدل تبنى حق الفلسطينيين فى دولة مستقلة ، بإقامة سفارة للأعداء الصهاينة فى القاهرة . وتنكر للصديق ، وقاطع الشقيق، وحارب مبادئ الثورة فى الحرية والاشتراكية والوحدة ، ووضع كل أوراقه وبيضه فى سلة عدونا أمريكا ؟! وهل يعقل أن يكون هذا الطاقم نفسه - أداة مبارك طاقم يحكم ويتحكم بنفس النهج ، وبصرف النظر عن العمر الافتراضى لهؤلاء الأشخاص مهما حاول بعضهم البعض من دخول ورش الإحلال والتجديد .. فهل الزمن سوف ينتظر ؟ !

لقد كان الرئيس مع أحدهم فى انتخابات مجلس الشعب الماضية ، واقترب د . حمدى السيد من الرئيس يؤكد على ضرورة إفساح الصدر للمعارضة ، فضاق أحدهم بالكلام قائلا مستنكرا : أكثر من هذا ياحمدى ؟ فكتبت فى هذا المكان أقول (إن هناك صائدا ماهرا اصطحب معه أحد المنافقين فى رحلة صيد ولسوء حظ الصياد فإن طلقته فى ذلك اليوم لم تصب صيده . فقال مرافقه المنافق : لأول مرة أرى طائرا يحلق وهو مذبوح) !!

أحد هؤلاء المنافقين قال بالأمس فى تأييد مبارك إنه (أصلح القادرين ، وأقدر الصالحين) وهو نفسه الذى قال للسادات يوم ١٥ مايو ١٩٨١ - أى قبل حادث المنصة بشهور قليلة (لكن الله ألهمك السداد وأنار بك للحق طريقه « عاهدت فصدقت ، ووعدت فأوفيت » « قدرت فأصبت التقدير ودبرت فأحسنت التدبير » « فإذا بالعالم كله يصغى إليك مأخوذا بحكمتك مقدرا لشجاعتك »..وكان انجازك بالعهد الثانى فى البناء والرخاء أقرب مايكون إلى الإعجاز).

وبعدها كانت مذبحة سبتمبر ١٩٨١ وقد أطلق عليها المنافقون ثورة ، ولم يتبق من ديمقراطيته شىء يذكر ، وهم الذين كانوا يتشدقون بها زادا ومزادا . وذهب ضحية المزايدة والنفاق . وكان الرخاء للمنافقين والفاقة للشعب . ثم عادوا من جديد يكذبون . فهل الرئيس مبارك فى حاجة إلى كل ذلك ؟ أم أنهم يتنافسون بمالا يملكون مالا واخلاصا ؟ .. وهل أثبت هذا

الأسلوب أى جدوى أو فائدة؟!.. إنها المصالح الشخصيـة لهؤلاء البـائعين لكل دافع . السـائرين فى كل موكب .

إنهم مؤيدو نصر أكتوبر . ومؤيدو التطبيع مع العدو الصهيونى !! فهل يلتقى خطان متوازيان ؟!

لاتصدقهم ياسيادة الرئيس !!

١٩٨٧/١٠/١١

« صامدون » يا سيادة الرئيس . .



أحدثك ياسيادة الرئيس باللغة التى أَلِفْتَها .. لغة الجندى والمحارب .. أبدأها بعبارة تبادلها الشهيد البطل « إبراهيم عبد التواب » والشهيد اللغز« أحمد بدوى » : (نحن صامدون)

أحدثك ياسيادة الرئيس بلغة الجندى والمحارب ؛ فالأمر العسكرى واجب الطاعة والتنفيذ .. لكن القرار المدنى ضرورى المناقشة والترشيد .. هذا فى ظل نظام ديمقراطى أوشبه ديمقراطى يؤمن بها فى جرعات .

والتعديل الوزارى قرار مدنى يسبقه عادة مشاورات وتقارير . فهل كان التعديل فى هذه الحدود ضرورة ؟!. وهل كانت مشاكل مصر تنحصر فى الثقافة والهجرة ؟!. وبصرف النظر - أو عدم صرفه - عما يقال - تمثل حول وزير الثقافة الذى عكس مدى تأثير العلاقات الشخصية على الصالح العام مهما كان تأثير ذلك على شكل مصر ومضمون قراراها .

فلماذا كان التغيير إذن ؟!

إن تعديلا وزاريا لايستند إلى تقارير واضحة ، واستطلاعات واسعة من آراء وأشخاص مؤهلة لابد أن يقابل بهذا الرفض !!

لقد قلت ياسيادة الرئيس في خطابك الذى افتتحت به ولايتك الثانية : (وحديث الأرقام الصحيحة لايمكن أن يتجنى عليه إلا مغرض أو سيئ القصد)؛ وإليك ياسيادة الرئيس هذه الأرقام التى أرسل بها لـ « صوت العرب » القارئ الذى وصف نفسه فى التوقيع بـ (ديمقراطى اشتراكى مصرى) « صلاح الدين فرج » يقول تحت عنوان « أبو لمعة والسياحة المصرية » (نُشر بجريدة الأهرام العدد رقم ٣٦٧٤٧ السنة ١١٢ بتاريخ ١٥ أغسطس ١٩٨٧ « ٧٩٧ ألف سائح يصرفون ٨٥٠ مليون دولار فى ستة شهور »، وجاء بالخبر أيضا « قضى السائحون ٨ ملايين ليلة سياحية صرفوا فى الليلة الواحدة مائة دولار »، ثم نشر بجريدة الأهرام والعدد رقم ٣٦٧٩١ فى ١ سبتمبر ١٩٨٧ « صرح السيد فؤاد سلطان وزير السياحة أن عدد السواح خلال السبعة شهور الماضية بلغ ١٠٠١١٥٩ سائحا وأنهم صرفوا مبلغ ٩٥٠ مليون جنيه فى مصر ، وأن الليالى السياحية التى قضوها بلغت ٨٨٧٣٨٩٩ ليلة » ويواصل القارئ وبمقارنة هذه الأرقام ومراجعتها . يثورفى ذهن القارئ الأسئلة التالية :

أولا : كم صرف السائح فى الليلة الواحدة ؟ بعملية حسابية للخبر الأول وهو قسمة الـ ٨٥٠ مليون دولار على عدد أيام الستة أشهر - ١٨٠ يوما - على عدد السائحين الـ ٧٩٧ ألف سائح يتضح لنا أن السائح قام بصرف ستة دولارات فى اليوم وليس ١٠٠ دولار .

٢ - بعملية حسابية بسيطة للخبر الثانى وهو قسمة مبلغ ٩٥٠ مليون جنيه على عدد أيام السبعة أشهر - ٢١٠ أيام - على عدد السائحين الـ ١٠٠١١٥٩ يتضح لنا أن السائح صرف أربعة جنيهات و ٥٣٤ مليما فى اليوم الواحد .

ثانيا : كم عدد السائحين حقيقة ؟!

١ - بعملية حسابية بسيطة للخبر الأول وهو قسمة عدد الليالى السياحية الـ ٨ ملايين ليلة سياحية عددهم ٤٤٤٤٥ سائحا وليس ٧٩٧ ألف سائح !!

٢ - بعملية حسابية بسيطة تبين لنا أن عدد السائحين الذين قضوا الليالى السياحية الـ ٨٨٧٣٨٩٩ ليلة هو ٤٢٢٥٧ سائحا وليس ١٠٠١١٥٩ سائحا !!

مما سبق يتضح أن (أبو لمعة) قد وضع بيانات وزارة السياحة وبما أن

(أبو لمعة) كان شخصية هزلية فى برنامج فكاهى يلغى فيه المتفرج عقله حتى يستمتع بالضحك . (فإن أبو لمعة) السياحى لايستطيع القارئ أن يلغى عقله أمام بياناته حتى يضحك منها لأنها تمثل مأساة حقيقية . انى أطالب السيد فؤاد سلطان ببيان يوضح فيه حقيقة هذه الأرقام . كما أطالب قادة الرأى العام فى مصر أن يقفوا معى للمطالبة باحترام العقل المصرى فيما ينشر بالجرائد الرسمية والحكومية من بيانات . والله نسأل أن يوفقنا لما فيه مصلحة هذه الأمة الصابرة) انتهى خطاب القارئ .

وبعد التعديل الوزارى الأخير صرح وزير السياحة سلطان بقوله : انه (سيعرض خلال المرحلة المقبلة عددا من فنادق القطاع العام الناجحة للمستثمرين الأجانب ، وأنه لو لم يجد مساندة سياسية من الرئيس مبارك لما استمر فى منصبه دقيقة واحدة) فهل كان هذه الوزير مطابقا لتناول الرئيس مسألة الأرقام فى خطابه ؟ وهل يستحق التأييد أو البقاء فى الوزارة ؟ أم ينطبق عليه قول الرئيس (حديث الأرقام الصحيحة لايمكن أن يتجنى عليه إلا مغرض أو سيئ القصد!!) .

أما الوزير الآخر فهو د . بطرس غالى ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ الذى يتناقض كوزير السياحة مع ماتعلنون من الحفاظ على القطاع العام . يأتى وزير السياحة فيقول « إنه سيعرض فنادق القطاع العام الناجحة » وبنفس النهج يسير د . بطرس .. بينما تقولون ياسيادة الرئيس فى نفس الخطاب:(العمل على تعزيز الجبهة العربية عن طريق تعميق التضامن بين الأقطار العربية وتسوية المنازعات القائمة بينها وديا ودون حاجة إلى اللجوء إلى أساليب القوة والأطراف الأجنبية لتقوم بدور الحكم بين الأطراف أو تناصر طرفا على الآخر) تناقض مع ذلك د . بطرس غالى فى سياسته وتصريحاته وآخرها مانشر فى نهاية الأسبوع الماضى فى لقائه بسفير (تشاد) من أن مصر تساند تشاد . وكان يكفى قوله. « تدعو مصر كافة الأطراف لحل الخلاف بالطرق السلمية » وفى الوقت الذى اهتم فيه د . بطرس لتأكيد مساندته لتشاد نسى فى البيان الذى أذيع بالتليفزيون عن التحركات الخارجية لسياسته الخارجية أى ذكر للسودان رغم أن اهتمام الرئيس بها قولاً وعملاً ؟! وبذلك يؤكد ماكان يقوله ديان حين وصف الدكتور بطرس

بقوله : إنه « تكلم عن العرب بسوداوية شديدة » على حد تعبير ديان نفسه ، فهل يتفق هذا وتوجيهاتكم فى الولاية الثانية ؟! .

سيادة الرئيس منذ توليك كان طابعك التواضع ولم ينكر أحد من مواطنيك ومستشاريك ـ زملائك ووزرائك ، خصومك وأعدائك ومعاونيك ـ أنك ترفض زعما بإنك زعيم ، وبغير استفزاز لخصومك ولامراء لاحبائك فإن الكل يعرف أنك وطنى وأنك شريف . الكل يعرف انك لم تزر إسرائيل ويؤمن بأنك لن تزورها لأن ذلك صعب عليك كمقاتل قاد ضربة الطيران الناجحة الموجعة للعدو الإسرائيلى فى ١٩٧٣ ، فهل من شك ياسيادة الرئيس فى أن عدوك فى ١٩٧٣ هونفس عدونا فى ١٩٨٧ ؟ وهل كان على قناعتك الذين ادعوا أتباعك وفى مقدمتهم د . مصطفى خليل الصديق المخلص للصهاينة ، قتلة أبنائنا الطامعين فى أرضنا . وهو الذى يشغل نائبك فى الحزب إلى جانب أمينه العام « يوسف والى » وهل يتفق حماسهما لعدونا مع موقفك من أعدائنا ؟

سيادة الرئيس : لقد لمست بنفسك كحارب ومقاتل أن أمريكا لازالت على عدائها لك ولبلدك . خطفت لها طائرة مرتين . وخطفت قبلها نصرك وأعطته لعدو بلدك .. فهل تقبل أن يكون أغلب وزرائك أصدقاء لها وأنت الذى قلت: (تمد جسور التعاون مع كافة الدول التى تثبت استعدادها للتعاون مع مصر بصدق وإخلاص ودون مساس بحريتنا وسيادتنا واستقلال إرادتنا) ؟

سيادة الرئيس : أحدثك بلغة الجندى المحارب : هل من أجل الذى يحدث الآن بذل الشهداء دماءهم ؟ وهل كنت فى غرفة عملياتك فى ١٩٧٣ تتوقع ماينفذه الجميع الآن فى برنامج السادات ؟!

سيادة الرئيس : ولأن الجميع يعرف تواضعك فقد استغرب البعض تعبيرات مثل « منذ عهد الفراعنة » . « ومنذ عصر محمد على » . « أكبر تطور فى تاريخ مصر المعاصر » « لأول مرة فى القرن العشرين » .

سيادة الرئيس : الحلال بيّن، والحرام بيّن، والحلال (أكتوبر) والحرام (مايو) فأين خيارك وانحيازك كمقاتل ؟ واذا كانت الأمور تسير فى ظل

وضع ديمقراطى ومحارب عربى يحرص على حرية الوطن والمواطن فإن من حقنا الطبيعى أن نتساءل :

وهل هذه الوزارة سوف تساعد على تنفيذ الخطاب على أرض الواقع ؟ أم أنها سوف تحوله إلى مجرد رطان ؟!

رحم الله أبطال أكتوبر وشهداءه : إبراهيم عبد التواب وأحمد بدوى ورفاقهما ومابينهما . وإذ نتساءل : من الذى أهدر عطاء الشهداء وأداء المقاتلين وفى مواجهة مانراه يحدث لانجد أفضل من عبارة تبادلها الشهيدان ابنا مصر الباران « ابراهيم عبد التواب ، وأحمد بدوى » أثناء الثغرة : (نحن صامدون)

١٩٨٧/١٠/١٨

. . وإسرائيل أيضا . . تدافع عن الخليج !



عن الظروف الصعبة من ١٩٦٧ إلى ١٩٧٠ . وفى حديث بين الملك حسين والزعيم عبد الناصر حين ضاق الأول بحركة العناصر الفلسطينية . أو ضيقه بتصرفات بعض أفرادها . أجاب الزعيم عبد الناصر بقوله : (نتوخى الصبر والحكمة ، وإنى على ثقة من أن الله سوف ينصرنا فى معركتنا مع إسرائيل بعد أن صبرنا وعملنا بجد وبعرق لمدة ثلاث سنوات متتالية)

ولقد أوصى لقمان الحكيم ولده بوصايا ثلاث : إحداها ألا يشرب السم للتجربة . ولكن الكويت ـ وهى الدولة التى شهد لها الأصدقاء والخصوم ـ فعلت مالم يكن فى سياستها ولا تاريخها . فقد عودت شعبها وأمتها على سياسة واعية بأعدائها متبصرة بأصدقائها مساندة لأشقائها الغيورين على مصلحتها .

ومنذ تحقق الاستقلال وحتى تكون مجلس التعاون مرورا بأزمتها مع العراق حين وقف عبد الناصر فى وجه عبد الكريم قاسم ، وقفت الكويت إلى جانب أشقائها فى المغرب والمشرق عندما تخلى البنك الدولى عن تمويل مشروع تونس فحلت الكويت محل البنك الدولى وأنقذت تونس من الوقوع فى رق البنك المرابى وعندما وقفت إلى جانب أشقائها فى المشرق مصر

وسوريا بالدعم المادى والمشاركة البشرية العسكرية فى حرب ١٩٧٣ .

لقد كان للكويت سياسة مستقلة استطاعت بفضلها - وهى الدولة الأقل عددا وعتادا - أن تنجو مما أدمنته السعودية الأكثر عددا وعتادا فلم تقع بين براثن أمريكا الدولة أو المخابرات . ولم تصطدم بعملائها إيران الشاه . وإسرائيل التوسع . على عكس السعودية التى كانت دائما تحت سيف الابتزاز وتهديد الاهتزاز فأدمنت خدمة أمريكا حكومة ومخابرات فبينما عوفيت الكويت سياسة وبشرا من كل مايسئ إلى الدولة والفرد بفضل تجربة ديمقراطية وصحف مستقلة ومجلس نيابى حقيقى . فقد خيم على السعودية رغم توافر الأقلام والعقول - جو عشائرى قبلى وصحافة متخلفة وسياسة تابعة تحكمت بفضلها أسرة فى دولة وأمة وثروة . وبذلك أحست السعودية أن الخطر على حدودها يهددها فدعت إلى قيام مجلس للتعاون الخليجى حرمت على العراق دخوله رغم كونه درع الخليج - قبل صدام وبعده - ثم دعت إلى اتفاقية أمنية وتحفّظ الكويت أو امتنع عن توقيعها وهددت الأسرة السعودية وتوعدت ولم تهدأ إلا بعد أن حل مجلس الأمة الكويتى ودخل الرقيب إلى عقل صحف الكويت ومقارها ، ثم تداعت الأمور بسرعة وبدأت أمراض السعودية تتفشى فى المجتمع الكويتى - الذى كان واعدا - وكان الكويت قد رفض تعيين سفير أمريكى كان يعمل فى القدس . وهو مالم تجرؤ عليه الأسرة السعودية طيلة حياتها . وتوقع الكويتيون ردود فعل من عملاء أمريكا فى القيام بعمليات تخريب وهو ما حدث بالفعل إلى حد تفجير المدارس الابتدائية وقبلت الكويت بما كانت ترفضه حتى وصلت الأمور إلى رفع العلم الإمريكى على الناقلات الكويتية ويقال إن ذلك مقابل ٦ ملايين دولار للعلم الواحد على الناقلة الواحدة .

لقد كانت إيران الشاه ضد العراق ومع ذلك لم تستطع الاقتراب من الكويت فى زمن عبد الناصر . وقد حاربت إيران صدام سبع سنوات ولكنها لم تصب الكويت بسوء حتى كان رفع العلم الأمريكى فكانت النقمة التى طالت الكويت الشقيق وجيشه البطل . لقد أجهضت التجربة الديمقراطية فى الكويت بفضل السعودية وطالت الحرب الكويت بعد التقارب مع أمريكا ولقد مولت السعودية عمليات للمخابرات المركزية الأمريكية فى نيكاراجوا

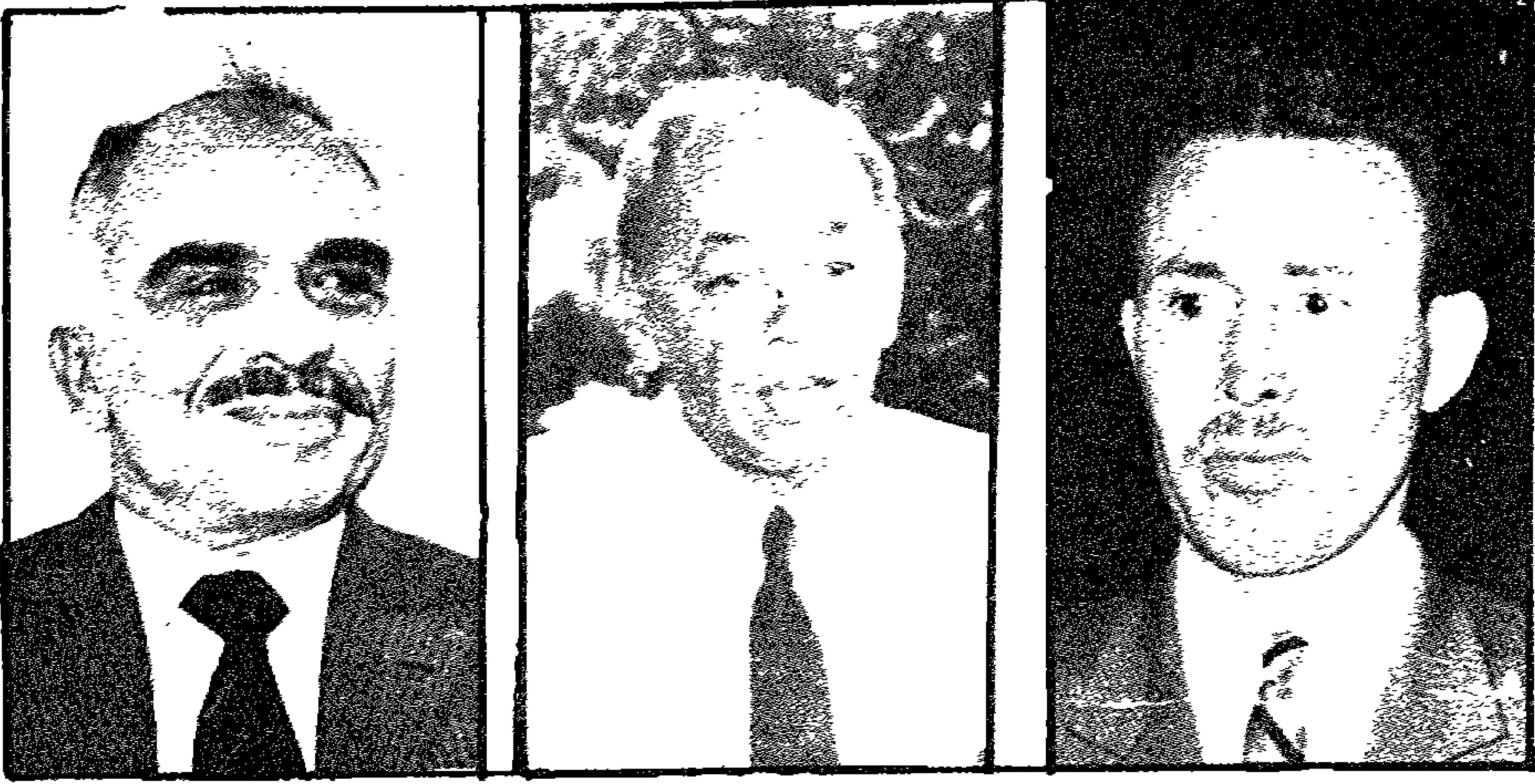
ولبنان وتشاد ضد العرب والمسلمين فهل كان ذلك دورها نفسه فى تفجيرات الكويت .

إن الأخطر أن الأنباء نقلت عرضا اسرائيليا لحماية السفن الكويتية بالتنسيق مع أمريكا على أن ترفع هذه السفن العلم البريطانى والأمريكى فى حراسة إسرائيلية ، وهى التى أمدت إيران بالسلاح عبر الوسيط السعودى وبتمويل سعودى ولاداعى للاشارة إلى سفن السعودية فى جزيرة خرج لنقل البترول الإيرانى أثناء الحرب مع العراق علاوة على شيك كبير سلم إلى رئيس دولة إسلامية كبيرة آسيوية مساعدة من السعودية لإيران أثناء الحرب مع العراق التى تساندها السعودية !!

هل القمة التى ستعقد فى عمان على استعداد لمواجهة السعودية بجرائمها فى حق أشقائها العرب والمسلمين وإيقاف نشاطها المعادى للمصلحة القومية والإسلامية وذلك بالتوبة عن ارتكاب معصية خدمة المخابرات المركزية ضد لبنان وليبيا . مصر والكويت . ايران والعراق . أيضا هل هى على استعداد لفض علاقتها بالكيان الصهيونى الذى يورد السلاح لإيران بواسطة رجال السعودية السماسرة . والتوقف عن العلاقات السرية بين السعودية والعدو الصهيونى وآخرها إرسال إحدى أميرات الأسرة السعودية للعلاج من الصرع لدى أحد حاخامات إسرائيل بواسطة وبتوصية من الحسن الثانى ورفض الحاخام قائلاً.. «أنا لا أعالج الأنجاس». وهم فى نظره من هم ليسوا يهوداً؟!.

هل القمة فى مستوى المسئولية لتواجه المخطئ بخطئه إذا كانت تريد فعلا للقمة نجاحا . كما قال نيتشه « اذا أنت أردت فقد نجحت » أم أن الذى يجوز على مصر لايطبق على خادم الحرمين فهد « وأمير المؤمنين » الحسن الثانى ، مع رفضنا وإدانتنا لكامب ديفيد ومن وقعها وأوقع الأمة فيها ، خادم الحرمين ، ورئيس لجنة تحرير القدس . وكلاهما مسئول عما حدث . نصح الثانى السادات فكانت كامب ديفيد ، ونصح الأول صدام فكانت حرب الخليج !!

إن النصر هو الممكن الوحيد ، وبدون مواجهة أمريكا وإسرائيل والرجعية لا يتحقق النصر لكنه بالحكمة والجد والعمل والعرق كما قال عبد الناصر .



بومدين — الملك الحسن — الملك حسين

ولعل أكبر شاهد ومثل أبطال ٢١ اكتوبر ١٩٦٧ فى مصر الذين أغرقوا إيلات وأبطال ٢٢ أكتوبر فى لبنان ١٩٨٣ الذين هاجموا المارينز ٣٠٠ جندى من الغزاة الأمريكيين فى ظروف صعبة للغاية وبينهم أبطال أكتوبر ١٩٧٣ فى ظروف أشد صعوبة. تحية للأبطال والخلود لإرادة القتال إرادة الشعوب.

لقد قال الأستاذ محمود رياض فى مذكراته إن الرئيس بومدين - رحمه الله - قد بذل مجهوداً ضخماً لاستعادة الثقة فى العلاقة المصرية السورية باعتبار أن هذه العلاقة على حد تعبير رياض هى أساس لنجاح العرب فى قضيتهم الشاملة ولقد أبلغ بومدين رياض فى هذا اللقاء أن أمير الكويت سيقوم بشراء أسلحة من الاتحاد السوفيتى لحساب مصر وسوريا.

هذا وكان بومدين قد اشترى لقطرى الوحدة مصر وسوريا أسلحة بمبلغ ٢٠٠ مليون دولار فى عام ١٩٧٣.

فهل تحقق نصر للعرب فى غيبة التضامن والوحدة، وأما آن للعرب أن يستوعبوا دروس التاريخ بأهمية الوحدة؟ وألا يشربوا السم للتجربة وأمريكا هى السم ومماسرتها هى السعودية التابعة لأمريكا فى المنطقة، ومن أضير بمشورتها فهل نواجه الحقيقة ونحدد الداء لنعرف الدواء ويتحقق الشفاء والخلاص من الأعداء إذا كنا حقاً نريد النجاح ونحقق النصر... فلا مشورة للسعودية، ولا صداقة مع أمريكا، ولا مهادنة لإسرائيل.

١٩٨٧/١٠/٢٥

مجلس الصحافة و « الخفاش » السعودى



أستميح المستشار النائب العام عذرا أن أناقش أمرا بعيدا عن قضية حظر النشر فيها ، وإن كانت المناقشة بمناسبتها ، وأستميح مجلس الشورى ورئيسه العف د . على لطفى عذرا أن أناقش بعض تصرفات أعجب من الخيال ،يمارسها « خفاش » المجلس الأعلى للصحافة، الذى ناصب العداء لكل مناقش لأمر السعودية وذلك منذ عودته من زيارة للمملكة تمهيدا لزيارة معرضها « السعودية بين الأمس واليوم » للقاهرة ، وأصبح خصما وحكما فى نفس الوقت . خصما لحساب السعودية ، وحكما فى أمور الصحافة المصرية .. فهو خصم لأنه نصب نفسه مدافعا عن السعودية فى جريدة الحزب الوطنى .. متهما من هم ربما يفضلونه بالعمل لحساب دولة وشخص ، وهو حكم لأنه لازال يحتل منصبا قياديا فى المجلس الأعلى للصحافة ، وقد سمح لنفسه بإطلاق التهم دون أن يمتلك دليلا ، وكان الأحرى به وهو الذى لايكف عن الحديث عن نفسه .. موضوعيته وشرفه ، التزامه وعفته ؛ أن يراعى خطورة إطلاق الأحكام فى عصبية هوجاء تصل به إلى حد توعد خصومه كتابة بقوله (وسوف آخذ حقى بالطريقة التى أحددها)..إننا نعرف بالوقائع أنه يأخذ من موقعه فى المجلس الأعلى للصحافة فرصة للانتقام ،

وحماية من العقاب ، محتميا بحصانة مجلس الشورى والتى حالت دون تطبيق القانون عليه حين امتنع عن تنفيذ أحكام القضاء لجريدة «صوت العرب» ، ومجلة «الموقف العربى» على سبيل المثال فقط .

واذا كان « خفاش » المجلس الأعلى للصحافة يتوعدنا بأنه « سوف يأخذ » مايتوهمه « حقه » بطريقته .. فإنى أؤكد ـ وعلى عكسه ـ بطريقة « نظيفة » سوف أدافع عن حقى وصوتى وموقفى ، وأقول إن « صبرى » لن يكون كصبر المسئولين والزملاء والأساتذة والقراء الذين أطلقوا عليه لقب (...) .

وأنطلق من ثقتى فى أن النور سوف يدخل المجلس الأعلى للصحافة وتفتح النوافذ ، ويشرق الضياء ، ويفاجأ « الخفاش » أو « الوطواط » الذى يتصور أن إغلاق النوافذ فى وجه الصحافة والصحفيين ، هو الضمانة الوحيدة ليظل هو الأمين الوحيد الأبدى للمجلس . ولكن أمل « الخفاش » فى تأخر الفجر . وإيقاف الصبح . أشبه بأمل إبليس !! هذا علاوة على إننا نحتمى بالقانون والدستور والديمقراطية .

هذا ما استمحت فيه الصديق الفاضل د . على لطفى رئيس مجلس الشورى .. أما مايتعلق بالمستشار الفاضل النائب العام ، فهو مايتعلق بحصانة الرؤساء ، والملوك وفقا للقانون . فلقد شهدت فترة « السادات » وصحافته موجة باردة شديدة فى الهجوم على رؤساء الدول العربية والأجنبية . حتى أولئك الذين لازالوا ـ من الناحية القانونية على الأقل ـ يشكلون معنا اتحاد الجمهوريات أو دول ميثاق طرابلس . وهما الرئيس الأسد والعقيد القذافى ولازالت الصحافة الحكومية التى يمتلكها المجلس الأعلى للصحافة تمارس هذه الجريمة وفقا للمادة ١٨١ عقوبات . وإذا كان ذلك يدخل ضمن حرية الصحافة . فلماذا تكون الحرية لصحف الحكومة والقيود على غيرها من صحف المعارضة ؟! وبذلك يكون المجلس الأعلى للصحافة خصما وحكما !!

إن الذى يحاول الدفاع عن السعودية ـ مثلا ـ الآن هو الذى لم يكف فى الماضى عن الهجوم والتجريح للأسرة السعودية سياسة وأشخاصا ، ويغير مواقفه كملابسه . فلقد كان الوحيد من شباب جيله الذى كتب معلقة للملك

فاروق نشرها فى كتاب ، فى وقت كان كل شباب جيله يتمزق غيظا وغيرة على مصر فى ظل « فاروق » الملك الفاسد بعد حادث القصاصين ، وكتب « الخفاش » كتابا عن الملك سعود ثم عاد وهاجم فاروق فى ظل الثورة ، وآل سعود فى ظل غضب السادات من السعودية ، ثم عاد يدافع عن آل سعود بعد زيارته الأخيرة للسعودية واتفاقه مع أحد أفراد الأسرة الحاكمة ، متصورا أنه من خلال موقعه فى جريدة الحزب يدافع ، ومن خلال موقعه فى المجلس الأعلى للصحافة ـ متوهما ـ أنه يستطيع تكميم أفواه المعارضة أو صحفها التى تكشف السياسة المزدوجة للأسرة السعودية ، فإذا كان استمرار صحف المعارضة رهناً بقبولها برؤية « الخفاش » فلا كانت الصحف ، ولا أبصرت أقلامها الدنيا .

وإذا كان « الخفاش » يتصور أن موقفه وتصرفه سوف يرهب الصحف والأقلام ؛ فإن عذره فى أنه لايرى شيئا خارج الغرفة التى يتصور أنه أغلقها فى وجه أى نقطة ضوء ليضمن الحياة والاستقرار . فالخفاش والضؤ لايجتمعان . كما أن عذره فى توهم القدرة دافعة جهله بواقع الأمور خارج رؤيته السوداء حتى كتب صراحة يقول (وسوف آخذ حقى .. بالطريقة التى أحددها إلخ) هكذا يتصور «الخفاش» أن المجلس الإعلى للصحافة «عزبة خاصة به».

ومهما كان « صبرى » فإنى وبدافع الصبر وحده أتحدى أن يستمر ذلك شهوراً . أو ساعات بعد إسقاط حصانة عضوية مجلس الشورى عن « الخفاش » ! وبيننا القانون ! .

إن « الخفاش » وهو الذى عجز عن الثبات على رأى أو موقف يتصور أنه قادر على حماية النظام السعودى بما يكتبه على صفحات جريدة ارتفع المرتجع منها بعد أن عاد للكتابة فيها ، ويجهل « الخفاش » أن صوت العرب ـالإذاعة القومية فى الستينيات ، والصحيفة القومية فى الثمانينيات ـ لم تكن قد بدأت بعد ـ إذاعة أو صحيفة ـ حين قامت أول مظاهرة عمالية أو المظاهرة الشعبية فى المنطقة الشرقية ضد الأسرة السعودية وكانت الثورة العربية الأم بقيادتها الناصرية فى عامها الأول حين تشكل تنظيم جبهة الإصلاح الوطنى من قادة الإضراب العمالى فى السعودية عام ١٩٥٣ ، ومن الشباب السعودى فى القوات المسلحة ، والموظفين ومستخدمى أرامكو ،

وحدد بيانها بعض أهدافها ومنها : (تحرير البلاد من الهيمنة الإمبريالية . ومن التسلط الاقتصادى لأرامكو وشركات النفط الأخرى ، اعتماد دستور يضمن حرية النشر والتجمع وإجازة الأحزاب والنقابات . وحرية التظاهر والإضراب . وإلغاء الرق . وتعديل الاتفاقيات مع شركات النفط بما يضمن حق استثمار ثروات البلاد) وهو مالم يحدث حتى الآن .

وإذا كان ذلك أول تنظيم، فلن يكون تنظيم اقتحام الحرم فى ١٩٧٩ آخر تنظيم . وكما لم يكن إعدام الضابط الشهيد « عبد الرحمن الشمرانى » أنشط عناصر تنظيم الاصلاح الوطنى عام ١٩٥٦ مع زملائه الأربعة بتهمة التآمر ضد النظام القائم ، فإن اعدام « جهيمان العتيبى » لن يكون آخر محاولات الخلاص من تحكم الأسرة السعودية»وكما لم تكن صحيفتا « الفجر الجديد » ، « أخبار الظهران » آخر من كتب داخل السعودية فلن تكون « صوت العرب » من القاهرة آخر الصحف التى تساهم فى مسيرة العمل ضد تسلط أسرة متخلفة على ثروات أمة ، ومستقبل شعب . واستقلال وطن ، مهما حاول « خفاش » المجلس الأعلى للصحافة ، وإذا كانت الأسرة السعودية قد استطاعت أن تغلق «الفجر الجديد» «وأخبار الظهران» وتعتقل صاحب الامتياز رئيس تحرير الأولى «يوسف الشيخ يعقوب »، « وعبد الكريم جهيمان » رئيس تحرير الثانية وجلده قبل ايداعه السجن فإن « الخفاش » إذ يتآمر لإغلاق « صوت العرب » فإنما يجهل الفارق بين مصر كدولة والسعودية كأسرة ، وسوف يستمر فى الإساءة من حيث يجهل إلى الحكم الذى يدعى الحرص عليه ويصبح « الخفاش » « دبة » يفسد من حيث يريد أن يصلح !!

كل هذا وغيره من محاولات مقاومة تسلط الأسرة السعودية منذ مظاهرة أرامكو ، واحتلال الحرم مرورا بمحاولة جبهة التحرير العربية فى ٢٣ أكتوبر ١٩٦٢ بقيادة الأمير « طلال » و « اتحاد أبناء الجزيرة » أو « شعب الجزيرة » بعد ذلك بقيادة ناصر السعيد ، ومرورا بمظاهرات رأس تنوره والظهران التى أحرقت القنصلية الأمريكية فى الظهران، فى مواجهة أمريكا وإسرائيل عقب حرب يونيو ١٩٦٧ . وأيضا مظاهرة ٥ يونيو ١٩٦٩ التى نظمها مجموعة من ضباط سلاح الطيران الثوريين السعويين . وزعمت السلطة أنهم كانوا يريدون اغتيال الملك وأعدمتهم بعد أن لفقت المخابرات المركزية

الأمريكيــة التهم لهم، ومنهم الثــائر الشهيــد العميــد « داود الرومى » آمر قاعدة الظهران ، والشهيد الثائر « سعيد العمرى » قـائد حـامية الظهران ، وقد أعدمـا مـع ٤٠ ضابطاً من أبرز الضبــاط فى أغسطس ١٩٧٤، وأغلبهم برتبة رائد من خيرة الشباب .

واذا كانت رسالة الرئيس الأمريكى « كنيدى » للأمير « فيصل » رئيس الوزراء آنذاك إثر تسلمه السلطة تقول: « إن بـامكان السعودية الاعتماد على الولايات المتحدة فى صيانـة أمن المملكـة وسلامة أراضيها» . وبموجب ذلـك قامت الطائرات الأمريكيـة بتحليقات استعراضية فى سماء الريـاض وجدة والظهران . فى ١٦ نوفمبر ١٩٦٢ .. فها هى الحـاملات الأمريكيـة تستعرض فى مياه السعودية والخليج العربى فى نوفمبر ١٩٨٧ !!

لقد بلغت محاولات التصدى للنظام السعودى من الداخل ذروتها فى أغسطس ١٩٧٩ حين علمت السلطة السعودية بأن خلايا معارضة تشكلت فى الجيش، وأن أسلحة تهرب لداخل البلاد ، وعلى الفور قامت حركة اعتقالات شملت عشرة أمراء سعوديين شبان . وكان أغلب المعتقلين من سلاح الطيران . وفى مثل هذه الأيام من عام ١٩٧٩ فى نوفمبر تحديدا داهمت فصائل مسلحة من الثوار بضع قرى وسيطرت على الطريق بين مكة والمدينة بلغ حجمها ٣٥٠٠ شخص . قاموا فى ٢٠ نوفمبر تحديدا الموافق الأول من القرن الخامس عشر الهجرى باحتلال المسجد الحرام وبوغتت الأسرة السعودية !!

وكما أن خطب « جهيمان العتيبى » وصور « ناصر السعيد » لازالت تسمع وترى داخل السعودية، وقد أعدم الأول وعمره ٤٧ عاما ، والآخر مجهول المصير ؛ فإن أحدا لايستطيع إسكات صوت يدعو للحق والعدل وتحرير الإنسان من الاستغلال ، والأرض من الاستعمار ، وهو ـ إسكات الصوت ـ مايسانده « الخفاش » ويعمل على استمراره ، ويختلف من أجله مع « صوت العرب » التى تحاول الإسهام فى الخلاص من واقع الذل والتبعية ، وتدعو للحرية والاشتراكية والوحدة ..

١٩٨٧/١١/١

قمة عمان . . و « قطعة اللحم السعودى »



قبل انعقاد قمة عمان بثلاثة أيام صرح « تشارلز ريدمان » المتحدث الرسمى باسم الخارجية الأمريكية بأن واشنطن تأمل أن تكرس القمة لبحث الوضع فى الخليج والنزاع العراقى الايرانى ، وقال إننا نأمل أن يطالب المشتركون بحزم بتنفيذ قرار مجلس الأمن رقم ٥٩٨ بشكل كامل وعاجل .

تلك كانت آخر وأهم رسالة أمريكية إلى مؤتمر قمة عمان التى تنعقد اليوم وسط ظروف عربية صعبة . وتصرفات غاية فى الغرابة . فبينما هناك حروب تجتاح الوطن العربى من أقصاه إلى أقصاه .. فى الخليج العربى بين إيران والعراق. وبين العدو الإسرائيلى ولبنان وسوريا والفلسطينيين فى الأرض المحتلة . وبين ليبيا وتشاد وغيرها . حتى وصل عمر الصراع العربى الصهيونى قرابة أربعين عاماً ، وصدرت بشأنها مئات القرارات الدولية فى مجلس الأمن والأمم المتحدة . وأخطرها ذلك القرار الذى اعتبر الكيان الصهيونى كياناً عنصرياً كجنوب أفريقيا تماماً،. ومن أشهر قرارات الصراع العربى الصهيونى، القراران ٢٤٢.. ٣٣٨ وكما أن الصراع بين العراق وإيران قد دخل عامه الثامن فإن قراراً وحيداً قد صدر من مجلس الامن بشانه هو القرار ٥٩٨،ولم تجد الولايات المتحدة ماتستحث به المشتركين فى قمة عمان

سوى أن يطالبوا بحزم بتنفيذ القرار الوحيد فى حرب عمرها ثمانى سنوات وهى فترة طويلة ، وهى حرب بلا مبرر لأنها بين دولتين شقيقتين فى الإسلام . وجارتين فى القارة . لكل منها حضارة وجذور . بينما تناست أمريكا صراعا عمره ٤٠ عاما .. وصدرت فيه مئات القرارات . ويقوم بين كيان عنصرى . وأمة عربية ووجهت بمؤامرة استعمارية خلقت فى قلبها كيانا من الشتات ليس له جذور . ولاينتمى إلى حضارة . ولايحق له مطلب اغتصاب أرض دولة عربية هى فلسطين . ويواصل العدوان والإرهاب ضد بقية الشعب العربى وأرضه ووجدته ، ويتم ذلك كله بمساندة أمريكا التى تستحث العرب المشتركين فى عمان على تنفيذ قرار مجلس الأمن ٥٩٨ وذلك ضرورى وطبيعى . لكن الشاذ هو إغفال حرب أخرى أكثر خطورة وأشد فتكا بين العرب والكيان الصهيونى . وإذا كانت أمريكا تريد لقمة عمان أن تدور فى فلكها . فإن القمة العربية مطالبة بأن تثبت أنها ليست قمة أمريكية . وفى هذه المناسبة نذكر أقطاب القمة بمواقفهم بشأن الصراع العربى الصهيونى فى قمة بغداد فى مثل هذا الشهر من عام ١٩٧٩ وليكن الملك حسين الذى يستضيف القمة فى بلاده متذكراً ماقاله يوم ذاك للأستاذ محمود رياض أمين الجامعة العربية السابق ـ فقد قال جلالته :

« إن أكثر الأخطار مباشرة هو صراعنا مع الصهيونية التوسعية الزاحفة بعدوانها إلى قلب الوطن العربى مرحلة إثر مرحلة تبتلع الأرض العربية وتهضمها وتشرد أهلها وتنتقل من هدف إلى هدف بتخطيط وفعالية » إن اتجاه القيادة المصرية إلى طريق كامب ديفيد . بل الوقوع فى أسر الفخاخ الدولية وما تمثله من ضرر للأمة العربية ونضالها المشترك يعبر عن واقع الأمة العربية وضياعها . إن مهمتنا اليوم هى بناء الأسس لعمل عربى مشترك وشجاع وصحيح يتخطى سلبيات الواقع العربى»

أما الشيخ زايد الرجل الذى يحاول أن يؤدى دورا فى هذه المرحلة . وكان دائما ينأى بسياسة الإمارات عن المخطط السعودى ويعطى توجيهاته لوفوده .. « كيفما يكون موقف الكويت توجهوا » فإننا نذكره بما قاله للأمين العام للجامعة آنذاك فى قمة بغداد أيضا حين قال (إن إعلان المؤتمر عن رفض اتفاقيتى كامب ديفيد كما هو الاتجاه السائد أمر حيوى حتى تتأكد

الولايات المتحدة من أن الأمة العربية مجمعة على رفض الحلول المنفردة على حساب الحقوق العربية) .

وإذا كانت الولايات المتحدة تريد من مؤتمر عمان فقط ما يتعلق بإيران والعراق . فإن ذلك يتعارض مع ما أكده الملك حسين والشيخ زايد فى قمة بغداد فيما يتعلق بالصراع مع الكيان الصهيونى .وإذا كانت أمريكا تريد أن تنزل العقوبة بإيران لأن ذلك يخدم مصالحها .. فإن العرب جميعا مطالبون بتحقيق ما يخدم مصالحهم وهو مواجهة العدو الإسرائيلى بنفس الحرص على معالجة الحرب العراقية الإيرانية . وحتى يثبتوا للعالم أجمع أنهم ليسوا أسرى المشروعات الأمريكية وإرادة واشنطن وقرارات البيت الأبيض ودسائس خادم البيت الحرام أو الحرمين ؟!!

وإذا انفردت الحرب بين العراق وإيران باهتمام المؤتمر دون الصراع العربى الصهيونى فإن ذلك سوف يتكفل بإفشال المؤتمر . حيث يجد المواجهون بصراع الكيان الصهيونى من العرب فى منافسة مع المواجهين بحرب الخليج من أشقائهم العرب أيضا ويبدأ الخلاف ويتسع الشقاق .

أما قضية مصر فقد تلا مبارك فى خطاب بداية ولايته الثانية مؤكدا على التزام كل قطر عربى باحترام المواثيق الأساسية التى قصد بها أن تحكم الحركة العربية الواحدة منذ بدأ التجمع العربى فى أعقاب الحرب العالمية الثانية وفى مقدمة هذه الوثائق ميثاق جامعة الدول العربية . ومعاهدة الدفاع المشترك العربية . وإذا كان قد قال فى الخطاب نفسه عن أحداث الحج الإيرانية (كان طبيعيا أن تبادر مصر على الفور إلى إعلان مساندتها للأشقاء فى هذا البلد الأمين الذى كرمه واصطفاه موضعا لبيته الحرام)

فإنه وبنفس المعيار لابد أن تبادر مصر لمساندة الأشقاء فى الأرض المحتلة للحفاظ على ثانى القبلتين التى اصطفاها الله لرسوله للاسراء (المسجد الأقصى) الذى يدنسه الصهاينة ، والفارق كبير بين أشقائنا فى الإسلام والجوار وأعدائنا فى الأرض والجوار مع التأكيد على خطورة حرب الخليج العربى على علاقات العقيدة والجوار .

إن سوريا وليبيا مطالبتان وبكل وضوح بمواجهة مسئولياتها القومية

تجاه الحرب العراقية الإيرانية حتى لايتركان مجالا للذين يريدون للقمة أن تقتصر على أن يكون هذا هو الموضوع الوحيد على جدول أعمالها . بحيث يمكن فى هذه الحالة بحث كل المشاكل العربية بين الأمة وأعدائها وفى مقدمتها العدو الصهيونى . وحتى لاتنفرد أمريكا بجدول أعمال تريد أن يقتصر على القرار ٥٩٨ دون بقية قرارات الأمم المتحدة . وكلها قرارات واجبة النفاذ كما على إيران ـ أيضا ـ على إسرائيل التى أعتادت توظيف الفيتو الأمريكى فى كل عدوان على العرب .

ففى ١٩٨٣ قالت الهيرالدتربيون :

(توسيع الدور الأمريكى فى الشرق الأوسط يعنى تلقائيا تقوية موقف إسرائيل وليس هنا فقط فى لبنان وسوريا وإسرائيل . ولايمكن وصف المارينز فى لبنان بأنهم قوة حفظ سلام فقط . فالولايات المتحدة منحازة لإسرائيل . وهى لاتستطيع التنازل للعرب من أجل إيجاد تسوية لأزمة الشرق الأوسط تراها إسرائيل مكلفة ولاترضى عنها . فأمريكا حليفة لإسرائيل ، وإسرائيل هى القوة التى تزعزع استقرار الشرق الأوسط وتثير فيه الانقسام لكونها دولة غربية) .

أما الذين ساعدوا إسرائيل فى توريد السلاح لإيران ويتبجحون بحماية حقوق العرب والمسلمين وخدمة الحرمين وغاب كبيرهم عن قمة طالما سعى لعقدها على أرضه . فإن الجميع يعلم أن كتاب « بوب وودوارد » « الحجاب » والسياسة المزدوجة لآل سعود بين سوريا والعراق . وبين مصر ، واستعادتها أو عودتها ، أو بين أمريكا وإيران ، وبين ليبيا وتشاد .. كل هذه أسباب الغياب الحقيقية لخدام الحرمين والبيت الأبيض .. وإذا كان ايزنهاور فى تعقيبه على أزمة السويس قد حدد بوضوح المكان الذى يقف فيه آل سعود ، والفارق بين مجموعة تقودها السعودية الأسرة وأمة تقودها مصر الدولة حين قال « لابد أن نسلم أن عبد الناصر هذا زعيم حقيقى لديه الأعصاب ولديه الكفاءة . والخسارة الحقيقية أنه لايقف فى صفنا ، بينما نجد فى صفنا قطعة ضخمة من اللحم اسمها سعود » .

هذا هو الفارق بين طريق عبد الناصر الذى وقف فى صف قومه فى مواجهة خصومهم أمريكا وإسرائيل ، وآل سعود الذين يقفون فى صف

أمريكا عـدوة العرب فكانت حرب الخليـج ، ودفعـوا السـادات فكانت كامب ديفيـد ، وإذا كانت هـذه رؤيـة ايـزنهـاور فلقـد حـدد وزير المستعمرات البريطـانى فى حكومـة إيـدن ضمن كلمـة لـه عن حرب السـويس . أهميـة مصر بالنسبة للعرب وخاصة دول الخليج حين قال : (إن نجاح عبد النـاصر شجع فجأة الحركات القومية وجعلها تتصور أنها قادرة على أن تسحق بريطانيـا . ولو أن جمال عبـد النـاصر استقل بمصر لمـا كان الخطر كبيرا على مصـالحنـا فى العالم كله . وإننى أقول صراحة إن جمال عبد الناصر كان أخطر على مصالحنـا من الاتحـاد السوفيتى . ولم تستطع كل جهود روسيـا أن تضعفنـا كما استطـاع جمال عبد الناصر) .

وفى عهد عبد الناصر لم تكن السعوديـة قـائـدة . بل كانت مصر ولـذلـك استطاعت الأمـة أن تنهض من الكبوة : لأنهـا اتفقت على رأى واجتمعت على هدف ولم يكن غطاء السعودية الأمريكى حاميا لهـا كافيـا لستر عيبهـا الخلقى فى التنـاقض مع المصلحة العربية بسلوكها الرجعى فى خدمة أمريكا .

كما لم يكن الكـلام عن اتفـاقيــة الـدفـاع المشترك . والحركـة العربيـة الواحدة ، وميثاق الجامعة مجرد رطان بل كان سلوكا عمليـا فى الجزائر واليمن فى عمان وفى عدن .

ولذلك فلا مفر من كشف المتاجرين بالـدين، العـاملين فى خـدمـة أمريكا وهى التى قد وصفت كبيرهم « سعود » بقطعة لحم كبيرة تقف فى صفها ، على لسان « أيزنهاور » .

ولامفر من إعمـال اتفـاقيـة الـدفـاع المشترك فى مـواجهـة العدو المشترك « إسرائيل » ووضع ميثاق الجـامعـة موضع التنفيـذ والفرصـة مواتيـة لمصر والعرب إن هم أرادوا . كما قال « نيتشه » : (إذا أردت فقد نجحت) .

وسـاعتهـا لن تكـون القمـة للقرار ٥٩٨ فقـط كما تريــد أمريكا ، أو للقرارات المتعلقـة بـالصراع العربى الصهيـونى كما لاتريـد أمريكا ، ولكل قرار حلفـاء وخصـوم . وكما ذهب كل رجـال أمريكا فى التـاريـخ الحـديث والقـديم « الشاه ، والسادات ، ونميرى ، ونورى السعيد » فسوف يذهب بقية رجالها .

وبغير مصر يستمر ، « آل سعـود » أو « قطعــة اللحم » فى صف أمريكا

يقودون العمل العربى إلى مزيد من الحروب والهوان . وبغير العرب تستمر كامب ديفيد . وكامب ديفيد وآل سعود آفتا الحروب والكوارث فى الخليج العربى . كما فى القناة ولبنان وتشاد . والمكياج لايجمل وجها سعوديا . والرطان أو الكلام لايعيد حقا عربيا بل مواجهة الحقيقة بغير مكياج وتحويل القول إلى فعل .

وليتمسك العرب بتصريحات الرئيس مبارك حول اتفاقية الدفاع المشترك فى ميثاق الجامعة .وتصريحات المشير أبو غزالة حين أكد أن التزاماتنا العربية فوق كامب ديفيد . ولتأخذ مصر من التمسك بقولها طريقا إلى موقعها وموقفها بين أشقائها مصدر القوة فى مواجهة الخطر من المحيط إلى الخليج . ولتتطهر الأرض والمياه والأجواء العربية من أعلام الأعداء الصهاينة فى مصر والأمريكان فى الخليج . وليسود السلام بين الجارتين الشقيقتين العراق وإيران .

وبغير إعمال لاتفاقية الدفاع المشترك . فلا وقف لحرب الخليج ، ولاتوقف لتوسع العدو الصهيونى وتصبح قمة عمان الآن . امتدادا لقمة السادات وكيسنجر فى أسوان !!

١٩٨٧/١١/٨

الاعلام . . وعودة الأشقاء . .



سواء أعاد كل الأشقاء علاقاتهم بمصر أو بعضهم .. وسواء عادت مصر إلى أشقائها أو بعضهم . إلا أن حقيقة واضحة تقول إن هناك عودة .

وسواء رضى البعض ممن يقولون بعروبتهم عن المصالحة بين الشقيقتين الجارتين سوريا والعراق ، أو غضب الذين يدعون العروبة والقومية فإن هناك صلحا وعودة وهنا لابد من همسة فى أذن الذين يتحفزون لتعكير الصفو وفى أولهم دببة الإعلام والسياسة ، ولأن الإعلام المصرى يعيش حالة العادة والاعتياد . والعادة أقوى من القانون فلابد أن يتخلص الإعلام فى مصر من لهجته السابقة ونبرته .المارقة ليساعد نفسه وأشقاءه فى ظل استراتيجية جديدة تقول بالعمل على تحقيق التضامن . وأخص استراتيجية جديدة تقول بالعمل على تحقيق التضامن ، وأخص بالذكر محطة « صوت العرب » من القاهرة ، وقد كانت فى الزمن الغابر زمن القطيعة قد خصصت برنامجا للكاتب الخفاش ، ينعق كالبوم ضد الأشقاء بعد أن خلت المادة المذاعة فى صوت العرب من خطها العربى . وخيطها الذى ربط أشقاءها براديو صوت العرب وارتبط بهم منذ بداية البث فى العيد الثانى للثورة الأم بقيادتها الناصرية .

وممـا لاشـك فيـه أن عـودة صـوت العرب مـع بعض الأعمـدة فى صحفنـا يساعد فى رأب الصدع وجمع الشمل . فى معالجة تبعد عن التفاخر والتباكى بمن الذى أخطأ ، ومن الذى أصاب ، ومن عاد لمن ؟ إلى غيره من صناعة أبواق الإقليمية وأقلام الردة ، ودببة الإعلام .

إن العودة أو الاستعادة بين مصر وأشقائها ، وعودة الحياة أو النفط إلى مساره الطبيعى بين الشقيقتين سوريا والعراق إنما يؤكد حقيقة مفادها أن الحرص على رأس جسر أفضل مائة مرة من نسف كل الجسور . وفى ذلك درس وعبرة للذين ذهبوا بعيدا فى الحملات الإعلامية والمهاترات الإذاعية .. أين يذهبون الآن ومع من يجلسون . وعلى أى مائدة يأكلون .. ؟!

لقد أوقفت الحملات الإعلامية إذاعيا بين الشقيقتين الجارتين سوريا والعراق ، ونظفت الصحف مما لايليق بمكانة القلم ومايسطر ، والدم وما يستوجب ، والأخُوَّة وما تقتضى . والحوار وما يستلزم .

وعندما تقف كلمات السباب ، وتلجم إذاعات الشتائم ، وتتوقف حناجر البغى بين الأشقاء .. تفتح مدافعهم فى مواجهة الأعداء . وتتحصن مواقعهم ضد الطامعين والغزاة والفرقاء .

قد يكون من المفيد أن نقول بكل المقاييس : لقد نجح الملك حسين فى عقد القمة وفى تنقية لبعض الأجواء العربية .. ربما لأنه لم يمارس سياسة المحاور ، أو أنه على علاقة طيبة بكل الأطراف فلم يمد جماعات التطرف بمقومات الشغب ولا المخابرات المركزية بمقومات التمويل ، ولا ادعى أنه مع القدس واشترى سلاحا من الصهاينة للمتحاربين مع القوم . وأضاف للنار وقوداً وللشرر ناراً، وساعد الكونترا وهو ما - فعله غيره فحال بينه وبين إمكانية عقد القمة على أرضه أو بناء على دعوته وهو ما وفق فيه الملك حسين وفشل فيه أدعياء العروبة والإسلام من آل سعود .

وهنا لابد أن يثور سؤال : هل من يطالب بإيقاف الحملات يهاجم دولة عربية فى هذا الوقت بالذات ولماذا الآن ..؟

والجواب هو: لقد كنا على مشارف الالتقاء للتخلص من أوضاع خلقتها ظروف خلقها السعوديون . وفجأة فجر آل سعود النتنة بين العراق وإيران

وأوغروا غلوًّا صدر كل طرف ضد الآخر . وقبلها كان السادات والسوفيت وقبلها وبعدها كانت العلاقة الوطيدة بين رجال الأسرة السعودية والمخابرات المركزية . كمال أدهم والسادات ، الحريرى ولبنان . خاشوقجي والفلاشا وصفقة السلاح من إسرائيل لإيران . وهذا يعنى بالتحديد . أية وحدة نبغى . وعلى أى تضامن نحرص . وهو الفارق بين القول والفعل ، والاستهلاك والالتزام . والفارق بين العدو والصديق .. والمتآمر والشقيق خاصة متآمر وعدو الداخل ..

وحتى نتفرغ لمواجهة العدو الأمريكى الذى لوثت أعلامه خليجنا وعربدت أساطيله فى مياهنا العربية . وهو الوجود الذى يعنى استمرار الأطماع الصهيونية فى وطننا .

هذا هو دور الجميع . وهَمُّ الكل .. خاصة الإعلام العربى لأشقاء العروبة وبدلا من بث البرامج الملوثة . والتقارير الصحفية المزيفة . والكتابات المغرضة . تعالو نواجه كارثة الوجود الأمريكى فى الخليج العربى . وأطماع الصهيونية فى الأرض العربية من المحيط إلى الخليج .

١٥/١١/٠٧.

عودة الأشقاء وتلاشى الأعداء .



فى كل دولة من دول الوطن العربى، عروبيون، وإقليميون .. وطنيون كثر أو أغلبية ومنحرفون قلة .. فبينما يرى البعض أن العودة لمصر خير ، وعودة مصر قوة ووجود الأشقاء حصانة ، يرى الأقلية أنه فى القطيعة استرحنا وأرحنا ، ويرى أيضا هؤلاء البعض أو الأقلية بين سكان الوطن، أن مصر ـ فقط ـ هى شارع الهرم .. ملهى وليست هرما .. ولايرى منها غير سمسار شقق مفروشة .. وليس .. أستاذ جامعة أو صحفياً وطبيباً ومهندساً وعاملاً ومحامياً وفلاحاً وفناناً وليست صانعة الوحدة.. أو أنها النكسة ، وليس الاستنزاف والعبور . بينما يرى الكثير أن مصر هى الحضارة والقاعدة .. المنارة والقائدة .

والفريقان فى حرب ضروس لاهوادة فيها ، خفية كانت أو معلنة .. ففريق الأقلية الإقليمية يتحرك بتعليمات الخارج ، وفريق الأكثرية القومية يعتمد على حسن القصد وسلامة النهج .. فريق الأقلية يتربص .. وفريق الأكثرية لايكترث بالمتربص .

لقد انتزعت أعلام العرب من عاصمة العروبة على مضض فى مثل هذه الأيام من عام ١٩٧٧ وأطلقت أجهزة الأعداء عليها ضد كل ماهو عربى .

وبشكل عصبى محموم صبت جام غضبها على الأشقاء . وكأن العدو أصبح شقيقا ..! والعكس تماما . وكان لهذه المعركة ضد العروبة أجهزتها وكوادراها وسياستها ، فلقد صاحب د . مصطفى خليل أنور السادات فى رحلة القدس . بل وكان الشخص الثانى الذى أبدى رغبته فى مصاحبة السادات فى هذه الرحلة المشئومة . وكان الشخص الأول الذى أبدى الرغبة هو جمال أنور السادات وكادت رحلة السادات أن تفشل بعد أن اكتشف بعد خطابه فى القدس وحواره مع الصهاينة الفارق بين خطابه وحصاده .. وقرر العودة من القدس دون أى اتفاق ولكن د . مصطفى خليل رجاه أن يجلس مع وايزمان ، وكان ذلك فى أعقاب سهرة بين وايزمان وصديقه مصطفى خليل فى غرفة وايزمان فى فندق الملك داود بفلسطين المحتلة . أسفرت جلسة السادات- وايزمان بناء على اقتراح مصطفى خليل عن كل ماجرى بعدها .. أيضا صحاب السادات فى رحلة القدس المشئومة د . بطرس غالى وقال عنه الارهابى ديان « ركبت مع زميلى د . بطرس غالى السيارة من مطار بن جوريون إلى فندق الملك داود وخلال الرحلة تبادلنا الحوار وتكلم غالى عن العرب بسوداوية شديدة »، وعندما عاد السادات بعد كامب ديفيد إلى مصر، وفى مجلس الشعب، وقف وزير آخر هو المستشار حلمى عبد الآخر الوزير فى حكومة السادات يدافع عن اتفاقية رئيسه مع الصهاينة .

وظل الثلاثة نماذج وعلامة بارزة لهذه الأقلية المحدودة التى تتحرك للحفاظ على بقاء علم الصهاينة هنا ، والمتحركة دائماً فى مواجهة أى عودة للأشقاء وأعلام العروبة .

واليوم يعود الأشقاء لرفع أعلامهم فى سماء الشقيقة الكبرى .. القطر القاعدة مصر وكأنه عيد جديد للاستقلال ، وبصرف النظر عمن يعود لمن ، ومن المضطر لمن . هل هى حرب الخليج .. أو خطر المحيط .. أو سرطان الصهيونية .. أو المؤامرة الأمريكية فى الخليج ؟! المهم أن هناك عودة دفعت نفس الثلاثى إلى التصرف الغريب : د . مصطفى خليل سافر إلى فلسطين المحتلة ليشارك بيريز أو وايزمان وكل الصهاينة الاحتفال بمرور ١٠ سنوات على زيارة القدس المشئومة . وهو تصرف غريب وقرار أغرب فى ظل مهرجان العودة الأخوى وبهجة الوفاق العربى ، وتحرك د . بطرس

غـالى فكتب مقـالا على صفحـات الأهرام قـال فيـه (ولاشـك أن الرفض الإسرائيلى بعنـاده وتصلبـه وعجرفتـه وغطرستـه من شـأنـه أن يفرز على الجانب الآخر الرفض الفلسطينى . والرفض العربى على اتسـاعـه . وهو ذلـك الرفض الذى لازال يحلم « بالقاء إسرائيل فى البحر » و « القضاء على الكيـان الصهيونى ») وهـذه مقولات صهيـونيـة يرددهـا د . بطرس وكأنـه محـايـد . وكأنه محامى الصهيونيـة وليس وزيرا فى مصر التى أدارت الصراع مع العدو .. وسوف تعود لادارته !!، ويقول د . بطرس أيضا وفى أهرام ١٩ نوفمبر فى ذكرى زيارته مع السادات ومصطفى خليل المشئومـة للقـدس يقول : « كما أنه لاشك أيضا أن المقاطعة العربيـة لمصر ، والاستعلاء العربى تجاه مصر قـد شجع التيـار الانعزالى داخل المجتمع المصرى على المطـالبـة بـإعطـاء الأولويـة لتحرير سينـاء ، وعدم التشبث بالالتزامـات العربيـة إذا كانت ستقف عقبـة أمـام المصلحـة المصريـة الخـالصـة »،وبصرف النظر عن أن العرب ليسـوا هم الذين خرجوا على الميثاق بل السادات ، أو فكروا فى تجاهل مصلحـة مصر .. فليس لأغلبهم أرض محتلة .

فإن من بين ٢٢ دولة عربية هنـاك أرض محتلـة لثلاث دول فقـط هى مصر وسوريا وفلسطين .. فـأين مصلحـة العرب الخـاصـة ؟! وبصرف النظر عن أن الـدكتـور بطرس غـالى وهـو أحـد أقطـاب التيـار الانعـزالى فى ظـل الاحتـلال الانجليزى (الجـد) والصهيـونى (الحفيـد) وبـدليـل شهـادة ديـان نفسـه ، أقول بصرف النظر عن هذا وذاك فهل هذا هو وقت هذا الكلام أثناء عرس العودة ، ومهرجـان التواصل مع الأشقـاء؟! وهل يمكن أن يكون ذلـك بحسن نية ؟!

وفى إصرار وترصد يقول بطرس غالى أيضا: (وإن الآمال العربية فى أن تقطع مصر يوما مـا علاقـاتهـا مع إسرائيل تمهيـدا لعودتهـا إلى حـالـة اللاسلم واللاحرب ليس لهـا مـا يسنـدهـا من أسـاس واقعى) إذن مـاذا لـو رفضت إسرائيل الصهيونية المؤتمر الـدولى وعودة الحقوق الكاملـة للشعب الفلسطينى الشقيق فى اقامة دولتـه على أرضـه . كما يطـالب الرئيس مبـارك . وأصرت على الاحتفاظ بطابا ومواصلة احتلال الجولان ؟ هل يضمن د . بطرس غالى لإسرائيل تأمين سلامة واستمرار ، كامب ديڤيد ؟!

ويعترض د . بطرس غـالى على منطـق التطرف الـدينى للتعـايش مـع إسرائيل فيقول:(لأن منطق التطرف الديني يرفض التعـايش مع إسرائيـل ويرفض الحوار معها ، ولايرى من وسيلة للحوار مع إسرائيل ، إلا بـالجهـاد وبالجهاد وحده)، وهذه النقطة غاية فى الغرابة .فالدكتور . بطرس يرى فى الجهاد لاستعادة فلسطين وطابا والجولان وتحرير سينـاء من قيود التسليح واستعـادة سيـادتهـا تطرف وإرهـاب ، ولايرى فى كاهـانـا وشـارون وجيئولا وصبرا وشاتيلا وقصف تونس والجواسيس الصهـاينـة فى مصر.لايرى بطرس . بأساً ولا حرج !! فهل يـدلنـا د. بطرس غـالى على بلـد تحرر أو استقل دون جهاد ؟!! وماذا يكون إذن ما يفعله الصهـاينـة بـأشقـائنـا فى الأرض المحتلة وبقية مناطق الحـدود مع فلسطين من دول المواجهـة مع العـدو الصهيونى ؟ أوليس ارهابا وليس جهاداً ؟!. والفـارق كبير ، وهل يـدلنـا هؤلاء على بلـد استقل بموجب قرارات الأمم المتحدة وحدها..؟!

وأيضـا هل هـذا وقت مثـل هـذه التصريحـات ؟! أم انـه استكمـال للـدور المنوط بالأقلية الانعزاليـة التى يريـد أن يتبرأ منهـا د . بطرس ؟! وبنفس المنطق هل يـدلنـا هـؤلاء على نصر تحقـق فى غيـاب الـوحدة أو الجهـاد ، أو خـائن أفلت من العقـاب ؟!أمـا الشخص الثـالث الـذى وقف فى مجلس الشعب يدافع عن اتفـاق السـادات مع الصهـاينـة فهو المستشـار حلمى عبـد الآخر . فقد وقف فى النادى السيامى للحزب الحـاكم فى نهـايـة الأسبوع المـاضى وكأنـه يتصور أن السادات على قيد الحياة . فواصل دوره ليكمل مهمة زميليـه د . مصطفى خليـل ، د . بطرس غـالى ، فقـال: (إن على المسئـولين فى مصر أن يضعوا فى حسابهم أن قيام بعض الـدول العربيـة بـإعـادة العلاقـات مع مصر ليس من أجل سواد عيون المصريين وإنما هى ظروف فرضتها عوامل عديـدة فى مقدمتها حرب الخليج . وأنه لا أمان مع العرب) !!

قاطعه الرئيس مبارك قائلا: (إن الأخ حلمى قد جـانبـه الصواب تمـامـا وهـو لايعرف أن هنـاك روابـط وثيقـة بين مصر والـدول العربيـة . بصرف النظر عن إجراء إعـادة العلاقـات،وإن اتصـالنـا بـالأخـوة العرب كان دائمـا . وهناك مواقف عربية للقادة والرؤسـاء العرب مع مصر أكـدوا فيهـا التزامهم العربى نحو مصرا)

أما الدكتور رفعت المحجوب فقد استنكر وكذب كلام حلمى عبد الآخر قائلا: (هذا كلام غير صحيح)

لقد عاد أشقاؤنا ، أو لقد عدنا لأشقائنا ، ونتنتظر البقية من الأشقاء . سواء كان ذلك فى مجموعات تنتظر الوحدة بينها مثل (ليبيا والجزائر وتونس) نتمنى لها كل توفيق فيا بينها ، بغير تشنج علينا أو تشنج منا . فمصر ترى فى أى وحدة اضافة لأمتها وليس حذفا من رصيدها ، ومصر كبيرة لاتحقد على الاتفاق بين أشقائها وعيا بأنها الإقليم أو القطر القاعدة . والكبير لايعرف الحقد .. ومصر كبيرة بأشقائها .. كما أنهم أقوياء بها . يعرفون قدرها وينتظرون دورها ، ومصر مطالبة بتنقية جهازها من الأقلية الانعزالية المتمثلة فى نموذج الثلاثى « خليل - بطرس - عبد الآخر » الذى يتحدى الضمير الوطنى والوازع القومى،. والشعور الشعبى،. والتوجه القيادى . أيضا فإن العرب مطالبون بعدم الاكتراث بمثل هذه التصرفات وذلك اللهاث . وإذا كانت مصر قد أصدرت تعليماتها لسفرائها فى كل مكان بعدم توجيه دعوات للسفراء الصهاينة فى مناسبات ومؤتمرات تعقدها مصر وتدعو لها السفراء الأشقاء ، فإن العرب مطالبون بالحضور قولا وفعلا لطرد كامب ديفيد وعناصرها وكل مايمثلها، فالحضور العربى معناه الغياب الصهيونى ، وكلما اقترب العرب من بعضهم شبرا بعدوا عن عدوهم مترا . ويبقى أن يعود الخطاب القومى لمحطة صوت العرب (الراديو) لتستعيد مجدها ودورها وخطابها إلى أشقائها صوت لـ « أمة العرب » فى « صوت العرب » وحتى يحقق الخطاب الحصاد لابد من تنقية الجهاز الحكومى من نماذج الثلاثى الانعزالى « خليل ، بطرس ، عبد الآخر » وكل الذين يرهبون الرئيس بغضب أمريكا وتشنج إسرائيل ؛ لنعود لرؤية عبد الناصر حين قال : (إذا عملنا من أجل الدول العربية فهذه مبادئنا .. هذه عروبتنا هذه قوميتنا .. هذه حياتنا . إن تحرير أى جزء من الوطن العربى حماية مباشرة لنا)

١٩٨٧/١١/٢٢

الهزيمة ليست قدرنا .



فى أعقاب حرب ١٩٦٧ أصدرت مجلة الدفاع عن الغرب عددا خاصا عن هذه الحرب تضمن مقالات لتسعة من الكتاب الأوربيين الكبار من بينهم «موريس بارديس» وتحت عنوان «انتصار زائف» كتب يقول :

(إن الأحقاد التى تثيرها إسرائيل سوف تنهال عليها من جديد إن عاجلا أو آجلا ، سواء اعترفت بوجودها رسمياً أم لا . إذ أن قصاصة من الورق لن تغير من الأمر شيئاً ولما كانت إسرائيل محصورة داخل رأس جسر على شاطئ البحر وكانت محوطة بأحقاد لا تهدأ ، فقد حكم عليها بأن تلعب لعبة خطيرة غير مأمونة الجانب قد تكسب بها مرة أو مرات ولكنها ستظل تحت رحمة هزيمة واحدة وسيصبح موقفها عند ذلك باعثا على الأسى وغير قابل للإصلاح .)

هكذا يرى كتاب الغرب مستقبل إسرائيل رغم حجم النكسة وعمق الهزيمة وهالة انتصار العدو وتهويل الإعلام الصهيونى ، الذى أراد الهزيمة طنينا دائما يرن فى آذان المصريين ، كما قال الصهيونى« ديان »..لكن الجماهير العربية ، وفى لحظة ـ تحولت إلى عيد ـ رفضت الهزيمة فى ٩،١٠ يونيو وسارت فى طريق الكفاح فكان إغراق أكبر القطع البحرية لأسطول العدو

حيث أغرقت أيلات فى أكتوبر ١٩٦٧ وأصبحت اللحظة عيدا للبحرية العربية فى مصر وسوف يظل الحدث شامخاً والانتصارثابتاً .

تصاعدت مراحل النضال العربى وازداد فى المقابل الصلف والعنف الصهيونى بدءا من قصف مدارس الأطفال إلى إحراق المدن إلى إشعال المصانع مروراً بإعدام العرب حتى داخل الطائرات المدنية كما حدث فى الطائرة الليبية التى كان ضمن ركابها المذيعة سلوى حجازى وصالح بويصير وزير خارجية ليبيا ومئات المواطنين العرب فوق سيناء المحتلة .

تصاعد النضال العربى حتى وصل العبور الكبير فى ١٩٧٣ المجيدة مروراً بالعبور المتكرر فى حرب الاستنزاف حين كان جنودنا الأبطال يحضرون الأسرى الصهاينة أحياء ، وهددت المدافع العربية وضع العدو الصهيونى وحرمته نشوة الانتصار الزائف لكن أمريكا اختطفت نصرنا الحقيقى وأهدته إلى إسرائيل عبر المساندة العسكرية والقرارات الدولية .. والمؤامرة السياسية « كامب ديفيد » وخرج من بين صفوف الشعب واحد من أفراد القوات المسلحة البواسل وبعض المدنيين الوطنين وأنهى مصدر التوقيع .. ومسئول الصلح مع العدو وذلك فى عيد النصر ٦ أكتوبر ١٩٨١ .

وكانت رصاصات البطل خالد الإسلامبولى فى قلب الهزيمة إيذانا بفجر عربى جديد وليل صهيونى كئيب وقال ديان « إن البديل لغياب السادات هو قوة جيش الدفاع الإسرائيلى ».

توالت على الطريق محاد النضال فى مواجهة الصهاينة وتكالبت قيادة العدو على تكثيف عناصر الموساد فى مصر ضمن خطتها فى ازدياد قوة جيش العدو ، تعويضا عن غياب السادات أو استكمالا لخطة الموساد فى الاختراق وكان أتراكشى أنشط عناصر مخابرات العدو الإسرائيلى فى مصر زميل ساسون سفير الإرهاب فى العنف، ولكن يد الثوار طالته فجعلت من سقوطه قتيلا عنوانا على أن الورقة ـ وكما قال«موريس» لم تغير من الأمر شيئاً .

وكما اختطف العدو الأمريكى نصرنا فى ١٩٧٣ وأهداه إلى الصهاينة فقد استطاعت سفارة العدو ـ الأمريكى ـ نفسه فى مصر إهداء الصهاينة قضية اغتيال « أتراكشى » على طبق من فضة رغم أن الأمر الأخير محض صدفة .

فى أعقاب هذه الانتكاسة المؤقتة . ومحاولة تشويه كل عمل نضالى ضد

المستعمر الإرهابى ، والغاصب التوسعى ،وإلصاق التهم الأخلاقية والسلوكية ـ فى ظل كل هذا الإحباط ـ وكما خرج نصر إيلات والعبور من ركام الهزيمة ، خرج من ركام إحباط اكتشاف اغتيال «أتراكشى » معجزة الفدائى الطائر « أبو رامى » الذىكشف زيف التفوق الإسرائيلى ، وأسقط ورقة توت العجز العربى أمام إمكانية اجتياح الحدود الفاصلة بين دول الطوق العربية وفلسطين المحتلة !!

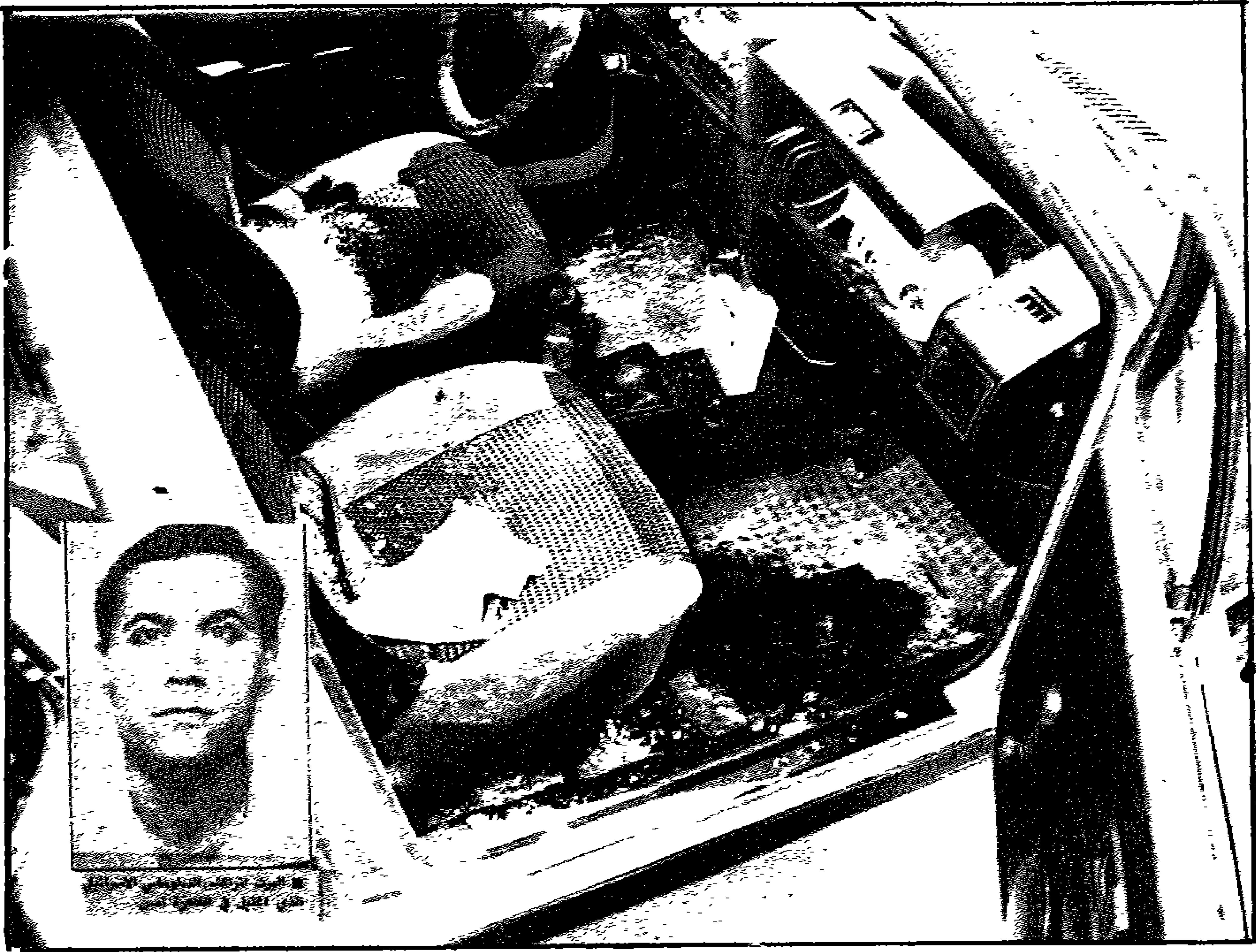
وإذا كان النضال أصبح إرهاباً ، والمقاومة أصبحت عنفا، والناصرية أصبحت فشلاً فقد مر كل ذلك فى التاريخ فقد قال ـ يوما ـ أمين عثمان «إن علاقة مصر بإنجلترا هى علاقة زواج كاثوليكى لا طلاق فيها » وقال بطرس غالى «إن الأهالى فى دنشواى قد أساءوا إلى أصدقائنا الإنجليز وعلاقة مصر بانجلترا » وقال السادات«أمريكا دى مش صديق دى شقيق !!»

وكان الوردانى وكان خالد الإسلامبولى ،وكان سليمان خاطر وكان سعد إدريس حلاوة ، وكان أبو رامى ضمن شهداء العروبة العظام وكان وسوف يكون نضال ضباطنا وجنودنا الأبطال وشعبنا المقدام فى كل ساحة أذاقت العدو الهوان ومخابراتنا خير شاهد ورادع أمس واليوم وغداً .

وإذا كان ذلك قد أثبت أن معركة فلسطين ليست ملكا لحاكم أو مؤامرة لرئيس ، أو خيانة لملك وإنما هى ملك لهذا الشعب الذى أنجب هؤلاء الشهداء العظام.

وإذا كانت عملية إغراق. إيلات قد أثبتت زيف إنتصار العدو ، فقد أثبتت عملية « الفدائى الطائر» ـ وينفى القدر ـ زيف أمن الجليل وبنفس المنطق أيضا فقد أثبتت ثورة مصر ، وعملية الجليل أن أكتوبر ليست آخر الحروب كما قال «السادات» وأن طنين الهزيمة يرن الآن فى أذن إسرائيل وليس مصر (كذب ديان الصهيونى) .

وإذا كانت مصر قد احتفت بعملية «أبو رامى» فهذه مصر العروبة وليست مصر السادات وإذا كان الإرهابى «شامير» قد علق على احتفاء مصر بعملية «أبو رامى» ورفع العلم الفلسطينى فى مصر بقوله «هل يعقل أن يكون هناك سلام بين مصر وإسرائيل .. أعتقد أن المصريين لا يقلون تطرفاً عن ياسر عرفات»



▭ اغتيال أتراكشى

ولعل شامير وأتباعه وأشياعه ومن زاروه ومن أدانوا ثورة مصر يعلمون أن قصاصة من الورق لن تغير من الأمر شيئاً كما قال بارديس والقضية لازالت بين يدى القضاء العادل وقوله الفصل .

١٩٨٧/١٢/٦

شرعية الاغتصاب .. وقانونية العنف

﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى . ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ «المائدة/٨٢»

﴿لَا يُقَاتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرًى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ «الحشر / ١٤» .

(ياأورشليم ..ياأورشليم ياقاتلة الأنبياء ، وراجمة المرسلين إليها ، كم مرة أردت أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها ولم تريدوا) «إنجيل لوقا ـ الإصحاح الثالث عشر» .

(يرسل الرب عليك اللعنة والاضطراب والزجر في كل ما تمتد إليه يدك لتعمله حتى تهلك وتفنى سريعاً من أجل سوء أفعالك) «التوراة سفر التثنية ـ الإصحاح الثامن والعشرون»

تلك هي نصوص القرآن والإنجيل والتوراة ـ كتب السماء ـ فيما يتعلق ببني إسرائيل وكلها تؤكد عداوة الإسرائيليين لغيرهم من البشر .. وإنهم قاتلوا الأنبياء وقتلوهم ورجموا الرسل وعذبوهم ، وأن اللعنة حلت على الإسرائيليين لسوء أفعالهم .وقد أوردت كتب السماء نهاية إسرائيل وفنائها .

لقد ناصبت إسرائيل الرسل العداء ، وقاتلت الأنبياء فهل كان ذلك قديما فقط ، ومع النبيين والرسل وحدهم : أم أن هذا سلوك ثابت فى حياة الإسرائيليين قديما وحديثاً وأن هذا ليس مقصوراً على الرسل والأنبياء ، وفترة النبوة والرسالات وإنما فى كل زمان سلاح للإرهاب ،وفى مواجهة البشر جميعاً بغير استثناء ؟

يقول الإرهابى « بيجين» : (إن قوة التقدم ليست للسلام بل للسيف) ،(مهمتنا لم تنته بعد ، وبالتالى فإن الاستيطان على نطاق واسع له الآن الأولوية وأيضا فإن كل حملة هدفها تحرير أرضنا المحتلة ؟

أما الإرهابى «وايزمان» صديق د .مصطفى خليل وشريكه فى صفقة كامب ديفيد فيقول فى مقال نشرته «معاريف» الإسرائيلية يوم ٢٨ مارس ١٩٧٥وكان ذلك بمناسبة نشركتاب لوايزمان بعنوان« لك السماوات .. لك أيضا الأرض »وهى آية من كتاب المزامير تتحدث عن الله ويقول وايزمان: (العنوان ليس عنى «لا سمح الله» بل هوعن سلاح الجو الإسرائيلى أيها الشعب سوف تملكون السماء سوف تملكون الأرض فالشعب اليهودى والله هما واحد ، وأن السيطرة على السماء ،سوف تحكم الأرض) ومن خلال هذا الفهم وذلك التوجه كتب وايزمان فى سجل زيارات إحدى الفرق الصهيونية على الحدود بين مصر وفلسطين المحتلة « اليوم لستم سوى مستعمرة حدود وغدا ستصبحون قلب الدولة » .

ولأن هذه سياسة ثابتة وقناعة راسخة لكل الصهاينة فلم تكن مقصورة فقط على شخص الإرهابيين بيجين ، وايزمان ،ولكنها أيضا رؤية كل الصهاينة فقد كان ديان يقول :(هذا هو قدر جيلنا ،وخيار حياتنا أن نكون مستعدين ،ومسلحين أقوياء غلظاء ،وإلا فسوف يسقط السيف من قبضتنا وحينئذٍ تنتزع حياتنا)

كذلك فإن الإرهابى شارون صديق د . يوسف والىوشريكه فى المشروعات الزراعية يقول : (إن العرب يحترمون القوة ،ولا شئ غير القوة إننى أرى أنه ليس هناك هدف عسكرى أو مدنى يقع بين بغداد والخرطوم بما فى ذلك الأراضى الليبية إلا ويستطيع الجيش الإسرائيلى غزوه) .

فهل هذه الرؤية ـ أيضا ـ مقصورة على العسكريين أو القادة الصهاينة فقط .

أم إنهـــا رؤيـــة كل إسرائيـــل وكل إسرائيلى صهيـونى لا فرق بين عسكرى ومدنى رجل قانون أو رجل دين ؟

إن من رجال الدين ذلك الحاخام الذى كان فى وداع كارتر فى مطار بن جوريون فى أول زيارة بعد توقيع اتفاقية كامب ديفيد سأل الحاخام الإسرائيلى بيجين :« هـل تعتقـد يـا بيجين أننـا أصحـاب اسرائيـل الكبرى ؟» ..قال بيجين : طبعا ، قال الحاخام: كلها .. ! قال بيجين .. عندما أقول إسرائيل الكبرى لا أريد أن أضيف كلمة أخرى لن تمر الحدود من داخل إسرائيل الكبرى : ومعروف أن إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات !!

هذه نظرة رجل الدين للسلام والصراع ورؤية بيجين، فما هى رؤية رجال القانون (!!) فى الكيان الإسرائيلى؟ يقول : « أهارون دافيدى» وهو أحد رجال القانون فى جامعة تل أبيب ما يلى : (لا يوجد خيار فى بلاد .. فإذا أردنا الحياة يجب أن نحارب جيداً والحرب القادمة لن تكون كما يريدها العرب فكل البلاد العربية حتى تلك التى هى غير مجاورة لنا ستكون معرضة لضرباتنا القاسية ،إننا لن نقاتل الجيوش العربية فقط، بل سنضرب الزعماء وأجهزتهم الاجتماعية والاقتصادية ، والمواصلات، كما يجب أن نحاول ضرب أهل الفكر من العرب) إن هؤلاء الصهاينة جميعاً لا يؤمنون بغير العنف طريقا وعقيدة منذ نزلت الرسالات مروراً بمرحلة «جابوتنسكى» الذى آمن أن التوراة والسيف أنزلا على إسرائيل وقال صراحة فى رسالة للطلاب اليهود فى فيّنا «لأن الاقتتال بالسيف ليس ابتكارا ألمانيا. بل إنه ملك لأجدادنا الأوائل،إن التوراه والسيف أنزلا علينا من السماء» أليس هذا هو الذى يحدث الآن ويستمر فى قتل الأبرياء فى جنوب لبنان وتونس وفلسطين المحتلة ومصر وسوريا والأردن وكل دول الطوق ، كانت الدولارات المزيفة وسيلة تخريب الاقتصاد ،والهيروين والإيدز وسيلة قتل الشباب وملاحقة الدكتور يحي المشد وكل العلماء، ونسف المفاعل العراقى هى قتل للعلماء، وأهل الفكر كما قال الإرهابى رجل القانون(!!) أهارون دافيدى ـ ايضا ـ وكان قائدا للمظليين (إن أهداف حربنا القادمة يجب أن تكون أوضح وأكثر تحديداً مما كانت عليه عام ١٩٧٣ وهدف آخر لشن الحرب هو قتل وقطع

رءوس أولئك الذين يأتون الينا خلسة) !!

إذن فكيف يكون القرآن والإنجيل والتوراة والممارسة تقول بفناء العدو الإسرائيلى وكيف يكون السلوك الصهيونى هو الإرهاب والعنف والاغتصاب لا فرق بين عسكرى ، أو مدنى رجل قانون،أو رجل دين . كيف يكون كل ذلك ويطالبنا أصدقاء إسرائيل وزوارها ومحاورو إرهابييها فى الجامعة والحكومة والكنيست يطالب أصدقاء إسرائيل فى مصر بأن يلتزم الناس الصمت والهدوء فى مواجهة كل ذلك تحت دعوى الحرص على القانون والشرعية فهل كان فدائيو القناة قبل الجلاء يعملون بنص قانونى وهل كانت حكومة ما قبل الثورة أكثر وطنية؟!!

إن الذى يطالب الشعب بالسكوت على إرهاب العدو ..وعنف المغتصب بدعوى الحفاظ على القانون، والشرعية إنما يخالف الدين (القرآن والإنجيل والتوراة) ويفرط فى حقوق الوطن لأنه يطالب بشرعية الاغتصاب وقانونية العنف وقبلها معاداة الدين والحق ، وما أظن ذلك ممكننا ولا دعواه بمستمرة ولا داعيته بحى أو مستمر فى الحياة!وصبه أبناء الشهداء وجيل ثورة مصر بقيادتها الناصرية التى آمنت (بأن السلام لا يمكن أن يستقر أو يستمد حقيقته إلا إذا كان مدعما بالعدل ، وسلام الأمر الواقع - مهما خلصت النيات - لايستطيع غير أن يلعب دور الهدوء الذى يسبق العاصفة) .

فمن الذى أغوته الحماقة إذن ليدافع عن تلامذه «جابوتنسكى وبيجين» شياطين الإرهاب والعنف ،ومن الذى يستهدف ضرب استقلال الوطن وأمنه حتى لا تتهيأ له فرصة أن يبنى‌نفسه أو يعالج جراحه ؟! من ذلك الشخص والسلوك.. هل هو الذى يتصدى للخريطة الكبرى أم الذى يسهل مهمة الجاسوس تحت دعوى احترام القانون ، ويدافع عن الاغتصاب تحت دعوى قداسة الشرعية ، فذهب يحاور الصهاينة وينشر آراءهم ويبشر بسلامهم ويتوهم رخاءهم ويتسول صداقاتهم،وهو يعلم قبل غيره بحسب قربه من الصهاينة محاوراً وزائراً أنهم والإرهاب وجهان لعملة واحدة .. شرعية الاغتصاب وقانونية العنف!!

١٩٨٧/١٢/١٣

إسرائيل . . مقابل الأمة والأرض



كان قيام الحركة الصهيونية بمثابة غزوة استعمارية جديدة على الأمة العربيـة . ومـا أن قـامت إسرائيـل حتى وقف قـادتهـا ليعلنـوا أن قيـام «دولة»إسرائيل قد جاء فوق جزء فقط من أراضى «دولة إسرائيل» وأن ما تحقق ما هو إلا مرحلة من مراحل العمل لتحقيق أهداف الصهيونيـة ولا شك أن فهم ومعرفة أهداف ونوايا إسرائيل باعتبـارها الخطر الأعظم الذى يهدد أمن وسلامة ووحدة أراضى الدول العربيـة يمثل أهميـة كبرى فى مجال تخطيط انشتطنا لمواجهة ودفع هذا الخطر المحدق بالوطن العربى

«حسنى مبارك»

نائب رئيس الجمهورية ١٩٧٧

(إن كل ما لا يعيد الوضع إلى ما كان عليـه قبل ١٩٤٨ بل قبل ١٩١٨ مرفوض بلا نقاش وكل حل لايزيـل إسرائيـل من الوجـود لا محل لـه من البحث العلمى) . العالم العربى «جمال حمدان»

(إن معرفتى بالطريقة اليهودية تجعلنى آشك فى وجوب قيـام دولـة لاسرائيل تعتمد على حدود مسلحة وإلا فإن هذة الدولة لن تكون إلا مؤقتة لن تدوم) . «العالم اليهودى أنشتين١٩٤٨ »

تلك بعضُ عبارات من كتب كثيرة صدرت حول مشروعية الأمر الواقع لقيام دولة صهيونية فى قلب الوطن العربى على أرض مغتصبة من شعب وأمة . والرؤيا الواردة هنا للرئيس مبارك أيام أن كان نائبا للرئيس فى عام ١٩٧٧ أيضا للعالم العربى العملاق «جمال حمدان» من كتابه «اليهود انتروبولجيا» وأيضا للعالم اليهودى أنشتين وذلك فى مايو ١٩٤٨ بعد قيام دولة الاغتصاب الصهيونى .

ولأن شهادة «أنشتين» يهودية الرؤيا والمصدر فإننا نعرض لها لإبراز ما أورده القائل «دولة لإسرائيل تعتمد على حدود مسلحة لن تكون إلا مؤقتة» هل كانت هذه الدولة يوما ما آمنة أو مسالمة لسكان الأرض المحتلة أو لبقية الدول الشقيقة الجارة لفلسطين؟وهل مر يوم فى تاريخ هذه الدولة بغير حرب أو قصف؟إرهاب أو عنف للمنشآت والمدن . للعسكريين أو المدنيين العرب ؟!

إذن فلماذا يستغرب البعض أن يحاول سكان الأرض المحتلة وأشقاؤهم خارجها استعادة الحق السليب والوطن المغتصب مع أن ذلك هو الطبيعى والضرورى ومن غير الطبيعى أن يسكت شعب على اغتصاب أرض.. وأن يهان شعب يرى حقه فى الحياة والدولة يهدد أمام ناظريه..!!

لقد اهتز ضمير مصر كلها لحادث مزلقان قرية « أبو صير» وذلك أيضا طبيعى أمام الكارثة التى راح ضحيتها أكثر من مائة طفل ما يزيد على نصفهم قتلى والبقية جرحى فى حالة عجز ، واهتز ضمير مصر لمصر أمام هول الفاجعة المروعة من جراء إهمال الدولة والأفراد فى الحفاظ على أرواح المواطنين الأبرياء.

وعندما نتذكر هذه الكارثة سوف يتجسد أمامنا مشهد المذبحة التى ارتكبها العدو الصهيونى فى مدرسة بحر البقر حيث أصابت الغارة الوحشية الإسرائيلية مدرسة للاطفال بمحافظة الشرقية يوم ٨ أبريل ١٩٧٠ أصيب فيها ٧٧ مواطنا استشهد من بينهم ٣٣ تلميذا وتلميذة ، وذلك بعد أن كانت قوات العدو الصهيونى قد أصابت آباءهم فى «أبو زعبل» والمنصورة.ففى ١٢ فبراير ١٩٧٠ أصابت غارة إسرائيلية غاشمة على مصانع «أبو زعبل»١٣٩ عاملا استشهد منهم ٧٠ رجلا من خيرة عمال مصر ورجالها .وفى ١٣ مارس ١٩٧٠ أثناء قصف صهيونى على المدن استشهد وأصيب ٤٠ مواطنا بالقرب

من مدينـة المنصورة ،وقبلها كان قصف طـائرات العـدو الإسرائيلى لقنـاطر نجع حمادى ومحولات الكهرباء والكبارى وأمطرتها بوابل من القنـابل،وقبيل حرب أكتوبر المجيدة أصدر ديان أمر إسقاط الطائرة المدنيـة الليبية فى ٢١ فبراير ١٩٧٣ واستشهـد فيهـا ١١١ مواطنـا عربيـا من بينهم ٢٣ مصريـا ، ٤٧ ليبيـا ،٤ أردنيين و١٧ لبنـانيـا، وخمسـة سـوريين ،وسـودانيـان،وفلسطينى والمانيان ورغم أن الطـائرة ·مدنية إلا أن ديـان أصـدر أمر إسقـاطهـا بعـد أن رفضت الهبـوط فى مطـار «رى فى ديمى» العسكرى فى « بئر جفجـافـة» وكان يقضى ساعات مغامرة أيضا مع عشيقته «الشيغا» بمنزله فى ضاحية« اتسـهالا » وفى لبنـان استشهـد مـائـة ألف، وفى غزة الآن ثورة الحجـارة والسلاح عنـد العرب مكدس ،والاطفال يستشهدون والملوك والرؤسـاء العرب يبحثون عن المؤتمر الدولى أو يتابعون مباريات الدورى .

فهل مازال الحكام العرب يأملون فى أمريكا الرافضة للمؤتمر الـدولى، وهل يتصورون أن إسرائيل سوف تغيرها ورقة اسمها «كامب ديفيد» أو أن متابعـة الدورى أهم من مسانـدة ثورةغزة؟!وكامب ديفيـد لم تمنع عـامل فى «سـويس شاليـه» من أن يريق دم سـائح صهيونى هرع الوفـد الإسرائيلى بعـده وهرب من المحـل، هـل اختلفت مـذبحة دير يـاسين وكفر قـاسم بقيـادة بيجين عن مجزرة بحر البحر والـزيتيـة وأبـو زعبـل بقيـادة «ديـان» عن مـذبحـة صبرا وشـاتيـلا بقيـادة «شـارون» عن مجـزرة غـزة بقيـادة رابين أو عن مجـزرة السـويس والإسماعيلية بقيادة وايزمان.؟

يقول « وايزمـان» صـديق د . مصطفى خليل فى مـذاكراتـه «الحرب من أجل السـلام ».

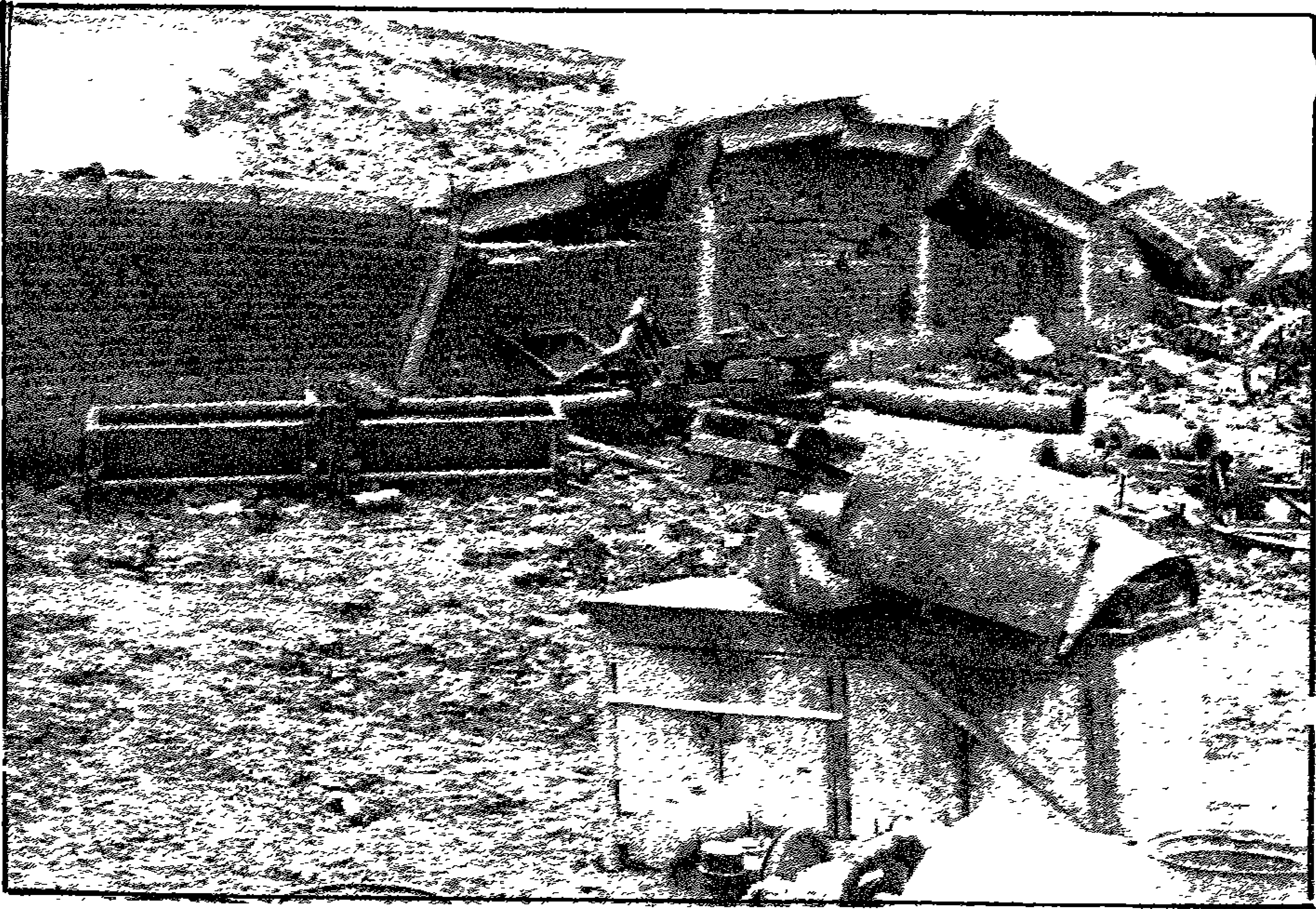
(لم نرحم الإسماعيليـة وقصفنـاهـا بـدون تـوقف بـالمـدفعيـة من البر،والطـائرات من الجـو، وأذكر الصـور الجـويـة لمدينـة الإسماعيليـة التى وضعت على مكتبى خلال عملى كرئيس لشعبة هيئة الأركان (العمليات) وبدا لى الجزء الغربى من المدينة كالمدن الألمانية فى أعقاب الحرب العالميـة الثـانيـة وكان مدمرا ولم يكن فيه بيت صـالح للسكنى وهنـا فى الإسماعيليـة قتل (!!) رئيس الأركان نتيجة أصابته بقذيفة إسرائيلية) هذا عن مصر .

أمـا عن لبنـان فيقول وايزمـان حمـامـة السـلام !! صـديـق د. مصطفى خليل !

(قصف الفدائيون مدينة نهاريا بصواريخ الكاتيوشا وأسفر القصف عن مقتل امرأة وقالت الصحف إن المرأة كانت من بين اليهود الذين نجوا من الكارثة التى حلت باليهود فى أوربا أبان الحرب العالمية الثانية وكغيرى من أبناء جيلى كنت أعيش فى ظل الكارثة ولم نستطع إبعاد هذا الشعور عن أنفسنا ولكنى تصورت أمامى تلك المرأة التى قتلت فى نهاريا ، ولم أجد فى قلبى أى شعور بالرحمة على الفدائيين. وبموافقة رئيس الوزراء أصدرت أمر لطائرات سلاح الجو الإسرائيلى بالهجوم على أهداف فى جنوب لبنان « عندما استعد رجال الاستخبارات لخطاب السادات الخطاب الذى أعلن فيه مبادرته المشئومة لزيارة القدس ـ كنت منشغلا بأمور أخرى ذلك الصباح . قبل الساعة السابعة جلست بالقرب من أجهزة اللاسلكى فى مكتب وزير الدفاع بتل أبيب وبعد دقائق معدودة سقطت القذائف الأولى على قواعد الفدائيين فى جنوب لبنان وتحدث الطيارون الإسرائيليون عن إصابات دقيقة) .

كل هذا فى مقابل امرأة حضرت الحرب العالمية الثانية فما رأى أصدقاء وايزمان وأعداء الثورة ؟ كما كان إسقاط الطائرة الليبية المدنية وعليها ١١١ عربيا مقابل امرأة «ساقطة» فضلها ديان وأهدر فى مقابل لحظات مغامرة معها هذا العدد من العرب !!

هل أحس حاكم للعرب بالإهانة هل يدرك أحدهم أن رؤية العالم العربى جمال حمدان حتما سوف تتحقق، وأن رؤية العالم اليهودى لدولة الاغتصاب هى النهاية، وهل تغيرت إسرائيل فى نظر الرئيس مبارك فى عام ١٩٧٣ عندما قاد الطيران انتقاما لأطفال بحر البقر وعمال أبو زعبل وشدوان ونجع حمادى وأسوان أو فى ١٩٧٧ عندما قال كلمته فى دولة الاغتصاب هل اختلفت رؤياه عنها الآن،أم ترى أن الجميع الآن يرى الأمل يتحقق فى ثورة الحجارة فى غزة؟والخجل للذين تركوا فلسطين فى آسيا ليجلسوا فى فنادق أفريقيا ،وبدلا من أن يقاتلوا مع الجيل الجديد فى فلسطين المحتلة تعقبوا كل فكر شديد ،ومناضل عنيد حتى ولو كان بريشة فنان كناجى العلى رمزا لجيل الرفض ودليل إدانة لثوار الركض وراء حوار مع يسار إسرائيلى مزعوم.



□مدرسة بحر البقر

تحية لثورة الحجارة فى غزة.. والخزى لأعداء مبادئ ثورة مصر شرارة العصر ومن ثورة الحجارة فى غزة إلى واقعة «سويس شاليه» عنوان لرفض عرب مصر وجسر يصب فى معنى كبير .. معنى حقيقى فعلى يقول بصدق «ثورة حتى النصر» جيل يحمل السلاح فى كل مكان على الأرض العربية ليعيد لثورة مصر العربية الأم وجهها انتقاما لأبناء بحر البقر والزيتية وأبو زعبل والإسماعيلية ، أو ثورة غزة ، انتقاما لأبناء كفر قاسم ودير ياسين أو ثورة لبنان انتقاما لأبناء طرابلس وصبرا وشاتيلا . وحتى لا نكون أمة وشعبا وأرضا فى مقابل امرأتين ، إحداهما « ساقطة » عشيقة ديان ، والأخرى عجوز لاتفارق خيال وانتقام وايزمان .

١٩٨٧/١٢/٢٠

غزة . . وأمريكا . . والشرعية .



اختلفت ردود أفعال الدول والأشخاص حول ثورة الحجارة فى الضفة وغزة فبين دول عربية وأخرى أجنبية تشابهت المواقف !! وبين أمين عام للجامعة العربية وملك ومندوب ورئيس وسفير اتفقت التصريحات وغامت الرؤى!! ادانت بلجيكا وألمانيا باسم المجموعة الأوروبية وكذلك فعلت مصر وبعض الدول العربية !!

علق أمين عام الجامعة العربية فى هوان!! فقال تعليقا على موقف سيدته أمريكا من قرار مجلس الأمن وذلك فى تصريح لوكالة فرانس بريس بتونس قائلا:«إن الولايات المتحدة امتنعت عن التصويت وهو ما يعادل إدانة لإسرائيل »!! ولو كان المتحدث الرسمى الامريكى هو الذى يتحدث لما جرؤ على ارتكاب بجاحة أمين (!!) الجامعة العربية ، ولكن يبدو أن الوظائف القيادية فى الوطن العربى محجوزة لتأييد أمريكا وكتب عليها (صنع فى أمريكا)!!

يقول الأمين ذلك فى الوقت الذى يصرح فيه مندوب الجامعة العربية فى الأمم المتحدة د. كلوفيس مقصود بقوله «إن الولايات المتحدة يمكنها أن تستخدم نفوذها ودورها الكبير فى اعادة حليفها إلى الصواب وإذا لم تنجح

فى ذلـك فـيكـون من الطبيعى حينئـذ أن تفكر الـدول العربيـة فى استراتيجية لا تـستبعد المواجهة فأى منهما نصدق الأمين (!!) أم مندوبه ؟!

وإذا صدقنا الأمين على مصالح أمريكا فى الجامعة العربيـة فما قولـه فيما نقلته وكالة الأنباء الفرنسية ونصه (لم يصدر أى رأى انتقادا لإسرائيل فى الكونجرس حيث يجتهد أعضاؤه فى إعداد قانون بشأن الميزانيـة ، وإذا كان التوفير فى الميزانية هو حديث الساعة فإن المساعدات الاقتصادية والعسكريـة لإسرائيل لم تتأثر فى شىء) .

وإذا كان الأمين (!!) يعلـق ... - كغيره - من زمـلائـه العرب ملـوك ورؤساء - على أمريكا فمن الـذى نـسف مقـار منظمـة التحرير فى مقر دار الأمين(!!) - مقراودولة - وماذا كانت تفعل قوات المارينز فى بيروت؟

إن الرؤساء العرب يعلقـون أمـلا على أمريكا وقـد كان الشاه والسادات ونميرى يتعلقون بهذا الوهم ويجرون وراء السراب ويتفـانون ويتسـابقون فى خدمـة أمريكا وإسرائيل وكـذلـك يفعل د . مصطفى خليـل وفريقـه وأمين الجامعة وأمير المؤمنين الحسن الثانى

يقول وايزمان فى مذكراته .

« كانت الجـاليـة اليهوديـة فى المغرب محميـه مزدهرة، ومن المغرب هـاجر اليهـود بجماهيرهم إلى إسرائيـل واتخـذ الملـك مـوقفـا معتـدلا فى النزاع مـع «إسرائيل» على الرغم من إرساله جيشا ليقاتل إلى جانب السوريين فى هضبـة الجولان خلال حرب ١٩٧٣ » هذا هو أمير المؤمنين الحسن الثـانى رئيس لجنـة تحرير القـدس !! وهـذا ايضـا هـو القليبى أمين الجـامعـة العربيـة فى عصر الانحطاط .

أمـا مـوقف مصر فقـد كان دائمـا يبرز من خـلال د. مصطفى خليـل د . بطرس غالى صديقى وايزمان وحارسى رسالة السادات وحفظة طريقه .

ولقد كان السـادات يريد للشعب العربى فى مصر انفصالا تـامـا عن مسيرة أمتـه وقضـايـا أشقـائـه . وكان يظن أن كامب ديفيـد سوف تمضى فى الـوطن العربى كالسكين فى الزبد فعندما سأله وايزمـان يومـا (لنفترض أننـا توصلنـا

إلى تسوية معكم فماذا سيكون الوضع مع السوريين ، كما لا تنس الأردنيين أيضا » فقال السادات : « فسوف يحنون حنونا لأن الأمور فى العالم العربى تتم حسب ما تقرره مصر » فقلت ولكن السوريين فى هضبة الجولان يعشون الآن مراحل تسليح عسكرى ، فقال « انظر ماذا حدث لهم فى ١٩٧٣ وكانت عبارته هذه إطراء للأسلوب الذى استخدمه الجيش الإسرائيلى فى من السوريين فى هضبة الجولان إبان حرب تشرين . ولكننى تجاهلت هذا الإطراء وذكرته بالقوات العراقية فقال السادات : . إنهم مشغولون الآن فى الجبهة ضد إيران ولنفترض أن هذه القوات تقف فى مواجهتكم فلماذا أنت قلق ؟ إن لكم جيشا جيدا ومستعدا جيدا ولديه قوات احتياطية يمكن تجنيدهم بسرعة ولديكم ايضا قوة جوية جيدة جدا وطيارون افضل من طيارينا » !!

هكذا كان السادات يتعامل مع الاعداء وهكذا يواصل د . مصطفى خليل الطريق الذى بدأه مع السادات .. لقد كان د . مصطفى خليل يظهر على صفحات الأهرام كلما مرت العلاقات بين الحكومة المصرية والإسرائيلية بأى تطور : زيارة أو تجارة : فأين د . مصطفى خليل على صفحات الأهرام . فى الانتفاضة . كما كان دائما كلما جاء بيجين أو تحرك شامير ترى هل احتجب لأن الأنتفاضة فى الأرض المحتلة أثبتت زيف السلام وإفلاس نظرية الأوراق والأتباع الأمريكيين ؟ هل احتجب د . مصطفى خليل عن الظهور لأن ثورة الحجارة فى غزة والضفة أثبتت أن مصر لن تتخلى عن فلسطين وأن أمريكا لن تصنع الرخاء ولكنها تخطف الطائرات وأن الأزمة الاقتصادية لن تكون قيدا على مصر فى القيام بواجبها القومى وعلى العكس فإن القيد فى العلاقة مع أمريكا وإسرائيل .

لقد سأل وايزمان صديقه مصطفى خليل يوما كيف تتفق الاشتراكية مع كونك رئيس بنك قال بجفاف ولم يبتسم : دعك من هذا سأوضح لك فى فرصة أخرى ويقول «وايزمان» ويبدو أن اللدغة لم تكن فى محلها .

كان وايزمان يجلس مع صديقه د . مصطفى خليل وبطرس غالى فقال خليل : إن عدد سكان القاهرة يزيد حاليا بمعدل مليون نسمة سنويا ويوجد مليون مصرى يعمل فى الخارج حاليا وقال د . بطرس غالى إن لنا فى

السعودية والكويت والبحرين ابتداء من اساتذة الجامعة وانتهاء بالحدادين وكان ذلك فى مجال الشكوى من واقع مصر المرهقة التى لن تستطيع مواصلة الرحلة يقول وايزمان : حاولت أن أوضح لمصطفى خليل وبطرس غالى جميع أمورنا الأمنية - باختصار -وقلت لهما إننا إذا خسرنا حربا واحدة فسوف نخسر كل شىء فقال مصطفى خليل من أى شىء تخافون وليس هناك ماتخافون منه فنحن لن ننتصر عليكم فى الحرب، وليس لدينا حل عسكرى ضدكم ويجب عليكم أن تصدقوا الرئيس السادات فى هذا المجال .

كان« السادات » قد قال لـ «وايزمان» فى نفس الرحلة «لقد غيرت الأمور بسرعة وأريدك أن تفهم بأن شيئاً جذريا قد تغير وأنا أقترح أن تبدأ فى النظر نحو شعبى ليس كعدو بل كحليف»!!

ترى هل استطاع السادات أن يستمر وهل استطاع منطقه وطريقه أن يحفظ له حياته أم تراه دفع الثمن غالياً؟! وهل يمكن أن يصدق رئيس يريد لشعب مصر العربى أن يكون حليفا لقتلة أبنائه ومخربى دياره وهادمى مصانعه وناسفى جسوره مع اشقائه واقتصاده ومروجى الهيروين لتدمير شبابه؟ ترى هل يستقيم منطق د . مصطفى خليل فى أن الانتصار على العدو مستحيل أو متوقف فقط على السلاح،وما رأيه فى إرادة ثورة الحجارة،وهل لازال ينتظر زيارة صديقه وايزمان أو موشيه شاحاك وزير طاقة العدو ليشرحا لبطرس غالى لماذا كان العدوان على اشقائنا العرب فى الأرض المحتلة فيخرج د . مصطفى خليل من اختفائه ليكتب على صفحات الأهرام بعد الزيارة مبررا العدوان على أشقائنا كما حدث فى احتلال بيروت عندما زار - اثناء العدوان- فلسطين المحتلة؟!!

وفى كل غزوة من الصهاينة ضد أشقائنا يحرص العدو الصهيونى على إرسال الإرهابى وايزمان إلى مصر باعتباره صديقا شخصيا للدكتور مصطفى خليل ليتولى الأخير كعادته التبرير ، وفى هذه الأيام ينوى العدو الصهيونى إيفاد الإرهابى وايزمان لتبرير العنف ضد أشقائنا فى فلسطين المحتلة مع شاحاك وزير الكهرباء وللدكتور خليل تقول :

إن اقتراحا قدم يوم الجمعة للماضى للإرهابى شامير يعد بأن يخرج الجيش الاسرائيلى من الضفة وغزة ورد شامير ونظيره الصهيونى وايزمان قائلا :

« الفكرة إجراء غير سليم » وبذلك يتأكد للدكتور مصطفى خليل أن صديقه وايزمان لا يقل إرهابية عن شامير فهل يعقل أن تستمر الصداقة وأطرافها أو الاتفاقية ومرتكبوها! إن ضمير مصر الوطني والقومي لن يسمح بذلك أبداً؟!

أما الرئيس الشرعي والوحيد الذي يحاول أن يركب موجة ثورة الحجارة في فلسطين المحتلة مدعيا أنه هو الذي حركها وهو في قصره في أفريقيا ومن على شواطئ سيدي بوسعيد في تونس فلعلنا نذكره بما حدث في أكتوبر ١٩٨٦ خلال حفل تخرج سرية من جيش العدو في القدس القديمة، حين فوجئت بالبطلين طارق وناصر حليس يمطرانها بوابل من الرصاص ومع ذلك ادعى الرئيس الشرعي والوحيد أنه المسئول عن العملية ثم بعد ذلك ظهرت الحقيقة ولم يكن له أي دور، وهو هكذا في أغلب الاحوال والعمليات.

إن الخلق الثوري يستوجب أن يعود الفضل لأهله. والفضل فقط لثورة الحجارة. ثورة الغضب في الأرض المحتلة.. أما الخجل والعار فللأدعياء. والمقامرين والمغامرين .. كان السادات والشاه ونميري خدما لأمريكا وإسرائيل وكانت النهاية وسوف تكون للسائرين على نفس الطريق، والخلود للشهداء والأبطال.. الثورة في كل مكان على أرض الوطن .

تحية للذين قاتلوا الصهاينة في كل مكان على الأرض العربية . وتركوا للقمة (!!) حرية استبعاد فلسطين من جدول أعمالها وفكر أمينها العام(!!) ورئيس لجنة تحرير القدس (!!) والرئيس الشرعي والوحيد !! وقد كانت ثورة مصر العربية الأم في ١٩٥٢ عقب هزيمة ١٩٤٨ شهادة بأن لكل ليل صبحا،ولكل ثورة نصرا.

١٩٨٧/١٢/٢٧

مصر . . والأشقاء . . والأعداء .



فى الوقت الذى كانت فيه مصر تستكمل بناء قواتها المسلحة.. وتستوفى عدتها للعبور الكبير .. كانت بعض الأطراف العربية مشغولة بغير ذلك، رغم ادعائها العكس.. كانت مصر تدرك أنها لن تستطيع أن تصل فى «التفاوض السلمى» إلى أبعد مما تصل إليه دانات مدافعها فى «الأداء العسكرى» ولذلك كانت تعمل على الجبهتين عقب نكسة ٦٧ وبعد إغراق «ايلات» أكبر قطع أسطول العدو البحرية، ودخول مرحلة الاستنزاف ، فبينما هى تناقش مبادرة روجزر - التى قبلها عبد الناصر تكتيكيا - فى إطار (التفاوض السلمى) مع أمريكا كانت قواتها المسلحة الباسلة تؤدى دورها بكل إخلاص وفداء..

وفى الوقت الذى كانت فيه واحدة من مجموعات دورياتنا الدائمة شرق القناة - أثناء حرب الاستنزاف - تحقق أحد أروع إنجازاتها على جبهة العدو، كان هذا الانجاز موضوع آخر تقرير يقرأه «وايزمان ويختتم به تاريخه كرئيس لشعبة هيئة أركان العدو (العمليات) وكانت سطور التقرير تقول:(إن المصريين أختطفوا ضابطا من سيارة چيب بالقرب من خط القناة يدعى، « دان ابيدان» من كيبوتس عين هشو فيط) كان ذلك التقرير

وساما على صدور جنودنا البواسل أبطال العبور الأول (الاستنزاف) واختتم وايـزمـان كرئيس لأركان العـدو بهـذا الإنجـاز صفعـة على وجهـة تلقاها -وايز مان - لحظة إتمام إجراءات تسريحه من الجيش - كان التقرير - أمام واحدة من ضابطات الإدارة التى تولت مهمة جمع أوراق وايزمان لحظة المغادرة مُسَّرحاً من رئاسة الأركان الصهيونية كان ذلك فى منتصف ديسمبر ١٩٦٩.

كانت صفعة مصر عبد الناصر لوايزمان ذات بعدين : الأول أن الحادثة وقعت يوم مغادرته رئاسة الأركان ، والثانية لأن الضابط المختطف ابن «شمعون ابيدان» قائد لواء جبعاتى : فى حرب ١٩٤٨ ضد الدروع المصرية المتقدمة نحو تل أبيب - صديق وايزمان وزميله - وبذلك أدرك وايزمان أن العرب المصريين لا يتركون ثأرهم!!

فى ذلك الوقت ومصرتتحرك على جبهتى «التفاوض السلمى» تكتيكيا - و « الأداء العسكرى» استراتيجياً كانت بعض القوى العربية تحاور الصهاينة مباشرة أوبواسطة، وحضور شخصيات أو دول، ولعل مذكرات «موشى ديان» بشأن لقاءاته المتكررة مع الملك حسين فى منزل أحد الأصدقاء المشتركين بلندن ، التى أبدى فيها ديان ملاحظات طرأت على شخصية الملك وحديثه كملاحظة الحزن البادى عليه، وأثر الحرب على ملامحه وحديثه وأدبه واعتذاره عن التأخير بسبب ضيف كان فى ضيافة الملك، وغير ذلك من ملاحظات ديان على العاهل الأردنى والفارق بين لقائهما السابق واللقاء اللاحق.

كانت هذه الاتصالات عبر الولايات المتحدة أحيانا ، ولم تكن خفية على عبد الناصر الذى حرص على التأكيد على ضرورة رفض الصلح أوا للقاء المباشر أو الاعتراف بين الملك والصهاينة ، وما عدا ذلك فكل ما تستطيع أمريكا تقديمه للملك لا يعارض فيه أحد ، خاصة أن عبد الناصر كان قلقاً على وضع الضفة الغربية ..، أيضا كان بعض هذه الاتصالات مباشرة بين الملك والصهاينة بدون علم الأطراف العربية ؛ لأنها كانت تتم عند أشخاص أصدقاء مشتركين بين الملك وديان وكانت إحدى هذه اللقاءات فى منزل ذى مخرجين فى لندن ، وقد استمرت هذه اللقاءات حتى وصلت بين الملك والصهاينة إلى التعاون العسكرى كما يقول رابين فى مذكراته حين كان سفيراً فى

أمريكا يقول : (فى حفل العشاء الذى أقيم بفندق هيلتون نيويورك لجمعية النداء اليهودى الموحد ، وهناك وفى الساعة الثامنة مساء طلب منى الاتصال فوراً بهنرى كيسنجر فى مكتبه بواشنطن ، وعندما تم الاتصال تحدث وفى صوته نبرة إلحاح : «أن الملك حسين اتصل بنا ليصف موقف قواته ، وطلب منا نقل طلبه بأن تقوم قواتكم الجوية بالهجوم على السوريين شمال الأردن . إننى فى حاجة إلى رد سريع » و « طلبت من .شعْبِنَا" استكشاف إمكانية اتصال مباشر بين قوات الدفاع الإسرائيلية والقيادة الأردنية وانتشرت المعارك بسرعة ومن السخيف أننا اضطررنا للاتصال بهم عن طريق واشنطن».

ويواصل رابين فيقول:(وفى ٢٥ سبتمبر ١٩٧٠ اتصل كيسنجر تلفونيا وطلب منى أن أنقل نيابة عن الرئيس الأمريكى رسالة لرئيسة وزراء بلادنا(!!) «إن الرئيس الأمريكى لن ينسى قط دور إسرائيل فى منع تدهور الموقف فى الأردن وفى عرقلة المحاولة التى تمت هناك لقلب نظام الحكم وقال: إن الولايات المتحدة سعيدة الحظ لأن لديها حليفا مثل إسرائيل فى الشرق الأوسط ، وإن هذه الأحداث سوف تؤخذ فى الاعتبار فى كافة التطورات التى ستحدث مستقبلا» وربما يكون هذا البيان هو أهم بيان بعيد المدى أدلى به رئيس الولايات المتحدة من قبل. حيث تبادل التحالف بين البلدين. ولم أسمع قط شيئاً قبله. ومازلت أحن إلى أن أرجع بأفكارى إلى الوراء فيما يتعلق بهذا البيان ، والآن نحن ننتظر لنرى كيف ستتم ترجمة العواطف إلى سياسة ملموسة)!!

وفى أكتوبر ١٩٨٦ برزت، أخبار هذه الاتصالات من جديد على مسرح الاحداث فقد صرح الأرهابى «بيريز» عندما كان وزيرا لخارجية العدو أمام لجنتى الشئون الخارجية والدفاع فى الكنيست الإسرائيلى بقوله (إن ياسر عرفات طلب من الملك حسين تطبيق مبدأ التعاقب فى رئاسة الاتحاد الكونفدرالى الأردنى الفلسطينى إذا ما تحقق، وطالب أيضا بعدة مؤسسات متميزة عن المؤسسات الأردنية، وبصفة خاصة إنشاء جيش فلسطينى ، وتمثيل دبلوماسى فلسطينى ثم جوازات سفر وعلم خاص ، وقد رفض الملك حسين هذه المطالب وكان ذلك هو السبب الحقيقى لإنهاء الحوار الأردنى

الفلسطيني . وإن كان الملك قد أبدى استعداده إلى حل وسط بشأن جوازات السفر». ٠

على أن أغرب ما أعلنه بيريز أمام الكنيست: (أن الملك حسين طلب من إسرائيل ألا تطعنه فى الظهر وتقبل التفاوض مع منظمة التحرير)!!

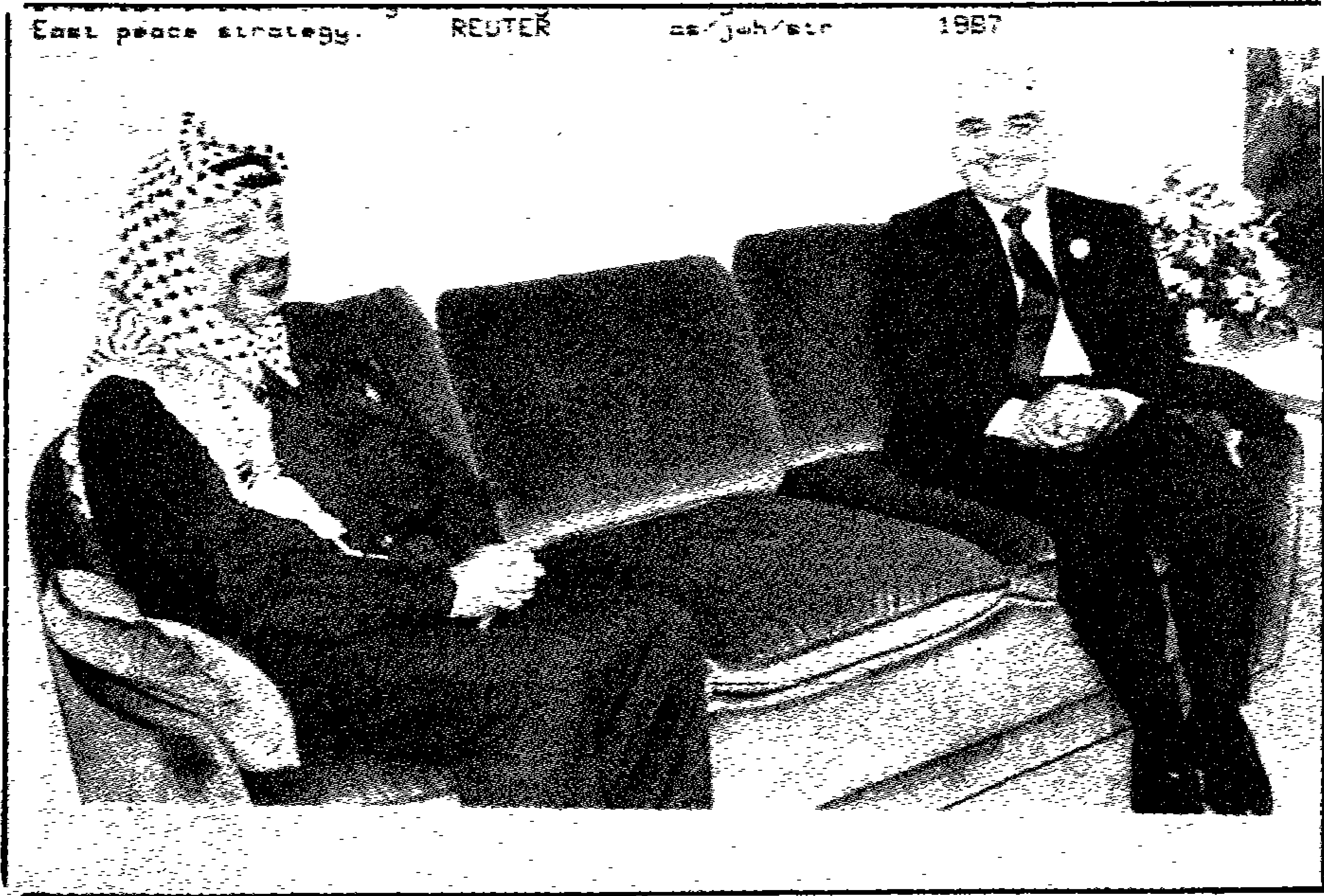
لقد حقق الملك حسين نجاحا باهرا فى مصالحات عربية فى الأسابيع الماضية.. وبذل جهدا رائعا توج باجتماع قمة عمان، ويواصل جهوده لاستكمال مسيرة المصالحة بين شقى الجبهة والحزب، الجبهة الشرقيةوحزب البعث «العراق وسوريا» ويبذل المساعى الحميدة الدعوية لعودة المياه إلى مجاريها بين شطرى الوحدة والنصر : دولة الجمهورية العربية المتحدة ونصر أكتوبر المجيد ، ولتوه أيضا ومنذ أيام يعود الملك حسين من موسكو بعد زيارة ناجحة قوبل خلالها باهتمام بالغ المبالغة من جانب الأصدقاء حلفائنا السوفيت .

واليوم تعود من جديد ظلال هذه الاتصالات على جبهة العدو الصهيونى والملك حسين ، فهل هو نوع من التشويش على موقف الملك حسين والتشكيك فى حركته التى حققت بعض ما كان يصبوا إليه بعض الأشقاء العرب .. خاصة أن الانتفاضة أجهزت على كل وهم حول سراب السلام ؟!! أم أن الدخان لابد أن يكون عقب نيران ، وبالتالى فإن العرب يطالبون بإعادة النظر فى المواقف والأشخاص والبرامج والسياسات خاصة كل من يؤمن بعودة تراب فلسطين عربيا مستقلا لأهله ثوار الحجارة والمجد ؟!

لقد صرح الرئيس مبارك فى ٣ أكتوبر ١٩٨٢ بقوله:«إن إسرائيل مرة أخرى تقرع طبول الحرب فى الشرق الأوسط وهذه السياسة ستؤدى فى النهاية إلى عواقب وخيمة لن تنجو منها إسرائيل»

أليس ذلك هو الذى حدث بالضبط منذ بداية اغتصاب فلسطين العربية وحتى ثورة الحجارة ، فلماذا إذن حديث الجهابذة عن السلام الوهم ، والمؤتمر الدولى السراب ، واتهام أطراف عربية بالرفض ، والصلف فى مناقشة الجزائريين والسوريين ، وكأن هذه الأقلام لاتراعى حتى مشاعر أهل الضفة وغزة ؟!!

لقد صرح د . أسامة البازبأن مصر رفضت استقبال وزير إسرائيلى



مؤخرا ، وغالبا هو وايزمان ، ولوايزمان قول شهير نصه : (إن الحروب والعمليات الانتقامية هى ذروة الجهد العسكرى الإسرائيلى وليس هناك عذر أو مبرر للفشل ، فدولة إسرائيل تخصص منذ عشرات السنين لكى تعمل الآلة الحربية على الوجة الأفضل)!!

هذه مجرد أسئلة ومحاذير ، وليبتلع الذين يروجون لسلام الزيف ألسنتهم وسمومهم فالجزائر وسوريا وكل الأشقاء أبقى وأشرف من أمريكا وعميلتها إسرائيل ، وكانت الدبة أخلص .. فهل أفلحت وأى سلام قد تحقق ، واى حرب قد توقفت ؟!!

١٩٨٨/١/٣

.. لو دامت للنبوى !!



لكل طريق علامة ودليل ، ولكل عصر زعماء وطغاة ، ولكل حكم حماة أو جناة .. للنصر علامة ، وللزعيم رسالة ، وللطغاة نهاية ، و للحماة وفاء ، وللجناة فناء .

ولقد حدث ذلك فى كل العصور التى مرت على مصر ، ففى العصر العثمانى مثلا كانت القسوة والرشوة علامة على عصر الوالى ، ودليلا على فساده .

لم تكن تصرفات الوالى فى مستوى المهمة والموقع فقد اتسمت بالجور والطغيان دون احتساب لعدل ، أو حساب لفرد ، أو مراعاة لضمير ، ويتضح ذلك بجلاء فى تحول مقر والى القاهرة فى العصر العثمانى فى باب « زويلة » إلى ساحة الإعدام والتى سميت بـ «بوابة المتولى» ولعل أبرز أحكام الوالى فجاجة ودليلا على جوره ، وعلامة على طغيان ذلك الحكم الذى أعدم فيه امرأه شنقاً على هذه البوابة لاتهامها بسرقة ملابس من أحد الحمامات بينما أخلى هو نفسه وفى نفس الفترة سبيل لصوص نهبوا ٤٨ دكانا . بعد أن قبض الناس عليهم.. بعد أن أهدوه مبلغا من المال ، وهدد التجار بالإضراب تضامنا مع زملائهم أصحاب الدكاكين المسروقة مما اضطر الباشا العثمانى الى

عزل الوالى خشية أن يستمر «الوالى» فيستمر اللصوص.

وفى العهد «الساداتى» انتشر الفساد فى السياسة والاقتصاد.. فى السياسة جاء الإرهابى «بيجين» إلى القاهرة . وفى الاقتصاد هرب «المغامر» توفيق عبد الحى بعد أن أطعم الناس طيورا جارحة ، ولحوما فاسدة ، ونهب البنوك ، وزور التراخيص والصكوك،وأصبح نجوم المجتمع من تلامذة عثمان : توفيق عبد الحى ورشاد عثمان يعيشون فى المجتمع فسادا وطغيانا .ووقف النبوى يتلو معلقة البلابيص تحت قبة البرلمان فى مواجهة السياسيين والصحفيين وكل الشرفاء باسم الحرص والولاء للنظام . وتحقيقا لمجتمع الأمن والأمان .وتحت هذا الادعاء وباسم ذلك الولاء أطلق العنان لتوفيق وعثمان . واعتقل كل الشرفاءوفى مقدمتهم «الشوربجى » وهيكل وفتحى رضوان . وانتهى المشهد بحادث المنصة فى ذكرى حرب العاشر من رمضان .

واليوم تشهد مصر عصر «الوالى» أو «النبوى» الجديد . فالمبالغة فى عداء المعارضة ، وتوزيع التهم جزافا بغير دليل ، هى بنفس سلوك « النبوى » فأصبحت كل أزمة تشهدها مصر اليوم بين الحكومة والمعارضة هى فى أبرز مظاهرها وأغلب حالاتهامن صنع وزير الداخلية كطرف رئيسى فى أغلب هذه الأزمات إن لم تكن كلها .. فتارة مع أعضاء مجلس الشعب ورجال الدين ، وأخرى مع رجال الصحافة وأحزاب المعارضة وثالثة مع أعضاء هيئة التدريس أو طلاب الجامعة ، ورابعة بألفاظ فى عدوان على الآداب العامة تحت قبة البرلمان أو نقابة الصحفيين أو حرم الجامعة . .معاديا . لهؤلاء جميعاً، رحيا بكل ما يناقضهم.. بدءاً من المرأة الحديدة وانتهاء بكل من هم على شاكلتها سلوكا ونشاطا .ولذلك أصبح وزير الداخلية ظاهرة العصر ،ويضرب به المثل فى الجور والطغيان ، ولولا القضاء العادل النزيه فى مصر لأطلق الوزير نيرانه على خصومه فى وضح النهار .. ولعل سيادته يتمتع بأكبر نسبة فى تعطيل أحكام القضاء.

لقد كان الوزير طرفاً رئيسياً فى مشكلة منعى من السفر دون دليل أو مبرر كما جاء فى حيثيات الحكم الذى أصدره القضاء العادل برئاسة المستشار محمد عبد المجيد .وقضت محكمة القضاء الإدارى بوقف قرار وزير الداخلية بمنعى من السفر للخارج وجاء فى الحكم :

(إن ما نسب إليه من اشتراكه فى قضية التنظيم الناصرى السرى فى

القضيـة رقم ٤٩٦ لسنـة ١٩٨٧ مجرد أقوال لم يقم عليها دليل) وقبـل صدور الحكم ورغم منعى من السفر دون دليــل أو مبرر.. لم أجعـل من قضيتى وحرمانى من حقى المهنى والـدستورى قضيـة أشغل بها القراء أو الزمـلاء ، وتكرر المنع ، وقلت ربما هناك شكوك لدى وزير الداخلية خاصة أنه ليس بينى وبينـه ما يستـوجب ذلـك ، وسـوف تتضح الحقيقـة عنـدمـا ألجأ الى القضاء فليس بينى وبين وزير الداخلية سابق معرفة أو اتصال ، منـاقشـة أو حوار أوانفعال . لست ضابطا وليس صحفيـاً وقلت سوف تنتهى المشكلـة حتما ، وكان صمتى ترفعاً ، وصبرى إبـاء ، حتى بعـد أن سجل وزير الـداخليـة بنفسه أمام مجلس النقابة الموقر اعترافا منه بعدم وجود أدلـة ضـدى حينما سـأل عن أسبـاب منعى من السفر ـ وقــال : « وأيـه يعنى واحـد من ٢٠٠٠ صحفى » ورغم أن الـوزير ليس صـاحب هـذا الحـق إلا فى ظـل قـانـون الطوارئ ، ولكنها النيابة أو القضاء وحدهما.. رغم ذلـك كلـه لم أشـأ أن أجعل المـوضـوع مـادة على صفحـات « صـوت العرب» التى منـع الـوزير رئيس تحريرهـا من السفر متجـاوزاً الـدستور والقـانـون ، وهـو الـذى لا يكف عن الحديث عن أيمانه بالشرعية وحفاظه على القانون واحترام الدستور .

وعندما تأجلت القضية أكثر من مرة بسبب مماطلـة وزير الـداخليـة فى الرد على المحكمة حول أسباب منعى من السفر تطوع أحد الأصدقـاء الأعزاء وفـاتح وزير الـداخليـة فى المـوضـوع : فقـال كـلامـا غير مسئـول أتحـداه أن يثبت شيئاً منه، وتفوه بما لا يليق من شخص فى مركزه ومسئوليته ، فإذا كانت الألفـاظ تتسـاقـط من فـمـه اتهاماً بغير أدلـة دون ضـوابـط أو تقـدير بمسئـوليـة أو مراعـاة لحرمـه أو احترام لآداب ـ إذا كان كل ذلـك يحـدث من وزير الـداخليـة فى تصريحـاتـه وألفـاظـه ـ خطيراً.. فـإن الأخطر منـه واقـع وعواقب سلوكـه فى أن يلقى بـالتهم جزافـا على المواطنين الأبريـاء الشرفـاء ولعل عدد القضايا التى اتهم فيها حشـد غير مسبوق من النـاس فى قضيـة أبو بـاشـا ومكرم والنبوى يفـوق أى تصـورء نـاهيـك عن التعـذيب الـذى لحق بالمتهمين زوراً حتى أطلق البعض على مواجهة وزير الداخلية لهـذه القضيـة عمليـة «أمن الجليـل» لقسـوة وزير الـداخليـة واتسـاع دائرة الاشتبـاه فى القضية .

لقد ساق وزير الداخلية الاتهامات جزافا فى حواره مع الصديق الفاضل الذى تطوع بطرح قضية منعى من السفر مع سيادته ، وانتهز الفرصة لأشكر الصديق العزيز لتطوعه ودفاعه - وأتحدى الوزير أن يثبت شيئاً مما قال - ونرجو لمصر السلامة ولمسئوليها الرشاد ، ولمواطنيها الأمن والعدل - وليس وزير «عملية الجليل» بأقوى من الوزير العثمانى ، ولودامت للنبوى لما وصلت إليك..وعذرك - إن كان لك عذر - أن المسئولية ليست عليك!!

١٩٨٨/١/١٠

فى ذكرى ميلاده



كانت كل صنوف الاستعمار على الأرض العربية .. الإنجليزى والفرنسى والايطالى وكانت كل ألوان القهر على الإنسان العربى.. الإقطاعى فى مصر حاكم أو متحكم وسوق للعبيد فى بعض مناطق الوطن العربى يباع فيه الإنسان ويشترى والكرباج وسيلة فى كل الحالات.. والسياط على كل الجبهات من المستعمر الأجنبى إلى المستغل الداخلى . وثروات البلاد حكر على الاثنين .للاستعمار نصيب الأسد وللرجعية الداخلية ـ عمليته ـ فتات المائدة ، والشعب العربى محروم من الاستقلال أو العيش فى الاستقرار .

وجاء عبد الناصر.. وخاض المعارك تلو الأخرى .. بدءا من تعدد مصادر السلاح، وانتهاء بتصفية الشعب العربى الفلسطينى فى أيلول الأسود بأيدى أعداء القضية والعروبة .. كل هذه المعارك وغيرها .. مرورًا بالإصلاح الزراعى ومجانية التعليم .. وتحويل الأجراء الى مساهمين . وبناء السد العالى. وقيادة حركات التحرر فى أفريقيا ، ومساندة ثوار آسيا وأمريكا اللاتينية .

انتصر عبد الناصر بأشقائه وحلفائه. لم يتخل عن شقيق ،.ولم يتنكر لحليف لم يصافح من ارتكب سفك دم إلا لايقاف النزيف، ولم يذهب إلى

الحليف الا لمزيد من قوة العرب على امتداد الوطن دون تفريق بين أفريقيا أو آسيا العربتين ، لم يتوان عن المبادرة لرد الغاصب على أعقابه . دون أفضلية لمصر (الإقليم الجنوبى) على سوريا (الإقليم الشمالى) ولم يحبس سلاحه وسفيره عن تبنى قضية عربية .. دون مفاضلة بين الجمهورية العربية المتحدة أو شقيقات عربيات من دول لم تتفاعل مع مشروع أول دولة وحدوية فى العصر الحديث .. بدأ طريقه وفكره إلى الثورة على أرض فلسطين .. وعاش حياته وثورته من أجل فلسطين . واستشهد ضحية الاستنزاف الذى أوقف قلبه من الإرهاق المتواصل وهو يعالج نزيف الدم الفلسطينى ، ويحول دون تصفية القضية والوجود وحتى لا تتحول إلى مشكلة لاجئين وحدود.

وأمس قبل الأول انعقد مؤتمر حزبه (الحزب الاشتراكى العربى الناصرى ـ تحت التأسيس) احتفالا بالذكرى السبعين لمولده أيضا تحت شعار (نحو مواجهة شاملة للصهيونية والإمبريالية والاستغلال) وهو أيضا لحساب فلسطين باعتبار أن مغتصب الأرض العربية الفلسطينية هو ذلك الثالوث الشرير .. كما قال وكيل المؤسسين رمز الناصريين فريد عبد الكريم.

كان أصدقاء عبد الناصرنهرو وسوكارنو ولومومبا وتيتو وكاسترو كنماذج لعلاقته وتوجهاته وهوية ثورته ودائرة حركته وموقع منطقه على خريطة الثورات وحركة التحرر العالمية فى أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية .

ومع حلول الذكرى السبعين من مولده شهد الوطن المحتل ثورة الحجارة التى أنتهت إلى غير رجعة . سلام الزيف وزيف السلام لا يمكن أن يكبل الشعوب ، أو أن يمرر ـ وهم ـ أن أكتوبر آخر الحروب ولعل ذلك كان واضحاً فى هتاف الناصريين فى مؤتمرهم العظيم بنقابة المحامين قلعة الحرية عندما هتف جميع الشباب بحماس (لاسلام السادات ، ولا مؤتمر عرفات) وكان ذلك أقل تأييدا لأقرانهم شباب الأرض المحتلة، وكانت رسالة قوية لهم بأنهم ليسوا وحدهم.

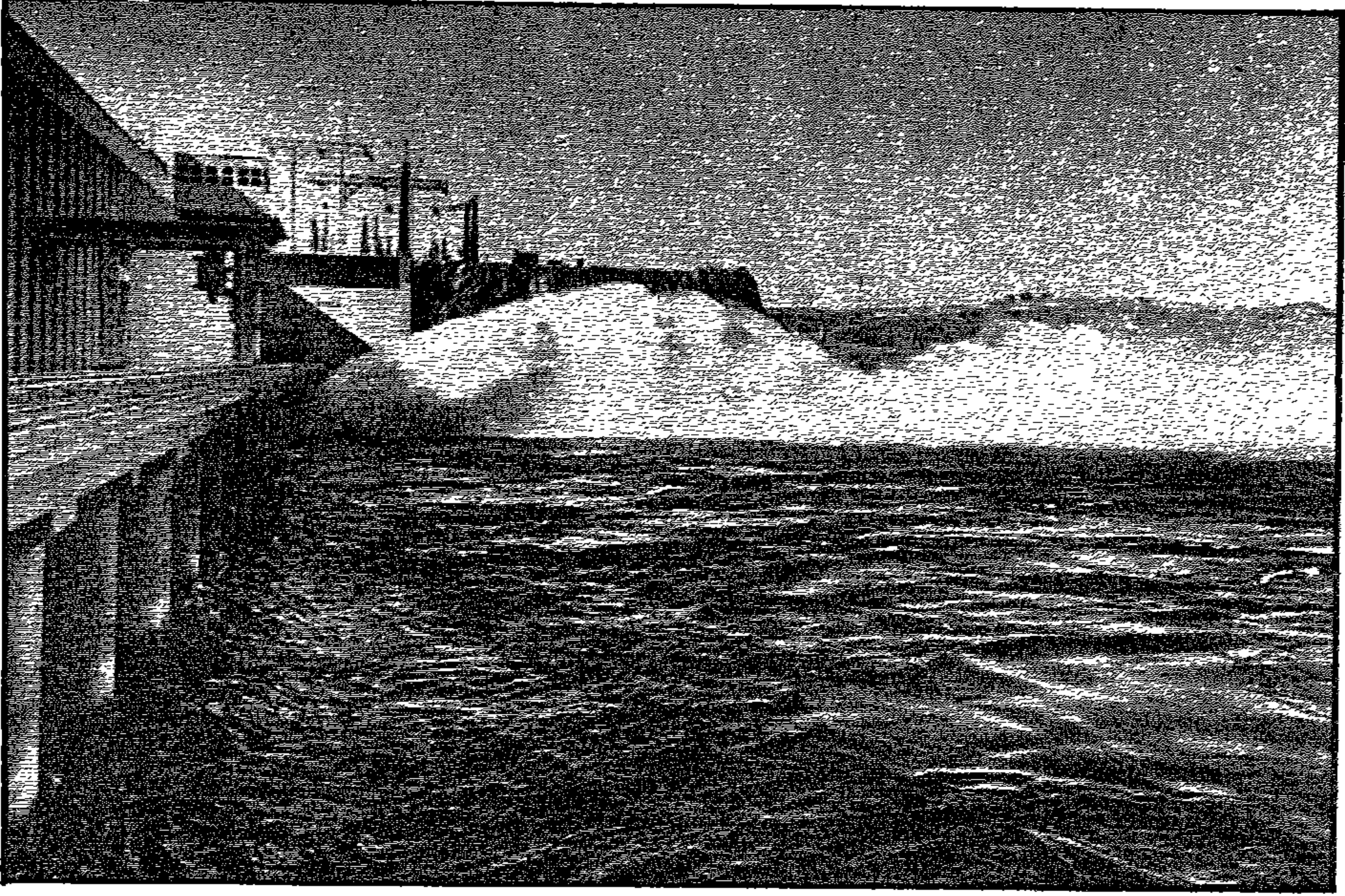
وفى ذكرى المولد أيضا تعود الأعلام العربية بين مصر وشقيقاتها إلى

مكانهـا الطبيعى وتبقى أعـلام لرفـاق السـلاح وسـلاح العمر . تعـود مصر ويعود أشقاؤها ويعزف السلام العربى لمصر وشقيقاتها ـ بدلاً من عزف سلام أمريكا وإسرائيـل . فى زيـارات بين مبـارك وأشقـائـه وتلـك خطـوة على الطريق الطويل الذى يحتم أن يكون فى مسـاره الصحيح : مواجهـة العـدو .. والعدو بغير ضباب أو تعام : هو أمريكا وإسرائيل .

فى نفس الـوقت ومـع حلـول الـذكرى .. المـولـد والمشهـد .. الأمـل والموعد .. شهدت القاهرة احتفالا تـأسيسيـا ـ نعود إليـه فى أعـداد قـادمـة ـ لجمعية بناة السد العالى ، وفيه كشفت عقول مصر عن أسرار فأبطلوا أكاذيب وردوا بغيا ـ وآخرها أكذوبـة جديـدة لعثمـان ـ ردوهـا إلى نحرهـا فردت إلى عثمان خزيـا قبل مغـادرة نـادى ضبـاط الشرطـة مقر احتفـال بنـاة السـد.. سواعـد مصر وعقولهـا.. حمـاة مصر من الجفـاف والجوع والتخلف والبغى فى مواجهـة أعـداء الخـارج وخصوم الـداخل.. أمريكا وإسرائيـل وعثمان وأنيس .. وبطرس وخليل

شهدت القاهرة فى نفس الموعد وذكرى المولـد الاجتماع الرابع عشر لمجلس رئاسـة منظمـة التضـامن الأفريقى الآسيوى.. وقـد انتخب د . مراد غـالب سفير عبـد النـاصر وزير الخـارجيـة الأسبق رئيسـا للمنظمـة ، بينما يرشـح العدو الصهيونى قرينة السادات للحصول على الجنسيـة الإسرائيليـة.. وهـذا يكفى دليلا على اختلاف الطريق والرجال .

لقـد تـوجـه كل هـؤلاء صبـاح أمس الأول وكلهم من آسيـا وأفريقيـا .. منهم من شهد مد الثوة وأمجاد القائد.. ومنهم من صادقه، ومنهم من تابعه، سياسيون ومفكرون ً كتـاب ومقـاتلون . سفراء ووزراء توجهوا جميعهم .. إلى ضريح القائد فى مسجده بمنشية البكرى وسجلوا أسماءهم ووقفوا أكثر من ساعة مصطفين أمام سجل الزيـارات فى وقـار معتـاد للموقع والموقف.. المكان والـزمـان.. الرجـل والعمـل ..ودون ضجراً أو ضجيـج حرص كل منهم على تسجيل التهنئة وكأنه سوف يقرأهاقبل أن يسجل التاريخ الذى توقف عنـد مـايو ١٩٧١ فكان كل زوار مصر أمريكان وصهـاينـة حتى تلـوث قبر الجنـدى المجهـول بـأقـدامها ـ الصهـاينـة والأمريكان ـ بعـد أن صبح كل زوار قتيـل



□السد العالى

المنصة من الغزاة .. حتى تلك التى تجمع التبرعات للغزاة والجامعات والصهاينة أصبحت أيضا من الغزاة .

هذا هو الفارق بين مغامر يضارب على الوجود، وزعيم لوطن لا يعرف الحدود ، عاش لفلسطين كجزءمن الوطن ومات من أجل فلسطين،وصدق أحد الفلسطينيين الشرفاء حينما قال(عاش لنا ومات من أجلنا) .

على طريقه يعمل حزبه.. وسار رفاقه على دربه . وعمل جيله على مبادئه .وكان نموذج جيله نجله خالدعبد الناصر الغائب الحاضر من أجل فلسطين..متعقب الصهاينة. وكما أقسم وكيل المؤسسين رمزالناصريين فريد عبد الكريم على قيام الحزب معبرا عن كل الناصريين ، أقسم جيل عبد الناصر على مواصلة رفض الصلح والاعتراف والتفاوض وتعقب الصهاينة والأمريكان ، ولعل فى هذا درسا يستوعبه المراهنون على (سلام السادات أو مؤتمر عرفات) أو الذين يتوهمون أن الناصريين مجموعات من(حكومات المنفى) أو (المناق من الحكومات)

تحية للذكرى والمولد.. الحزب والمنهج : الناصريين والنصر.. الحرية والاشتراكية والوحدة.

١٩٨٨/١/١٧

التاريخ . . والجغرافيا . . يا ضمير الوطن .



فى أوائل الأربعينيات كان «فالدهايم» ضابطا برتبة ملازم،وفى منتصف الثمانينيات اصبح «فالدهايم» رئيس دولة،فأقامت عصابة الصهاينة فى «إسرائيل »الدنيا ولم تقعدها لأن «فالدهايم» فى الأربعينيات شارك فى إحراق اليهود فى أفران النازى كما يدعى الصهاينة .

وفى النصف الأخير من السبعينيات بدأت العلاقة بين «السادات» ونظيره الصهيونى «بيجين» وكان طلب بيجين فى أول زيارة للقاهرة هو ملف العناصر المتعاونة مع المخابرات المصرية داخل الأراضى المحتلة ولكن ضمير الوطن،وجزء منه جهاز المخابرات المصرية،أتلف هذه الملفات حتى لايجد السادات «جسد» الملفات ليسلمها هدية لبيجين فيهدر جهد ضباط وعلماء ، ووفاء جهاز ، وشرف أحياء ودماء شهداء .

وفى أوائل الثمانينيات زار الإرهابى «بيجين» شرم الشيخ وحمل معه حقيبة أطلقوا عليها الحقيبة السوداء لأنها كانت تحوى أسماء قيادات المعارضة الذين تم اعتقالهم فى مذبحة سبتمبر ١٩٨١ ، وقد أسمتها بعض الصحف، « ثورة سبتمبر »،وفى أواخر الثمانينيات تطالب «الموساد» مخابرات

العدو الصهيونى بتسليم الدكتور مهندس خالد عبد الناصر بدعوىاشتراكه فى قتل بعض عناصر !!

لقد كانت كل عمليات ثورة مصر فى تواريخ يونيو شهر نكسة ٦٧ وكانت العملية الثانية فى شهر مارس وهو الشهر الذى استشهد فيه الفريق عبد المنعم رياض فى نفس الشهر من عام ١٩٦٩، وكانت العملية الأخيرة فى شهر «مايو» شهر الانقلاب على ثورة يوليو،وكانت عملية البطل سليمان خاطر فى أكتوبر ١٩٨٥ نفذها البطل وراح ضحيتها ٧ من الصهاينة فى ذكرى حرب أكتوب المجيدة.

وفى سبتمبر ١٩٨٧ ألقى القبض على قيادات تنظيم «ثورة مصر» وهو شهر الانفصال واستشهاد زعيم الثورة العربية عبد الناصر.

وإذا كانت «رويتر» قد قالت فى تقريرها الذى نشرته الزميلة «الوفد» صباح أمس « إن الرئيس مبارك كان سيتعرض لضغوط أمريكية شديدة لتقديم خالد عبد الناصر المتهم الثانى وممول تنظيم ثورة مصر؛إلى المحاكمة فى حالة عدم المبادرة بإعلان الاتهام .

وفى الوقت نفسه أكد عدد من المراقبين المصريين والأجانب أن هناك احتمالا قويا بأن يثير قرار الاتهام وخاصة المطالبة بإعدام ابن الرئيس الراحل « جمال عبد الناصر» غضب الكثير من المصريين والعرب وذلك للوضع الخاص للرئيس الراحل

وإذا كان الكيان الصهيونى قد حارب «فالدهايم» بدعوى عمليات لم ينفذها أو نفذها بتكليف وهو ضابط صغير ومضى عليها نصف قرن وإذا كانت المخابرات المصرية قد أعدمت ملفات تمثل شرف الجند وعطاء الوطنية ونداء الشهداء أراد السادات تسليمها حين استسلم لبيجين.

وإذا كانت كل عمليات ثورة مصر قد حملت تواريخ « يونيو » النكسة و «فبراير» الوحدة و«مارس» استشهاد الفريق «رياض» و «مايو» شهر الانقلاب على الثورة و «أكتوبر» شهر العبور. فقد كنت ياسيادة الرئيس قائد الطيران فى هذه الحرب المجيدة.. فهل تعتقد ياسيادة الرئيس أن إسرائيل التى تطالب بعنق فالدهايم وخالد عبد الناصر وكل الذين واجهوا

الصهيـونيـة دفـاعـا عن وطنهم وكرامتهم،حتى لـو كان ملفـا فى المخـابرات او ضابطا فى الجهاز الضمير أو كاتبا ،ودبلوماسيا وفنانا ومهندسا ومحاميا وطالبـا وأستاذا معـارضـا-رغم مضى نصف قرن على فـالـدهـايم-فهل تعتقـد يـاسيـادة الرئيس أن الصهـاينـة ينسون لـك أنـك كنت قـائـد ضربـة الطيران فى حرب أكتـوبر المجيـدة القريبـة؟! ولا نرجـو لـك، بـل ونربـأبـك أن تنسى لـك إسرائيل ذلك ، فإن ذلك تاريخك.. وحـده تـاريخـك وجغرافيتـك-أى الأرض التى تقف عليها .

وإذا كانت تواريخ العمليات كلها مرتبطة بتواريخ معـارك الـدفـاع عن الأرض. وكان الأفراد هم المحطـات .. والملفـات.. هى العلامـات والأجهـزة هى الأدوات فإن سيـادة القرار والتراب هى الهـدف سواء كان الأفراد خـالـد عبـد النـاصر والملفات «مواجهـة الصهيونيـة..»، والأجهزة «هى المخـابرات» فـإن كل هـؤلاء يمثلـون ضمير الـوطن .. للتـاريـخ والجغرافيـا.. ونربـأ بـك أن يحتـل فالدهايم وحـده بقعـة العـداء للصهيونيـة.. أو أن يكون خـالـد عبـد النـاصر وحـده مطلب القـوى الصهيـونيـة .. حتى وإن كان ابن زعيم ثـورة الألف مصنـع والسـد العـالى ونـور القريـة وتعليم الفقراء وسكن المشردين وعـلاج المرضى ومواجهـة الاستعمار فى بحر البقر والزيتيـة وشـدوان وصبرا وشـاتيلا ودير يـاسين وفلسطين المحتلـة وخطف الطـائرة المـدنيـة المصريـة.. وتلـك حقيقة التاريخ والجغرافيا .

١٩٨٨/٢/٢١

ثورة مصر . . يا سيادة الرئيس . .



كان «السادات» يدير اتصالاته مع الصهاينة لترتيب الزيارة التى تمت فى أواخر ١٩٧٧ ، فى نفس التوقيت.. ونفس العام كتب «مبارك» وكان نائباً للسادات مقدمة لكتاب «الفكر الإسرائيلى وحدود الدولة » للعقيد طيار «عادل محمود رياض» قال مبارك فى هذه المقدمة ما يلى:ـ

(كان قيام الحركة الصهيونية بمثابة غزوة استعمارية جديدة على الأمة العربية وما أن قامت إسرائيل حتى وقف قادتها يعلنون أن قيام « دول إسرائيل» قد جاء فوق جزء فقط من «أرض إسرائيل» وأن ما تحقق ما هو إلا مرحلة من مراحل العمل لتحقيق أهداف الصهيونية، ولا شك أن فهم ومعرفة أهداف ونوايا إسرائيل باعتبارها الخطر الأعظم الذى يهدد أمن وسلامة ووحدة أراضى الدول العربية يمثل أهمية كبرى فى مجال تخطيط أنشطتنا لمواجهة ودفع هذا الخطر المحدق بالوطن العربى) .

كانت تلك كلمات حسنىمبارك التى تعكس أسلوب السادات فى الحكم ومدى التوافق والاتفاق.. وحجم التباين أو الاختلاف بينه وبين نائبه فى ذلك الحين... فبينما هو يعد لزيارة الصهاينة ...فإن نائبه يعيش القضية ويصوغ رؤيته للصهاينة ـ كمحارب ـ فى كلماته تلك.

ترى ياسيادة الرئيس هل تغيرت إسرائيل؟ ترى ياسيادة هل تغيرت الرؤية؟! هل تغير أسلوب الصهاينة الذين يمثلون التتار أو النازيين الجدد؟! ماذا تقول تصرفاتهم فى الأرض المحتلة من دفن الشباب العرب الفلسطينيين أحياء؟! هل أعلن قادة الصهاينة عن حدود للدولة أم أن «طابا» و «نابلس» و «جنين» و «الجولان» هى حلقة فى سلسلة تريد استكمال الخريطة من النيل إلى الفرات كما أشرت سيادتك فى هذه المقدمة حين قلت (وقف قادتها يعلنون أن قيام « دولة إسرائيل » جاء فوق جزء فقط من «أرض إسرائيل») وصدقت فيما قلت ياسيادة الرئيس... هذا هو ما يحدث بالضبط ، فماذا تغير إذن...؟

ياسيادة الرئيس أنت الذى نبهت فى هذه المقدمة إلى (الأهمية الكبرى لمواجهة ودفع هذا الخطر المحدق بالوطن العربى) وقد واجه الخطر قادة عظام كصلاح الدين وعبد الناصر.. أليس هذا الخطر مستمرا حتى الآن وغداً؟ كما كان أمس واليوم. ويكفى عدد الأفلام التى تصادرها أو تضبطها العين الساهرة من أجهزتنا الوطنية مع الجواسيس الصهاينة الذين يأتون إلى بلادنا تحت مسميات السياحة أو السياسة ، سواء تلك التى تصور معسكراتنا ومنشآتنا أو تلك البحوث التى تقتفى كل أثر حول المصنع والجامعة العامل والأستاذ والطالب... العادات والعبادات !!! فهل زال الخطر أم زاد، ياسيادة الرئيس ؟!

فى مثل هذه الأيام وتحديدا يوم ٢١ فبراير ١٩٧٣ أصدر الإرهابى ديان وكان وزيرا للدفاع أمره بإسقاط الطائرة المدنية الليبية «بوينج ٧٠٧» وعليها مائة وستة ركاب عرب أغلبهم من العرب المصريين والليبيين بينهم المذيعة الشهيرة « سلوى حجازى» ووزير الخارجية الليبية «صالح بويصير» ومعها عدد من الدبلوماسيين الليبيين والفنانين فى تلفزيون مصر العربية ، وأصدرديان أمره فى لحظة انحراف مع عشيقته «اليشيجا» فى وكر مغامراته فى ضاحية «تساهلا» وتلقى الأمر رئيس أركانه الإرهابى الصهيونى «ديفيد أليعازر» وكان يقضى وقتا مماثلاً فى حمام ساخن بالمنزل وقد كان لتوه عائداً من قيادة قواته فى قصف مخيمات الفدائيين الفلسطينيين فى جنوب لبنان فهل سمعنا من صحافة العدو أو إذاعته شيئاً عن مغامرات ديان

واليعازر أو محاكمة الصهاينة المسئولين عن هذه الكارثة أو تلك ! أم أن الذى تغيرهو نحن وليس الصهاينة ؟!!

أيضا فى الشهر القادم تحل ذكرى مذبحة بحر البقر التى حولت الأطفال والتلاميذ إلى قطعة من الفحم والجماجم أى تراب،فهل تغير الصهاينة منذ دير ياسين وشدوان والزيتية وبحر البقر عنهم اليوم فى غزة والضفة والجولان وطابا وتونس ولبنان ، أم نحن الذين تغيرنا..؟!

ولعله دافع لقلقنا أن نعلم أن مسئولين أمريكيين فى المخابرات المركزية الأمريكية قد زاروا مصر يوم ٨ يناير الماضى لهدفين: ثورة مصر ورأس بيناس لقد تلقت صوت العرب العديد من الرسائل على الـ «فاكسيميلى» أو التلفونية والبيانات من النقابات العربية المهنية بكل فصائلها وكلها تناشد الرئيس مبارك أن يستخدم حقه الدستورى فى حماية هؤلاء الأبطال ومنها نقابات الأردن وسوريا وقد اتصلت هذه النقابات بالشقيق العزيز فاروق أبو عيسى أمين عام اتحاد المحامين العرب بهذا الخصوص،كما زارنى فى نهاية الأسبوع من الصحفيين العالميين الزميلين مستر «فولكارد فندفور» مراسل « دير شبيجل» الألمانية الذى واكب عمله فى مصر كل منجزاتها منذ ١٩٥٥ « عام صفقة السلاح » التشيكية التى قلبت ميزان القوى بين المعسكرين ، كما عمل أيضاً مراسلاً فى لبنان لمدة خمس سنوات ، ومديراً للبرنامج فى إذاعة ألمانيا ثم جاء إلى مصر مرة أخرى منذ ١٩٧٤ وحتى الآن،وهو من جيلنا أيضا صاحبه فى الزيارة مستر « سيام بهانيا » مراسل «الأوبزرفر » البريطانية الذى عمل فى مصر ثمانى سنوات وكان فى رئاسة تحرير المجلة بلندن حوالى ٣ سنوات عاد بعدها منذ سنة إلى مصر كان والده « بريم بهاتيا » صاحب أكبر مؤسسة صحفية فى الهند ، وكان سفيراً للهند فى بريطانيا وهو صديق عائلى للزعيم عبد الناصر والأسرة ، ولذلك كان الابن شديد القلق على خالد ... وكلاهما «فولكارد » و « سيام » وأثناء اللقاء طلبا منى تأمين اتصال بالدكتور خالد أو الأسرة .. لكن « سيام » كان شديد الحرص والقلق وقد أخفى قلق « فولكارد » هدوءه وابتسامته ومعرفته بمصر بينما بدا قلق « سيام » حين أجرى خلال اللقاء اتصالا بزوجته وبدا متأثرا وكان وجهه

الأسمر يحمل معانى التعاطف مع أسرة عبد الناصر صديق والده .. زعيم العروبة ..

لن اتطرق إلى ردود فعل رجل الشارع ... وسائق التاكسى ... والبقال الذى قال هذه قضية أعداء ...لكن إذا كانت « إدمان وشم» يدوها لملك إسماعيل « والتلفزيون » ولن أتطرق إلى الفلاح الذى قال « أنا أعطانى عبد الناصر خمسة فدادين ـ أبيعهم على أولاده». لن أتطرق إلى ضمير مصر كلها قاض ، صحفى ومهندس ، طبيب وأستاذ جامعة ، فنان وفلاح ... عامل وطالب ... أعتقد أن التقارير الرسمية واضحة عند الرئيس وأجهزته وضوح رؤيته لإسرائيل حين دعا وطالب الجميع «لمواجهة ودفع هذا الخطر المحدق بالوطن العربى» .

وقد قام أبطال ثورة مصر بذلك ياسيادة الرئيس فى مواجهة الذين تجسسوا على الجيش والمدنى، خطفوا الطائرة المدنية واعتدوا على السيادة المصرية حين حققوا مع مواطن مصرى فى سفارة العدو الأمريكى وقد تسأل الزميل العزيز «فيليب جلاب» قائلا ماذا يكون التخابر إذن ؟!

بقى أن ترد الصفعة لهؤلاء الذين خطفوا الطائرة واعتدوا على السيادة وصفعوا هيبة مصر حين احتفظوا بمواطن مصرى تحت التحقيق فى قضية تخص مصر وأمنها وسيادتها،والذين انتهكوا المجال الأمنى المدنى والعسكرى من جواسيس الصهاينة .

ويبقى أيضاً أن تزود عن حماة الوطن الذين امتثلوا لضمير الوطن وواجب الوطنية وشرف المواطنة كما أوصيت فى المقدمة... وكما أن الصهاينة لم يتغيروا نربأ بك ـ ياسيادة الرئيس ـ أن تتغير ، وذلك قسمك حين تخرجت بأن تزود عن مصر .. وأنا مع نصرها على موعد ... فلم يكن صلاح الدين آخر جنده ولاعبد الناصر أو ولده خالد وأى وطنى عدوهم وحده...

١٩٨٨/٢/٢٨

تجار الروابع .



عندما تهب العاصفة يحتمى الإنسان بالبيت أو الحصن . سواء كان ذلك بيتاً أو حصناً يحس فيه بالأمن كأنه بيته، فعندما حاصر الإيطاليون رجال المناضل العربى عمر المختار بعد احتلال «الكفرة» قال :

(لقد منعوا عنا كل طريق ولكن تبقى لنا مصر... يأتينا منها المدد..) وعندما وصلت الحرب بين مخابرات مصر - وهى جزء من ضميرها - وبين مخابرات العدو الصهيونى « الموساد» فى واحدة من المعارك - المشرفة لمخابراتنا العظيمة - إلى نهاية لتلك المعركة انتهت على الأرض العربية الليبية التى هى امتداد وعمق للأراضى العربية المصرية وكان ذلك بالتعاون مع الشقيقة العربية ليبيا ، وعرفت تلك العملية باسم عملية «فاروق الفقى»أو اشتهرت بعملية «عبلة كامل» أو «الصعود للهاوية» وأصبحت ضمن العمليات التى تدرس فى مدارس المخابرات العالمية وذلك لتفوق مخابراتنا تكتيكاً وأداء فى انتصار ساحق على جواسيس العدو وهزيمة الموساد ، وكان ذلك فى أوائل ١٩٧٣ ومقدمة لأكتوبر وعندما أرادت الصهيونية تصعيد الموقف مع مصر عبر سيناء فى قرار عشوائى ، واستمرار لوحشية إسرائيل فى قصف المدنيين والعسكريين على السواء جاء ذلك التصعيد فى طائرة مدنية ليبية عليها

وزير خارجية ليبيا «صالح أبو يصير» ـ رحمه الله ـ ومعه مائة وخمسة ركاب أغلبهم مصريون وليبيون ، واختلط من جديد الدم العربي المصرى الليبي اللبنانى السورى السودانى برصاص الصهاينة وارد أمريكا .وكان ذلك فى فبراير ١٩٧٣ . أيضا .

وعندما أرادت مصر أن تدخل حرب«الاستنزاف» أو «العبور» انتقلت االكلية الحربية إلى السودان وبعض الطائرات إلى السودان وليبيا العمق الطبيعى لمصر والذى أسميته فى مقال سابق فى هذا المكان «مثلث الأمل» مصر وليبيا والسودان .

وعندما أرادت الجزائر القيام بدورها القومى فى إيقاف الحرب العراقية الإيرانية راح وزير خارجيتها «محمد بن يحيى» ومعه ١٤ كادرا من الخارجية ـ رحمهم الله جميعاً ـ شهداء الواجب القومى برصاص غادر سوف تكشف الأيام جرم صانعه ـ و كلاهما «صالح أبو يصير» و «محمد بن يحيى» ليسا من دول المواجهة فى جبهة العدو الصهيونى «إسرائيل» أو فى حرب الخليج العربى بين العراق وإيران، ولكنهما أولاً وأخيراً عرب يقومان بواجبهما ولهذا فإن قائد المظليين الصهاينة يقول : «يجب أن نتعقب كل الدول العربية حتى هؤلاء الذين يبعدون عنا وعن حدودنا»!!

وعندما هبت العاصفة منذ أيام... وتأزمت الظروف، وتعسرت الرحلة واستحالة الرؤيا ، وضاقت كل الآفاق... حسم «سرب الميج ٢٣» العربى الليبى أمره ولجأ إلى بيته ، وحملت الصحف النبأ .

« هبوط أربع طائرات ليبية من طراز ميج ٢٣ بأحد المطارات المصرية يقودها طيارون ليبيون » .

وتعليقاً على النبأ قال الرئيس مبارك « أنهم فى بلدهم» لكن أعداء مصر وليبيا ـ تجار الدم والسلاح ـ مستشارى السوء ورفقاء الشيطان استنفروا قواهم على الفور ، أجلت صحيفة يومية حكومية الطبع ولم تتمكن بسبب هذا التأخير من الوصول إلى السودان رغم أن الرئيس مبارك كان فى زيارة لها ، وكان يتوجب وصول الصحف المصرية جميعاً للعاصمة الشقيقة ، ولكن الجريدة القومية « جدا» !! فضلت الشقاق على الوئام ، والخلاف على التواصل ، والحرب على الأخوة وانتظرت تطورات سيئة فى الموقف فحملت الأخبار التالية :

قالت إذاعة مونت كارلو إن العلاقات بين مصر وطرابلس تتجه إلى التوتر فى الأيام المقبلة حيث إن الطائرات التى لجأت (!!) إلى مصر سوفيتية الصنع (!!) وأعلن راديو صوت أمريكا «أن مصر تدرس قضية الطيارين الليبيين الأربعة الذين هبطت طائراتهم المقاتلة فى مصر» أمريكا ومونت كارلو !!

وفى مساء نفس اليوم كانت الطائرات العربية الليبية الأربع قد غادرت وطنها الثانى «مصر» إلى وطنها الأول «ليبيا» أو إلى قواعدها سالمة معززة مكرمة ، وحملت الصحيفة النبأ ولكنها أبت إلا أن يكون على صدر صفحاتها الأولى والأخيرة ما يسيئ أو يكدر صفو العلاقات الأخوية قالت على صفحاتها الأولى « القذافى يستأجر مرتزقة للقيام بعمليات بالسودان» (وذلك على لسان «باغ» ـ هكذا اسمه ـ سفير تشاد لدى «بطرس غالى») وحملت صفحاتها الأخيرة تمنياً لو أن مصر حجزت على الطائرات!!

تلك بعض أهداف وتحركات البعض فى اتجاه معاكس تماما لاتجاه القيادة ، وهذا البعض موجود فى البلدين الجارين الشقيقين مصر وليبيا ، وبينما يصرح الرئيس مبارك فى زيارته الأخيرة للسودان بقوله (إننا نتمنى أن تكون علاقتنا طيبة حتى مع من يعاملنا بحذر وحتى ليبيا وأنا شخصيا ليس بينى وبينهم أى شيء ، ولكن هم الذين بينهم وبيننا وندعوا الله أن يهديهم ، وإن شاء الله تعود الأمور إلى مجاريها) ، وكان العقيد القذافى قد صرح لى فى لقاء منذ أسابيع وعندما أكدت على طلبى السابق إيقاف الحملات الإعلامية قال (أنت مش عارف إن الحكومة المصرية هى اللى بتهاجمنا وفتح إذاعة للتهجم علينا وعلى عائلاتنا) ، ووعد بقوله «متخاف أنا أوقف كل كلام عن مصر» وعرفت أن اللقاء ـ بين القذافى ومبارك فيما لو تم ـ كان سوف يحسم مشاكل كثيرة بين الشقيقين مصر وليبيا ، وكان المتوقع أن يكون فى شمال اليمن بواسطة العقيد على عبد الله صالح ، وفى اللحظة الأخيرة وبعد تعيين الأشخاص بالاسماء والموعد تحديداً والمكان فى اليمن انتصر جراثيم الأقليمية ، وتجار الحرب والشقاق فى الجانبين مصر وليبيا من أمثال بطرس غالى ومصطفى خليل ولم يتم لقاء الأخوة ، بفعل وجهود (خفافيش الأقليمية) .

أحسست الحزن والأمل فى عيون القوميين فى البلدين الحزن على ما فات

والأمل فى إلا يفوت ما هو آت .

لقد عادت الطائرات العربية الليبية من وطنها الثانى «مصر» إلى قواعدها فى وطنها الأول «ليبيا» سالمة وحملت الصحف تصريحاً رسمياً لوكالة الأنباء الليبية نقلاً عن متحدث رسمى للقوات الجوية الليبية يقول (إن الطائرات الليبية الأربع من طراز «ميج ٢٣ » هبطت فى مصر يوم الثلاثاء الماضى وقد عادت إلى ليبيا بعد هبوط اضطرارى فى مصر بسبب سوء الأحوال الجوية وأن الطيارين لقوا معاملة أخوية فى قاعدة سيوة الجوية التى هبطت بها الطائرات الأربع ، وأن الطيارين طلبوا التصريح بالهبوط أثر نفاد الوقود بسبب سوء الأحوال الجوية وقد كانت متجه من سبها غرب ليبيا إلى قاعدة ناصر شرقاً وقد حاولت عبثاً الهبوط فى مطار بنينة ببنى غازى قبل أن تحصل على تصريح الهبوط فى قاعدة سيوة داخل مصر) .

وقد قال الرئيس مبارك بنفس الانطباع (إن الطيارين الليبيين يمكن أن يعتبرواأنفسهم فى بلدهم) .

هذه روح العلاقة بين الجارتين الشقيقتين كلاهما يطلب حسن الجوار... إذن فأين تكمن المشكلة؟!!

وإذا كان قد تبقى من الطائرات الأربع شخص أو إجراء فالأمل أن يأخذ القرار بشأنه متسماً بروح الرحلة بدأت بعاصفة وانتهت بأخوة ، وهذا يحقق الخير للأمة جميعاً فى مصر وليبيا ، وينهى السور الشائك المكهرب بينهما منذ الطليان وحتى كامب ديفيد .

ويبقى فقط دور القيادتين وإشقائها الوسطاء فى اليمن وتونس ولعلها فرصة ورب ضارة نافعة ، ولعلها ليسا فى حاجة إلى التذكير بأن إسرائيل تعد لضربة فى مصر ، وأمريكا تتحرك لتغطية وتشاد مدخل . فالخطر على سوريا ومصر وليبيا والسودان والجزائر واليمن والعراق ولبنان وتونس وجميعها كلها ذاقت مرارة العدوان الصهيونى بالدعم الأمريكى ، وهذا عدوكم فهلموا حتى تصبح طائرات العرب فى مواجهة أهداف الآخرين ، أو الأعداء فى الداخل «الرجعية» والخارج أمريكا وإسرائيل أو فريق تجار زوابع الخماسين بين الشقيقتين مصر وليبيا على أرضية مواجهة العدو المشترك إسرائيل وأمريكا.

١٩٨٨/٣/٦

العرب والانتفاضة . . وأمريكا



لقد عاد شامير الصهيونى من زيارة للولايات المتحدة وكان الإرهابى « ريجان » قد صرح أثناء الزيارة وقدنشرته « نيويورك تايمز » ـ بقوله : « إن الولايات المتحدة حليف وصديق لإسرائيل وإن الحكومة الأمريكية حريصة على أمنها وسلامتها » ، وكان شامير قد صرح كما نشرت « صوت العرب » فى الأسبوع الماضى بأن (الشىء الوحيد الذى يمكن أن توافق عليه إسرائيل فى المشروع الأمريكى هو عبارة « جورج شولتز » أى أن إسرائيل ممثلة فى شامير تفضلت على وزير الخارجية الأمريكية بأنها لم تعارض فى اسمه وكان من الممكن أن تجادل فيه وأن تطلب تغيير اسم الوزير الأمريكى ، وهذا وحده يكفى مؤشرا على طول يد إسرائيل فى أحشاء الإدارة الأمريكية) .

ومع ذلك وبعد أن رفض « شامير » مقترحات « شولتز » وهى ليست مفاجأة للصهاينة الإسرائيليين وحلفائهم الإرهابيين فى الإدارة الأمريكية لكنها لعبة متفق عليها لكسب الوقت وإلهاء العرب السذج بأن أمريكا سوف تحل لهم مشاكلهم ، وانها سوف توفر لهم مايريحهم هم ـ أى العرب ـ يراهنون على الوهم . وهى ـ أى أمريكا ـ تحاول الرهان على الوقت وأمريكا باعتبارها الأم لهذه الأنظمة العربية ولا تملك حلا لجوعهم فقدوضعت القدر على النار

حتى ينام أطفالها السذج (الأنظمة) .

وعاد الصراخ من جديد ، فالجوع مستمر ولاحل بغير بلوغ الرشد والخروج من الوصاية الأمريكية وامتلاك القرار والسيادة ، والعمل على تغيير الوصاية والجوع .

إن إسرائيل التى تعتمد اعتمادا كليا على أمريكا . ولاتوجد دولة فى العالم الحر على حد تعبير أحد الأمريكيين تعتمد على دولة أخرى كما هو الحال بين إسرائيل والولايات المتحدة ، ومع ذلك فقد استطاعت إسرائيل أن تصفع أمريكا فى مشروعها الجديد ورفضته كليا . فعاد « ريجان »باللائمة على العرب . وعدل « شولتز » مشروعه باقتراح عقد مؤتمر دولى يؤدى إلى مفاوضات مباشرة كما نشرت « نيويورك تايمز » وأن الأرض التى تحتلها إسرائيل ضرورة لأمنها . ومع أن المفاوضات المباشرة هدف « شامير » إلا إنها لم تهتم بمشروعات أمريكا لأنها تعرف أنها للتسويق العربى ، كالسيارات الفارهة والمكيفات والمنظفات الأمريكية .. لا بنفس القدر فإن الأنظمة العربية تعرف أن أمريكا لن تقدم حلا . وإذا قدمت فهو « كامب ديڤيد » جديدة لكن ما حيلتهم وهم العجزة عن إيجاد بديل . إذن يلتهون بلعبة « شولتز » كما التهى « السادات » بلعبة « كيسنجر » .

إن « شامير » هو قاتل « برنادوت » الوسيط الدولى للسلام ، وهو إرهابى قديم وحديث لم ولن يتغير ، والانتفاضة هى الفرصة الوحيدة للعرب لمواجهة إرهاب « شامير » و « شارون » ولم يزد على العرب شيء فالإرهاب الصهيونى ضد العرب مستمر واجهوه أو قبلوه . فالأفضل أن يواجهوه، أما الأنظمة ففرصتهم الوحيدة للإفلات بجلدهم أو إطالة أعمار حكمهم هى الوقوف بجانب الانتفاضة وأمامهم مثل حكومات انتفاضة ١٩٣٦ .

إن إسرائيل لن تتخلى عن الأرض إلا بالحرب . وأمريكا لن تتخلى عن إسرائيل وستقف معها فى كل حرب . إذن فلماذا الإصرار على التعلق بوهم رغبة إسرائيل فى السلام ، والإيمان بزيف أن أمريكا سوف تساعد العرب لاستعادة حقوقهم من إسرائيل وقد اغتصبت بمساعدة أمريكا ، لقد قال الزعيم عبد الناصر فى عام ١٩٦٩ « إن الذين يقفون معنا دوليا . ويساعدونا

حقا بما يقدمون لنا من سلاح ، ويمنحونا تأييدهم هؤلاء هم أصدقاؤنا . والذين يقفون مع العدو دوليا ضد كل مبادئ مجتمع الدول ، والذين يعطون عدونا السلاح ليقاتلنا أو ليقتلنا إذا استطاع ، هؤلاء هم أعداؤنا » .

فهل تفعل أمريكا غير ذلك . بل وأكثر من ذلك حتى اعتدت على حقوق منظمة الأمم المتحدة فطردت مكتب منظمة التحرير فى عدوان سافر على قانون المنظمة الدولية . فهل لازال الحكام العرب ينتظرون أن يعيد لهم شولتز وريجان حقوقهم « ورغم مأساة كيسنجر وبيجين » ؟!!

والشعب العربى عموما وفى مقدمته انتفاضة فلسطين المحتلة-وعلى كامل ترابها العربى - يرون أن « شامير وريجان » أعداؤه بغير فرق ، كما كان « كيسنجر وبيجين » والأنظمة العربية تعلق الآمال على حل شولتز وابتسامة « شامير » وكليهما لن يتحقق لأن « شامير » قاتل وإرهابى قتل برنادوت وغيره وسوف يقتل أى أمل أو وسيط للسلام وشولتز يحركه ريجان الكذاب دائمافلقد كتب« مجدى قطب » كتابا عن « طرائف رؤساء أمريكا » وعن ريجان عندما كان يعمل معلقا رياضيا أو حاكما لولاية « كاليفورنيا » جاء فى الكتاب .

(كان ريجان يقوم بالتعليق على المباريات على الهواء مباشرة ، ذات مرة لم يحضر رونالد ريجان إلى الملعب للتعليق على إحدى المباريات . توجه إلى مبنى الاتحاد الرياضى فى غرب الولايات المتحدة وكان هناك جهاز استقبال يستقبل برقيات عن كل لعبة ، جلس « رونالد ريجان » المعلق الرياضى فى ذلك الوقت بجوار الجهاز ، أخذ يقرأ البرقيات ثم يذيع الوصف الذى جاء فيها . تعطل فجأة جهاز الاستقبال ، ارتبك رونالد ريجان ولم يعرف ماذا يفعل إلا أنه وجد نفسه فجأة يصف أحداث المباراة من ذهنه تخيل سير المباراة أمامه . أخذ يصف أحداثها وفقا لما توقعه من سير المباراة . أخذ يصف هجمات وفاولات كل ذلك (من خياله) .

وهذا مايحدث الآن بالنسبة لريجان وفكرته عن الصراع العربى الصهيونى وخاصة الانتفاضة .

الموقف الآخر لـ (ريجان) هو أنه أثناء حملته الانتخابية لفوزه بمنصب حاكم ولاية كاليفورنيا فى ذلك الوقت أعلن المرشح رونالد ريجان أنه لن يفكر مطلقا فى حالة نجاحه فى الانتخابات فى فرض ضريبة على الدخل تحصلها حكومة الولاية .

وبعد فوزه ، أصبح حاكما لكاليفورنيا عام ١٩٧١ عقد مؤتمرا صحفيا وأعلن فيه فرض ضريبة على الدخل ..!

هكذا بدأت الأكذوبة فى ١٩٧١ واستمرت بين السادات وريجان والذى لايعرف أن ريجان كاذب فى وعوده أو تحركه فى الصراع بين العرب وإسرائيل فليسأل «السادات» عن نهايته خاصة ، أن كلاهما - ريجان والسادات - بدأ مسيرتها فى ١٩٧١ أحدهما انتهى والآخر إلى نفس النهاية ومن يسير فى ركبها .. وندعو لمصر والأمة العربية بالسلامة والخير والأمن والاستقرار .

يقول « زيد بن على زين العابدين » رضى الله عنه (ماكره قوم قط حر السيوف إلا ذلوا)

١٩٨٨/٣/٢٠

عودى . . منظمة للتحرير



قال « كيسنجر » : (عندما تشعر إسرائيل بأنها قوية وآمنة عندئذ فقط نستطيع أن نجد حلا لأزمة الشرق الأوسط)

وإسرائيل ترى أنها لن تكون قوية إلا إذا تعادلت مع الدول العربية عددا وعتادا ، وهى لن تكون آمنة إلا إذا حققت حدودها التى تحقق لها هذا الأمن، وهو لن يتحقق إلا إذا تحقق حلم « من النيل إلى الفرات »، كما تنص كتبهم أو بروتوكولاتهم ، خاصة أن إسرائيل لم تعلن حتى الآن عن حدودها بفرض أن لها حدوداً ومعنى ذلك كله أن أزمة الشرق الأوسط لن تجد حلا وفقا لمعايير كيسنجر، فهى ترسانة من السلاح يقولون إنها القوة السادسة فى العالم ، وهى مفاعل نووى كبير ومع ذلك فهى لاتشعر بأنها قوية حتى الآن !

وإسرائيل رغم توافر كل هذه القوة لاتشعر بالحدود الآمنة، ومعنى ذلك أن أزمة الشرق الأوسط لن تجد حلا لأن الآمان من وجهة نظر إسرائيل يعنى الخريطة الكبرى من النيل إلى الفرات، وهو ما يعنى زواج العرب وخريطة الوطن العربى . وزوال العرب ليس شرطا أن يكون بفنائهم فإسرائيل تريد

توازنا عدديا وبذلك فمن المفيد أن تشترى بشرا جاهزا تحتله، وتجنسه . وبذلك يصبح تعدادها بين يوم وليلة هو نفس تعداد العرب !! وذلك ليس صعبا ما دام العرب أتباعاً لأمريكا وطواعية لأوامر كيسنجر وشولتز، وكارتر، وريجان ، وليس هذا افتراء فلقد أرادت الجزائر عقد قمة عربية للانتفاضة لكنها للأسف وبعد موافقة ١٨ دولة لم تجد للقمة مكانا تنعقد فيه، وضاقت الأرض بما رحبت على الرؤساء والملوك العرب وهم الذين يطالبوننا فى كل يوم بافتتاح قصر أو تجديد استراحة ، وربما كان من الممكن استضافتهم فى فلسطين المحتلة فأبطال الحجارة لايؤمنون بغير سيادتهم على أرضهم، أو لأن الصهاينة لايستأذنون أمريكا فى كل صغيرة أو كبيرة حتى ولو كان ذلك الذهاب للوضوء أو القنص ؟!

إن القمة العربية من أجل الانتفاضة لم تجد مكانا على اتساع الوطن العربى ورغم اتساع مساحات السيادة لاثنين وعشرين ملكا ورئيسا عربيا . إلا أنها سيادة ـ فقط ـ علينا لكن السيادة بمعناها الحقيقى ـ أى ـ استقلال التراب وسيادة القرار . يبدو بوضوح إنها فى يد أمريكا .. وإلا فما معنى ألا تجد القمة العربية مكانا تجتمع فيه ..؟!

إن منظمة التحرير الفلسطينية قد حافظت على علاقاتها بكل الأنظمة العربية خاصة تلك التى ارتبطت بعلاقات وثيقة مع الأمريكان والصهاينة كنظام « الحسن الثانى » الذى لازال حتى تاريخه « رئيس لجنة تحرير القدس »، وهو رأس كل بلوى أصيبت بها مسيرة القدس فهل هناك كذب وانفصام أكثر من ذلك ؟!

إن أمريكا لازالت مسيطرة على مقدرات عرب التسوية منذ فض الاشتباك الأول فى عام ١٩٧٥ . ولم تتقدم قضية تحرير فلسطين خطوة واحدة، اختلاف فى التكتيك والأشخاص واتفاق فى الاستراتيجية ينحصر فى اللاءات الشهيرة« لا لدولة فلسطينية ، لالمنظمة التحرير ، لا لمؤتمر دولى » .

لقد قال الصديق الشقيق « عبد الحميد مهرى » سفير الشقيقة « الجزائر » فى « فرنسا » عندما شارك مؤخرا فى ندوة عربية عقدت بالقاهرة فى فبراير الماضى ردا على كلمة عصمت عبد المجيد بأن السلام هو الطريق الوحيد قال

« مهرى » : (ألا تعتقدون أن مبادرات السلام لايمكن أن تؤدى أية نتيجة مالم يوضع فى الميزان قدر مناسب من الحجارة) .

هـذا هـو وحـده الحـل ، وبصرف النظر عمّن يكـون لـه فضـل استمرار الانتفاضة ثوار الداخل أم منظمة الخارج ، لكن الواقع الذى لايقبل الجدل أن أبطال الحجارة مستمرون ، وأن أمن إسرائيل، وكرامتها، وصلفها قد اهتز بفضل العمل البطولى للقادة الصغار أطفال الحجارة .

أقول بصرف النظر عن نسب هؤلاء الأبطال إلى ثورة الداخل أو منظمة الخارج لكن الانتفاضة مستمرة وسوف تستمر وهو أكبر دليل، وأصدق محدث عن عجز وعبودية النظام العربى كله وفقدانه السيادة أمام عدو الانتفاضة وفلسطين والعروبة . وهو عدو واضح يتمثل فى دولة هى أمريكا وعصابة هى إسرائيل .

بنفس القدر يعكس بطولة قادة الانتفاضة، وهى حتما سوف تؤتى أكلها بإذن ربها فقد قال « إيتان » - رئيس أركان الحرب السابق لجيش العدو - (إذا استمرت هذه الانتفاضة إلى موعد الانتخابات فى نوفمبر القادم لا أعرف إسرائيل سوف تكون موجودة أم لا؟!) .

وإذا كانت منظمة التحرير تريد للانتفاضة استمراراً فلتنفض يدها من الأنظمة فهم مؤمنون بشولتز . قبلتهم أمريكا . يؤمهم ريجان . وهذا عين الكفر . فعودى منظمة للتحرير إن شئت للقدس عودة، ولفلسطين عروبة .

وعاشت الانتفاضة ، وتسقط كل الأكواخ والأفخاخ التى تؤمن بأمريكا، أو إن إسرائيل راغبة فى السلام ، وبئس العقول التى تؤمن بأن أفغانستان أهم من القدس والجولان . أو أن الكونترا ، أهم من البصرة وأسوان .

١٩٨٨/٤/١٠

وتركت لهم « غرفة العار »



فى ينـاير ١٩٧٩ كنت فى زيـارة للجنـوب اللبنـانى حيث قـوات الثـورة الفلسطينية تؤدى واجبها ولم يكن معى من الصحفيين العرب أحـد .. وكان فقط السفير النمساوى وصحفية ألمانية ، عدنا بعدها إلى دمشق تلبية لـدعوة غداء، جلس بجانبى وهمس فى أذنى قائلا : غامرت وجئتنا للبنان والشـام .. وغامرت برحلة الجنوب ، وبذلك تؤكد الموقف العربى أنها لاتخشى السـادات ولا إسرائيل وهذا عهدنا بمصر عبد الناصر وشعبها العربى ، وصحـافتها التى جعلت من قضية فلسطين مادة دائمة فى كل أجهزة الإعلام والدبلومـاسيـة فى العالم .

كان الغداء « منسف » فلسطينى ، وكان على المائـدة « يـاسر عرفـات » ، « أبو أيـاد » ، « أبـو اللطف » ، وبعض الأشقـاء السـوريين ، وأثنـاء حـواره الدافئ .. وكلماته الودودة قدم بيده - فى كرم عربى ، وتقليد بـدوى - شيئـا من اللحم والزبـادى ، فى تلـك الأثنـاء جـاء من يهمس فى أذنـه ، تركنـا فى هدوء .. ودون أن يحس أحد اختفى بعض الوقت . جاء بعدها ليطمئن الجميع أن الهجوم فشل وأن قواتنا بخير .. وعلى الفور استأنف عمله بجدية وبـدأها مع والدة شهيد ، حسم مشكلة أعادت الابتسامة إلى ثغرها .

وتكررت لقاءاتنا . ثم انقطعت فجأة بعد أن خرج « ياسر عرفات » من لبنان إلى تونس ، وظلت علاقتنا مقطوعة حتى كانت دعوة المحامين العرب فى أواخر مارس الماضى لرؤساء تحرير صحف الموافقة والمعارضة لحضور اجتماع المكتب الدائم ، وجاء الرجل ليحكى قصة الانتفاضة فى فلسطين المحتلة .. وبأسلوب بسيط وصادق تحدث عن الأبطال الصغار .. والقادة الصغار .. وتحدث عن « العربانة » التى تحمل بعض المواد الغذائية من وإلى المنازل ، فهذه « العربانة » .. يجرها شخص من المقاتلين يحمل فيها بعض المواد الغذائية تعطى المنزل مايحتاج إليه .. ويقدم نفس المنزل لـ « العربانة » ما تستغنى عنه الأسرة .. تنقله إلى أسرة أخرى تحتاج لهذه المواد .. بينما تقول أسرة ثالثة ، إننا اليوم لانحتاج فأعطا الأسرة التى بعدنا قد تكون أكثر احتياجا ، وقال فى فخار تلك أصالة شعبنا العربى ثم قال فى إباء العربى .. وشموخ القومى . لقد قررت أسرنا فى الخارج إعانة أهليهم فى الداخل .. لقد قررت كل ثلاث أسر فى الخارج إعانة أسرة فى الداخل ، لأن الحكام العرب لم يقدموا للانتفاضة ماتحتاجه .

ثم قال « إن مايحزننا يا أُخوان هو غرفة العار » وتلك الغرفة تدخل إليها العجوز والفتاة (وتشلح كل ملابسها) ، وكذلك يفعلون مع الرجال أيضا ، وقد أطلق أهلينا فى الأرض المحتلة على هذه الغرفة « غرفة العار » .

ومع حديث « أبو جهاد » سقطت الدموع .. بلغ التأثر فى القاعة حدا واضحا على كل الوجوه .. سيطر على القاعة حديث الصدق . وصدق الانتفاضة .. صوت الرصاص .. وصلابة الحجارة .

لقد اشتعلت لبنان بعد فض الاشتباك الأول بين السادات والصهاينة فى عام ١٩٧٤ الخطوة الأولى فى مسيرة الاستسلام . وانتقلت الجامعة العربية إلى تونس بعد رفع العلم الصهيونى فى « القاهرة » وقصف المفاعل العراقى بعد لقاء « السادات » بنظيره الصهيونى « بيجين » فى « شرم الشيخ » ، وقصفت مقار منظمة التحرير الفلسطينية فى مقر الجامعة العربية الجديد فى تونس إذلالا للحكام العرب . وتبحث تونس والمنظمة وأجهزة مخابرات أخرى عن سر الصيدلى الذى كان يسكن وأجزخانته بالقرب من مقار القصف،والذى اختفى منذ اللحظات الأولى للعدوان على مقار المنظمة وحتى الآن . وكان

ذلك بمساعدة الصديق الحليف لحاكينا « أمريكا » وعندما أرادت قيادة مصر ممارسة بعض واجباتها القومية فى تأمين حياة بعض فلسطيني « اكيلى لاورو » ضربت أمريكا بيد من حديد وخطفت الطائرة المصرية المدنية .

وفى صحف الأمس الحكومية .. تصريحات للدكتور أسامه الباز عن تأييد القادة العرب لمبادرة شولتز « تقول » بأنهم أعربوا عن تأييدهم لجهود وزير الخارجية الأمريكى جورج شولتز وبأن مصر والأردن وقيادة منظمة التحرير الفلسطينية تقبلت الجهود الأمريكية وشجعتها ودعت إلى إتاحة الفرصة أمام شولتز لمواصلة جهوده .

وكان د . الباز وهو أهم رجل فى عصر مبارك من المدنيين يشارك فى ندوة عن مصر ١٩٨٨ بأمريكا وقابل خلالها مستشار « ريجان » وجاءت تصريحاته تلك فى مآدبة أقيمت للباز .

من ناحية أخرى تحمل نفس الصحف تصريحات لوزير الاعلام « صفوت الشريف » تقول :

(بالنسبة لموقف مصر من التهديدات الإسرائيلية ضد السعودية فإن تصريحات الرئيس مبارك بالنسبة لذلك كانت واضحة فأى اعتداء على المملكة هو اعتداء على مصر ونسف للسلام) .

وإذا كان العدوان على السعودية ـ كما يقول وزير الإعلام ـ عدوان على مصر فما هو الفارق بين السعودية وتونس .. والسعودية وفلسطين .. ولم أقل سوريا وليبيا .

إن نشاط الإعلام والسياسة .. الأشخاص والمواقف عند فريق التسوية كلها تنحصر فى أمريكا .. نائب رئيس الوزراء ووزير الدفاع فى مصر يعود من أمريكا .. ورئيس أركان القوات المسلحة المصرية يسافر إلى « أمريكا » فور دعوة المشير أبو غزالة. . د . أسامة الباز أهم المدنيين فى عصر مبارك فى أمريكا . وكأن الدنيا كلها انحصرت والكرة انحشرت ولم يبق فى الدنيا إلا أمريكا .. أما أمريكا فتتصرف بالعكس .

لقد قصفت إسرائيل المفاعل الذرى العراقى عقب لقاء السادات بنظيره

الصهيوني بيجين في كفر الشيخ ، وقصفت مقار منظمة التحرير أثناء ترتيب وزيارة قام بها د . مصطفى خليل الذى يعتبر بلفور ٧٧ صديق إسرائيل الحميم ونائب رئيس الحزب الوطني الحاكم في مصر للصهاينة في فلسطين المحتلة .

أيضا فكما أغلق ملف « بورقيبه » بعد قصف مقار منظمة التحرير الفلسطينية ، فقد افتتح عهد « زين العابدين » باغتيال « أبو جهاد » وهو نذير شؤم أيضا .

إن حاكمينا العرب يؤمنون بأمريكا حليفا وحيدا ، وصديقا خاصا وقد كان ذلك الشاه والسادات ونميرى ، والآن « نوريجا » الذى لم يجد مكانا إلا عند الصهاينة في فلسطين المحتلة بعد أن أدخل أمريكا وإسرائيل إلى مسام « بنما » تماما كما فعل السادات ولم تجد جيهان وكاميليا إلا الصهاينة والأمريكان حلفاء وأصدقاء .

لقد استشهد أبو جهاد» في « تونس » مقر الجامعة العربية بعد انتقالها من مصر بفعل أمريكا وإسرائيل وعملائها وكامب ديفيد . في أول يوم يستأنف فيه السفير المصرى عمله ، في نفس اليوم المحدد لزيارة الهادى البكوش لمصر ، وهى صدفة سيئة أيضاً .

استشهد أبو جهاد ونحن على مقربة من رمضان شهر بدر نصر محمد - ﷺ - نبي الإسلام، والعبور نصر العروبة .. والوحدة .

استشهد أبو جهاد وكانت آخر كلماته مرارة هى « غرفة العار » وأحلاها عذوبة هى « القادة الصغار » .. يقصد أطفال الحجارة .

لقد استشهد « أبو جهاد » وهو يقاتل وترك للمؤمنين بأمريكا « غرفة العار » .

أثناء صلاة الصبح تلوت في الركعة الأولى ﴿ وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذينَ قُتِلُوا في سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتاً بَلْ أحياء عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرزَقُون﴾ أجهشت أثناء التلاوة بالبكاء . جاءت « صغيرتى » سألتنى : أجبتها تساءلت من جديد : شرحت لها جاءت سيرة الحكام : لم أجبها فنحن المحكومين . قبل أن تمضى يائسة ، وعند



تشييع جنازه أبو جهاد بعد اغتياله

ذكر الحكام نـاولتهـا مظروفـا بـه دواء لاصق للصراصير . قلت لهـا : اتركيـه بعيدا عن إخواتك واغسلى يديك إنه أمريكى ..

فإذا كنت أخشى - كغيرى من كل الآباء - على صغيرتى من مادة للصراصير فماذا ببناتنا وأمهاتنا وزوجاتنا وشيوخنا فى الأرض المحتلة الذين يـدخلون « غرفة العار » الصهيونية تحت الحماية أو الفيتو الأمريكى .

إلى اللقاء يا « خليل » ووعد بالثأر وقسم بدماء القناة وشهـداء جنين ، وصمود الجولان وصلابة الخليل .. وإنّا مع الثأر والنصر على موعد .

١٩٨٨/٤/١٧

عفوا . . رئيس الجمهورية



فى مثل هذا اليوم من عام ١٩٧٠، قدمت مصر احتجاجاً شديد اللهجة إلى بريطانيا لوجود متطوعين بريطانيين فى الجيش الإسرائيلى بلغ عددهم ١٦٠٠ متطوع يعملون فى أسلحة جيش إسرائيل ويقاتلون ضد العرب ، بينما يحملون الجنسية البريطانية .

وفى ٢٥ يونيو سنة ١٩٦٤ - أى قبل ست سنوات من هذا الموقف - أعلنت بريطانيا - أيضاً - إيقاف الدستور المعمول به فى« عدن » بحجة اغتيال رئيس اللجنة التشريعية للجنوب المحتل والمحميات - إنجليزى - نتيجة الاضطرابات التى وقعت فى عدن ، فخولت بريطانيا مندوبها السامى حكم « عدن » حكما ذاتيا مطلقاً .

وبعد ٢٤ ساعة فقط ، وتحديدا فى ٢٦ يونيو ١٩٦٤ ألغى الزعيم عبد الناصر مقابلة كانت محددة سلفا فى نفس اليوم لوزير الدولة البريطانى « چورچ طومسون » وكان فى زيارة رسمية للجمهورية العربية المتحدة ، وقد ألغيت المقابلة كرد فورى - واعٍ - على قرار بريطانيا بالأمس وممارساتها فى الجنوب العربى المحتل والمحميات ، وقد كانت بريطانيا تحتلها فى ذلك الوقت .

وفى اللحظات الأولى ليوم حزين هو السادس عشر من أبريل الحالى اغتالت اليد الآثمة الشهيد المناضل «أبو جهاد».

وأرسل رئيس الجمهورية «محمد حسنى مبارك» برقية عزاء فى «أبو جهاد» هذا نصها :

(لقد تابعت بكل أسف نبأ الحادث المؤلم الذى أودى بحياة المغفور له المناضل خليل الوزير بأيدى عناصر غير مسئولة تنكرت لكل المثل والمبادئ والقيم الروحية) حادث مؤلم وعناصر غير مسئولة !.

وفى مكان آخر من صحيفة الأهرام التى نشرت استنكار مصر ، وفى «مانشيت» تقول الجريدة :

(مجموعة إرهابية يعتقد أنها إسرائيلية قتلت « أبو جهاد ») يعتقد أنها إسرائيلية! وعلى نفس الصفحة الأولى خبر آخر يقول : مصر تأسف لاستخدام أمريكا حق الفيتو ضد مشروع قرار يدين سياسات وممارسات إسرائيل التعسفية فى الأرض المحتلة!

هاتان صورتان تعكسان - وبوضوح - الفارق بين عصر وعصر .. رغم فداحة الجرم الأخير (اغتيال«أبو جهاد») فقد كانت ردود الفعل فى مصر أصغر حجما وأكبر هوانا ، فى حين أنها كانت فى الموقف السابق ١٩٦٤، ١٩٧٠ (إعلان الأحكام العرفية فى عدن ، ومتطوعى إنجلترا ضد الفلسطينيين) كانت أكبر تأثيرا فى الفعل، وعيا ومصداقية فى رد الفعل الذى يعكس حجم مصر ودورها .. كرامتها وشرفها .. عروبتها ومصداقيتها .. وطنيتها واستقلال إرادتها .. حريتها وتحرير قراراها .

وفى نفس يوم الجريمة والإهانة (اغتيال « أبو جهاد ») يزور مصر رئيس وزراء تونس التى اعتدى على سيادتها وانتهكت حرماتها برا وبحرا وجوا، وتستمر الزيارة دون أى تعديل فى البرنامج - وارتفعت الشكوك فى تقصير المخابرات التونسية - ونزل الضيف فى حفاوة مبالغ فيها فالاجتماعات تتم فى قصر العروبة ، وكان مكانها الطبيعى مقر رئاسة الوزارة باعتبار أن الزائر « رئيس وزراء » أيضا فقد أقام رئيس الجمهورية « محمد حسنى مبارك » مأدبة عشاء على شرف الضيف رئيس الوزراء التونسى

« الهادى البكوش » ، وكان الأصح أو الطبيعى أن يكون الدكتور عاطف صدقى رئيس وزراء مصر ـ الكبيرة ـ هو الذى يقيم المأدبة !!

أيضا فعندما زار الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة مصر، عيّن له الدكتور مهندس جمال السيد وزير الإنتاج الحربى رئيسا لبعثة الشرف . ومع ذلك وفى حفاوة مبالغ فيها أيضا كان رئيس الجمهورية « محمد حسنى مبارك » مرافقا للشيخ زايد بن سلطان فى أغلب جولاته بحيث اختفى تماما دور وزير الإنتاج الحربى رئيس بعثة الشرف .

والكرم العربى شيمة مصر .. قلبها كبير ، وصبرها جميل ، وغضبها شديد البأس ، وأملها فى الخلاص لايعرف اليأس .

عظيم أن تحتفى مصر بضيوفها ، وأعظم أن ترتبط بأشقائها ، ولكن الأعظم والأصدق أن تتصدى لغزاتها وأعداء أمتها، وألا يكون ذلك متناقضاً ، فمثلا عندما تكون صورة وزير مالية السعودية فى لقائه مع الرئيس مبارك صورة رئيسية على صفحات الأهرام ، بينما خبر جنازة «أبو جهاد»وزير دفاع فلسطين خبرا هامشيا فى كل الصحف كما كانت أيضا صورة وزير المالية معممة صفحة أولى على أغلب الصحف الحكومية ! وأليس غريبا ـ مثلا ـ ومتناقضا أن يكون خبر جنازة «أبو جهاد» لثوان على شاشة تلفزيون مصر، بينما لقاء لشولتز يستغرق ضعف أو أضعاف لقطة «أبو جهاد» على شاشة تلفزيون كان اسمه فى الستينيات «التلفزيون العربى» !

أليس غريبا ومتناقضا أن يكون الرئيس مبارك هو الذى يقف إلى جانب «شولتز» أمام منصة «التصريحات» فى مقر رئيس الجمهورية عند زيارته الأخيرة لمصر وتكون تصريحات الرئيس عن مبادرة شولتز أضعاف أضعاف ما قاله شولتز عن مبادرته عديمة الجدوى والمعنى، وكان الأولى أن يكون« د. بطرس أو د. عصمت» هما شركاء «شولتز» فى التصريحات !!

فى نفس الوقت كان وزير إعلام السعودية اللواء على الشاعر فى زيارة للقاهرة أثناء زيارة شولتز ، بل وفى نفس اليوم،واستقبله رئيس

الجمهورية «محمد حسنى مبارك» وخرج من مقابلة الرئيس وأدلى ـ كالعادة ـ بتصريحات عن المقابلة ثم كان زميله «صفوت الشريف» وزير الإعلام هوشريك التصريحات .

كل هذا وغيره ألا يدعو للحيرة فى البحث عن القاعدة أو «البروتوكول» أو الأسس التى تلتزمها الدولة.. حكومة ورئاسة .. مراسم وسياسة!!

هل يعقل أن يقتل وزير دفاع فلسطين ويعتدى على سيادة قطر عربى آخر هو تونس، وتستخدم أمريكا الڤيتو فى إدانة إسرائيل ويكون رد فعل مصر رائدة الأمة ، وقاعدة العروبة هو الاستنكار فى حادث !! (أبو جهاد) والأسف فى استخدام أمريكا للڤيتو .

سواء أكان ذلك مسئولية المراسم أو الرئاسة .. البروتكول أو الوزارة الإعلام أو الخارجية . إلا إن تساؤلا وتناقضا لحق مصر الموقع والموقف ، وما كان اغناها عنها فيما لو حدث العكس!!

لقد قال ديان إنه فرح عندما كلف بقيادة الجبهة الجنوبية (جبهة مصر) لأنه سوف يقاتل المصريين ويقتلهم وينتقم منهم؛ لأنهم العدو المر، أما الذين لايقاتلهم الصهاينة ولا يقاتلونها فإن تصنيفهم أو فصيلهم قد حدده الإرهابى «دافيد ليفى»ـ نائب رئيس الوزراء « بيجين »ـ حين سُئل عن سر عدائه الشديد للعرب ـ وكان السؤال من جريدة «هاعولام هازيه»، سألته الجريدة : كيف يستقيم هذا الكلام مع ما كشف عنه من أنه زار المغرب عدة مرات والتقى بالملك الحسن وحل ضيفا عليه كان آخرها زيارة فى شهر كانون ثان ٨ (يناير) ١٩٨٣ ثم اشتراكه فى محادثات السادات؟، أجاب ليفى : (العرب الذين أكرههم شىء والملك الحسن والسادات شىء آخر)

وإذا كانت تلك المواقف هى استمرار لسياسة السادات واستقرار لغرس الحسن الثانى فبئس الاستمرار وسحقا للاستقرار وأدعيائه . وبئس العصر . وسحقا للذين شوهوا وجه مصر . وغيّبوا دور مصر ولا أقول وعيها .. !!

ونربأ بك ياسيادة الرئيس أن تكون مّمن لايعاديهم ، « ليفى وشامير » وقد كنت فى يوم مشرق عظيم قائدا لضربة طيران عربى ضد العدو الصهيونى ، وقد أرسلوا جواسيسهم إلى تونس ممثلة فى الصيدلى الذى اختفى عقب

عملية حمام الشط الأولى وقصف مقار المنظمة . ولم تستفد تونس من الدرس رغم أن جواسيس إسرائيل سبقت طيرانها وضفادعها البشرية التى انتهكت سماء تونس ومياهها ، ولم يكن فى تونس قائد لطيران أكتوبر العظيم . ولا مخابرات مشرِّفة كمخابرات مصر التى أذاقت العدو الصهيونى الهوان . وسوف تظل ، ولم تكن تونس فى يوم من الأيام دولة مواجهة ، ومع ذلك فعل العدو معها ما لم تتوقعه ، فهل تتوقع ياسيادة الرئيس أن يكون دورك غائبا عن إسرائيل ، إذن فلماذا أرسلت إليك «ألبرت أتراكشى» بالذات وقد طالته عبقرية «ثورة مصر» ؟! هل تنتظر حتى يحدث لنا ما حدث فى تونس . ونبحث عن الجاسوس بعد فوات الآوان ، سواء كان هذا الجاسوس صيدليا أو دكتور علم نفس ، كماريا يؤرخ أو رئيس بنك عربى دولى ، وزير دولة كان أو مقاولا .

يحضرنى ماقاله « موريس بارديس » فى مجلة الدفاع عن الغرب عقب عدوان ١٩٦٧ تحت عنوان « انتصار زائف » فقد قال (إن الأحقاد التى تثيرها إسرائيل سوف تنهال عليها من جديد إن عاجلا أو آجلا، سواء اعترف بوجودها رسميا أم لا . إذ أن قصاصة من الورق لن تغير من الأمر شيئا . ولما كانت إسرائيل محصورة داخل رأس جسر على شاطئ البحر ، وكانت محوطة بأحقاد لاتهدأ فقد حكم عليها بأن تلعب لعبة خطيرة غير مأمونة الجانب قد تكسبها مرة أو مرات ولكنها ستظل تحت رحمة هزيمة واحدة . وسيصبح موقفها عند ذلك باعثا على الأسى وغير قابل للإصلاح) .

وكما كانت مرحلة استشهاد عبد المنعم رياض خطوة نحو أكتوبر المجيد ، سوف يكون استشهاد «أبو جهاد» خطوة لعبور جديد ، غير مشوب برجال أمريكا وسماسرة إسرائيل ، وسوف يكون حتما بقيادة مصر الكرامة وليس عصر المهانة ، وسوف لاتضيع دماء الشهداء فى أنخاب بيجين والسادات وحلفائهما (أشخاص وقرارات) وأمريكا وإسرائيل وشركائهما . وسوف تقوم حتما « الجمهورية العربية المتحدة » من المحيط إلى الخليج ، ومايحدث فى فلسطين المحتلة يثير أسوان ، ومايحدث فى الخليج ينعكس على لبنان ، ورحم الله شهداء الرجولة والعروبة وفى مقدمتهم « رياض » رَحمُ حرب أكتوبر الماضية .. و « أبو جهاد » رَحمُ أكتوبر القادمة .

١٩٨٨/٤/٢٤

مرة أخرى ..

عفوا . . رئيس الجمهورية .



فى بداية توليه مسئولية رئاسة الجمهورية الثالثة فى مصر ، فى ظروف غير مسبوقة فى الحدث والمفاجأة ، سئل الرئيس « محمد حسنى مبارك » من يكون فى سياسته .. جمال عبد الناصر .. أم أنورالسادات ؟ أجاب الرئيس الجديد - آنذاك - اسمى « محمد حسنى مبارك » .

لم يكن السؤال فى نفس اتجاه الإجابة . فلم يكن السائل يتصور أن أحدا يغير اسمه وإنما لابد أن يتغير فعله ، فموقع النائب غير موقع الرئيس . وموقف الثائر يختلف عن موقف المغامر .

فقد كان الثائر « عبد الناصر » قائداً لثوة ٢٣ يوليو المجيدة التى طهرت الأرض العربية من ربقة الاستعمار وكان المغامر أنور السادات رمزا لكل الأمراض والعلل التى اجتاحت الوطن محليا وقوميا . كان الثائر جمال عبد الناصر ثائرا بمعنى الكلمة .. قاد الثورة ضد الإقطاع . وخاض معركة الاصلاح الزراعى فتحول الأُجراء إلى ملاك .. وخاض معركة الاحتكار فى السلعة والسلاح فأقام الألف مصنع ودخل عالم الصناعات الثقيلة .. وتعددت مصادر السلاح والماكينات .. جاء السلاح من الكتلة الشرقية . وجاءت المصانع من الغربية والشرقية ، وخاض معركة الجلاء وحققه ، وأمم

قناة السويس فامتلك زمام الموارد الوطنية .. وحقق السيادة معنى ومضمونا وأقام الوحدة بين مصر وسوريا وقامت الجمهورية العربية أول دولة للوحدة فى العصر الحديث وساند ثورات الجزائر واليمن وليبيا والسودان ،وحارب الاستعمار وحاربه الاستعمار فى كل مكان .. أصدر بإرادة مستقلة .. وجسارة شجاعة القرارات الاشتراكية فى بداية الستينيات .. بنفس الإرادة الوطنية ، والجسارة والقومية التى خاض بها معركة الإصلاح الزراعى فى بداية الخمسينيات وثورته لم تكمل بعد عامها الثالث .. بنفس الإرادة والإدارة أقام السد العالى وحمى مصر من الجفاف وأدخل الكهرباء والميكنة ونور المعرفة إلى القرية قبل إنارة المنازل والشوارع .

وخاض جمال عبد الناصر بشجاعة الثائر . ورؤية الوطنى .. وإرادة المقاتل ووعى القومى خاض معارك ٥٦ ، ٦٧ ، ١٩٧٠ (حرب الاستنزاف) وأعد جيشه للعبور الكبير فى ١٩٧٣ . ولم تكن ظروفه مواتية اقتصاديا ومع ذلك أعاد بناء الجيش عددا وعتادا وأعده للثأر من العدو ورغم قسوة الظروف محليا وعالميا ، اقتصاديا وسياسيا .

حقق عبد الناصر فى التزام بقسم الوفاء للوطن فلم يغمد سيفه . ولم يتخل عن رمحه ، ولم يهمل فى مسئولياته الداخلية . حقق العدالة الاجتماعية فكفل الوطن للمواطن المأكل والمسكن والملبس والتعليم والعلاج المجانى .

ولقى ربه وهو يحقن دماء أشقائه . ويغمد الفتنة ونيرانها ، وأغمض عينيه بعد أن اكتحلت برؤية أشقائه العرب جميعا وقد ضمتهم أرض مصر الطاهرة . وأبناؤها البررة .. وسطرت صفحة جديدة فى تاريخها المشرق اختتم بها عبد الناصر « سيرته » الوطنية القومية .

وجاء أنور السادات . وكان له شرف اعمال قرار حرب أكتوبر ١٩٧٣ . وهى ضمن أبرز الأمجاد فى تاريخنا الحديث ، وكان يمكن أن تحدث تحولا أعمق ، لولا تصرفا سياسيا أحمق . أهدر بمغامرته عطاء الجند الأبطال ودماء الشهداء الأبطال فى هذه الحرب المجيدة . أهدرها السادات فى مغامرة « كامب ديفيد » ومغامرة الرهان على أمريكا وصدر فى عهد السادات دستور مصر وتم تعديل وإصدار قوانين وقرارات فى عهد السادات كان لها وقع الزلزال .. فكما كان قرار العبور فى أكتوبر ١٩٧٣ قرارا تاريخيا .. كانت زيارة القدس

المشئومة فى نفس القوة على النقيض من الثورة وتاريخها .. وحرب أكتوبر ومجدها . وكما كانت قرارات اعتقال مصر فى سبتمبر ١٩٨١ والتى أسماها كتبة « السادات » ثورة .. كانت أيضا مقاطعة العرب ومغادرة الجامعة العربية مقرها ومهدها على نفس الدرجة فى المغامرة والقوة . وعلى نفس النقيض من خط الثورة وزعيمها عبد الناصر الذى اختتم حياته بقمة عربية على أرض مصر العروبة لحقن دماء عرب الوحدة .. كان فى جنازته كل أشقائه .. وودعته جماهير الأمة على امتداد الوطن العربى من محيطه إلى خليجه .. على العكس كانت جنازة السادات التى تقدمها كارتر وبيجين . ورجالهما من عرب أمريكا وسدنة الصهيونية .. وهو فارق لايقبل الجدل .

كانت قرارات الثورة وقائدها « عبد الناصر » عظيمة نعيش على عطائها أمة وأرضا .. شعبا ووطنا . نجنى حصادها فى حرية العيش والعمل والسكن والسكينة .. التعليم والاستنارة .. الثقافة والحضارة .. الدور والإدارة .. التحول والوحدة العربية .. اقتصاديا وثقافيا واجتماعيا .. عسكريا وسياسيا .

وعلى العكس كان رمز الردة « السادات » له من القرارات مانعانى منه حتى الآن . لكن مع اختلافنا مع قراراته كانت له قراراته التى كان يجلس ويعددها فى كل عيد ميلاد يحتفل به فى « ميت أبو الكوم » حيث يجلس والسيدة همت مصطفى تحت شجرة المنزل لساعات يعدد فيها إنجازاته ومنها تعدد الأحزاب وقرار الحرب . ومسيرة السلام (!!) وإصدار الدستور ، وطرد الخبراء السوفيت (!!) وغيرها مما فاخر به .

فى النهاية كان للثائر « عبد الناصر » قراراته التى عاشت ، وكان للمغامر قراراته التى سوف لاتعيش مهما كانت القوى الداخلية والخارجية التى تساندها .. حتى ولو كانت هذه القوى أمريكا نفسها كقوة عظمى .

شاهدى على ذلك عالم أمريكى عمل بمؤسسة « فولبرايت » لمنح السلام ، وعمل أستاذا فى جامعة « بنسلفانيا » وعمل أستاذاللعلوم السياسية والاقتصاد السياسى بالجامعة الأمريكية فى الفترة من ٨٠ إلى ١٩٨٤ ـ أواخر أيام السادات وأوائل أيام مبارك ـ وألف كتابا عن جماعات المصالح والتطور

السيامى فى تركيا . هذا الشاهد هو « روبرت بيانكى » وفى بحث نشر فى عدد خاص عن الشرق الأوسط من مجلة « التاريخ الجارى » وهى مجلة للشئون الدولية كتب « بيانكى » فى هذا العدد عام ١٩٨٦ يقول :

« فمصر بلد نادر وسط البلدان النامية ، تناضل اقتصاديا . تعيش على أرض ذات تأثير حاسم على شخصيتها القومية ، وفهم واضح لدورها العالمى الحاسم . ومصر مهتمة باعتمادها على الأجانب . لكنها تقدر القيمة العالية لمصداقية العلاقة »، « يبقى أن يتذكر الأمريكيون أن هناك على الأقل صورتين للشخصية المصرية ، صورة السادات وتملقه لأمريكا ، وليست مجرد الصورة المتعلقة (الكوزموبوليتان) العالمية التى جسدها فى أحاديثه مع معلقى الأنباء والتلفزيون الأمريكى .. منهم بربارا والترز .. لكن هناك أيضا الصورة الجريئة الجسورة المعادية للاستعمار والتى جسدها جمال عبد الناصر بتأميم القناة فى ٢٦ يوليو ١٩٥٦ ، وفى ٢٦ يوليو ١٩٨٦ سيقود الرئيس مبارك شعبه لإحياء الذكرى الثلاثين للحدث التاريخى وعندئذ سيلتقى السفير الأمريكى والسوفيتى فى الاحتفال » .

لقد كان أمام الرئيس مبارك فرصا كبيرة لإنجاز كبير وقرارات كبيرة خاصة أنه جاء عقب « السادات » وتوفرت هذه الفرصة عند غزو لبنان .

وعند قصف مقار منظمة التحرير وعند خطف الطائرة المصرية المدنية بواسطة المقاتلات الأمريكية . وعند اغتيال «أبو جهاد» .

لكن ذلك كله لم يتم وأهدرت الفرص المتتالية ، وإذا كان ذلك من قبيل الاستمرار ، فأصدق وصف لهذا الاستمرار ما قالته بربارا والترزألصق وأخلص وأبرز المعلقين الأمريكيين للسادات قائلة لقناتها الأمريكية طالبة إنها خدمتها فى القاهرة «لقد مللت متابعة سخفات هذا الرجل تقصد السادات » .

أما إذا كان ذلك استقرارا ـ الساق الثانى من الشعار ـ على نصوص كامب ديفيد فقد وصفها « بيانكى » نفسه بالبحث ـ وهو أمريكى ـ بقوله :

(ليس بمقدور أية دبلوماسية مصرية مهما كان دهاؤها ومهارتها أن تجسد قوة دفع ذات قيمة لعربة كامب ديفيد المعطلة)

لقد قال الصحفى الأمريكى « جوزيف كرافت » (لقد ثبت لدى أمريكا

أن إسرائيـل كلمـا زاد تهـديـدهـا للعرب زاد العرب التصـاقـا بـأمريكا واحتماء بها) !!

إسرائيل تضغط وتعتدى وتتوسع وأمريكا تحمى وتساند وتشارك هذا الضغط والعدوان والتوسع والعرب يتوسعون فى مساحة التعاون مع أمريكا بالالتصاق والاحتماء بها .

كانت قرارات الثـائر « جمـال عبـد النـاصر » كبيرة وعظيمـة نـؤمن بهـا ونحافظ عليها وكانت قرارات المغامر « السـادات » على نفس القوة فى الاتجاه المعاكس .

وكلاهما عبد الناصر والسادات شغلا العالم بقراراتها .. وقـال العـالم رأيـه فى قراراتها . ترى ماذا يقول العالم عن « محمـد حسنى مبـارك » أو الجمهوريـة الثالثة ، خاصـة فى ظل هـذه الـديون .. وهبوط الـدخل حتى ميـاه النهر فى بحيرة السد !!

ترى هـل يكفى أن تكـون الاجـابـة اسمى « محمـد حسنى مبـارك » كافيـة لتاريخ السنوات الست.

ترى ياسيـادة الرئيس ، هل تكون المرحلـة بلا إنجاز كبير أو قرار كبير .. وهل يستقيم هـذا مع وضع مصر الموقع والموقف وهى التى اعتـادت اتخـاذ القرار الكبير ، وعودت أشقائها على الموقف الكبير .

وهـل يكفى ـ إنجازا ـ شعـار المرحلـة « الاستمرار والاستقرار » مـع أنهـا فقط لقرارات السـادات التى صدرت للرخاء والسلام وما أبعدهما الآن أكثر من أى وقت آخر ويكفى مـايعـانيـه الـوطن الآن من مـوات عطـل دور مصر ويحاول أن يغتال روحها وصدق الشاعر حين قال :

وقاتل النفس مأخوذ بفعلته .. وقاتل الروح لايدرى به أحد

١٩٨٨/٥/١

مافيا توظيف الأموال و حكومة ردود الأفعال



قبل يومين من استشهاده كان قد عاد من مهمة فى بغداد ، حيث شارك فى اجتماع رؤساء أركان الجيوش العربية ، الذى انعقد فى الأسبوع الأول من مارس ١٩٦٩ .

وعندما استشهد الفريق البطل ـ نسر العرب ـ « عبد المنعم رياض » كانت حصيلة جيوبه عشرة قروش مصرية . وعشرة دنانير عراقية ، وثلاثة وعشرين دولارا أمريكيا ، وكانت العملات الأجنبية مع ورقة أو حافظة فى جيب ، والعشرة قروش مصرية فى جيب آخر ، وكان قد اعتاد إعادة كل ماتبقى له من بدل سفر إلى البنك المركزى عقب كل رحلة . وكانت هذه الورقة بهذه العملات فى طريقها إلى البنك المركزى لولا أن ظروف الجبهة لم تمكنه من القيام بما اعتاده فى تلك الرحلة التى أودعته الجماهير خزائن الشهداء بمليون مشيع يتقدمهم الزعيم عبد الناصر .، قبل أن يودع الشهيد العشرة دنانير عراقية ، والثلاثة وعشرين دولارا أمريكيا خزينة البنك المركزى فكان رصيد الوطنية فى بنك الفداء والعطاء الدائم .

وتذكرت هذه الواقعة وتداعت الخواطر وألحت الأسئلة .. هل الدولة بهذا التقتير على رئيس أركانها وهى مصر . وهو رئيس الأركان « عبد المنعم

رياض » والمهمة عسكرية فلمن إذن يكون الكرم أو السخاء ؟! وعلى الفور تواردت على الذاكرة صورة رئيس الوزراء المهندس « صدقى سليمان » ـ فى هذه الفترة أيضا ـ وهو يدخل مقر مجلس الوزراء فى تاكسى حيث أن بنزين سيارته قد انتهى ؟ ميدان التحرير ، فاضطر وهو رئيس وزراء مصر الكبيرة أن يواصل رحلته إلى مكتبه من ميدان التحرير إلى شارع مجلس الأمة فى تاكسى استوقفه له سائق سيارته !! السبب أنه بعد مؤامرة أو نكسة أو هزيمة ٦٧ ـ كما يحلو للغرب وأبواقه فى مصر أن يسموها ـ أصدر مجلس الوزراء قرارا بأن يكون مخصص سيارات الوزراء لترين من البنزين يوميا ولا تستخدم أكثر من سيارة . وينطبق هذا القرار على رئيس الوزراء بنفس القاعدة المطبقة على الوزراء وقد فوجئ وزير شئون مجلس الوزراء فى ذلك الحين أمين هويدى وهو يشاهد من شرفة المجلس رئيس وزراء مصر ينزل من تاكسى فى المدخل الرئيسى لمقر رئيس الوزراء ، وعندما فاتح الوزير أمين هويدى ـ بحسب موقعه ـ الزعيم « جمال عبد الناصر » فى المسألة أجاب بأنه قرار مجلس وزراء وتعديله لابد أن يكون بقرار مجلس الوزراء ، وتم بحث الموضوع وتعديل المخصص لسيارات الوزراء ورئيس الوزراء فأصبحت ثلاثة لترات بدلا من لترين !!

رئيس أركان جيش مصر (قطاع سيادى). يعود ليعيد إلى البنك المركزى ثلاثة وعشرين دولارا أمريكيا وعشرة دنانير عراقية ، وكانت قيمة الدولار الأمريكى ـ آنذاك ـ ٣٧ قرشا مصريا والدينار العراقى حوالى دولارين وبعض سنتات .

أيضا رئيس وزراء مصر (وهو منصب كبير جدا) يصل مكتبه فى تاكسى بسبب تحديد لترين من البنزين لسيادته يوميا كبقية الوزراء وسيارة واحدة لكل من رئيس الوزراء وكل الوزراء . إذن فأين كانت تذهب أموال مصر إذا كان التقتير وصل إلى رئيس الأركان ورئيس الوزراء ..؟!

لقد أنفقت مصر (وقناة السويس مغلقة ، والبترول مضروب .. والسياحة أيضا . ولايوجد بند اسمه تحويلات المصريين الذين وصل عددهم فى عهد الردة ١٩٧١ وحتى الآن قرابة خمسة ملايين مواطن) ـ أنفقت مصر ـ فى الفترة من ١٩٦٨ وحتى ١٩٧٣ أى خلال خمس سنوات مايتراوح بين

٨ ،بلايين ، و٩ بلايين دولار تقريبا وعلى حد تعبير الاستاذ هيكل فى مؤلفه الهام « الطريق إلى رمضان » (كانت هذه الحقبة بالنسبة إلى الشعب المصرى حقبة تضحية وتقشف لايمكن أن نتوقع من أى شعب أن يتحملها إلى مالا نهاية)

هذه التسعة بلايين دولار فى خمس سنوات هى بأسعار نفس الفترة (١٩٦٨) تساوى حوالى ثلاثةبلايين جنيه مصرى « الدولار = ٣٧ قرشا » أى عشر ما حصل عليه أو هربه الريان وأمثاله من شركات تجريف الأموال ، إذا كانت حصيلة الريان وعصابته ومافيا امتصاص السيولة والمدخرات بالدولار ، أو الثلث تقريباإذا كانت المبالغ المنهوبة بالجنيه المصرى وقرابة ٢٢ مليار جنيه بأسعار الدولار الآن ولم تختف سلعة أو يلتهب سعرها وفى نفس الفترة خمس سنوات حيث كانت تلك الفترة الأولى من ١٩٦٨ إلى ١٩٧٣ (سنوات الصمود والاستنزاف والعبور) وكانت الفترة الثانية من ١٩٨٢ إلى الآن (سنوات الجفاف والجراد وتجفيف الموارد وجفاف مياه السد) . وهى المبالغ التى حصلت عليها شركات مافيا تجريف الأموال والتى قدرت بحوالى مايزيد على ثلاثة عشر مليار دولار !! .

وإذا كانت الفترة التى أخذ فيها أخطبوط شركات ومافيا تجريف الأموال يتضخم ونفوذه يتعاظم فى مواجهة اقتصاد مصر الوطنى أو الشرعى ممثلا فى بنوك مصر والقاهرة والأهلى والإسكندرية وبورسعيد ، لتتوجه المدخرات والموارد المالية إلى شركات الريان والسعد والهلال وبقية قائمة الاحتيال تحت عباءة ادعاء الاسلام فالأزهر والحكومة والرئاسة والمسلمون والمصريون عامة «مسلمين ومسيحيين» مسئولون مسئولية كاملة عن انتشار مافيا تجريف الأموال .

وقد تضخم هذا السرطان بموجب قرار جاهل أصدره جهول فى عالم المال احتل فى غفوة من الزمن مقعد رئيس الوزراء هو « كمال حسن » على الذى أصدر قرارا - كما قال د . مصطفى السعيد للزميلة سهير الحسينى - بإجازة تجارة العملة والتنبيه على وزارة الداخلية بعدم القبض على تجار العملة داخل وخارج صالات البنوك ! ولم تحرر قضية واحدة ضد هؤلاء ، وجاء ذلك ضمن قرارات ٥ يناير الشهيرة التى أصدرها رئيس الوزراء -المفاجئة-

وعندما سألت الزميلة سهير الحسينى د . مصطفى السعيد عن الإجراء الذى اتخذه وهو وزير للاقتصاد قال :

« كانت هناك بوادر ومحاولات لتكوين شركات توظيف الأموال ، ولذلك بادرنا باعداد مشروع قانون لمنع قيام هذه الشركات لكن هذا المشروع لم يستكمل حيث خرجت من الوزارة قبل استكمال المشروع وفى أثناء المرحلة التى كنا نعد لقرارات ٥ يناير وماتنطوى عليه من إلغاء الاستيراد بدون تحويل عملة . ومحاربة تجار العملة كنا ندرك احتمالات أن تستمر تجارة العملة تحت مسميات أخرى ، وكان تصور قيامهم بتجارة العملة تحت ستار شركات توظيف الأموال من الأمور الواردة ولذلك سارعت باعداد مشروع قانون لمنع قيام هذه الشركات ولكن تطورت الأمور وحدث صراع مع قوى أخرى مما أدى إلى استقالتى ولم ير المشروع النور ، ولاشك أن هذه الظاهرة وارتباطها بتجارة العملة من الأمور المؤكدة تاريخيا ولكن خطرها تجاوز المضاربة على الجنيه المصرى إلى استنزاف مدخرات المجتمع المصرى وعدم توجيهها نحو استثمارات حقيقية، ويواصل د . مصطفى السعيد شهادته فيقول: أنا لا اعتبر حقيقة شركات توظيف الأموال نجاحا من مجرد تجميع قدر كبير من المدخرات تحت إغراءات العائد المرتفع ، وتحت إغراءات الدعاية وحملات الإعلام الضخمة إلا اذا اقترن ذلك بعمليات استثمارية ضخمة تتفق مع حجم هذه المدخرات إذ يستطيع أى إنسان إذا ما أعلن عن عائد كبير واستمر فى إعطاء هذا العائد لفترة زمنية أن يجذب قدرا كبيرا من المدخرات وتوجيهها نحو الاستثمار وفى ضمان حقوق أصحاب هذه الاستثمارات وكون نجاحهم فى جذب المدخرات على حساب الجهاز المصرفى فهذه حقيقة وذلك يرجع للخلل القائم للسماح لبعض التنظيمات بإعلان سعر فائدة أعلى من سعر الفائدة المعلنة من قبل البنك المركزى ، إذ من شأنه أن يؤثر على هياكل الادخار وعمل الجهاز المصرفى وقدراته على توجيه المدخرات لصالح الاقتصاد القومى) .

هذا هو رأى وزير فى الحزب الوطنى ـ متخصص ـ وعضو سابق فى المكتب السياسى للحزب الحاكم منذ أسسه السادات وحتى الآن ، وليس شخصا

معارضا فمن هى هذه القوى التى فجرت الصراع مع الوزير حتى استقال ولم ير مشروعه النور ضد شركات المافيا وتجريف الأموال ؟!

ولماذا لم يسأل أحد من المسئولين الكبار بدءاً من الرئيس مبارك وإلى أصغر موظف فى الجهازين الرقابى والمصرفى عن هذه القوى التى صرعت الوزير والمشروع ولماذا لم يتعقب أحد أعضاء الجهازين الرقابى والمصرفى ثروة رئيس الوزراء الأسبق « كمال حسن على » التى تضخمت بشكل فجائى بنفس مستوى تضخم مافيا وأخطبوط شركات تجريف الأموال خاصة إننا لم نشهد له بحثا اقتصاديا حتى أصبح مصدراً، ومُصدراً - بفتح الميم والدال فى الأول وضم الميم وكسر الدال فى الثانية - تشريع حول حماية تجار العملة ورفع يد الداخلية عن هذا السرطان الذى ينخر فى قلب وعقل اقتصادنا القومى وكانت مكافأته استلام رئاسة بنك خليجى ؟

أيضا لم تكن هذه الثروة المتضخمة وهذه السطوة الجاهلة - أقول لم تكن هذه « الثروة » أو تلك « السطوة » - نتيجة عبقرية ينفرد بها رئيس الوزراء الأسبق ورئيس البنك الثرى الحالى .. فكلنا يعرف أنه يفتقر إليها باعترافه حين أقر بنفسه أنه رافق « حسن التهامى » رجل السادات فى مهام الاتصال بالصهاينة ولم يستطع أن يتعرف على « كيمحى » فى الزيارة الأولى لـ « الحسن الثانى عرّاب كامب ديفيد » ولا حتى مجرد التعرف على طبيعة مهمته مع التهامى إلا بعد عودته إلى القاهرة ، وهو مدير المخابرات وعندما شكا عجزه ومظلمته للسادات ضحك الأخير حتى استلقى على قفاه لشدة (....) وجهل مدير المخابرات الأسبق ! وهو الجهاز الذى طالما فاخرت وتفاخر مصر برجاله وإنجازه . ولكن كما أن الفنون تعكس عصرها فرئيس المخابرات يعكس عصره وهكذا كان الثرى الذى غرس حماية مافيا تجريف الأموال ؟!

وكما كان السادات مسئولا عن نفوذ مايسمى بالجماعات الإسلامية وذهب ضحية فعله وفكره نفاقا للسعودية وليس حبا فى الإسلام، فالإسلام من السادات وتجار قوت البشر براء .. فقد كان دور السادات دوارا فى الفلك الأمريكى . إذا كان السادات كذلك فلازال رجاله ونظامه ، وكما كان مسئولا عن نفوذ جماعات تدعى الإسلام يكون نظامه المستمر حتى الآن مسئولا

بقوانينه ورموزه عن شركات ومافيا تجريف الأموال . خاصة أنها اعتمدت شعار الاستقرار والاستمرار ومن هذا المنطلق يقول رئيس الوزراء الحالى د . عاطف صدقى أيضا (لا أنا ولا أى شخص فى الحكومة ضد شركات توظيف الأموال ولكن إذا كان لنا موقف من هذه الشركات فهو إننا نريد لها الانضباط كما نريد لها تجميع أموال لاشركات توظيف أموال فهى تجمع أموالا من المواطنين ومن المفروض أن تستخدمها استخدامات معينة ولكن أموال معظم هذه الشركات مودعة بأسماء أصحابها وليس بالاسم المعنوى للشركة ومعظم أصولها فى الخارج فماذا لو حدثت أية مشكلة لأية شركة من هذه الشركات كما حدث فى أكتوبر ونوفمبر سنة ١٩٨٦ وأيضا ماحدث فى أربع شركات وهمية بالإسكندرية هرب أصحابها بأموال المودعين للخارج » .

« ويواصل حقيقة ليست هناك مسئولية على الحكومة تجاه المودعين لأن الحكومة حذرت المودعين وطلبت من الجميع أن يأخذ حذره ، ولكن هناك على الأقل مسئولية أدبية للحكومة بالإضافة إلى ذلك فإن هذه الشركات تعمل بأسلوب لايختلف كثيرا عن أسلوب البنوك .. فلماذا يخضع البنك وحده للرقابة والتفتيش والجمعية العمومية ووزارة الاقتصاد والبنك المركزى فمن هذا المنطلق وفى ضوء ماحدث فعلا من انهيارات لبعض هذه الشركات وأنا أؤكد مرة أخرى أننا لسنا ضدها كشركات توظيف الأموال لقد أعددنا مشروع قانون لهذه الشركات وسيطرح خلال فترة وجيزة جدا للمناقشة فى مجلس الشعب وهذا المشروع يحاول أن ينظم عمل هذه الشركات »

انتهى كلام د . عاطف صدقى رئيس الوزراء امتداد كمال حسن على ؛ ولنا عليه بعض الملاحظات التى يسمح بها مجال المساحة والمقال وليس المقام .

هو يقول فى ارتجاف « لا أنا ولا أى شخص فى الحكومة ضد شركات توظيف الأموال » ! إذن فلماذا لايترك هذه الشركات وتلك المافيا وشأنها حتى تؤتى حصادها خُضْرماًوساعتها لن يكون د . عاطف صدقى رئيس وزراء ولابنك ولاشارع ونرجو الله لمصر السلامة ولخصومها الجحيم ؟!

وهو يقول « إنه يريد لها أن تؤمن أصحاب الودائع والأموال »، فمن أين ياسيادة رئيس الوزراء يأتى الأمان والشركة بين ثلاثة أحدهما مدمن

وقع بالاندماج وتعثر الحلف أو فشل التحالف أو التكتل» والثانى مقبوض عليه فى قضايا تموينية، والآخر لايملك حق التوقيع لأن التوقيع من حق المدمن ؟

ورئيس الوزراء الحالى يقول :

(وشركات توظيف الأموال هى شركات تجميع أموال لاشركات توظيف أموال والمفروض أن تستخدمها استخدامات معينة) ولقد قال رئيس هيئة سوق المال د. « حسن فج النور » (نأمل أن يسد القانون الجديد بعض الثغرات التى استغلها بعض القائمين على شركات توظيف الأموال للقيام بأعمال مخالفة للقانون) إذن فماذا يطالب رئيس الوزراء هل مجرد احاطة بالنشاط ونوع السلع والاستخدامات ، وهل هذه المافيا مخالفة كما أقر رئيس سوق المال أم ليست كذلك كما يريد أن يوهمنا رئيس الوزراء ، وهل هى بنوك فردية وهل ذلك مباح إذا كانت فعلا كما يقول رئيس الوزراء « شركات تجميع أموال » ؟!

يقول رئيس الوزراء ويالعجب القول! « لكن أموال معظم هذه الشركات مودعة بأسماء أصحابها وليس بالاسم المعنوى للشركة ومعظم أصولها فى الخارج » إذن فكيف يطلب رئيس الوزراء تأمين وطمأنينة المودعين ومن أين تأتى هذه الطمأنينة ؟

يقول رئيس الوزراء (فماذا لو حدثت مشكلة لأى من هذه الشركات كما حدث فى أكتوبر ونوفمبر ١٩٨٦ وأيضا ماحدث فى أربع شركات وهمية بالاسكندرية هرب أصحابها بأموال المودعين للخارج) .

إذن فلماذا كل هذه الضوضاء إذا كان رئيس الوزراء لايحس بأن هناك مشكلة رغم اعترافه بهروب أربع شركات بأموال المودعين للخارج ، ولماذا لاتستمر هذه المافيا فى نهب وتجريف أموال الفقراء إذا كانت الحكومة - ممثلة - فى رئيس وزرائها لاترى أن هناك مشكلة قد وقعت حتى الآن ، وإذا لم تسرق المافيا وتنهب فى ظل حكومة كهذه فمتى تسرق ولماذا لاتسرق إذن ؟!

يقول رئيس الوزراء: (حقيقة ليست هناك مسئولية على الحكومة تجاه المودعين لأن الحكومة حذرت المودعين وطلبت من الجميع أن يأخذ

حذره ولكن هناك على الأقل مسئولية أدبية للحكومة)

ولرئيس وزراء الغفلة نقول : إن الحكومة مثلا تحذر المواطنين من تعاطى المخدرات أو الاتجار بها فهل يستطيع تاجر مخدرات أن يقف أمام مكتب رئيس الوزراء ويبتاع رواد مكتبه أى نوع من « الصنف » حسب هوى المدمن من أمثال رئيس مجلس ادارة مافيا تجريف الأموال الذى يعالج عند طبيب يشهد كل ساعة شهادة مغايرة لسابقتها . والحكومة مثلا تعارض مسيرة الأحزاب إلى حدود مصر مع فلسطين المحتلة فهل تقف - نفس الحكومة - متفرجة عندما تخرج المسيرة متوجهة إلى فلسطين المحتلة للالتحام مع إنتفاضة أهلنا فى غزة وجنين ونابلس والقدس ، بل هل يستطيع أى من هذه الأحزاب أن يظهر على شاشة تلفزيون حكومة دولة رئيس الوزراء «عُشْرَ» عدد مرات ظهور مافيا شركات تجريف الأموال أو «خُمْسْ» عدد مرات مبادرة شولتز وسلام ريجان وصداقة أمريكا ؟!

هل الحكومة مجرد « أشرجى » يحذر المشاه من العبور حتى « الأشرجى » يأخذ رقم السيارة المخالفة تسجيلا للعقوبة .. فهل عجزت دولة وحزب رئيس الوزراء عن مجرد تسجيل المخالفة ، تماما كما قال الرئيس مبارك رئيس الحزب الوطنى فى خطابه فى أول مايو الحالى - حول عدم ممانعته لشراء لحم من « أبو ١٨ ماهو لقاكم بتجروا وحتموتوا أنفسكم على أبو ١٢ راح باعه لكم بـ ١٨ وبتجروا وراه ادفع ياخوى بقى مادام معاك فلوس .. بس ماتجريش على الجمعية تاخد بتاع الغلابة بس أنا مش عايز منك غير كده قادر ياخوى روح ادفع ١٨ » .

هل الدولة مجرد أشرجى ؟!

أما مسألة التحذير والمسئولية الأدبية على الحكومة فهى مسألة غير مفهومة وتأدبا واستحياء أعفى نفسى من رد يليق بتعبير « أدبية » فى حكومة لاتعرف ماهو الفارق بين « المسئولية الأدبية » و « اللاأدبية » ؟!

يقول دولة رئيس الوزراء د . عاطف صدقى (هذه الشركات تعمل بأسلوب لايختلف كثيرا عن أسلوب البنوك . فلماذا يخضع البنك وحده للرقابة والتفتيش والجمعية العمومية ووزارة الاقتصاد والبنك المركزى) ؟!

هكذا يعترف « دولة رئيس الوزراء» بأن هذه المافيا تعمل بأسلوب لايختلف عن أسلوب البنوك . إذن فلماذا تستمر أوليست هذه مخالفة ؟! ثم يتساءل «دولته» فيقول « لماذا يخضع البنك وحده للرقابة..إلخ» ، فإلى من يتوجه بالسؤال وهو رئيس وزراء الحزب الحاكم حزب الأغلبية ،وهل يريد اعفاء نفسه من هذه المخالفة ليحملها إلى القيادة السياسية بنفس الطريقة التى أجاب بها عن سؤال صحفى حول اختياره لوزير الثقافة الحالى فقال :(إنه كان الأخير من بين مرشحين خمسة لهذا المنصب وقد اختاره الرئيس مبارك من بين هؤلاء الخمسة) ؟!

يقول دولة رئيس الوزراء « أؤكد مرة أخرى إننا لسنا ضدها كشركات توظيف أموال لقد أعددنا مشروع قانون لهذه الشركات وسيطرح خلال فترة وجيزة جدا للمناقشة فى مجلس الشعب وهذا المشروع يحاول أن ينظم عمل هذه الشركات .)

بالله عليكم هل هذا كلام مسئول ؟ أقسم أنه لو كان مدير التسويق أو العلاقات أو الاعلام فى شركات مافيا تجريف الأموال هو الذى يتحدث لما استطاع أن يجد أوسع من هذا الكلام مخرجا .. فالدولة ليست ضد هذه الشركات وهذا فى حد ذاته ضمانة أو تضامن أو تخدير للناس يفيقون بعده على الحقيقة المرة ؟!

« والدولة سوف تطرح على مجلس الشعب خلال فترة وجيزة قانونا ينظم عمل هذه الشركات » .

بئس القول والتصريح ، أى تنظيم يا«دولة رئيس الوزراء» . هل هناك أصول تستطيع أن تعتمد عليها فى تنظيم عمل شركات أخذت أموال الناس وهربتها للخارج وهل هذا يليق بك كرجل اقتصادى وأنت الذى اعترفت بأن معظم أموال هذه الشركات مودعة بأسماء أشخاص وليس بالاسم المعنوى للشركة ، فمع من تنظم وعلى أى أموال تقوم عملية التنظيم وأين هذه الأموال وهى مودعة فى الخارج ، وقد هرب البعض ومن بقى إما مدمن أو مقامر أو مستمر فى نشاطه؟! ولا أدل على خطأ أو خطيئة تصريحات «دولة رئيس الوزراء» من أن مافيا تجريف الأموال استغلت ذلك كغطاء مقصود

او غير مقصود من رئيس الوزراء فذهبت على الفور إلى الصحف القومية ونشرت إعلانات فى صحف الجمعة ٢٠ مايو الحالى صفحة أولى بدعوة غير عادية للجمعية العمومية، وأعلنت فى نص الإعلان توقفها عن السحب والإيداع حتى ٢ يونيو ١٩٨٨ .. فماذا بشأن مودع يجرى لابنه عملية جراحية أو يريد استئجار مسكن أو يسدد ضرائب للدولة أو احترق منزله ووجد نفسه فى الشارع وله أموال عند المافيا كيف ينتظر وماهو المبرر ..؟!

إن أستاذنا « أحمد بهاء الدين » تحدث فى عموده ـ دائم الجدية والموضوعية ـ عن إهدار ملايين تذهب على الدولة سدى نتيجة التهرب من تسجيل عقود شقق التمليك ولم يهتم أحد بما قال بينما فى أزمة اتحاد الكرة اتخذ القرار . وفى إغلاق مكاتب منظمة التحرير اتخذ القرار ، وفى المحليات اتخذ القرار ، وفى تمليك الأجانب اتخذ القرار ، وفى بيع وحدات القطاع العام فى السياحة وغيرها أذن من طين وأخرى من عجين» ، ويتخذ القرار ، حتى نشبت معركة بين وزراء الحزب الحاكم الوزير المستشار « الجوسقى » محافظ الإسكندرية ووزير التصفية والبيع لوحدات السياحة « فؤاد سلطان » .

إذن لماذا السرعة فى كل هذه القضايا والتراخى فى حسم قضية خطيرة إلى أبعد الحدود تتعلق بمستقبل الملايين وكل دقيقة تأخير تتكلف الملايين ؟!

هل هى مصلحة بعض وزراء الحزب الحاكم ؟ هل هى توازنات دولية ومنها ماسمعناه عن مساندة السعودية لإحدى هذه الشركات بمليار دولار فى أزمة سابقة ؟

هل تتساوى شركات ناجحة كالشريف للبلاستيك مع شركات تدعى الإسلام ، وهى التى لم تنشأ وحدة شعبية واحدة لسكن المستضعفين فى الأرض ، أو جزارة تبيع اللحم بخمسة جنيهات مثلا ، أو حتى جهاز للفول والطعمية طعام الفقراءِ ؟! ومع ذلك نجد من يدافع عن هذه الشركات أو هذه المافيا بدعوىعنصرية لاتقوم على أسس أو موضوعية ومصر دولة الجميع ولكنها بالقطع ليست بلد المافيا من أدعياء الاسلام ، والاسلام من هؤلاء براء .

هل هناك دولة وهذه الشركات تستقبل صفقة السكر مثلا فى عرض

البحر خلال أزمة السكر وتسوقها للدولة ولمصلحة من ومقابل ماذا ؟
وأسئلة لابد أنها تنتظر اجابة «دولة رئيس الوزراء» وبصراحة مع النفس أولا قبل فوات الآوان هل؟! يجهل أو يغفل أو يغيب عن «دولة رئيس الوزراء» مايشاع عن نسب مرتفعة للفائدة على ودائع بعض المسئولين فى حكومة الحزب الحاكم لدى شركات التوظيف والتجريف تصل إلى ١٠٠ ٪ ؟، ألم يسمع دولته عن أن الريان « المدمن » قال إن كل شخص له ثمن؟ !

لقد بدأ هذا السرطان يستشرى من خلال قرار جهول أصدره كمال حسن على رئيس الوزراء الأسبق . وتزداد الخطورة فى قرار مماثل يماطل فى حسم المشكلة !!

لم يكن لجنود الأمن المركزى ودائع بالملايين .. كما لم يكن تعداد الأمن المركزى ملايين مودعة ، كما لم تكن إيداعاتهم فى يد مدمن .. أو جاهل .. أو مقامر .. أو مغيب الوعى والضمير .. مجرد من الوطنية والمسئولية .. ناهيك عن أن المبالغ المودعة « شقى العمر » وحماك الله يامصر . وبئس العصر الذى ينتمى إلى هضبة الأهرام ومافيا الريان تحت شعار «الاستقرار والاستمرار» وليس صدفة أن يكون ذلك فى مايو فالردة بدأت فى نفس الشهر عام ١٩٧١

ولكى لاتكون المسألة مجرد « زوبعة » فتشوا عن الجذور ومن زرع المشكلة ويقف وراءها إذا كنتم فعلا تريدون حلولا لها ؟! وحتى لاتكون المسألة ردود أفعال كما هي حال كل مشكلة !!

إن الاستهانة أو التسويف أو التجميل أو الحماس غير الحاسم فى هذه القضية سيطلق مناخا متأزما وسيؤدى إلى نتائج وخيمة ، وفى هذا المضمار لم يكن محمودا متابعة الكاميرا داخل مقر رئاسة الجمهورية لتتسلم الرئيس مبارك منذ خروجه من مكتبه بالرئاسة مرورا بمروره داخل الردهات ورد التحية على ضباطه وحتى دخوله قاعة الاجتماعات الخاصة ببحث مشكلة شركات توظيف الأموال ، فلم تكن اهتمامات الكاميرا بمستوى نتائج الاجتماع .. فقد توقعنا ونحن نتابع تجهم الرئيس وتحيته لضباطه، وحرص الكاميرا على بداية النقل للمشاهد منذ الخروج من المكتب حتى دخول القاعة ..

تـوقعنـا قرارا كبيرا على غرار قرار تـأميم القنـاة أو فى مسـتـواه ، ولكن الاستقرار والاستمرار شعار المرحلة لصناع القرار .

فهل ذلك ممكن فى ظل حكم وحكومة هذا حالها ؟!!

فاللهم لطفك بمصـر ..

وحتى لايقـول أحـد المتـآمركين أو المتصهينين إنهـا معركـة النـاصريين والسـادات أو الثـورة والردة .. فـإن القضيـة ليست هـذه ولاتلـك فى هـذه القضية بالذات .. إنها قضية الحاضر وهى مسئولية مبارك . وليست قضيـة السادات ونظامه المستمر أو عبد الناصر ومبادئه الباقية . ولاوجه للمقـارنـة فـالحرام بيّن والحلال بيّن .. ولكن ليس على طريـق تجريف الأمـوال تحت ادعـاء الإسلام الـذى يجمع أصحـابـه بين الاسـلام والإدمـان .. بنفس منطـق الجمع بين بـاب الجنـة الريـان . وبـاب التهريب وتجريف الأموال إلى الخـارج من باب « الريان » أيضا !

والمطلـوب مـوقف حـاسم لحمـايـة مصر كلهـا وليس اقتصـادهـا فقـط ، والانتقـال إلى الفعـل بـدلا من الـوقـوع أسرى ردود الفعـل .. خـاصـة أن فى جهاز الدولة من يعتبر المعارضين لتجريف الأموال « حاقدين» باعتبـاره من المـودعين بـالـدولار « ولن يسحب دولارا واحـدا ممـا أودعـه » هكـذا يتحـدى « يـدلس » مسئول كبير فى الـدولـة .. فمن يحمى من ؟! وبمن يتحقق صـالـح من فى مصر ، فى ظل حكم وحكومة هذا حالها .. ؟!

وإذا كانت الاشتراكيـة أصبحت علقها بـالنسبـة لـدولـة مـايـو فـإن «روبسبير » قال قديما : (لاتعنينى أن تكون الدولة حمراء أو بيضـاء يمينيـة أو يساريـة ، ولكننى أريـد الـدولـة القويـة التى تعرف كيف تقدس الصـالح العام . وكيف تحترم مصلحة الجماعة) .

١٩٨٨/٥/٢٢

مرة أخرى

مافيا الأموال شهادة زور حكومية .



فى ختام المقال السابق حول نفس الموضوع جاءت المقولة الشهيرة التى عبر بها « روبسبير » عن الدولة التى ينشدها فقال : (لايعنينى أن تكون الدولة حمراء أو بيضاء ، يمينية أو يسارية ، ولكننى أريد الدولة القوية التى تعرف كيف تقدس الصالح العام ، وكيف تحترم مصلحة الجماعة) ..

وهأنذا أعود للكتابة فى الموضوع على ضوء النتائج التى تمخضت عنها جهود المؤيدين والمعارضين ، والمودعين للملايين والمتواضعين بالملاليم .. الواضعين للقانون ، والمتلاعبين به ..

فجأة استفاقت الدولة وأعلنت حالة التعبئة فى كافة مرافقها ، وشخوصها ، من رأسها إلى قدمها . ثم بشرت بأن الحل فى يدها وأنها لازالت تمسك بناصية الأمور وأن الدولة سوف تصدر قانوناً ينظم هذه العلاقة فى هذه الشركات بين المودع والمستثمر ، ثم تناثرت أخبارعن مشروع القانون الجديد ، وأخطر ماتضمنه من اتجاهات إعلان الحكومة أنها لن تتدخل - لاسمح الله - فى عمل هذه الشركات ، كما أنه لايمنع قيام شركات جديدة ..!! .

وكان التلويح بالحل حبلاً وطوق نجاة لاتخطئه فراسة عناصر المافيا الذين صنعوا الأزمة فحصلوا على أموال المودعين وهربوها . أو هربوا بها

إلى الخارج أمثال « محمد كال » صاحب شركة الهلال التى كانت إلى وقت قريب عضو نشط فى مجموعة وعصابة توظيف الأموال !! .

أما الذين أرادوا الهرب ولم تساعدهم ظروفهم ويراودهم الأمل فى الهرب خاصة أن زميلهم عضو أسرة المافيا « محمد كال » هرب ولم،نسمع بأن « الانتربول » يطارده أو أن السلطات تبذل جهداً فى إحضاره . أما بقية الذين يحاولون الهروب فيعتمدون فى تحقيق الأمل على عاملين حكوميين :

أولهما : عامل الرعب الذى تعيشه حكومة الحزب أو سلطة الحكم فيما لو تفجرت هذه الأزمة التى يصل حجمها البشرى إلى أكثر من ٣ ملايين مودع ، وحجمها المالى حوالى ١٣ مليار دولار ـ أى مايقارب ٣٠ مليار جنيه مصرى ـ وكلاهما الحجم المالى والبشرى لاقبل للحكومة أو الحكم بمواجهتها أمنياً واقتصادياً وبالتالى فإنه ـ من وجهة نظر المافيا ـ إذا كانت هذه الشركات قد واجهت أزمة بسبب عوامل التعرية وافتضاح أمرها . فإن أزمة الحكومة أكبر ومشكلتها أعقد حيث إنها أزمة مركبة أمنياً واقتصادياً فى ظرف لايسمح بحل مأمون العواقب ، وبالتالى فإن البحث عن حل للأزمة يصبح مهمة مشتركة تتحمل الحكومة فيه النصيب الأوفر وتبذل فيه الجهد الأكبر وذلك بحسب حجم الخطر على كل طرف ، فإذا كانت الحكومة وشرعيتها فى خطر إذا تفجرت الأزمة ، فإن « شهادة زور » تصدرها الحكومة بشروعية هذه الشركات ولتجميل وجهها أو تأجيل انفجارها سوف يعطى الجميع فرصة التقاط الأنفاس فى التوصل لحل يناسب أطراف الأزمة وليس بالضرورة يحقق صالح المودعين ، وساعتها لكل حادث حديث ، فإما أن يموت جحا ، أو يموت الحمار ، أو يموت السلطان مادام تعليم الحمار من المستحيلات ، وقد قبل جحا بتعليم الحمار تنفيذاً لتعاليم السلطان .

ثانيهما :عامل عجز الحكومة عن تنفيذ قوانين تصدرها ـ وغالباً ماتكون للتهدئة أو امتصاص الغضب أو نتيجة اضطرابها ـ وهذا العجز إما بسبب الثغرات فى القانون أو العجز عن تنفيذه . وإذا كان

« تعطيب » القانون مهمة المستشارين والمحامين للخصم فإن « تعطيل » القانون يقع فى نطاق مسئولية الجهاز التنفيذى ، وبعض هؤلاء وأولئك - المستشارين والمحامين ، الباحثين عن ثغرات « للتعطيب » أو بعض رجال الجهاز التنفيذى المساعدين لهذه الشركات فى « تعطيل » القانون - هؤلاء وأولئك - أصحاب مصلحة فى ألا يحصل المودع على حقه لأن المصالح متعارضة فالشركات تنصب ، وهؤلاء وأولئك مستفيدون وعلى علاقة مباشرة بالريان وعلانية فهم يظهرون فى إعلانات الريان رجال دين كعبد الصبور شاهين ، أو رئيس وزراء أسبق يشهد على عقد بين المودع والمهرب كما رأينا فى صورة « كمال حسن على » المنشورة بالصحف الحكومية فى إعلانات الريان ، وهو رئيس وزراء مصر الأسبق والذى ولدت فى عهده الزاهر !! شركات مافيا توظيف الأموال وأيضاً كما رأينا فى صورة « المرأة الحديدية » فى إعلاناتها بالصحف الحكومية وعلى يمينها وزير وعلى يسارها آخر من وزراء الحزب الوطنى ، وقد تعلل أحدهما بعدم المعرفة أو استغلال سلامة نواياه وصداقته البريئة لها .. لكن النتيجة النهائية تعكس وتؤكد أن المصلحة المشتركة بين « المافيا » والمساعدين والمستشارين أصحاب النفوذ .. ناهيك عن أن هؤلاء يفعلون ذلك تحت يافطة « الاستقرار واستمرار » اسطوانة الحكم المشروخة !! .

وفى هذا الإطار فقد تفتقت أذهان وعبقريات « جهابذة » النفوذ فى الحكم عن تعديل لأسماء هذه الشركات بتسميتها شركات « تلقى الأموال » وليست « توظيف الأموال » هى لاتكذب ولكنها تتجمل !! .

لقد اعترف كاتب حكومى ، رئيس تحرير مجلة أسبوعية ، بأن الفوائد المرتفعة أو المبالغ فيها والتى يصرفها « الريان » لأصحاب النفوذ تمس طهارة الحكم كله ، وضرب مثلاً بالخطاب الصادر على مطبوعات « رئاسة

الجمهورية » يؤكد كاتبه ثقته فى « الريان » ويجدد البيعة له بالولاء ، ، ويؤكد أنه لن يسحب دولاراً واحداً من وديعته لدى الريان .. وأعطى المعارضين للريان صفة « حاقدين » ربما لأنه يعمل فى رئاسة الجمهورية التى توزع الأوسمة والنياشين وتحدد من تراهم ومن لاتراهم،فما رأيه وهو الذى يعمل فى أعلى جهاز فى الدولة ، والدولة بكاملها ضد تصرفات « الريان » أو على الأقل هذا مايبدو لنا إلا إذا كان عند موظف الرئاسة الخبر اليقين فوزع علينا نوط « الحاقدين » !! .

إذن فالمحصلة النهائية لحالة التعبئة التى أعلنتها الحكومة والحكم فى مشكلة « الريان » والإجراءات التى تتوهمها الحكومة والحكم حبل الحل . وظفها « الريان » بانتهازية « المافيا » وقرون الاستشعار عن بعد بحسب تكوينها أو عن قرب بواسطة عناصره فى أجهزة الحكم من أمثال « موظف الرئاسة » المودع ، واستغلالاً للظرف دعا الريان إلى اجتماع للجمعية العمومية فى ٢ يونيو الحالى وأوقف السحب دون الإيداع بضعة أيام حتى تقرر الجمعية قراراً بشأن الإيداعات !! .

وجاء اليوم المشهود ، وعند الكيلو ٢٦ طريق مصر إسكندرية الصحراوى احتشد حوالى مائة ألف مودع فى سرادق يسع ضعف العدد ليس من بينهم (راجل) أى مترجل ، فمنهم من جاء بواسطة الكارو يجرها « حمار » أو « بغلة » ، ومنهم من وفد على « تمساح » أو « خنزيرة » مرسيدس ، ومنهم من جاء مشحوناً فوق أجولة « التبن » أو « البرسيم » طعام الدواب أو فوق « أجولة الفول والأذرة » الطعام المشترك!!اختلط فى الحشد بهذه الصحراء ، عطر الغانيات بعرق العمال ، والمودع بالدولار بالباحث عن الجنيه كاختلاط أبناء الأنساب باللقطاء ، وتذكرت مسرحية سكة السلامة للأستاذ سعد الدين وهبه !! .

ومع أنها ليست « سكة السلامة » بل على العكس هى « سكة الندامة » فإن الحكومة والحكم وفى إطار « الاستقرار والاستمرار » يسيران فى هذه « السكة » وهى السكة التى بدأت بـ « توفيق عبد الحى » و « هضبة

الأهرام » وتستمر بـ « الريـــان » وبيــع القطـــاع العـــام وتهريب الأمــوال وغيرها ..

وإذا كان ذلـك غير صحيح فلماذا تفسر الحكومـة أو الحكم تجاهـل مسـألـة رسوم التسجيل على شقق التمليك التى طرحها أستاذنـا « أحمد بهاء الـدين » والتى يتوقع أن تحقق عائـداً للحكومـة يقـارب ٣٠ مليـار جنيـه ، حيث إن متوسط عدد هذه الشقق مليونان وثمانمـائـة ألف شقـة !! والحكومـة أذن من طين وأخرى من طين أيضاً ، وليس من عجين لأن العجين مفيد؟!!

وإذا كان ذلـك غير صحيـح أيضـاً فلماذا تفسر الحكـومـة والحكم تجـاهلهـا لتقرير مصلحـة الشركات فى وزارة الاقتصـاد والـذى تنـــاول « المــوقف الاقتصـادى » للعمـلاقين الريـان والسعـد اللـذين يتزعمـان « مـاڤيـا تهريب الأموال » ؟! .

يقول تقرير مصلحة الشركات بوزارة الاقتصاد إن : (عدد الشركات التى أسسها « الريان » وفقاً للقـانون ١٥٩ لسنـة ١٩٨١ ، والقـانون ٤٣ لسنـة ١٩٧٤ هى ٩ شركات جملة رءوس أموالها المصدرة هى ٨٣,٩ مليون جنيـه فقـط من جملـة إيـداعـات المـواطنين التى تبلـغ ٨ مليـــارات لـدى « الريـــان » وهـذه الإيداعات ـ أنقل من التقرير ـ موزعة على الريان العربية للمنظفات ورأس مالها ٣ ملايين جنيـه ، والريـان المركزيـة للأرضيـات ورأس مـالهـا ٢ مليون جنيه ، والريـان الوطنيـة للصنـاعـات الغذائيـة والمخابز رأس مـالها نصف مليـون جنيـه ، والريـان لمـواد البنـاء مليـون جنيـه ، والريـان الـوطنيـة للمفروشـــات والمـلابس المطرزة ورأس مـــالهـــا ٢ مليـــون جنيـــه ، والريـــان للاستثمارات العقارية ورأس مالها ٥ ملايين جنيه ، والريـان الوطنيـة للنقل ورأس مالها ٢٠ مليون جنيه ، والريان للمعاملات الماليـة ٥٥ مليون جنيـه ، والريان لتوظيف الأموال ٤٠٠ ألف جنيه) .

أمـا شركات « السعـد » فقـد قـال التقرير إن : (جملـة رءوس أمـوالهـا ٤ ملايين جنيـه من جملـة إيـداعـات المواطنين والتى تبلـغ ٣,٧ مليـار جنيـه ،

وهذه الشركات هى السعد للاستثمارات العقارية نصف مليون جنيه ، والسعد للاستثمار الصناعى نصف مليون جنيه ، والسعد للتجارة والتنمية نصف مليون جنيه ، والسعد الصينية الإسلامية للإسكان والتشييد ١,٥ مليون جنيه ، والسعد للملابس والإكسسوارات (!!) مليون جنيه ، والسعد للصناعات الكيماوية نصف مليون جنيه) .

قال التقرير أيضاً : (إن ذلك يعنى أن هناك ١١ مليار جنيه إيداعات خارج القنوات الشرعية فى مصر أو خارج البلاد) .

فإذا كان حجم المودع لدى شركتين من شركات توظيف الأموال ١١ مليار جنيه خارج القنوات الشرعية والرسمية أو مهربة فى الخارج فكم يبلغ حجم المتهرب بمعرفة بقية شركات مافيا الأموال التى تقارب المائة وخمسين شركة ، وفى الوقت الذى تطالعنا ميزانية الدولة برقم ٧ مليارات جنيه هم حجم الاستثمارات فى الميزانية كلها والأرقام تقول ان هناك مايوازى حجم الايداعات فى البنوك الرسمية فى أيدى مافيا الأموال .

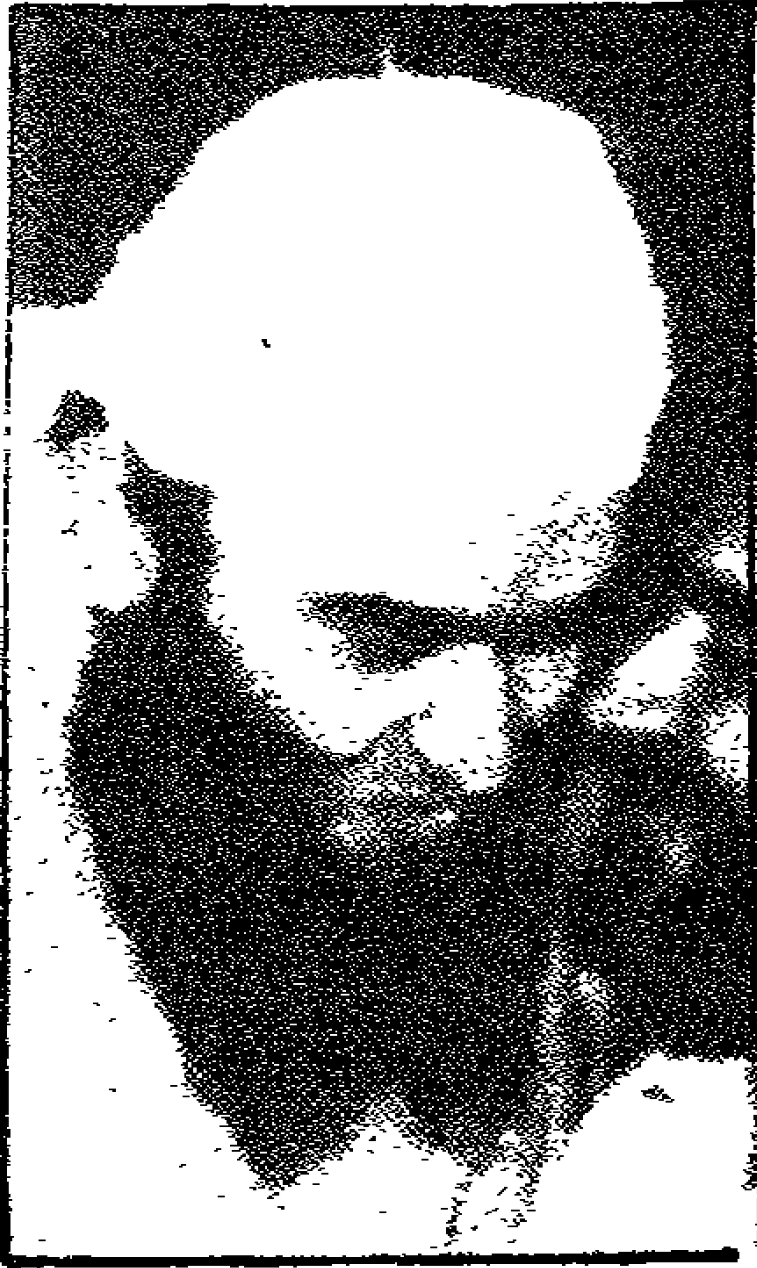
لقد قررت الجمعية (زوراً) أو (تزويراً) إيقاف السحب دون الايداع ثلاثة أشهر فهل ذلك قانونياً .. وماهو موقف الحكومة ؟ .. أعتقد أنها « سكة الندامة » و « السلام على من اتبع الهدى ؟ » وليس الهدى مصر والريان باب الجنة بمنطق « المافيا » .

□□□□□

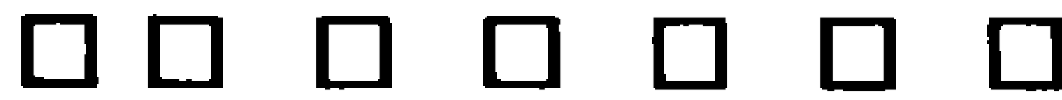
عذراً لمنظمة الوحدة الأفريقية التى كنت أنوى « الاحتفاء بقيامها منذ خمسة وعشرين عاماً ، عندما كانت مصر تقود الثورة فى القارة السوداء والوطن العربى ، ولم يكن فيها سفاح وجاسوس أمريكى برتبة سفير هو « فرانك وزنر » نجل « وزنر » الذى اغتال الثائر « لومومبا » شهيد أفريقيا العظيم ، وكان يخطط لاغتيال الزعيم العربى الأفريقى « عبد الناصر » قائد حركة التحرر العربية والأفريقية ، ولم يكن « موبوتو سيسيكو » هو الصديق لمصر وإسرائيل فى وقت واحد ، ولم يكن للصهاينة جاسوس فى مصر


أحمد الريان


د . عبد الصبور شاهين


أشرف السعد

إلا ويعدم ، وأصبح يتمتع بالحصانة فى مستوطنة على ضفاف النيل تسمى تجاوزاً « سفارة » فعذراً لعبد الناصر ولومومبا والقارة والقوم ومنظمة الوحدة الأفريقية .. !! .



أقام الرئيس « مبارك » مأدبة عشاء لرئيس وزراء تونس والاجتماعات فى قصر العروبة ، ثم جاء رئيس وزراء المغرب وأقام الدكتور عاطف صدقى مأدبة العشاء وتمت الاجتماعات فى رئاسة الوزراء كما يقضى البروتوكول ، وجاء « شولتز » وزير خارجية « العدو » الأمريكى أو « الصديق الخاص » وأقام الرئيس مبارك مأدبة العشاء وليس د . عصمت عبد المجيد وزير الخارجية . فما هى القاعدة .. إذا كانت توجد قاعدة ؟!! .

١٩٨٨/٦/٥

الرئيس الوحيد . . !



عرف العرب حرب أكتوبر المجيدة ١٩٧٣ بأنها حرب رمضان أو حرب أكتوبر ، وعرفها الصهاينة بأنها حرب « يوم الغفران » فهل كانت هذه هي المرة الأولى التي تخطو فيها مصر خطوها نحو فلسطين في « يوم الغفران » بالتحديد .. ؟ .

في الحقيقة لم تكن حرب أكتوبر المجيدة في ١٩٧٣ هي أول سابقة لتحرك مصر نحو فلسطين في « يوم الغفران » بالذات .. فلقد كانت المرة الأولى عام ١٩٢٩ عندما توافد الصهاينة إلى القدس لزيارة حائط المبكى وقاموا بوضع الستائر عليه مما أدى إلى قيام ثورة عنيفة في ١٩٢٩ وعرف باسم « حادث البراق » وقد كونت عصبة الأمم « لجنة البراق الدولية » وهي لجنة محايدة للفصل في هذا النزاع ومثل مصر في هذه اللجنة محمد على علوبة ، وأحمد زكي الملقب بشيخ العروبة،وذلك للمشاركة في الدفاع عن القدس وفلسطين أمام اللجنة الدولية ضد الغزاة الصهاينة .

كما أن أستاذنا الكبير « جمال حمدان » وفي كتابه « شخصية مصر » الذي صدر عن دار الهلال عام ١٩٦٧ يقول : (انطلقت الجيوش المصرية إلى الشام

وشبه الجزيرة العربية أثناء حكم على بك الكبير سنة ١٧٧٦ وأثناء حكم « محمد على » وابنه « ابراهيم باشا » لتقوية مركز مصر وأمنها ، وبالتالى تأكيد الخبرة التاريخية التى اكتسبتها مصر فى علاقتها بالشام وهى أن الحدود الطبيعية لأمن مصر إنما تبدأ خارجها فى فلسطين) .

وبذلك يتضح أن مسيرة مصر فى داخل وطنها العربى الكبير لم تبدأ مع المشاورات التمهيدية التى دعت إليها مصر لعقد اللجنة التحضيرية للمؤتمر العربى العام ، والتى بدأت فى ٢٥ سبتمبر ١٩٤٤ بالأسكندرية وحضرها ممثلو مصر وسوريا والعراق ولبنان وشرق الأردن ـ وهى الدول التى اشتركت فى المشاورات التمهيدية ـ وهو المؤتمر الذى بدأ به مشوار إنشاء الجامعة العربية ، وقد كان هناك اقتراح بنموذجين ـ قبل الاستقرار على قيام الجامعة ـ أولهما : تكوين اتحاد لاتكون قراراته ملزمة إلا لمن يقبلها ، والثانى : تكوين اتحاد له سلطة تنفيذية ويكون للاتحاد جمعية تمثل فيها الدول التى تدخل هذا الاتحاد .

ولكن مصر قدمت مشروعاً بقيام « جامعة الدول العربية » ووافق على الصيغة التى قدمتها مصر فور عرضها بواسطة « النحاس باشا » على الدول الأعضاء .

ومنذ التاريخ القديم ١٧٧٦ وأيضاً فى عهد محمد على كما أشرنا لم ينقطع اتصال مصر بالمؤتمرات العربية أو الاجتماعات الإسلامية والعربية ، فقد شاركت مصر فى مؤتمر « الآثار » الأول الذى انعقد فى بيروت عام ١٩٢٦ ، والمؤتمر « الإسلامى » الأول فى مكة ١٩٢٦ ، والمؤتمر « الطبى » الأول ١٩٢٨ ، ومؤتمر « الآداب والفنون » الأول الذى انعقد بمصر عام ١٩٢٩ ، والمؤتمر « الزراعى » الأول فى القاهرة عام ١٩٣٦ ، ومؤتمر « الطلاب العرب » الأول عام ١٩٣٦ ، والمؤتمر « الصناعى » الأول عام ١٩٣٦ ، ومؤتمر « الجراد » العربى الأول عام ١٩٣٧ ، والمؤتمر « النسائى » العربى الأول عام ١٩٣٨ ، ومؤتمر « المحامين العرب » الأول فى دمشق عام ١٩٤٤ ، والمؤتمر « الزراعى » الثانى عام ١٩٤٤ ، ومؤتمر « المهندسون العرب » الأول عام ١٩٤٥ بالإسكندرية ، والمؤتمر « الثقافى » العربى فى بيروت ١٩٤٧ ، كما شاركت مصر فى « مؤتمر بلودان » الذى دعت إليه وأعدت له لجنة الدفاع عن فلسطين فى سوريا

وذلك فى المدة من ٨ إلى ١٠ سبتمبر ١٩٣٧ ، وانتخب « محمد على علوبة » ممثل مصر رئيساً للمؤتمر ، وقد عمل « محمد على علوبة » على عقد مؤتمر برلمانى بالقاهرة فى ٧ أكتوبر ١٩٣٧ وهو « المؤتمر البرلمانى العالمى للبلاد العربية والإسلامية » .

وعندما دعت بريطانيا لعقد مؤتمر بريطانى عربى يهودى بعد عام ١٩٣٨ اجتمعت الوفود العربية بالقاهرة قبل السفر إلى لندن ورأس « على ماهر » رئيس الديوان الملكى الوفد المصرى المكون من الأمير « محمد عبد المنعم » و « عبد الرحمن عزام » بالإضافة إلى رئيس وفد مصر ، ومع أن بريطانيا هى الدولة المضيفة للمؤتمر والمستعمرة لأغلب أجزاء الوطن العربى - ومن بينها مصر - إلا أن الوفود العربية لم تجلس مع اليهود فى حوارات مباشرة أو مائدة واحدة ، وإنما كانت المفاوضات تجرى بواسطة البريطانيين يتنقلون بين العرب واليهود كل على انفراد .. أيضاً كما كانت مصر هى القائدة والبادئة فى كل خطو عربى .. فقد كانت بنفس القدر صاحبة كل مشروع للتعاون العربى « صياغة وتطبيقاً » فلقد صاغت مصر اتفاقية الدفاع العربى المشترك ، وثار جدل وخلاف بين وجهة النظر المصرية وأخرى عراقية ، وكانت العراق ترى أن تخرج هذه اللجنة عن نطاق الجامعة ، بينما أصرت مصر على أن يكون مجلس الجامعة العربية هو المشرف على لجنة الدفاع المشترك ، وأخذ برأى مصر بعد أن قام د . « محمد صلاح الدين » وزير الخارجية المصرى ورئيس اللجنة السياسية بالجامعة بالرد على كل الاستفهامات التى طرحها الأعضاء .

وعندما ثار جدل حول قيادة القوات العربية أخذ برأى مصر وهو أن تكون القيادة العامة للقوات فى الميدان للدولة الأكثر عدداً وعتاداً إلا إذا تم اختيار القائد العام باجماع كل الدول الأعضاء ، ووقعت معاهدة الدفاع المشترك والتعاون الاقتصادى فى ١٧ يونيو ١٩٥٠ .

أيضاً فإن المعاهدة الثقافية التى أقرتها الجامعة العربية فى ٢٧ نوفمبر ١٩٤٥ وأصبحت « البروتوكول الثقافى » لمنظمة التربية والعلوم والثقافة « اليكسون » هى التى صاغتها مصر .

وإذا كان ذلك على صعيد المشروعات والأفكار والبروتوكولات فقد كان أيضاً على مستوى الكوادر والمناصب حيث تولى ثلاثة من عرب مصر منصب الأمين العام للجامعة العربية من بينهم أول أمين عام لها هو « عبد الرحمن عزام » ثم « محمد عبد الخالق حسونة » ثم « محمود رياض » وذلك باجماع الدول العربية الأشقاء جميعاً ، ولم يكن فوز مصر بمنصب أمين الجامعة يحتاج إلى أكثر من ثلثى الأعضاء كما ينص الميثاق وكما لم يحدث أن رشحت دولة عربية شقيقة أحد أبنائها لمنصب الأمين طيلة أكثر من ثلاثين عاماً سوى مرة واحدة حين رشحت السودان وزير خارجيتها « جمال محمد أحمد » فى الدورة رقم ٤٩ فى أول مارس ١٩٦٨ ولم يحصل على الأصوات التى تجعله يحتل المكان والمكانة فاستمر « عبد الخالق حسونة » حتى سلم المنصب مكاناً ومكانة إلى « محمود رياض » .

أما بالنسبة للأمناء المساعدين فى الجامعة فقد شغل المنصب حتى عام ١٩٧٠ مصريان هما « عبد المنعم مصطفى » أميناً مساعداً للجامعة منذ ٢٦ يناير ١٩٥٤ ، و « سيد نوفل » أميناً مساعداً منذ ١٩٦١ .

أما على مستوى اللجان فقد قادت مصر من خلال أبنائها العرب رئاسة لجان أربعة من العدد الكلى البالغ ست لجان .

وكان صقر العرب الشهيد « عبد المنعم رياض » أميناً مساعداً للجامعة العربية للشئون العسكرية ، وحتى استشهد فى المواقع الأمامية فى ٩ مارس ١٩٦٩ أثناء حرب الاستنزاف المجيدة مقدمة العبور الكبير فى أكتوبر ١٩٧٣ وشيعه موكب مهيب قوامه مليون مواطن يتقدمه الزعيم عبد الناصر : ويهتف الجميع : هنحارب .. هنحارب .. رياض مامتش والثورة ماانتهتش .

أيضاً فقد بلغت نسبة العرب المصريين فى وظائف الجامعة حوالى ٧٠٪ من عدد الوظائف والموظفين . وهى نسبة لم تتوافر على مستوى العدد والمناصب لأى من أبناء الدول الشقيقة ، كما أن مصر كانت تتحمل فى موازنة الجامعة العربية المالية مانسبته ٤٢٪ والعراق ٢٣٪ وسوريا ١٧٪ ولبنان ٦٪ واليمن ٣٪ والأردن ١٪ ، والسعودية ٦٪ ، ولم يكن البترول قد

طغى بعد على القرار والاستقرار العربى ، وكانت مصر ترسل للسعودية المحمل ، ولم يمنع ذلك من قيام مشاكل بين « ابن سعود » وحجاج مصر والمحمل كما حدث عام ١٩٢٦ عندما بلغ الحكومة المصرية أن حكومة الحجاز تخطط لمضايقة الحجاج العرب المصريين،فكلفت حكومة مصر قنصلها فى جدة بمقابلة « ابن سعود » لترتيب تأمين قوة حرس المحمل والبعثات الطبية وتوصيل المرتبات والاحسانات ، وانصاع « ابن سعود » لكنه استثنى الموسيقى والدخان اللذين يصاحبان المحمل وزيارة الحجاج للقبور .

هذا هو واقع مصر ، ومسارها ودورها فى العمل العربى منذ المؤتمر الأول لكل نشاط ، واللقاء من أجل القدس وأيام « محمد على » ومنذ مؤتمر الإسكندرية وقيام الجامعة . وعلى مستوى المشروعات والأدوار والوظائف والأشخاص ، وقد كان ذلك التزاما من مصر بقضايا أمتها دون «مَنٍّ» أو «تفاخر» او «معايرة» أو « مقايضة موقف بموقف » أو اجترار الموقف .

وقد كان أشقاؤها على مستوى مكان مصر ومكانتها،فعندما قام العدوان الثلاثى الغاشم على مصر من فرنسا وإنجلترا وربيتها «إسرائيل» اتصل المواطن العربى الأول الرئيس «شكرى القوتلى» رئيس سوريا الشقيقة بالزعيم «عبد الناصر» ليبلغه أن الجيش السورى يستعد للمشاركة فأمر الزعيم «عبد الناصر » على الرفض بعد أن شكره حتى لا يتسع نطاق الحرب . وقطعت الشقيقة سوريا العربية علاقتها بإنجلترا وفرنسا فى نوفمبر ١٩٥٦ وحتى فى ظل التهديد الأمريكى لسوريا فى ١٦ نوفمبر ١٩٥٦ ومطالبتها بضرورة إصلاح أنابيب البترول التى نسفتها ردا على العدوان على مصر . لكن مجلس وزراء سوريا العربية رفض التهديد الأمريكى ، ورفض إصلاح خط الأنابيب قبل انسحاب العدو الإسرائيلى إلى خطوط الهدنة ، ولذلك قال الزعيم «ناصر» فى خطاب الوحدة فى ٥ فبراير ١٩٥٨ :

إن سوريا خاضت معركة قناة السويس بنفس العنف وبنفس القوة التى خاضت بها بور سعيد معركة قناة السويس) وقامت الجمهورية العربية المتحدة.. أيضا قام الشعب العربى فى الجزيرة العربية بتخريب بعض أنابيب البترول ، كما قام الشعب العربى فى العراق بنسف أنابيب البترول فى «كركوك» حيث كانت طائرات العدوان تمول من مطار «الحبانية» بالعراق ، وكذلك فعل

الشعب العربى فى الأردن ، وفى لبنان العربى قام الشعب بنسف أنابيب بترول العراق التى تمر عبر أراضيه وسحب سفيره من فرنسا وإنجلترا وفى البحرين عطل العمال العرب مصافى النفط ، وفى الكويت طالب أبناؤه العرب بسحب الأرصدة العربية من البنوك الأجنبية ومقاطعة السلع البريطانية وكذلك فعل الشعب العربى فى اليمن العربى شمالا وجنوباً .

حدث هذا أيضاً فى العصر العربى الزاهر .. عصر العطاء العربى والنماء القومى فعندما دعا الزعيم عبد الناصر لعقد قمة عربية لبحث تحويل مياه نهر الأردن عام ١٩٦٤ جاءت الاجابة فور إذاعة النبأ من إذاعة صوت العرب وانعقد أول مؤتمرين للقمة أحدهما فى يناير بالقاهرة والآخر فى يونيو فى الإسكندرية فى عام واحد ، أحدهما مؤتمر عربى والآخر عربى أفريقى ولم تجد مصر منذ ذلك التاريخ وحتى لقى عبد الناصر ربه فى سبتمبر ١٩٧٠ حين دعا لقمة من أجل حقن دماء العرب الفلسطينيين والأردنيين وكان له ما أراد فلقى ربه راضياً مرضياً وقد استقر ضميره الوطنىوالقومى ولم يتخلف عن القمة وموكب الرحيل أحد من أشقائه فماذا حدث حتى يستمر غياب مصر طيلة هذه السنوات عن حضور القمة واجتماعات الجامعة وهى التى لم تغب عنها فى أى عصر من عصورها قبل الثورة أوأثناءها أوبعد الردة كما يحدث الآن ؟!

لقد ثارت ثائرة الكثير بسبب غياب مصر عن حضور القمة العربية الأخيرة فى الجزائر وكان فى الأفق مايوحى بالأمل والجميع محق فى ثورته فالكل يستعجل عودة الأمور إلى نصابها بين مصر وأشقائها لتحتل مكانها ومكانتها وربما كان الجو مهيأ لولا بعض الغيوم التى لبدت الأجواء العربية ، منها على سبيل المثال كما أشرنا فى العدد الماضى من « صوت العرب » الحديث الذى دار بين الرئيس مبارك واحدى صحف الخليج حول إطلاق سراح مختطفى الجابرية وأبرزت الصحيفة مالايستحق الإبراز ، وليس ذلك عفويا ، أيضا ما أثير بشأن تصويت الجزائريين والفلسطينيين على عودة مصر للصناديق العربية واستعادة عضويتها فيها وحجة الذين رفضوا التصويت أن فى مصر أرصدة عربية مجمدة يتم الإفراج عنها أولا ثم تأتى بعد ذلك استعادة العضوية وهو مالم يحدث .

من هذه الأسباب أيضا إصرار بعض صانعى القرار فى الحزب الوطنى الحاكم فى مصر على تسـويـق المشروع الأمريكى سـواء كان ذلـك شـولتز أو غيره فى إلحاح غير مبرر أو مفهوم وقدطلب شولتز فى آخر جولة له فى المنطقة زيـارة الجـزائر قبـل القمـة العربيـة النـاجحـة ورفضت القيـادة الجـزائريـة الطلب الأمريكى .

وفى الـوقت الـذى يتسـول فيـه نجم المشروعـات الأمريكيـة البهلـوانيـة « شولتز » زيارة الجزائر وترفض القيادة الجزائرية طلبـه .. فى نفس الوقت تتقدم أمريكا لمصر بطلب عبور قناة السويس للسفينـة الأمريكيـة ، بيـان سى التى تحمـل ١٥ ألف طن نفـايـات نـوويـة إلى شرق أفريقيـا وقـد رفضت هنـدوراس وهـايتى وغينيـا بيسـاو والـدو منيكان السماح للسفينـة بتفريـغ حمولتها فى أراضيها وكانت مثل هذه الصفقة قد تمت أيام السادات مع ألمانيـا الغربيـة ولازالت فضـائح العهـد السـاداتى مع أمريكا تتوالى ومنهـا فضيحـة التنقيب عن البترول فى سينـاء بواسطـة شركات وأصحـاب النفوذ الأمريكى بعـد الجلاء عن سينـاء والتى تفجرت خـلال حرب الفضـائـح والجـاسـوسيـة الأمريكية فى الأسبوع الماضى فى واشنطن .

من هذه الأسباب أيضا ما يثار حول مدى جدية مصر فى رغبتهـا العودة إلى كامل عضويتها فى الجامعة العربية لتحتل مكانتها قبل أن تأخذ مكانهـا ، وفى هـذا الإطـار يثـار تسـاؤل حـول مـوقف مصر بعـد العـودة وحضـور اجتماعات مجلس الدفـاع العربى المشترك والمقـاطعـة العربيـة . وفى ظل الوضع الراهن حول علاقتهـا بـالكيـان الصهيونى ، هل ستصوت على قرارات مجلس الـدفـاع العربى المشترك ضـد العـدو الصهيونى ، هـل ستصـوت أيضـا فى لجـان المقاطعـة العربيـة . هل تتحفـظ هل تصمت ـ هل يسبب ذلـك حرجـا .. هل هناك فائدة من العودة أو للعودة فى هذه الحالة؟.. مطلوب من مصر تحـديـد موقف ويـأتى ذلـك فى شكل تسـاؤل مطروح حول جـديـة مصر ورغبتهـا فى العودة أو استعادة عضويتها.. وبصرف النظر عن الحقيقـة والخيـال فى هـذه التسـاؤلات والأطراف...؟!!

من هـذه الأسبـاب مثـلا مـا ينقلـه بعض الأطراف العربيـة للبعض عن البعض ومنـه مثـلا مـا أشـار إليـه الـزميـل محفـوظ الأنصـارى فى مقـالـه

الافتتاحى بجمهورية الأحد - ١٣ يونيو - وعلى الصفحة الثانية حيث قال عن قمة عمان :

أسر الرئيس السورى حافظ الأسد إلى أحد القادة الذى كان إلى جواره وقال هامسا : «ما أفدح الخطأ فى قرار اليوم فماداموا قادرين على تمرير هذا القرار . أليس الأجدر بهم أن يكون القرار كاملا وأن يكون القرار بالعودة المصرية إلى الجامعة ومؤسساتها »

وبصرف النظر عن صدق ذلك من عدمه..ننفاقا أو صدقا .. فالله وحده أعلم بمن اتبع هداه ومن أضل سبيلا - إلا أن نفس الوفد الذى يجلس بجوار سوريا فى ترتيب الجامعة أى بجوار الرئيس الأسد قال - وعلى لسان جلالته رئيس وفد العائلة فى القمة - للعقيد القذافى فى قمة الجزائر الناجحة:«أن حضورك هذه القمة ومشاركتك فيها بعد غياب طويل أهم عندنا من أى شىء !!»

إن الإرهابى « تامير » مدير عام الخارجية الصهيونية زار القاهرة ، وبعد أيام سوف يأتى نظيره « شولتز » فى جولة خامسة تقتصر على مصر وفلسطين المحتلة فهل فى ذلك فائدة .. وهل ذلك يجدى أو يحقق أى هدف لصالح مصر الوطن والمواطن ؟! هل يتناسب ذلك مع الانتفاضة ، واغتصاب طابا .. هل سوف يظل أشقاؤنا يدقون أبوابنا فى إلحاح ويرفض الحزب الوطنى الحاكم الاستجابة .. بينما الصهاينة الإرهابيون أمريكان إسرائيليين يأتون ويذهبون كيفما وحيثما ووقتما أرادوا .. بينما سفير لدولة شقيقة قضى فى مصر سنوات طوالا يعمل دبلوماسيا ، ووزير إعلام طلب دخول مصر وألح ولم يستطع دخول مصر قلب العروبة . كل ذلك وغيره أسئلة تحتاج إلى إجابة ..؟!

وعندما يحصل المواطن العربى على إجابة لهذه التساؤلات جميعا أو بعضها من الحكومة والحكم فى مصر يعرف الجميع السبب ، وينتقى العجب ، وبغير ذلك يظل التساؤل والاستفهام لماذا حضرت كل الحكومات والحكام فى مصر قبل الثورة وبعد الردة وكان آخرها آخر مؤتمر حضره السادات فى عام ١٩٧٦ قبل زيارته المشئومة للقدس والتى قطعت تواصل التاريخ العربى لمصر وعطلته - مؤقتا - وبذلك يكون خلفه الرئيس « محمد حسنى مبارك » هو

الرئيس الوحيد بين حكام مصر ـ أمراء وملوك ورؤساء ـ الذى حكم مصر دون أن يوقع قرارا واحدا يحمل خاتم الجامعة العربية أو يشارك فى اجتماع تحت علمها ..

لقد كانت فلسطين ـ ولا زالت ـ طريق العرب إلى العروبة ، وكان الدفاع المشترك دليل مصداقية الأداء وسلامة الطريق إلى الهدف ، فهل هناك أدنى شك فى أن عدو سوريا فى الجولان هو عدو اللبنانيين فى « جنوب لبنان » ، وأن عدو فلسطين فى « يافا » هو نفس عدو مصر العرب فى « طابا .»

ومن هنا فلا معنى ولا فهم لما يقوله أحد عناصر التطبيع د . بطرس غالى أمام مجلس الشورى عن عودة مصر للجامعة العربية أو عودة الجامعة إلى مصر حين قال . « مصر ترفض العودة إلى الجامعة العربية من الأبواب الخلفية »

فهل فى العمل العربى أبواب خلفية ؟!.. أنه مذهب ومسلك سياسى ابتداعه نادى التطبيع برئاسة د . مصطفى خليل وعضوية بطرس غالى وآخرين !!

يحضرنى ما قاله الشاعر الراحل « صلاح عبد الصبور » فقد قال : (إن الأساس الحقيقى للقومية العربية هو وحدة الصراع المعاصر)

فهل هذا موضع شك من المغامرين بالسلام الإسرائيلى ، أو المقامرين على الرهان الأمريكى بعد كل ما قدموه قربانا للعدو الصهيونى وحليفه الأمريكى ؟!

ندعو الله أن تنتهى حالة الصهينة والتصهين ، وحتى لايكون الرئيس مبارك خلف السادات هو الحاكم الوحيد الذى لم تشارك مصر فى عهده فى قيادة العمل العربى الجماعى . أو أن يخلو مقعد مصر فى أى محفل عربى ، فكيف تكون العروبة بغير مصر العرب صانعة الميثاق وحافظته ، وموطن الأمين والجامعة ..؟!

١٩٨٨/٦/١٩

مصر . . ليست « عزبة » أمريكية ! !



فى نوفمبر ١٩٦٢ صوت ثلثا أعضاء الجمعية العامة للأمم المتحدة إلى جانب قطع العلاقة الدبلوماسية والتجارية مع جنوب أفريقية بسبب انتهاكها لحقوق الإنسان وممارساتها العنصرية والمعروف أن النظام العنصرى لجنوب أفريقيا قدم لنظيره العنصرى الصهيونى فى فلسطين المحتلة قطع غيار طائرات الميراج حين فرضت فرنسا حظر تصدير السلاح للصهاينة بعد حرب ١٩٦٧ .

وفى ٥ نوفمبر من عام ١٩٧٠ صدر قرار الأمم المتحدة (اللجنة الاجتماعية) بأغلبية ٧٥ صوتاً ضد ١٢ صوتاً وامتناع ٢٢ صوتا ينص ، القرار على أن أية دولة تقوم سياستها على التفرقة والتمييز العنصرى لا مكان لها فى الأمم المتحدة كما طالب القرار كل الدول الأعضاء بقطع علاقتها بهذه الدول ، وكانت مصر من أوائل الدول التى تبنت القرار حتى صدر .

وكانت مصر أيضاً رأس الحربة فى توصية الأمم المتحدة .

بعد أسبوع وتحديداً فى ١٤ نوفمبر من عام ١٩٧٠ وافقت الجمعية العامة للأمم المتحدة على سحب الاعتراف بأوراق الاعتماد الخاصة بوفد حكومة

جنوب أفريقيا وحصل القرار على موافقة ٦٠ دولة كانت مصر فى مقدمة الدول التى تبنت القرار حتى صدر .

وفى عام ١٩٧٥ وفى دورتها الثلاثين أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة توصية بـ«أن الصهيونية هى شكل من أشكال العنصرية والتميز العنصرى» وأن النظام الصهيونى فى فلسطين المحتلة هو وجه آخر للنظام العنصرى فى جنوب أفريقيا ، وكلاهما وجهان لعملة واحدة هى العنصرية والاغتصاب!!

وفى آخر يوم من عام ١٩٧٢ قطعت الكونغو برازافيل علاقاتها مع الكيان الصهيونى وفى اليوم الأول لعام ١٩٧٣ ـ أى ثانى يوم لقطع الكونغو علاقاتها بالصهاينة ـ قطعت جمهورية النيجر علاقاتها أيضا مع العدو الإسرائيلى ، وبعد أربعة أيام قطعت جمهورية مالى علاقتها بالصهاينة .

وفى ٩ فبراير ١٩٧٣ ـ أى بعد شهر ـ أصدر المجلس الوزارى لمنظمة الوحدة الأفريقية قراراً بإدانة العدو الإسرائيلى لرفض الانسحاب من الأراضى العربية المحتلة ، وتضمن القرار نفسه دعوة الدول الأفريقية توحيد جهودها لتعزيز تضامنها مع مصر ، أكد قرار منظمة الوحدة الأفريقية على دعوة الدول الأفريقية قطع علاقاتها مع إسرائيل.. وفى ٢١ سبتمبر ١٩٧٣ ـ أى قبل حرب أكتوبر المجيدة بأيام ـ قطعت جمهورية توجو علاقاتها مع العدو الإسرائيلى . وفى ٤ أكتوبر ـ قبل العبور المجيد بساعات ـ قطعت زائير علاقاتها مع العدو وقالت . إنها لن تعيدها إلا إذا استعادت مصر ـ تحديداً ـ وبقية الدول العربية أراضيها التى احتلت عام ١٩٦٧ .

وفى ٢٧ أكتوبر ١٩٧٣ كان عدد الدول الأفريقية التى قطعت علاقاتها بالعدو الصهيونى ٣١ دولة أفريقية . وذلك حسب بيان الجامعة العربية الذى صدر فى ذلك اليوم، وبعد يوم واحد من ذلك الإعلان قطعت جمهوريتا غانا والسنغال علاقاتها الدبلوماسية مع الصهاينة ، وفى اليوم التالى مباشرة وعلى التوالى قطعت جمهوريتا جابون وسيراليون علاقاتها مع العدو الإسرائيلى ، وبعد ثلاثة أيام قطعت ليبريا علاقاتها الدبلوماسية الوطيدة مع الكيان الصهيونى بل وقررت رفض نقل الأسلحة والذخائر إلى فلسطين المحتلة على سفن تحمل العلم الليبيرى! وفى ٨ نوفمبر ـ أى فى نفس الأسبوع ـ

قطعت جمهورية ساحل العاج علاقاتها الدبلوماسية مع العدو الإسرائيلى .

وفى ١٢ نوفمبر ـ أى قبل مضى أسبوع ـ قررت منظمة الوحدة الأفريقية عقد اجتماع طارئ لتحديد موقف أفريقيا من العدو الإسرائيلى بناء على اقتراح المرحوم الرئيس «هوارى بومدين» رئيس الجزائر السابق ، وفى اليوم التالى ١٣ نوفمبر مباشرة قطعت جمهورية بتسوانا علاقاتها بالعدو الإسرائيلى .

وبعد أسبوع واحد فقط من جهود الراحل بومدين وقرار منظمة الوحدة الأفريقية فى ١٩ نوفمبر ١٩٧٣ عقدت دورة طارئة للمنظمة فى أديس أبابا وافتتح الإمبراطور هيلاسيلاسى المؤتمر مؤكدا على خطورة استمرار احتلال وانتهاك وحدة أراضى مصر وهى إحدى الدول المؤسسة للمنظمة. علاوة على أن ذلك لا يتمشى مع القيم والمبادئ التى تقوم عليها منظمة الوحدة الأفريقية .

وفى ٢٧ نوفمبر ١٩٧٣ ـ أى بعد أسبوع واحد ـ انعقد مؤتمر القمة العربية بالجزائر وكان أحد قراراته الهامة فرض حظر إرسال البترول العربى إلى البرتغال وجنوب أفريقيا وروديسيا.

وبينما أمريكا نفسها مشغولة الأسبوع الماضى فى تورنتو بكندا بمؤتمر القمة الاقتصادية للدول الكبرى غير الشيوعية ـ سبع دول ـ هى أمريكا واليابان وبريطانيا وفرنسا وكندا وأيطاليا وألمانيا الغربية وبينما تقول تاتشر (بين أبرز النتائج الملموسة التى تمخضت عنها قمة تورنتو كانت طرح ديون الدول الأفريقية شديدة الفقر الواقعة جنوب الصحراء الكبرى والتى يعيش مواطنوها حد الفقر العالمى حيث يقل دخل الفرد فيها عن ٥٠٠ دولار سنويا) وأعطى بيان قمة تورنتو لكل دولة من الدول السبع الحق فى التنازل عما تسمح به من ديونها لكل دولة الالتزام بقاعدة نادى باريس .. تنعقد فى مصر وفى نفس التاريخ فى ٢٣ يونيو الحالى ـ أى قبل حلول ذكرى ثورة يوليو ـ يصل إلى القاهرة وزير نظام جنوب افريقيا العنصرى للمشاركة فى استكمالها لمباحثات مع أنجولا والتى بدأت فى الشهر الماضى فى لندن . وكانت انجولا قد طلبت عقدها فى أوروبا إلا أن النظام العنصرى

لجنوب افريقيا أصر على عقدها فى أفريقيا ،ونشب الخلاف وتصدت أمريكا للحل باعتبارها الحامية والراعية والمنفذة لرغبات النظامين العنصريين فى العالم ـ الكيان الصهيونى الإسرائيلى فى آسيا العربية ، والكيان العنصرى لجنوب أفريقيا ـ ولأن أمريكا مشغولة بقمة تورتنو ومصالح دولها السبع ، وباعتبارها صانعة ديون أفريقيا والدول الذاهبة إلى نادى باريس ومنها مصر ، وقد حلت أمريكا مشكلة الكيان الصهيونى فى مصر فلا بأس من أن يكون حل الكيان العنصرى لجنوب أفريقيا فى مصر أيضاً ، وكان الاجتماع الرباعى فى مصر حيث وصل وزير للنظام العنصرى إلى القاهرة على رأس وفد من خمسين عضواً لأول مرة منذ الحرب العالمية الثانية وكانت مصر قد قطعت علاقاتها مع جنوب أفريقيا منذ حوالى ثلاثين عاماً !! وسوف يستلزم دخولهم مصر إقامة دائرة اتصال تلفونى مع النظام العنصرى لجنوب أفريقيا ولأن ثورة يوليو هى التى بدأت تحرير أفريقيا من الاستعمار ، ولأن جمال عبد الناصر هو رائد حركة التحرر العربية والأفريقية ـ وباعتراف الرئيس مبارك فى حوارته مع خلصائه عند الاعتراض على الذين يهاجمون الزعيم العربى الأفريقى عبد الناصر فقد قطعت أفريقيا علاقاتها الدبلوماسية مع عدو مصر وأمتها موطن عبد الناصر وابن أمتها العربية البار وفاء لجهوده ومبادئه وشموخه فى التصدى لأعداء العرب وأفريقيا .

ومن هنا فلا عجب أن نسمع عن أن بطرس غالى طالب الأفارقة بعودة العلاقة مع الكيان الصهيونى فتلك طبيعة الردة وقد بدأت منذ أكتوبر ١٩٧٠ حين تسلم السادات السلطة ،وتوقعنا العودة فى أكتوبر ١٩٨١ حين تسلم مبارك السلطة ، ولكن الأيام خيبت الآمال واحتل الألم مساحة الأمل فإن بطرس الحفيد سليل بطرس الجد الذى قال ودماء أبناء دنشواى تسيل ـ برصاص المستعمرين الإنجليز قال بطرس الجد (إن الأهالى فى دنشواى قد اساءوا إلى أصدقائنا الإنجليز) وقد وصف ديان بطرس الحفيد بقوله: (تكلم عن العرب بسوداوية شديدة) .

وإذا كان أمين عثمان قد قال إن علاقة مصر بانجلترا كالزواج الكاثوليكى لا طلاق فيه فقد طلقت مصر إنجلترا ، وتكفل أبناؤها الأبطال بأمين عثمان ،

ولا أظن أن مصر تغيرت أو أن أبناءها تخلفوا عن الركب أو خالفوا العهد .

وإذا كان بطرس الحفيد قد آمن بعلاقة خاصة مع أمريكا ووصل إلى مصر فى عهده نظامان عنصريان رفع أحدهما علما على مستوطنة صهيونية أسماها زورا سفارة فى الجيزة على الضفة الغربية للنيل.، ورفع أحدهما الآخر فى مؤتمر ينعقد فى القاهرة فى إطار العلاقة الخاصة مع أمريكا واستفزاز للأرض الطاهرة، ومياه النيل الأفريقى النقية ، ودماء الشهداء الزكية فإن مياه النيل كفيلة بتطهير الدنس وإذا كانت تقارير الأجهزة الرسمية المالية فى مصر تقول إن مليارا ونصف مليار دولار هربتها شركات السياحة إلى الخارج عبر قنوات غير شرعية فإن شركات السياسة، أو سياسة النخاسة لبطرس غالى الحفيد تعمل أيضا خارج شرعية ٢٣ يوليو قائدة حركة التحرر العربية والأفريقية . وذلك الخروج عن الشرعية وعلى الشرعية منذ مايو ١٩٧١.

وقد اعتادت الردة على الثورة ممارسة سياسة الوجهين ففى ٩ يناير ١٩٧٣ قال السادات (لن أضرب الحرية . ولكن سأعزل كل من يسيئ استخدامها،ولكن لا عودة للوراء فى قضية ممارسة الديمقراطية . القضية ليست اليسار أو اليمين ولكنها تحرير الأرض المحتلة. الوحدة الثلاثية بين مصر وسوريا وليبيا تتقدم وتتأكد لقد بذلنا كل ما نستطيعه لمعرفة ما إذا كانت أمريكا تريد السلام حقيقة إلا أنها سقطت فى الامتحان مع الأسف وهذا ما قلته صراحة للرئيس نيكسون لهذا لا أمل فى نظرة موضوعية مع أمريكا) !! أين المصداقية فى نظام السادات المستمر ورجاله الباقين ؟!

ولأننا نثق فى شرف جند مصر البواسل فإن أكتوبر ليس آخر شهور السنة ولا يوم الغفران هو آخر الأعياد وقد قال الاستراتيجى الفرنسى العالمى «بوفر» (إن العرب استطاعوا بعد معارك ٦٧ أن تصبح لهم روح معنوية عاليه . إن إسرائيل عانت من داء المنتصرين الذين يظنون ان الأقدار فى صفهم) . وقالت الأوبزيرفر البريطانية (إن الإسرائيليين هزموا لأنهم صدقوا أسطورتهم) أى الجيش الذى لايقهر ..

ولأن الردة لن تستمر بقاء،بقايا السادات لن تطول،فإن يوليو على الأبواب وغضب أفريقيا لن يطول ، وقد قال زعيمها العربى الأفريقى قائد

حركة التحرر العربية الأفريقية الزعيم عبد الناصر (إننا لن نستسلم أبداً ولن تفرض علينا شروط اسرائيل أو تفرض علينا شروط أمريكا . لن نقبل بأى حال مساومة فى الانسحاب إننا فى مصر صممنا على القتال ، وإن القوات المصرية استكملت استعدادها للعبور، وعندما تجد الفرصة فلن تمنعها قوة من ذلك) وصدق عبد الناصر وعبرت مصر وسوف تعبر أزمة حكم ونظامين عنصريين !!

وإذا كانت بوادر الردة قد بدأت بتسلم «السادات » السلطة فى أكتوبر١٩٧٠ فقد تسلم خلفه الرئيس« مبارك» فى نفس الشهر من عام ١٩٨١ ، وإذاكان السادات قد رفع العلم العنصرى الإسرائيلى فى فندق ميناهاوس فى عام ١٩٧٨ ـ أى بعد ثلاثين عاما من اغتصاب فلسطين فى ١٩٤٨ تتويجاً لسياسة كيسنجر وحسن الثانى والحسن التهامى وبطرس غالى فقد ارتفع العلم العنصرى لجنوب أفريقيا فى فندق السلام فى عهد «مبارك» تتويجا لسياسة شولتز وبطرس غالى أيضا فى عام ١٩٨٨ ـ أى بعد عشر سنوات من رفع العلم العنصرى الصهيونى ـ وايضا بعد ثلاثين عاما من قطع العلاقات مع جنوب أفريقيا !

وإذا كانت مؤامرة أمريكا والنظام الصهيونى على مصر قد تمت فى يونيو ١٩٦٧ فإن مؤامرة أمريكا مع النظام العنصرى لجنوب أفريقيا أيضا قد تمت فى يونيو ١٩٨٨،فهل ذلك كله من قبيل المصادفة ، وهل يكون بمثل هذا التطابق حتى لو كان السادات نفسه على قيد الحياة ، وليس خلفه ونائبه مع أن كليهما تسلم السلطة فى أكتوبر الأمل القديم الجديد ..!؟

وكالنعامة أو «الدبة» صرحت مصادر الحكم الرسمية ـ وكما نشرت جريدة الأهرام أمس السبت ـ أن مصر لم تجر أى إتصال مع جنوب أفريقيا ، وأن كل الاتصالات التى تمت من أجل حضور وفد جنوب أفريقيا تمت من خلال « تشستركروكر »مساعد وزير الخارجية الأمريكية لشئون أفريقيا ومن خلال السفارة الأمريكية بالقاهرة وأن فكرة انعقاد هذه الجولة من المفاوضات الرباعية قد تبلورت أثناء آخر جولة قام بها جورج شولتز .

هل مصر عزبة أمريكية؟.. هل هى وسيط؟ هل هى محايدة؟ ـ هل كل

ذلك باسم رغيف امريكا وهل كنا على خطأ طيلة سنوات الثورة ؟ أم أن الخطيئة فى الردة والتخلى عن أسلوب أكتوبر العبور والذكرى والمستقبل ..؟

أنها سياسة النعامة ولن أسميها باسمها ...!

ومصر ليست عزبة أمريكية ..

١٩٨٨/٦/٢٦

كسر أنف السفير الأمريكى



أستميح الأستاذ الكبير « محمد حسنين هيكل » عذراً فى أن أستعير نفس كلماته فى مقال له بتاريخ ٧ أبريل ١٩٦٧ بعنوان « مواقف على طريق صعب » من كتابه « نحن وأمريكا » ـ فأقول ـ وأستميح الأستاذ هيكل عذراً فى استخدام تعبيره (إننى واحد من الناس الذين يتمنون أن لاتجئ منكم ـ الأمريكيين ـ حبة قمح واحدة ، فأما أن يستطيع هذا الشعب أن يعتمد بالدرجة الأولى على نفسه وإلا فهو لايستحق مكانه على أرض وطنه ، أو على رأس أمته) .

رددت فى الأسبوع الماضى نفس الكلمات أو قريباً منها ، فبعد أن عدت من مطابع الأهرام مساء السبت قبل الأمس ، وبعد أن فرغنا من طباعة العدد الماضى أثيرت بعض المناقشات حول استبعادى لخبر الادعاء الأمريكى وجود شبكة لتهريب مادة الكربون إلى مصر ، ومن بين أعضاء الشبكة ـ وكما تقول أمريكا ـ مصريون مدنيون وعسكريون ، ورغم السبق لكننى احتفظت بالخبر واستبعدته من النشر ...

وكانت وجهة نظرى أنه إذا كان الخبر صحيحاً ، وأن أحد ضباط مخابراتنا

فى مهمة وطنية فعقولنا وعيوننا عليه وقلوبنا معه ، وإذا كانت القضية مختلقة فلماذا نروّج ماتدعيه أمريكا ـ وماأكثره ـ وماتختلقه وهو برنامج لاينتهى ، وفى هذه وتلك فإنى أتمنى على الله ألا تستمر العلاقة مع أمريكا فهى مصدر قوة الأعداء . أما بالنسبة لنا فهى بيت الداء ...

والعلاقة بين مصر وأمريكا كالعلاقة مع إمرأة لعوب كلما تعمقت معها فى العلاقة تورطت فى الجريمة .. وكلما طالت مدة العلاقة تضخم ملف الجرائم .

وبين سماع الخبر ومناقشة فلسفة استبعادى لنشره طافت الذكريات ... وحلقت المواقف .. وتحشرجت فى الحلقوم غصة ...

تذكرت مؤامرات الانفصال بين شطرى الجمهورية العربية المتحدة ، مصر وسوريا بإشراف وتخطيط أمريكى وتمويل سعودى ، تذكرت ضابط المخابرات المركزية الأمريكية (كومر) الذى كان يتولى مهمة مشاركة المرتزقة فى حرب اليمن ضد القوات العربية المصرية اليمنية مساعدة لفلول الرجعية والعرش ، وقد سميت حرب اليمن فى الأوساط الأمريكية والمخابرات المركزية بـ « حرب كومر » .

تذكرت سحب تمويل السد العالى والتهديد بالتجويع عندما تأخرت صفقات القمح أكثر من عام ونصف العام ، دون رد على طلب الصفقة حتى ألغيت بمعرفة مصر حرصاً على الكرامة .. تذكرت دور ليبرتى التى تولت التشويش على أجهزتنا وقامت بدور أساسى فى حل الشفرة لحساب الصهاينة ، وفى النهاية لقيت جزاء « سنمار » عندما أطلق زورق إسرائيلى قذيفته فجعلها كالبطة الكسيحة على سطح الماء وكان اسمها عروس الأسطول ؛ ظناً منه أنها إحدى قطع البحرية المصرية ، وعندما تبين للجنود الصهاينة أنها « ليبرتى » الأمريكية عرض طوافو الهليوكوبتر الصهاينة خدماتهم فأجابهم « ماكدونالد » قائد « ليبرتى » قائلاً : « اذهبوا إلى الجحيم .. انكم أولاد سفاح » ومع ذلك عجزت أمريكا عن تكريم طاقم سفينتها ، ونشبت أزمة بين البحرية والبنتاجون بسبب عجز أمريكا أمام العدو الإسرائيلى .

تذكرت الرسالة التى بعث بها « جونسون » للزعيم جمال عبد الناصر عبر

صديق شخصى ، ومع سفير أمريكا فى القاهرة والذى لم يكن قد قدم أوراق اعتماده ، ولم يقدمها بسبب العدوان الذى اشتركت فيه أمريكا بشكل مباشر بالسلاح والمظلة الجوية والتخطيط ، وغير المباشر بالتمويه عن طريق الحركة السياسية والرسائل ، فى الوقت الذى تعد فيه للعدوان الذى خطط له « الموساد » ؟ و « المخابرات المركزية الأمريكية »وعرضت الخطة على « جونسون » ورئيس أركان الجيش الأمريكى بحضور « أبا ايبان » حتى وصل التمويه إلى طلب تحديد موعد لمساعد الرئيس الأمريكى لزيارة القاهرة ، كما تحدد موعد لزكريا محي الدين نائب عبد الناصر لزيارة واشنطن يوم الأربعاء ، ولم تتم لأن العدوان سبق الزيارة بـ ٤٨ ساعة حيث تمت المؤامرة الأمريكية الصهيونية صباح الاثنين السابق على أربعاء الزيارة .

تذكرت حرب الاستنزاف وقصف العمق العربى المصرى .. تذكرت العمال فى أبى زعبل والأطفال فى بحر البقر ، وتذكرت اختطاف النصر فى ١٩٧٣ عندما كسرت قواتنا المسلحة العربية الباسلة من جيش الجمهورية العربية المتحدة .. ـ مصر وسوريا ـ عنق الجيش الذى لايقهر ، فهرع كيسنجر ورئيسه فأقاما الجسر الجوى للعدو الصهيونى ، ونزلت الدبابات بالمرتزقة فى أرض غزة لتشترك وتشتبك فوراً حيث كانت لأول مرة مزودة بالبنزين والمرتزقة لتقاتل فور أن تلامس الأرض فى غزة ، ولم تهدأ أمريكا إلا بعد اختطاف النصر .

تذكرت اختطاف الطائرة المدنية المصرية أثناء أزمة « أكيلى لاورو » وكيف تساقطت الكلمات صلفاً وبذاءة .. غروراً وحماقة على لسان قائد القاعدة العسكرية المدنية فى صقلية حين أجبرت الطائرة المدنية المصرية على الهبوط فيها بواسطة المقاتلات الأمريكية ، وسأل قائدها العربى المصرى : أى قانون هذا ؟! . قال الأمريكى الأحمق : قانونى أنا !! .

نفس الحماقة والبذاءات على لسان سفير أمريكا أو مندوبها السامى فى مصر ، تساقطت البذاءات على لسانه رعونة وحماقة حين قال يصف أشقاءنا الفلسطينيين والعرب بأنهم « أولاد ... » !! .

ومن ركام هذا الواقع المذل ، إلى آفاق الماضى المشرف .. انطلاقاً لأمل فى مستقبل أفضل .. نحلق فى أفق الذكريات مع مواقف عبد الناصر فى مواجهة أمريكا .

وأعود إلى مقال الأستاذ هيكل المشار إليه .. فى المقدمة (رتب سفير مصر فى واشنطن ـ وكان وقتها يزور القاهرة فى إجازة ـ عشاء يحضره الرئيس جمال عبد الناصر وبعض رفاقه مع « كيرميت روزفلت » مبعوث أيزنهاور الخاص ، و« أريك جونستون » ، وكان أيضاً فى مهمة بشأن مياه الأردن مبعوثاً خاصاً للرئيس الأمريكى ويحضره أيضاً السفير الأمريكى « هنرى بايرود » ، وكان واضحاً حتى قبل أن يبدأ العشاء أن بايرود يعانى بسبب التناقض الذى يعيش فيه تمزقاً داخلياً .

وعندما وصل الرئيس جمال عبد الناصر وبدأ حديث ماقبل العشاء كان « روزفلت » و « جونستون »: يسألان أسئلة متعددة وعبد الناصر يجيب ويقول بين الوقت والآخر إن بايرود يعرف هذا كله ، ولقد قلته له أكثر من مرة ، وفجأة قال بايرود :

(سيدى الرئيس اننى أعرف هذا كله ، ولكننى لا أعرف لماذا ضرب أحد رجالى اليوم فى السويس ... ؟) .

ونظر الكل إلى بايرود فى دهشة لتحويله مجرى الحديث ، وللعصبية المكبوتة فى كلماته ، واستمر بايرود يقول : (بأن المستر « فينش » الملحق العمالى فى سفارتى كان يقوم بزيارة لمصنع التكرير فى السويس ، وقد ضربه العمال هناك إلى حد كاد يفضى به إلى الموت) . وقال الرئيس عبد الناصر بهدوء : (إن المستر « فينش » كما تقول معلوماتنا ليس مجرد ملحق عمالى ولكنه ممثل للمخابرات الأمريكية ولقد طلبنا اليكم أكثر من مرة إن يمتنع عن الذهاب إلى المناطق العمالية ، ولكنه مازال يذهب ، وعليه أن يتحمل أية مشاكل تقع من جانب نقابات عمالية تعرف طبيعة مهمته ، وترفض دخوله وسط عمالنا) .

وقال بايرود ـ وكانت ظروفه كلها تصنع تفاعلات عنيفة داخله ـ

« أخشى أن أقول ياسيدى الرئيس إن عمالكم تصرفوا بطريقة غير متحضرة » ، ونظر إليه جمال عبد الناصر ، ومرت فترة صمت حبس فيها الجميع أنفاسهم ، وفجأة أطفأ جمال عبد الناصر سيجارته فى مطفأة على مائدة أمامه ثم قال :

« سوف أتركك الليلة تقرأ كتاباً عن الحضارة المصرية وتاريخها البعيد وعندما تتعلم منه شيئاً نتكلم مرة أخرى » ! .

وقام عبد الناصر وسار معه حتى باب سيارته مبعوثاً « أيزنهاور » « روزفلت » و « جونستون » يحاولان الاعتذار إليه ..

وكان بايرود وحده فى الصالون الذى شهد الأزمة يدرك تماماً أنه وقع فى خطأ مروع ، ولايعرف كيف يخرج منه أو يعتذر عنه ، وأبرق مبعوثا « أيزنهاور » إلى « دالاس » ونقل بايرود لأنه أخطأ ....

ومع أن عبد الناصر سامح بايرود رغم خطئه إلا أنه نقل ، - وكما يقول الأستاذ هيكل - فإن وكيل الخارجية الأمريكية وقتها قال لأحد السفراء العرب : إن عبد الناصر ترك بايرود يخطئ ثم لم يشأ أن يعامله كما عامل « طوجاى » سفير تركيا الذى طلب إليه مغادرة الأراضى المصرية فى أربع وعشرين ساعة ، بدلاً من ذلك فإنه قابل بايرود بعد ذلك طبيعياً وكأن لم يحدث شىء ،ومعنى ذلك بالتعبير المصرى الشائع إنه كسر عين السفير الأمريكى ..

تذكرت صفقة السلاح التشيكية والأزمة وتأميم القناة وغيرها ، وعدت إلى سِفْر الكرامة أقرأ نفس كتابها : « عندما سأل السفير المصرى فى واشنطن الرئيس عبد الناصر ماذا يقول للسفير الأمريكى ؟ قال عبد الناصر : قل له إننا عقدنا صفقة لشراء سلاح من روسيا ، وذلك لايمكن أن يكون مفاجأة له ، لأنى قلته أمامه بنفسى .. وقال السفير : ولكن جواتيمالا ياسيادة الرئيس لقد حاصروا شواطئها وغزوها من الداخل عندما فعلت ذلك قبلنا .

وقال عبد الناصر : جواتيمالا هناك فى أمريكا اللاتينية ، ونحن هنا فى العالم العربى .

بسبب خبر الصفقة طلبت أمريكا موعداً عاجلاً مع الرئيس عبد الناصر لجورج آلن مساعد وزير الخارجية الأمريكية لإبلاغ الرئيس رسالة من دالاس وكان « روزفلت » مبعوث أيزنهاور لازال فى القاهرة ، وأبلغت السفارة الأمريكية بتحديد الموعد وأن الريّس سوف يستقبل فى اليوم التالى « چورچ آلن » وأن الصفقة مع السوفييت أمر واقع غير قابل للمناقشة خصوصاً مع طرف أجنبى ، وأن مصر ليست مستعدة لسماع انذار أمريكى ، وإذا حدث أثناء المقابلة مع الرئيس وبَدَرَ من « آلن » مايفهم منه أنه انذار ولو بالتلميح فإن الرئيس سوف يدق الجرس لتشريفاتى الرئاسة ليسحب چورچ آلن إلى طريق الباب مطروداً .

وتوجه « بايرود » و « روزفلت » إلى المطار لاستقبال « آلن » ودخلت طائرته المجال الجوى وأبرقا إليه فى الطائرة رسالة وصلته قبل هبوط طائرته تقول :

« إن الموقف فى القاهرة قابل للانفجار ، ومن رأينا نحن الاثنين أن لايظهر تلميح أو تصريح من كلامك مع الصحفيين الذين ينتظرونك فى المطار أنك تحمل تهديداً أو إنذاراً لعبد الناصر ، ونزل « آلن » من الطائرة يقول للصحفيين إنه لايستطيع أن يتحدث إليهم عن مهمته قبل أن يؤديها ، وفى الطريق إلى السفارة حذر « بايرود » و « روزفلت » « آلن » وأن عبد الناصر فيما لو حدث سوف يطرده من مكتبه ـ فسأل « آلن » ، وهل يستطيع .. ؟ ، وقال « بايرود » و « روزفلت » فى نفس واحد : نعم يستطيع .

وقابل « آلن » « عبد الناصر » ولم يستطع أن يحرك يده إلى جيبه أو يجرؤ أن يخرج ورقة ، واكتفى برسالة شفوية تتضمن ادعاء الرغبة فى حسن العلاقات .

وعاش جمال عبد الناصر ، ورحل ولم يكن فى لحظة من اللحظات إلا عدواً مراً لأمريكا ، وكما وصفه « دالاس » فى اجتماع لمجلس الأمن القومى الأمريكى بقوله (إننى أكره عبد الناصر ، ولا أظنه سوف يكون صديقاً لنا فى يوم من الأيام) .

وعنـدمـا أراد « دالاس » أن يوجـه لـه ضربـة بـإعلان سحب تمويل السـد العـالى أثنـاء اجتماع ثلاثى فى بريونى بين عبـد النـاصر وتيتو ونهرو ، صفـع عبـد النـاصر دالاس وأيزنهـاور وأمريكا بتـأميم القنـاة ، وبنى السـد العـالى ، وتعددت مصادر السلاح ، ولم تستطع أمريكا أن تنال من جمال عبد النـاصر رغم أنه كان عدوها المر .

بل العكس .. كانت تـأكل عملاءهـا وتغتـال رجـالهـا بـدءا من « نجـوديم » رئيس ڤيتنـام الجنـوبيـة فى عهـد « كينـدى » ، وانتهـاء بـ « الشـاه » و « نميرى » و « أنور السادات » فى عهد « ريجان » .

وليس صدفة أن تكون العبارة الشهيرة لجمال عبد النـاصر « على الاستعمار أن يحمل عصاه على كاهله ويرحل » ـ ليس صـدفـة ـ أن يكون مكان إطلاق العبـارة شبين الكوم بـالمنـوفيـة مـوطن المرتـد على الثـورة الـذى مكن الأمريكان ، وهذا هو الفارق بين زمان وزمان .. ورجال ورجال ..

لقد قال « برنارد شو » : (مشكلة أمريكا أنها البلـد الوحيـد فى التـاريخ الذى اندفع من البربرية إلى الانحلال بعصر الحضارة) .

لقد تفجرت الأزمـة بسبب صفقـة مع الاتحـاد السوڤيتى ، وتعود أمريكا بنفس السلـوك الارهـابى وافتعـال أزمـات بسبب مجرد تـوجـه نحـو الاتحـاد السوڤيتى ، فهل يفطن السوڤييت للمآرب الأمريكية فى نظرتهم لمطالب مصر العسكرية والمدنية مع اختلاف الظروف والشخوص . ؟! .

وليفهم السفير السفاح « ويزنر » حفيد قاتل لومومبا والمتآمر على عبـد النـاصر أن بلـد عبـد النـاصر الـذى أعطى درسـاً لأمريكا وكسر عين وأنف « بايرود » بأن جيل عبد الناصر قادر على كسر أنفه مهما تعـددت مؤامراتـه وأدواته وعملاؤه .

وليعرف ريجان « الإرهـابى » و « ويزنر » المتـآمر أن رسـالـة الزعيم عبـد الناصر إلى « چونسون » والتى نقلها السفير الأمريكى « لوشيوس باتل » قبل نقله من القاهرة مسـاعـداً لوزير الخـارجيـة الأمريكيـة أبلغـه عبـد النـاصر رسالـة لجونسون سوف تظل مـاثلـة خـالدة فى نظر وفكر عرب مصر أبنـاء

عبد الناصر والذى ختمها بقوله :

(أرجوكم أن تعلموا أن قيمة هذا البلد وقيمة نضاله تكمن أساساً فى قدرته .. تحت كل الظروف ـ على مجابهة الضغوط : اقتصادية كانت أو عسكرية أو نفسية) .

تحية للزعيم والمسار .. وتحية لضابط المخابرات إن كان قد فعل ، وأمنية أن يفعل إن لم يكن قد فعل .. من أجل مصر الوطن .. ومصر الحرية ، ومصر العروبة ، وسحقاً لكل إمعة لسانه على الحسين وقلبه معه ..

ومرة أخرى تحية لجند مصر البواسل من فعل ومن يخطط للفعل ضد العدو ، وتحية لمصر الولود .

جابر وداعاً

فى الستينيات كنا شباباً وفى مقتبل العمر والعمل . تشكل فكر البعض ولازال الآخر فى طور التطور والتشكل ..

فى هذا العمر وتلك المرحلة تكفى الفكرة والرحلة لبداية الاقتراب واللحمة .. ورغم هشاشة المظلة وأنها كبيت العنكبوت إذا ماقيست بغيرها من علاقات التنظيم والفكر .. الزمالة والشراكة وغيرها من روابط بين الأصدقاء أو الشركاء إلا أنه ماكان بيننا فى هذه المرحلة ورغم هشاشته كان أقوى سياج فى مواجهة العواصف التى اجتاحت علاقاتنا وصداقتنا وأخوتنا فى هذه المرحلة الغضة فى عمر الأخوة والعمل وماأكثرها وأقساها ..

لم يكن لأحدنا علاقة بالفن كبيرة ، ولكن طبيعة العمل استوجبت موعداً مشتركاً مع الفنان أحمد مظهر .. التقينا مبكراً لنهيئ أنفسنا للقاء .. فكلانا لاعلاقة له بالسينما وقد كان أهلونا يعتبرونها رجساً ، وكنا إذا ذهبنا إليها فى نهاية الأسبوع أثناء الدراسة فى بنى سويف .. ورغم أنها كانت بـ ٧ مليمات فقط لثلاثة أفلام متواصلة أحدها عربى إلا أن الخبر إذا

وصل للأهل فى « المنشية » فهى الطامة لأن ذلك « بوظان » « زى ركوب العجل » و « القعود على القهاوى » كل هذه محرمات على التلامذة فى عصرنا .

التقينا مبكراً ولم تكن مكاتب مجلة الاذاعة قد فتحت بعد ، ورغم أن موعدنا مع الفنان أحمد مظهر فى الحادية عشرة قبل الظهر ولكن التجربة الأولى فى لقاء فنان تختلف ، وسألنى هل تعتقد أن اللقاء سيستمر أكثر من ساعة فقلت وماأهمية ذلك .. قال صلاة الظهر .. قلت : إن أفلامه تأخذ وقتاً كبيراً هل تذكرها .. ؟! قال ، ليس بالضبط ، قلت : وزمالة عبد الناصر .. قال : رفقاً بقلبى .. وقلت : ورد قلبى ..

وانتهت المهمة وكانت الرحلة ممتعة فقد اقتربنا أكثر ، وكل لحظة كانت تقربنا بينما كل واقعة كانت تكفى لتعصف بما بيننا ، ولكننا لم نجعل لغير أخوتنا وزمالتنا سطوة على علاقتنا ولم تفسد الأحداث للود بيننا قضية رغم عواصفها وأهميتها .

وباعدت بيننا الأيام بسبب معارك الثورة الضروس ، ومكابرة خصومها إلا قليل منهم ، وبطبيعة المرحلة فقد قضى سنوات بعيداً عن العين قريباً من القلب أخوة وزمالة ، ثم مَنَّ الله عليه بالعفو ، والتقينا وتجددت العلاقة والصداقة ، واقتربنا أكثر حين جاء حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً ، فلقد جاء الصهاينة إلى مصر بتوقيع السادات وتوحدت الكلمة بين فصائل الوطن والوطنيين .

وانتهى الأمر بالسجن للكثير من الوطنيين من بينهم صديقى وكاتب السطور ، وذهب كل منا إلى حيث تصنيفه السياسى فكنت نزيل سجن فى جنوب القاهرة ، وهو نزيل آخر فى شمالها ، وفى الجنوب أعداء الوطن قتلة الشهداء فى المعادى ، وفى شمالها غزاتها ومستعمروها فى فلسطين وطابا ...

بينما أبناء الوطن وضميره سجناء .. وبعد الدخول فى مراحل التعذيب وقبل اغتيال السادات انتقلت إلى سجن أبو زعبل « تأديباً » .

أثناء عبورى من الزنزانة إلى فناء السجن سمعت صوته من الطابق الثانى ينادى « أهلاً يازعيم » ، وكانت كلمة « زعيم » تتردد على لسانه لكل

أصدقائه ، وتطلعت فإذا برجل يحمل فى يده اليمنى « جردل عدس » وفى يده اليسرى « جردل فول » ممتشق القوام ، قوى البنية ، شجاع بروحه المعنوية المرتفعة كعادته صلب كالجرانيت وتساءل : أين الزعماء اللى كانوا بيتكلموا عن الوطن والشرف . أليس هذا هوان؟!. وقطع حوارنا صوت يقول « اتوصى شويه يافضيلة الشيخ » وكان موضع احترام جميع من عرفوه ، ومضى كل منا إلى سبيله بفعل السجن وسرعة حركته والسجان وتركيبة نفسيته ، ولكن لم نعدم الوسائل فى التواصل رغم الحديد والقضبان .

فى الأيام الأخيرة اشتركنا سوياً فى ندوة بنقابة الصحفيين ، حضرها الأساتذة كامل زهيرى ، وحسين عبد الرازق وعادل حسين ، وجلال عيسى ، وهو ، وكاتب السطور .

استعدنا أثناء الاعداد للندوة ذكريات أول مهمة مشتركة مع أحمد مظهر وتجربة أبو زعبل والشاويش رمضان وغيرها ، وعقب الندوة سافرت فى مهمة عدت بعدها لأعرف أنه فى مهمة ولكنها غير صحفية .. إنه المرض الخبيث ، ورغم جهلى بفروق التوقيت وغيرها بيننا وبين أمريكا فقد داومت الاتصال به فى أمريكا .. ولكن صوته لم يأت .. ومات فى أمريكا ..

رحم الله أبو أيمن « جابر رزق » الذى اختلفت معه أشد الاختلاف سياسياً ولم يستطع الخلاف البيّن بيننا أن ينال من أخوتنا .. ورحم الله عباس حافظ أبو كرم ابن منشية الحاج البار الذى أمَّنا فى الصلاة ، وعلمنا ونحن أطفال « حب الوطن » وكان وجابر رزق فى فصيل واحد ، وكان كلاهما أصلب من الفولاذ وجرانيت سد أسوان ، وكان كلاهما أرق من نسيم الصباح فى حقول المنشية « الوطن الصغير » وبساتين الوطن الكبير .

١٩٨٨/٧/٣

نظام . . المقاولة . .



منذ تسلم السادات السلطة ، وأوكلت إليه مهمة إدارة أمور اقتصاد مصر وسياستها .. اعتمد النظام المرتد على الثورة مبدأ « المقاولة » فى كل الأمور ..

فلأول مرة يصبح المقاول « عثمان أحمد عثمان » نجم المسرح السياسى ومقصد كل زائر أو خبير أومستثمر ، فأوكلت إليه - ولازالت - مهمة التنمية الشعبية فى الحزب الحاكم ، ولأن لكل « معلم » صبية وغلمانا مساعدين وأدوات ، فقد كان من أبرز صبيان « المعلم » وغلمانه « توفيق عبد الحى»،«ورشاد عثمان»، ملأ الأول شوارع مصر وميادينها بأكشاك أسماها « منافذ » التنمية الشعبية ، مارست تسويق التفاح ، وتسويق أجزاء الديك الرومى ، والفراخ المجمدة فى بلد يعانى من سواد الرغيف المخلوط بالرمل والحشرات - إن وجد - وأخذ لنفسه شعارا دينيا ، واستهل إعلاناته بآيات القرآن الكريم وانتهت رحلة المتعاملين مع الصبى أو الغلام الأول فى كل مستشفيات مصر التى استقبلت حالات التسمم للمتعاملين مع « توفيق عبد الحى » مستورد الأغذية الفاسدة والطيور الجارحة صبى عثمان ، وعندما سئل الأول من قبل إحدى الصحف أجاب بتبجح .

« ولماذا لم يتسمم الوزراء » ؟ ويقصد من كان يرسل إليهم كل صباح بهداياه مما يسوق من سلع ويبعث بها إلى خربى الذمم وموتى الضمير من بعض وزراء العهد وهرب « توفيق» ومات من مات من ضحاياه أما الوزراء ومن ساعدوه فلم يمسسهم سوء ، وصدق توفيق حين قال:« ولماذا لم يتسمم الوزراء » ؟!! .

إنه ختم الحصانة شعار المصارف والسياسة الأمريكية !!

أما التابع الآخر من أبناء عثمان فهو « رشاد عثمان » الذى عهد إليه « السادات » بالعاصمة الثانية حين قال له ذات مرة « إسكندرية أمانة فى عنقك ياحاج رشاد » !!

ومضى العهد على هذا المنوال تضخمت ثروات وملفات وتصرفات المقاولين ، سواء من كان بطبيعته مقاولا مثل « عثمان » ، أو من تحول بفعل عثمان كتوفيق ورشاد وغيرهما ، أو بفعل النظام كـ « كمال حسن على » الذى تضخمت ثروته دون معرفة السبب أو المصدر .

ومضى العهد على هذا الأسلوب فى الاقتصاد والسياسة ، فعهد إلى «كيسنجر» بإدرة القضية المركزية فى الصراع بيننا وبين العدو الصهيونى وامتلك « صديقه كيسنجر » ٩٩٪ من أوراق اللعبة ، وانتهت المقاولة التى شارك فيها غلمان وصبية لكيسنجر ، منهم الملك مثل « الحسن الثانى » ومنهم الموظف مثل « مصطفى خليل » وانتهت « المقاولة » بكامب ديفيد .

بنفس المنهج والمسلك سلك النظام مبدأ « المقاولة » فى جانب التقاضى فاخترع نظام السادات « جهاز المدعى الاشتراكى » ليقوم بإدارة الأملاك والأموال مقابل نسبة، ودخلت التجارة مجال العدل كوزارة؛ فأصبح « جهاز المدعى الاشتراكى » يدير المقاولات والعمارات ، ويوافق على الترشيح لرئاسة وتكوين الشركات أودخول الانتخابات !!

كان الضحايا الكثر لمرحلة السادات من خلال جهاز التنمية الشعبية. بقيادة « المعلم » والصبية والغلمان من المتعاملين مع المنافذ الشعبية أو المؤسسات الاقتصادية يملأون المستشفيات، سواء كانوا آكلى اللحوم والتفاح أو آكلى القروض والأرباح ، والضحية هو الشعب الذى اعتقد أن جهاز التنمية فعلا للتنمية ، والدولة أو بنوكها التى اعتقدت أن هؤلاء مستثمرون

أو وطنيون أو متدينون كما أعلنوا بالآيات القرآنية ، أو كما كان يعلن توفيق عبد الحى - زلفى - أن « الله أكبر من كل كبير » و « مصر فوق الجميع » !!

ولأن السادات تعامل مع العقارب ممثلة فى دول وأشخاص ، أمريكا وبيجين فى الخارج وأمثالها فى الداخل ، فقد لخصت صديقته بوضوح رؤيتها للمرحلة الساداتيه بصدق فقد قالت « دورين قيس » ممثلة شبكة التلفزيون الأمريكى فى القاهرة « سى . بى . اس . » فى كتابها « عقارب ، وضفادع ، والذى قدمت له بحكاية عن العقرب الذى أراد أن يعبر النهر من ضفة إلى أخرى ، وهو لايجيد السباحة ، فقد عرض على الضفدع مساعدته ، فقال الضفدع : ومن يضمن لى ألا تلدغنى ونحن فى وسط النهر ؟ فرد العقرب : الضمان الوحيد أننى لو لدغتك فسأموت بموتك ، وسحر الضفدع بمنطق العقرب ، ووافق على حمله على ظهره ، وعندما وصلا إلى منتصف النهر لدغ العقرب الضفدع ، وأثناء غرقهما فى النهر سأل الضفدع العقرب وعينه دامعة : لماذا فعلت ذلك ..؟ ، أجاب « : إنه الطبع والطبع كما تعرف غلاب » !!

وغرق السادات وبعض العقارب ولكن بقى البعض ، وبنفس الأطراف أمريكا وإسرائيل فى الخارج وأعوانها فى الداخل .. فعلى مستوى أمريكا وإسرائيل اللتين استشهدت « دورين قيس » بالعقرب والضفدع فى تناولها للعلاقة بين « بيجين والسادات » تأتى الآن قصة « طابا » فبينما تقول بعض المصادر بأن وزارة الخارجية كانت تبحث احتمالات دفع التعويضات المالية لأصحاب فندق « سونستا » وبعض المنشآت السياحية فى طابا فى حالة صدور قرار هيئة التحكيم لصالح مصر - وهو قرار شبه مضمون - وأن مصر ترفض محاولات أمريكا لاشتراك العدو الصهيونى ومصر فى إدارة هذه المنشآت - بينما كل ذلك تتناقله المصادر - نفاجأ بمجلة « نيوزويك » الأمريكية تقول : بأن مصر قد وافقت رسميا على اقتراح « إبراهام سوفير » - المستشار القانونى للخارجية الأمريكية ووسيطها - فى المفاوضات بأن تحتفظ مصر بالسيادة على طابا بينما تحتفظ إسرائيل بحق إدارة منشآتها السياحية ومنها فندق « سونستا » الذى افتتحه العدو الإسرائيلى فى عهد الرئيس « مبارك » عام ١٩٨٢ وفى نفس الوقت الذى يمارس فيه العدو الإسرائيلى التنقيب عن

البترول فى مياه البحر الابيض المتوسط قرب العريش ورفح بواسطة الصهيونى الأمريكى « أرماندهامر » - رئيس مجلس إدارة شركة « أوكسيدمينال » الأمريكية - والذى قال فى مؤتمر صحفى - فى حيفا - أذاعته وكالة الأنباء الفرنسية :

(إن المشروع إذا نجح سيجعل إسرائيل تكتفى ذاتيا من البترول وتستغنى نهائيا عن استيراد البترول المصرى ، وإن حفر البئر الاستكشافية سيبدأ هذا العام ويستمر ثلاث سنوات) ويتكلف المشروع ٢٥ مليون دولار ، وكانت الأوساط الأمريكية قد تناولت فضائح بعض الأمريكيين فى استغلال علاقته بالسادات فى الحصول على موافقته على التنقيب عن البترول فى سيناء بعد جلاء الصهاينة عنها !! هذا على مستوى الخارج .. أما على مستوى عقارب الداخل من المقاولين فقد كان آخر تطورات « مافيا توظيف الأموال » حادث إطلاق الرصاص على مودع لمبلغ يزيد على ٧٠ ألف جنيه مصرى أغلبها بالدولار ، حصاد العرق والجهد ٥ سنوات فى السعودية ، ومن سرير المرض «أرسل المصاب » من المستشفى برقية للرئيس « مبارك » يستحثه المساعدة فى الحصول على أموال ابنه وابنته الذين لاعائل لهما ، بعد أن أصابه رصاص حارس « الريان » بمسدس غير مرخص لنشاط مالى غير مشروع، فى الحصول على أموال الناس دون ضمانات من الدولة أو المقاولين والسماسرة والوسطاء من « مافيا توظيف الأموال » .

فهل اختلفت الصورة فى قتلى وضحايا «توفيق عبد الحى» الذى صدر إعلاناته بآيات القرآن ، عن «الريان» الذى يمارس كل نشاطه باستغلال القرآن والذى سقط على عتباته المدرس المصاب برصاص الريان ؟!

إن النظام منذ ١٩٧١ أوكل أو عهد إلى القانون - ظاهرا - بكل الأمور « عجزا » وليس « ديمقراطية » - فالقانون والطوارئ لا يجتمعان - فأثقل كاهل القضاء والقضاة ...، فهل يقف هذا التخويل عند أبواب الريان، وهل فى القانون مايسمح بالسكوت على رصاص الريان ولصوصية الشركات وتدليس بعض الوزراء ورجال الدين ، ونظام « المقاولة » المستمرة ضد « المقاولة » وضد « المودعين » لحساب « مافيا توظيف الأموال » .

إنه نظام السادات المستمر بسياسته ورموزه وشخوصه منذ « توفيق



[illegible] — رشاد عثمان — توفيق عبد الحى

عبد الحى » و« رشاد عثمان » وراعيها فى الداخل مازال باقيا فى موقعه أمينا للتنمية فى الحزب الحاكم المستمر ، وراعيها فى الخارج أمريكا وإسرائيل لازالا مسيطرين ، ومن عبد الحى ورشاد عثمان إلى الريان والهلال فنظام « المقاولة » مستمر ومصير الضفدع مع العقرب هو النهاية .

ومن سموم توفيق وطيوره الجارحة .. إلى دولارات الريان وأرباحه الزائفة تعددت الأساليب وتغيرت الشخوص ، تبدلت المواقع ، وتنوعت الأنشطة ، لكن المحرك على قمة التنمية فى الداخل ، والراعى للمصالح الإسرائيلية والأمريكية أعداء الخارج .. واحد .. وليس صدفة أن يبدأ « غلمان التنمية » الشعبية نشاطهم بالفراخ المسمومة ، ويستمر « غلمان » التطبيع بتجارة البيض الإسرائيلى الفاسد والمسافة بين البيض الفاسد والفراخ السامة ، هى المسافة بين أمريكا وإسرائيل ،أو بين مصطفى خليل وعثمان ، أو بين « شعلان » صندوق النقد ، و« شعلان » إسرائيل ، وهى نفس المسافة بين توفيق عبد الحى ، والريان وكليهما تستر بالقرآن الكريم - زورا وبهتانا - والقرآن من العصر ورموزه براء ..

أى .. تعددت الأسباب والأشخاص والموت والنظام واحد .. وبغير حسم فى تغيير المسار والنظام .. والسلوك والسياسات ، الرموز والشخوص : فسوف يستمر الريان متمتعا بأموال الضحايا كما عاش « توفيق » متمتعاً بدماء قتلى «التنمية الشعبية » .

أى أن الضحية مصر وشعبها .. اقتصادها ومستقبلها ..

فهل يستمر نظام « المقاولة » أم ينقذ نفسه - إن كان فى العمر بقية - قبل أن تأكله « المقاولة » .

١٩٨٨/٧/١٧

يا سيادة الرئيس . . ربما تكون بيضاء .



بين خطابه وحواره يوم واحد .. هكذا حدد الزميل مكرم محمد أحمد فى تقديمه لحواره السادس مع الرئيس حسنى مبارك للزميلة« المصور » أما الخطاب ،كان بمناسبة الذكرى ٣٦ لثورة ٢٣ يوليو ، ولأن الحوار أعقب الخطاب بيوم ، واحد فكانت هذه سابقة ليس فيها سبق .. فقد جاء الحوار فى بعض فقراته مفسراً للخطاب ..

ولعل ذلك هو دافع الحوار .. كما جاء الحوار فى بعض فقراته الأخرى متناقضا مع الخطاب ، رغم أن المسافة الزمنية بين الخطاب والحوار كانت يوما واحدا .. وتلك مناقشة للخطاب والحوار بحسب ترتيبها ونبدأ بالخطاب .

كان الخطاب دقيق الصياغة ، لكنه كالعادة دائما خاصة فى خطب الرئيس مبارك عند الخروج على النص يتضح الفارق بين«الصياغة والتوجه» « و الديباجة والممارسة »«فالرئيس مثلا يقول فى الخطاب : « إن الوطنية المصرية ليست حكرا لفريق دون فريق ، وإن الوحدة الوطنية هى القاعدة الصلبة التى تنطلق منها كتائب النضال المصرى لتضيف إلى تاريخنا أروع وأنصع صفحاته الخالدة فكلنا أبناء مصر ومن أجل مصر نبذل حتى الدماء ،

ومصر هى أمنا التى منحت شرف الانتماء لكل الأبناء ،« إن الحرية هى حرية الإنسان فى التعبير بمثل حريته فى العمل . وإن حق المواطن فى المشاركة فى اتخاذ القرار يوازى حقه على مجتمعه أن يوفر له الحياة الكريمة مادام كان سباقا فى عطائه متفانيا فى عمله، إن أولى مزايا الحرية أنها تطلق ما فى ضمير الإنسان من خير وحب وطهارة وإحساس بآلام الآخرين ثم تتفاعل هذه القيم بالأفعال وردود الأفعال لكى تمتزج فى نسيج جماعى يلهب القدرة على العطاء إبداعا وخلقا وابتكارا وترابطا بين أبناء الوطن الواحد مهما اختلفت الرؤى والآراء ومهما تباينت المعتقدات والأفكار » .

هذا كلام لاغبار عليه من حيث الصياغة أما التوجه فيتضح فى الحوار السادس للمصور حيث يقول الرئيس مبارك :

« أحزاب المعارضة لم تدرك بعد أن هناك مصالح قومية ينبغى أن تكون فوق أى خلاف حزبى ، وفى مقدمة هذه المصالح القومية دون شك تأتى قضية حماية أمن مصر واستقرارها من جماعات كلنا يعرف موقفها الحقيقى من قضية الديمقراطية ، ومع الأسف فإن السوابق الكثيرة قد أكدت عكس الذى تقوله الآن ، لقد كان الأقرب إلى توقعاتنا أن يصبح الموضوع مجالا للمزايدة بصرف النظر عن الصالح العام ولست على استعداد لقبول هذا اللون من المزايدة فى قضية خطيرة تتعلق بأمن مصر » .

فمن نصدق إذن: خطاب الرئيس المصاغ صياغة جيدة أم حوار الرئيس مع المصور الملىء بالهجوم على المعارضة، وهل أمن مصر واستقرارها يهدده فقط تلك الجماعات المتطرفة - والتى نقر بخطورتها - أم أن أمن مصر كل لايتجزأ ويهدده بدرجة أشد خطورة وفى المقام الأول التغلغل الأمريكى والتسلط الصهيونى ومافيا السوق وعملاء إسرائيل والريان : وتجار العملة والأوطان ؟!

ويقول الرئيس مبارك للمصور:(لكن الأحزاب مشغولة بقضايا الصراع على الحكم)، والرئيس بذلك ينكر على المعارضة حقاً من الحقوق الثابتة لها إذا كانت الديمقراطية حقيقة وليس تمثيلا ، حسما وليس تنفيثا . وكما مايحدث فى كل بلدان العالم إلا مصر التى يعطى فيها الحزب الحاكم المتحكم

شرعية لأحزاب المعارضة يمنح ويمنع . بل وتعلو درجة حساسيته .. ويشتط غضبه إذا مست هذه الأحزاب الحكم ، وكأنها ديكور .. أفليس من أبجديات النشاط الحزبي العمل على الوصول للحكم : فلماذا إذن حساسية الحزب الحاكم أو الرئيس للحزب كما كان يتحسس «السادات » ؟! وكان يقول صراحة في معرض الهجوم على أحزاب المعارضة (دول عايزين يحكموا) !! هكذا كان السادات وهكذا يقول « مبارك » (لكن الأحزاب مشغولة بقضايا الصراع على الحكم) وكأنها بدعة .. إنها ليست بدعة ، لكن البدعة هي ديمقراطية لاتكفل ذلك !!

يقول الرئيس (لقد حكيت في خطابي عن امتناع ربات البيوت في أمريكا عن شراء الرومي عندما ارتفع سعره في مناسبة أعياد الميلاد من ٤ دولارات إلى ١٩ دولارا امتنع الجميع عن الشراء إلى أن انخفض السعر إلى دولارين . لكن في مصر يحدث العكس) .

ومع أن فارق المثال والوعي والحكومة والحكم والممارسة كبير، إلا أنني سوف أسوق للسيد الرئيس مثلا من أوربا حول دور الحكومة في التصدي للمستغلين والمنحرفين وما أكثرهم في حكومة الحزب الحاكم .

لقد حدث أثناء طرح أسهم شركة التلفونات في بريطانيا أن كان الحد الأقصى للملكية الفرد ٨٠٠ سهم، لكن أحد وزراء حزب المحافظين قدم طلبين باسمين مختلفين حصل بموجبهما على ١٦٠٠ سهم ، وعندما اكتشف أمره فصل من الوزارة ، وكان رئيسا لنادي رياضي فصل منه وأعلن النادي ذلك ، وكان رئيسا لمجلس آباء.. استنكر المجلس تصرف الوزير في إعلان رسمي وانتهى مستقبله السياسي .. فهل يحدث في مصر على المستوى الرسمي شيء من ذلك ؟!!

إن نائب رئيس الحزب لايسدد الضرائب عن دخله الفعلي، وصرف مكافأة نهاية الخدمة من البنك العربي الدولي وعاد إليه . ويعارض في سداد ضرائب الدولة على دخله . ورئيس هيئة الاستثمار يعمل عضوا في أكثر من شركة استثمارية ونشرنا بيانا بدخله من هذه الشركات على صفحات صوت العرب . ومستشارو الريان وزراء في الحكومة سابقون أو لاحقون معينون

ومسئولون فى الرئاسة كما نشرت مجلة أكتوبر عن تأييد صدر للريان على مطبوعات رئاسة الجمهورية .

الرئيس مبارك قال فى حديثه للمصور : (الرئيس يعرف كل شىء) ومع أن هذه العبارة مثيرة للجدل فسبحان الذى يعلم كل شىء ، إلا أن الرئيس فى هذه الحالة وقد أقر بعلمه مطالب بعمل ما :ضد مافيا الريان ورجال الأعمال من السماسرة الذين يعملون فى القطاعين الحكومى والخاص، أو العام والخاص وتقارير الرقابة الإدارية تحت يد الرئيس إذا أراد العلاج .. ولعل رئيس الوزراء الأسبق، « كمال حسن على » رئيس البنك الخليجى الحالى ـ الذى زرع مشكلة مافيا العملة، وهربت فى عهد حكومته ـ غير الرشيدة ـ الأموال من مصر إلى الخارج وتضخمت ثروته ، أول من يقدم إلى المحاكمة إلا إذا كان الرئيس لايعرف، وبالتالى تصبح عبارة المصور (الرئيس يعرف كل شىء) واجبة المراجعة أو التراجع !! .. وكان الأوفق أن تكون الاجابة : (الرئيس يعرف أغلب أو معظم أو بعض) لكنها المبالغة كتلك التى قالها الزميل مكرم محمد أحمد فى تقديمه للحوار (كان الرئيس يجلس فى طرقة حديقة منزله الصغيرة التى تتسع بالكاد لثلاثة مقاعد) !!

لايجد القارئ مبررا لذلك : فقصور الرئاسة معروفة، ومصر كبيرة ورئيسها له ضيوفه وظروفه والمعلومة مقحمة ، فالقارئ لاتعنيه هذه المسألة بصرف النظر عن تصديقه لها من عدمه ، ثم لماذا « ثلاثة بالكاد » إذن .. فلتكن اثنين بغير الكاد؟!! انها المبالغات المشينة المسيئة !!

يقول الرئيس فى حوار المصور : (وسعر الكهرباء فى مصر لم يزل ـ رغم الزيادات الأخيرة ـ فى حدود ٤٠ فى المائة من أسعارها العالمية) فهل الأجور فى مصر ياسيادة الرئيس بنفس مستوى الأجور فى نفس البلاد ؟!

يقول الرئيس مبارك فى حوار المصور : (لقد كان فى وسع الحكومة أن تقوم بكل العبء عندما كان سكان مصر فى حدود ٢٠ أو ٣٠ مليون نسمة الآن وصل تعداد المصريين إلى ٥٥ مليون نسمة) .. فهل الدولة حقا تتحمل أعباء هؤلاء جميعا ياسيادة الرئيس ؟! إن معادلة بسيطة تقول : إن عدد العاملين من أبناء مصر فى الخارج حوالى ٤ ملايين مواطن ، ومتوسط عدد الأسرة التى تعيش على نفقة عائلها فى الخارج خمسة أفراد وبحساب بسيط فإن عدد

متوسط خمسة أفراد ممن يعيشون على نفقته بالداخل يساوى ٢٠ مليونا ، إذا أضيف إليهم العاملون أنفسهم بالخارج يصبح مجموع من هم خارج مسئولية الحكومة ٢٤ مليون مواطن . أى أن الدولة تئن بعبء ٣٠ مليون مواطن فقط ولم يكن ،فى عصر الـ ٣٠ مليون بترول كما نشرت جريدة الأهرام يوم ٢١ يوليو الحالى فى عامود الزميل صلاح منتصر ـ أى مايزيد على ٣٠٠ مليون دولار دخل شهرى للبترول تقريبا ، إضافة إلى زيادة دخل قناة السويس ، وزيادة تحويلات العاملين فى الخارج وهو ما اعترف به الرئيس مبارك فى خطابه الأخير حين قال : (وزادت تحويلات النقد الأجنبى من المصريين فى الخارج بصورة واضحة)

ومعنى ذلك أن الحكومة والحكم يتحملان فقط أعباء الـ ٣٠ مليونا وهو نفس الرقم الذى تناوله الرئيس عندما كانت الدولة تتحمل كل الأعباء ، فإذن الرقم هو نفسه ، وزادت الدخول : البترول وقناة السويس وتحويلات العاملين فى الخارج ، فإلى أين تذهب هذه الموارد إذا كان الرئيس ـ حقا ـ « يعرف كل شىء » ؟! ولماذا لاتتحمل الدولة إذن هذه الأعباء كما جاء فى خطاب الرئيس ؟! فأين الخلل إذن وما دخل المواطن والنسل فى اضطراب الحكومة والحكم بين القول والفعل، وماذا يستطيع المواطن أن يفعل فى هذه الحالة غير أن يعرض عن هذه الحكومة وذلك الحكم ؟!

هل يكفى حقا لعلاج هذه المسألة الامتناع مثلا عن شراء البطيخ كما قال الرئيس (طبعا التاجر حيرفع فى السعر لما توصل البطيخة خمسين جنيه كان طيب امتنع عن شراها وهو غصب عنه هيبيعها لأنها هتبوظ ومش حتموت لما ماتكلش بطيخ ، ومش حتموت لما ماتكلش موز) . إذن فأين دور الدولة والرقابة ، أم هى القبض على المقتول والقاتل فر هاربا كما تقول المسرحية ؟!!

يقول الرئيس مبارك فى خطابه (داحنا عندنا عشان رغيف العيش رخيص الواحد بيروح الطبونة هات ١٠ ترغفة وممعهوش فكة الرجل الفران كالعادة ساعات . خليهم ٢٥ رغيف وخد خمسين قرش ومش أقول له أفوت عليك وأخد ٢٥ قرش . هات ٢٥ رغيف ياكلوا أربع ترغفة والزبالة فيها ٢٠ رغيف مرمى على الأرض . مين اللى هيعملك زى الحكومة اللى هتجرى وراها)

لعل الرئيس حسنى مبارك يذكر ـ وكان نـائبا للسـادات ـ واقعة الشيخ عاشور ـ رحمه الله ـ وربطة الخبز التى دخل بها مجلس الشعب وتسببت فى أزمة بين النـائب الموضوعى ونواب الزفة أو الحكومة كانت الأزمة بسبب رداءة الرغيف فى المواد والتصنيع، وهى نفس مواصفات رغيف اليوم الذى لايستطيع مواطن طبيعى يحترم آدميته أن يتناول فى وجبته ـ إذا أكلها ـ إلا أن يقضى على خمسة أرغفة فى المتوسط ، فكم يكون احتياج أسرة من خمسة أفراد ، إذا كانت تُحترم آدميتها ؟!

إن الحكومة مطلوبة فعلاً فى كل مخبز للرقابة ياسيادة الرئيس واستهلاك الخبز وأزمة القمح ليست بسبب شره المواطنين ـ وهو غير حقيقى ـ أو تسلط مربى المعز والماشية وهو حقيقى ، والذين يناشدهم الرئيس مبارك عبر المصور ، ولكنها محلات الجاتوه والحلوى الذين يتهربون من الضرائب فى حماية وزير داخلية سابق أو وزير تموين متسابق مع نظائره فى الثراء والاستغلال . هذا بعض المشكلة ، وبعضها فى سوء تصنيع الرغيف!!

فى إجابة على سؤال حول أزمة الثقة بين المودعين وشركات توظيف الأموال قال الرئيس مبارك :

(إن الحكومة لم تتدخل بشكل مباشر إلا عندما وصلت الأمور فى بعض من هذه الشركات إلى حد الخطورة . خناقات عائلية ، ومحاضر فى أقسام الشرطة وإعلانات ضخمة ومفاجئة عن قرارات بالاندماج ،وإعلانات أخرى بعد أيام عن قرارات أخرى تقض الاندماج ، واتهامات باختطاف واحد من أصحاب هذه الشركات من مستشفاه ليوقع بالإكراه بيانا بالاندماج ثم إعلانات أخرى بأن بيان الاندماج يحظى بمباركة هذا الشخص . هذه التصرفات وغيرها هى التى كشفت للمودعين حقائق مايجرى فى بعض من هذه الشركات . وهى التى أوجدت أزمة الثقة التى اشتدت بين المودعين وهى التى دفعت الحكومة إلى ضرورة التدخل بالقانون لحماية أموالهم) !!

هل كانت الحكومة فى حاجة أساسا إلى هذه الشركات ، والبنوك العاملة ازداد عددها ، والبنك المركزى وأبناؤه فى مسيس الحاجة إلى الاستفادة من

هذا النشاط ـ ناهيك عن البنوك غير الحكومية ـ أم أن الذى سهل المهمة أصحاب مصلحة فى الجهاز الحكومى وعلى قمته، حتى وصل التأييد المجاهرة بالكتابة على مطبوعات الرئاسة التى استغلها زعيم المافيا الريان فى اعلاناته التى أشارت إليها مجلة أكتوبر ، وهل يعرف الرئيس مبارك ـ الذى قال « الرئيس يعرف كل شىء » ـ أن الريان يصرف فوائد لبعض المسئولين الكبار فى الحكومة أو الحكم تصل إلى ٦٠ ٪ على ودائعهم . إذن فلماذا لم يسأل الرئيس هؤلاء عن معقولية هذه النسبة والمسافة بين الفائدة والرشوة؟! وهل عرف الرئيس «مبارك» ووفقا لإقراره فى المصور (الرئيس يعرف كل شىء) أن الريان كان يعتمد نظام القرض «الحسن» بأن يخصص لبعض المسئولين سلفة يودعها باسمه ثم تقتسم الفائدة بين المقرض والمقترض . ألم يسأل الرئيس هؤلاء عن مشروعية ذلك والفارق بين القرض والرشوة !! والمشروع والممنوع ؟!!

هل كانت الحكومة والحكم بهذا التسامح مع أنشطة مثيلة مجرّمة ومحرّمة والحزم معها ضرورة ومطلب شعبى ، كتجار المخدرات وأمثالهم وموقف الحكومة والحكم معهم حاسم ومحمود .. إذن فلماذا لاتكون بنفس الحسم مع مافيا توظيف الأموال وهم مروجو هيروين الاقتصاد وتخدير البنوك وإفساد الصكوك . هل كانت الحكومة والحكم بهذا التسامح مع مظاهرات تأييد الانتفاضة بالأرض المحتلة أو غيرها مثلا ؟!!

إنها ليست هذه ولاتلك ياسيادة الرئيس، ولكنها النفوس الضعيفة والضمائر المريضة من مسئولى الحزب والحكم والحكومة .. فأين تم تصوير التنازل من المدمن الكبير فتحى الريان للمغامر الصغير أحمد الريان فى الاندماج مع المقامر السعد؟! لقد تم ذلك فجر يوم جديد فى مؤسسة إعلامية كبيرة بواسطة إعلامى كبير..، ومن خلال من أعلن وأعلم وعمل وتنفس رموز وعناصر مافيا توظيف الأموال ؟! أليس من خلال رجال الصحافة اليومية والأسبوعية فى مؤسستين صحفيتين ، الجريدة اليومية التى نشرت الخطاب والمجلة الأسبوعية التى أجرت الحوار ، وغيرهما فى الاذاعة المسموعة والمرئية والشخصيات الحزبية الرسمية . ولقد عبر عن ذلك زعيم مافيا الريان نفسه بقوله « إن لكل مسئول ثمن » ؟!

يقول الرئيس مبارك فى حواره السادس للمصور (لقد ناشدتهم لأنهم فى النهاية مواطنون مصريون ـ ناشدتهم أن يستثمروا فى مصر ـ وفى خطة التنمية العديد من المشروعات بدلا من أن يخسروا أموال المودعين فى المضاربات بالخارج ، أو فى مشروعات غير مدروسة ، كذلك الذى حدث أخيرا عندما قرر واحد من القائمين على إحدى هذه الشركات أن ينشئ شركة طيران ، واشترى لها بالفعل ٥ طائرات .. لقد كنت سعيدا عندما بلغنى الخبر لأن إضافة ٥ طائرات إلى قوة النقل الجوى فى مصر اضافة هامة دون شك ، ولكن مع الأسف اكتشفنا أن الطائرات التى تم شراؤها شبه مستهلكة تحتاج إلى عمرات ضخمة وأطقم صيانة) .

هل مصر للطيران قصرت حتى يتم تقسيم أجواء مصر بنفس تقسيم أراضيها ؟! وقد كانت هناك محاولة سابقة لأولاد « الشوبكشى » السعوديين بواسطة بشرى الصاوى وعبد المنعم الصاوى ومباركة المقاول « عثمان أحمد عثمان » ـ وأمثاله رجال هضبة الأهرام وغيرها ـ والسماسرة فى الاقتصاد والسياسة !!

إن المصرية ياسيادة الرئيس ليست بطاقة وعلما، ولكنها سلوك ومصداقية ، وهل كان «مصطفى خليل»إلا مصريا بالبطاقة فيما أشرنا إليه سابقا ، وفيما فعله فى السهرة مع وايزمان فى رحلة القدس المشئومة فكانت « كامب ديفيد اللعينة » ، وهل كان«كمال حسن على»إلا مصريا بالبطاقة عندما ذهب مع «حسن التهامى»إلى عرّاب كامب ديفيد راعى الصهيونية « الحسن الثانى » ؟ وهل كان ـ أى كمال حسن على ـ غير مصرى بالبطاقة عندما صدر فى عهده قانون مافيا توظيف أو تجريف الأموال ؟ وهل كان «محيى الغريب» إلا مصريا بالبطاقة عندما سهل لبعض مشروعات الاستثمار نظير عضوية فى مجلس الإدارة، ومقابل آلاف الدولارات كما أشرنا على صفحات صوت العرب ؟ وغيره كثير مما لانريد الإشارة إلى الكثير ونكتفى ببعض الأمثلة منها :

مساومة لنا من بعض هذه العناصر من مافيا الحزب والحكومة والحكم لمحاولة تحييدنا أو اسكاتنا فى هذه الحملة ضد مافيا توظيف الأموال وتخريب جهاز الاستثمار ، والمضاربة بمصالح الوطن .

هل كانت مصر فى حاجة إلى شركة إنجليزية للسوق الحرة بالمطار ؟! وهل هناك ندرة فى الخبرة المصرية لبيع سجائر وعطور وخمور وقلم وساعة وسلع من انتاج مصانع مصر وغيرها حتى نجلب لها شركة إنجليزية ؟! أم أنها المصالح والمآرب لوزير تصفية القطاع « سرطانه وليس فؤاده ؟!»

يقول الرئيس مبارك فى حواره للمصور (الآن ارتفعت الصادرات هذا العام بنسبة جاوزت مائة فى المائة لأننا سهلنا الإجراءات ويسرنا الأمور) .

هل يغيب عن الرئيس مبارك أن هذا ليس من عبقرية القطاع الخاص .. فلقد كانت قها وأدفينا قلعتا المؤسسة الغذائية تجوبان بانتاجها أفريقيا كخير سفير لمصر، بمعدلات تصدير عالية من خلال نشاط شركة النصر للاستيراد والتصدير ببعد سياسى وأمنى يعرفه الرئيس مبارك جيدا فى نطاق التصدى لمؤامرات « الموساد » وال « سى . أى .ايه » ضد مصر فى أفريقيا خصوصا وآسيا عموما ، إذن فمن أين تسرب الفساد ليكون الحصار فى الخارج واستغلال الإنتاج فى الداخل ليحمل شعار شركة خاصة بعد اعادة تعليبه وتغليفه ورفع سعره ، وهو من إنتاج القطاع العام كما أشار الرئيس مبارك فى حواره مع المصور ، وكيف لم يحاسب أحد على ذلك ؟!

أشار الرئيس مبارك فى حواره إلى أساليب الانحراف فى بعض مشروعات الاستثمار ، وضرب مثلا بمستشفى السلام ، فهل كان الذين سهلوا القروض من البنوك بمئتى مليون جنيه لمشروع رأس ماله ٢٠ مليون جنيه أى عشرة أضعاف رأس مال المشروع؟! هل كان هؤلاء - إلا مصريين-بالبطاقة فقط - وقد نشرت «صوت العرب» أكثر من تحقيق حول فساد وانحراف مستشفى السلام !!

يقول الرئيس مبارك فى حواره مع المصور : « فى أى عرف ديمقراطى يجوز للأقلية المعارضة أن تفرض مشيئتها ابتداء على الأغلبية التى تحكم » ويقول «أحيانا أسال نفسى إزاء هذه التصرفات : متى يكون لدينا أحزاب حقيقية لها برامجها الواضحة ، وفكرها الذى لايقبل المساومة ولها التزامها الأكيد بالمصلحة القومية العليا . التى ينبغى أن تكون فوق أى خلاف

حزبى ، ولها كوادرها الذين ليسوا على استعداد لأن ينقلوا مواقعهم مع كل موسم انتخابى إلى حزب آخر) .

وللرئيس مبارك نقول : إنه هو نفسه يعرف وقد أقر وقال « الرئيس يعرف كل شىء » أن مسألة الأغلبية هذه موضع جدل فالأغلبية والأقلية تكون فى ظل انتخابات لاتعرف الـ ٩٩ ٪ أو الـ ٩٥ ٪ أو حتى الـ ٧٥ ٪ أى تعرف فى ظل انتخابات حقيقية وليست صناديق الداخلية المحشوة بالبطاقات قبل الاستفتاء ، والممتلئة بالموافقات قبل الاقتراع ، ولعل الحوار بين الرئيس مبارك وأحد النواب عند تعيين الدكتور رفعت المحجوب حول نقطة النظام التى أثارها العضو مع الرئيس مبارك فى أن الدكتور رفعت عضو بالتعيين ومن المفروض أن يكون رئيس المجلس عضوا بالانتخاب.. كانت إجابة الرئيس أقوى رد على مسألة الأغلبية والأقلية ، وإذا أراد الرئيس أن يؤكد أو يتأكد من هذه الحقيقة فليجرب ويعلن أنه سوف يرأس حزبا معارضا للحكومة . وسوف يجد أن جميع نواب الحزب الوطنى الديمقراطى سوف يهرعون إلى الحزب الجديد المعارض زحفا ، كما هرولوا من حزب مصر إلى الحزب الوطنى لمجرد أن رئيسه هو الرئيس - وأى رئيس - السادات كان أم مبارك .. أما مسألة الانتقال من حزب إلى حزب مع كل موسم انتخابى فالفضل يعود أساسا - لمساومات واغراءات ومغريات الحزب الوطنى والبادى أظلم ، وعندما تجرب ياسيادة الرئيس - وفقط على سبيل التجربة - تشكيل حزب معارض برئاستك ، ساعتها سترى أن الأغلبية فى المعارضة ، والأقلية فى الموافقة أى الحكومة !!

هذه كلها فى المسألة الداخلية .

أما فى المسألة الخارجية فقد قال الرئيس مبارك عن مبادرة بسام أبو شريف « اللعينة » قال مبارك فى خطابه :

(أنا باعتب على بعض حاجات .. طلع بتصريح أنا قلت خير .. والله كويس .. ده مستشار رئيس المنظمة .. ثانى يوم .. يوم الاثنين راح طالع الرجل الثانى فى المنظمة : نأسف الكلام .. الله . هو كل واحد يتكلم من عندياته والا أيه .. طلع واحد ثالث رئيس الدائرة السياسية .. راح سافخ ببقية الموضوع . مسكوا المبادرة بتاع بسام أبو شريف وكأنه بيشتغل فى

جزيرة لواحده منعزلة .. مسكوها مرمطوا بها الأرض .. الله .. طيب ياجماعة ماتتفقوا .. ماهو الاتفاق الأردنى الفلسطينى برضه ليه اختلفوا برضه بعدما مضوا طيب امتى .. إسرائيل لو ناصحة تقول أنا موافقة على المؤتمر الدولى) .

إن أغرب شيء فى هذه الفقرة هو: شدة اندهاش الرئيس مبارك بحيث كرر كلمة « الله » أكثر من مرة ، وبصرف النظر عن استعجاله بقوله « امتى » فلا نعرف مبررا للهفة الرئيس على إنهاء الموضوع فى ظل مبادرة بسام أبو شريف التى لعنها الكل ، وحماس الرئيس مبارك لمشروعات من هذا النوع .. مثل الاتفاق الأردنى الفلسطينى ، ومبادرة شولتز وغيرها مما رفضه الفلسطينيون والأردنيون. شيء يدعو للغرابة، خاصة أن الرئيس يقول « كامب ديڤيد » انتهت ، والورقة الفلسطينية تخص الفلسطينيين .

أما الأغرب فى خطاب الرئيس مبارك، والذى يدعو للعجب ويستوجب الاندهاش : فهو كونه يجعل من نفسه ناصحا لإسرائيل التى يتصور أنها لاتعرف مصلحتها ، فيقول « لو ناصحة تقول أنا موافقة على المؤتمر الدولى » !!

ولا أعرف من أين جاء الرئيس مبارك بافتراض عدم نصاحة إسرائيل ؟ هل من الاحتفاظ بفندق طابا ، والمساومات على العلامات ، ومسمار جحا ، ومعاملة الانتفاضة ، وجواسيس إسرائيل الذين يعبرون الحدود كل يوم بآفات وأمراض الماشية والنباتات، والمزيف ،من الدولارات والمهرب من المخدرات ، ويعودون للموساد بأفلام المواقع والمعسكرات والمنشآت .. أم أن تلك قناعات الحاخام أمير التطبيع وراعى العلاقات بين الحكومة والحكم والصهاينة د . مصطفى خليل وباعتباره نائب رئيس الحزب الوطنى للعلاقات الخارجية فأصبح هذا منطق الحكومة والحكم والحزب ..؟!

يقول الرئيس مبارك فى خطابه (اجرى دور على اللى بيقتلوكم هناك وأتحدى إذا كان يقدر يقول كلمة ضدهم ، مايقدرش يهاجم الدولة العربية اللى عماله تقتلهم ، مصر ماقتلتش فلسطينى واحد إطلاقا لم تهدر دم فلسطينى على أن مصر بيموتوهم هناك)

إن أية رصاصة فى صدر أى عربى خيانة عظمى لن يغفرها الله والشعب والتاريخ ، وسوف يحاسب أى مارق يطلق الرصاص ويصوب المدفع ضد أخيه العربى فى سوريا أو لبنان أو مصر أو ليبيا أو العراق مع أعداء الأمة فى آسيا أو أفريقيا ولو بالمساعدة أو السكوت . ومصر لاتقتل لكن السادات حين قال لمحمد ابراهيم كامل ـ فى معرض الحديث عن القتال فى لبنان ـ « أدوهم علقة كويسة » كان يقصد الصهاينة للفلسطينيين ، ولكن محمد ابراهيم كامل خيب ظنون السادات وأجابه بأن العكس هو الصحيح ، فضجر السادات من الخبر وتلمظ غيظا .. باعتراف وزير خارجيته الأسبق ..

أما مسألة القتل بالرصاص والقتل المعنوى ففيها يقول الشاعر :

وقاتل النفس مأخوذ بفعلته .. وقاتل الروح لايدرى به أحد

إن الكارثة بدأت بفض الاشتباك الأول ، فاشتعلت حرب لبنان ومأساة الفلسطينيين .

يقول الرئيس مبارك فى حواره مع المصور (نحن لانصنع الصواريخ لكى نضرب طهران أو ليبيا) هل كانت هناك ضرورة للنص على دول بعينها . ولماذا طهران المسلمة وليبيا الجارة الشقيقة . أين العدو الحقيقى : إسرائيل ياسيادة الرئيس ـ حتى ولو فى مجرد حوار صحفى . وهى التى افتعلت ضجة الصواريخ وليست طهران ولا ليبيا ؟!

ويقول الرئيس فى نفس الحوار (لأننا دعاة سلام . ولأننا على يقين من أن الحروب لم ولن تحسم أيا من قضايا النزاع المثارة ، وإنما تجد القضايا حلولها العاقلة والمقبولة على مائدة التفاوض) .

وللرئيس مبارك نقول : هل كان ممكنا أن تعود سيناء بغير حرب أكتوبر ؟ وهل سمع أحد من المدنيين أو العسكريين أن أرضا عادت بقرارات الأمم المتحدة، وبغير شهداء وهل يمكن أن تصل فى المفاوضات إلى أبعد مما تصل إليه مدافعك ؟،

وهل جاءت شرعيتك فى الولاية أو قبلها النيابة إلا من خلال كونك أحد قادة حرب أكتوبر المجيدة ..؟ تلك فوائد القتال على المستوى العام والخاص .. وقد قلت فى خطابك : (إن الرجال لايهربون من المعارك ، ولن

يهربوا من المعارك).

فأيها نصدق ياسيادة الرئيس : الخطاب أم الحوار ؟!

ويقول الرئيس مبارك فى نفس الحوار (أمريكا بجلالة قدرها وجدت ألا بديل عن الجلوس مع الفيتناميين بعد حرب طويلة ومدمرة)

هل تعتقد ياسيادة الرئيس أنه لولا صمود فيتنام وإصرارها على النصر فى تمسكها بإرادة القتال هل كانت أمريكا - وهى الأقوى - يمكن أن تذعن أو تجلس للتفاوض ؟!.

ويقول الرئيس فى نفس حوار المصور (ما الغريب فى أن ألقى جورباتشوف ؟ إن دولة مثل الهند لم تمنعها علاقاتها الوثيقة بالاتحاد السوفيتى من زيارة قام بها رئيس الوزراء راجيف غاندى إلى واشنطن)

المثال هنا فيه مفارقة . فالسوفيت وهم أصدقاء الهند لم يخطفوا طائرة للهند بواسطة مقاتلات حربية كما فعلت أمريكا - الصديق الخاص - مع الطائرة المدنية المصرية . والسوفيت لم يفتعلوا مع الهند أزمة تهريب مواد تباع فى الأسواق كما فعلت أمريكا مع مصر .. افتعلت الأولى مشكلة مادة الكربون لحساب إسرائيل ابتزازا لمصر فى مسألة طابا . ولعرقلة الحوار بين مصر والسوفيت ، وقد فعلت أمريكا ذلك مع مصر ابتزازا وتوقيتا مفضوحا من دولة القرصنة أمريكا والرئيس الأحمق « ريجان » الذى رفض الاعتذار لشعب مصر عندما طلب الرئيس مبارك ذلك بعد خطف الطائرة المدنية المصرية بواسطة الطائرة الأمريكية .

هذه ليست مصر ، والذى رفع العلم الصهيونى فى قلب قاهرة المعز وقلب العروبة هو السادات وحزبه ونظامه المستمر ، وليست مصر التى ترفض التطبيع وتقاوم التركيع وتحرق العلم الصهيونى وحليفه الأمريكى .

بقى من الخطاب والحوار تعليق بسيط على سؤال الزميل مكرم محمد أحمد الذى يقول (سيادة الرئيس اغفر لى إساءة الأدب أن سألتك اليوم عما أثير فى بعض من صحف المعارضة حول زيادة راتب رئيس الجمهورية)

ولا أعرف - فى ظل ديمقراطى - كيف يعتذر صحفى كبير عن سؤال هو من واجب وعمل أى صحفى وبهذا الخنوع ،؟! يتناقض الاعتذار مع ما

يتضمنه الحديث . أما أن يطلب الغفران وكأن السؤال ذنب ، فقد خرج مكرم بالموضوع عن الموضوعية فكان آخر القصيدة كفرا !! فالغفران ملك لله الواحد ولا إله غيره . والعبودية لله الواحد القهار . ولا أظن أن الزميل مكرم نظر إلى الرئيس مبارك،كما لايقبل الرئيس أن يكون فى مكان فرعون الذى قال « أليس لى ملك مصر وهذه الأنهار تجرى من تحتى » . ولا أظن أن الحوار والمحاور ـ بفتح الواو ـ يستحق ما اختتم به المحاور ـ بكسر الواو ـ حواره ولا أظن بمقدور أحد أن يصنع ديكتاتورا مهما تضاءل بتعبير « إساءة الأدب » أو بتعبير « اغفر لى » !! ناهيك عن عبارة «طرقة الحديقة التى تتسع بالكاد لثلاثة مقاعد» إنها ليست طرقة ـ بالقاف ـ ولكنها طرفة ـ بالفاء ـ والله المستعان !

كان الخطاب والحوار بمناسبة الذكرى ٣٦ لثورة يوليو ، والطريق إلى قطار يوليو له محطات كثيرة لاتحتاج إلى كل هذا الجهد ، وأقرب الطرق هو الخط المستقيم ، وإذا كان دعاة الرغبة فى اللحاق بقطار يوليو أو أدعياؤها راغبين حقا فى اللحاق بقطار الثورة الأم .. فإن الطريق إلى محطاته بالنسبة للرئيس مبارك أقصر من الخريطة التى رسمها الكسارية المزيفون للتاريخ . كتبة الردة وعملاء حزب التابوت العائد من الآخرة فى كفنه ، وتابوت يحلم بعودة عقارب الساعة إلى الوراء .

إن الثورة حق وماثارت عليه باطل ، وإن كسارية الرجعية ومزيفى التاريخ يريدون بقطار يوليو أن يعود إلى ردة مايو أو حزب التابوت والكفن حزب ماقبل الثورة .

إذا كان الرئيس مبارك يريد اللحاق بقطار « يوليو » الثورة فلن يتكلف أية مشقة فى الوصول إلى إحدى محطاته . فإذا كان الرئيس مبارك فى الصعيد فسوف يجد محطات قطار يوليو فى السد العالى ومجتمعات النوبة ومجمع الألمنيوم ، وإذا كان فى الأسكندرية فسيجد محطاته فى الترسانة البحرية والميناء ومصانع النحاس والنسيج ، وإذا كان فى الطريق من الاسكندرية إلى القاهرة فسيجد محطاته فى قلاع الصناعة فى شبرا الخيمة . وإذا كان فى الطريق من الصعيد إلى القاهرة فسيجد محطاته فى حلوان الحديد والصلب والأسمنت والمراجل والسيارات ، وإذا كان فى الإسماعيلية فسيجد إرادة

الاستقلال محصنة، أما إذا كان فى الخارج فسوف يجد محطاته فى أفريقيا وآسيا فى حركة التحرير ، وعدم الانحياز وإذا كان فى قلب القاهرة فسوف يجد الجامعة العربية وبرج القاهرة خير شاهد على غباء السادات والأمريكان وذكاء وعبقرية مفجر ثورة يوليو الزعيم عبد الناصر .

تلك محطات قطار « يوليو » الثورة ، وهى بالقطع فى الاتجاه المعاكس لمحطات « مايو » الردة واغتصاب فلسطين .

أما مسألة أن أولادنا هيناموا فى الشارع ، ومش هيلاقو ياكلوا وهيموتوا من الجوع . وأن هذه السنة سوداء فذلك متوقع ونتيجة طبيعية لحزب وحكومة وحكم هذه سياساته وهذا أسلوب حكمه ؟! .

أما سواد السنة القادمة فهذه مرهونة بارادة الله الذى يعلم الغيب وإرادة هذا الشعب الذى لايقبل الضيم . وتصميم رجال مصر وضميرها فى أجهزتها السيادية والعادية والشعبية التى لاتقبل بهذه المهانة ، وساعتها حتما سوف تكون السنة بيضاء . ولو دامت لحزب الكفن والتابوت قبل الثورة لما وصلت إلى الحزب الوطنى بعد الردة وكما قال الرئيس مبارك فى خطابه : (ولن يبقى الحال على ماهو عليه تحت أى ظرف من الظروف) .

١٩٨٨/٧/٣١

الملك هو الملك



إذا كان « الحسن الثانى » هو العميل التجارى الأول فى المشروعات السياسية بين زملائه الحكام العرب وأعدائنا الصهاينة فإن « حسين بن طلال » على نفس الدرجة والفارق فى التكتيك والسرية .. فهو أول المستجيبين لطبول الحرب علنا ، وأول الملتقين بأعداء العرب سرا ، وكان أول من التقى من الحكام العرب بالإرهابى « ديان » .

واستمر « الحسن » فى نشاطه العلنى و « الحسين » فى مخططه السرى، وكانت قمة الجزائر حدا فاصلا بين علنية نشاط « الحسن » وسرية مخططات « الحسين » فقد نص البيان الختامى فى قمة الجزائر على مايلى :

(وجدد ـ المؤتمر ـ تأييده عقد المؤتمر الدولى للسلام فى الشرق الأوسط تحت اشراف الأمم المتحدة وعلى قاعدة الشرعية الدولية وقرارات الأمم المتحدة التى تطالب الكيان الصهيونى بالانسحاب الكامل من جميع الأراضى الفلسطينية والعربية المحتلة ، وتضمن الحقوق الثابتة للشعب الفلسطينى على أن تشارك فى هذا المؤتمر الدول الخمس الدائمة العضوية فى مجلس الأمن وجميع أطراف الصراع فى المنطقة بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية

الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى على قدم المساواة وبنفس الحقوق مع الأطراف الأخرى) .

وفى كلمته إلى القمة حرص « حسين » على الإشارة والإشادة بجده الملك « عبد الله » فى استفزاز للمشاعر القومية التى تعرف وتذكر كيف كانت نهاية جد « حسين » ولماذا ؟!

وقبل مضى شهرين على القمة جاءت خطوة « حسين » بفك الروابط الإدارية والقانونية مع الضفة الغربية بعد أن أصيبت مخططات اللوبى الأمريكى فى المنطقة العربية بالعطب ، فلقد هدأ النشاط المكثف حول مشروعات السلام ووفق خطة شولتز وميرفى وغيرهما من مبعوثى أمريكا ، وأغلق الطريق أمام السماسرة والمتحمسين لهذه المشروعات بعد قرار قمة الجزائر بتمثيل الفلسطينيين (الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى) على قدم المساواة وبنفس الحقوق مع الأطراف الأخرى :

فهل كان من المتصور أن يكف الملك « حسين » عن نشاطه وهو الذى بذل كل جهده بالاقتتال وبالحوار ، بدءا من أيلول الأسود وانتهاء بخطة شولتز - للحيلولة دون تمثيل فلسطينى مستقل أو دولة فلسطينية مستقلة ، سواء كان ذلك وفق خطة « شارون » الذى يقترح الأردن وطنا بديلا أو وفق الخطة العربية بإقامة الدولة على كامل تراب فلسطين أو وفق خطة العرابين بوطن فى الضفة وغزة فى حكم ذاتى .

وخطوة الملك « حسين » العلنية هى تعبير واضح عن ضيق مساحة المناورة بين أطراف المؤامرة « الحسن » و«الحسين» وشركائهما - ضيق - أخرج « الحسين » من السرية إلى العلنية ، ومن التحكم فى التصرف إلى الحماقة فى رد الفعل ، وجاءت خطوة فك الروابط كنوع من الضغوط على منظمة التحرير الفلسطينية لإظهار درجة عجزها فى تحمل مسئولية أبناء الضفة وعدم أهليتها لسد فراغ الإدارة .

وفى تعليق على خطوة الملك « حسين » قالت صحيفة « لوس انجلوس » فى عددها الصادر فى ٤ أغسطس ١٩٨٨ مايلى :

(إذا كان الملك حسين جادا فى التخلى عن روابطه القانونية مع

الفلسطينيين فى الضفة الغربية فإن ذلك دلالة على أن هناك تغيرا رئيسيا فى الشرق الأوسط ، ولو كان البيان المثير للملك حسين مجرد حيلة أخرى لدعم سمعته المتدنية كصاحب دور رئيسى فى عملية السلام فى المنطقة).

وتعتقد الصحيفة أن هدف الملك حسين الرئيسى هو استمرار السلالة الملكية الهاشمية ، وادعت الصحيفة (إن الخطر الذى يهدد الحكم - الملكى الهاشمى - فى الأردن لايرد من إسرائيل وإنما من الفلسطينيين الذين يشكلون الآن حوالى ثلثى سكان الأردن ، ولايرغب العاهل الأردنى أبدا فى زيادة عدد الفلسطينيين فى أراضيه) !!.

وإذا كان ذلك للمحافظة على الملك الهاشمى وعدم زيادة الفلسطينيين - هو الهدف الرئيسى للملك حسين - فإن الهدف الآخر أيضا هو إثبات براءته أمام إسرائيل إذ لم يعد فى مقدورها أن تلومه بعد اليوم على اعتبار أنه الممثل الشرعى للفلسطينيين . وهو اللوم الذى لايستطيع « حسين » تحمل تبعاته أمام إسرائيل وأمريكا ، هذا بالاضافة إلى الهدف الذى ورد فى بداية المقال وهو « إظهار عجز منظمة التحرير وعدم أهليتها للتمثيل الشرعى الوحيد » !!

وتؤكد ذلك صحيفة كريستيان ساينس مونوتورز حيث تقول :

(يضغط التكتيك الذى سلكه الملك حسين بشكل مباشر على رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات وغيره من المسئولين فى المنظمة فكأن الملك حسين يقول لهم وهو يؤكد أن المنظمة هى الممثل الشرعى والوحيد للشعب الفلسطينى - كأنه يقول لهم - اثبتوا جدارتكم فى تنفيذ ذلك الشعار)

وتواصل الصحيفة (إن الملك حسين سيراقب عن كثب وإذا سنحت الفرصة المناسبة كأن يدرك الفلسطينيون أن مشاركتهم مع الأردن أساسية وضرورية وكأن ملك الأردن سيعود إلى معترك العملية السلمية فى الشرق الأوسط) !!

إذن فالهدف هو الضغط على الفلسطينيين خصوصا للمشاركة فى الحق الشرعى ، والضغط على العرب عموما بتعطيل مقررات القمة وفرض الملك

« حسين » على مشروعات السلام بمنظور أردنى .

وإذا كان ذلك سيؤثر فى حركة تسويق المنتجات الزراعية لعرب الضفة وهو ما استهدفه العدو الصهيونى فى مواجهته للانتفاضة .. فلعل المبعوث الأردنى رجل الأعمال اليهودى الأمريكى الذى حمل رسالة من الملك « حسين » كما قالت إذاعة العدو - تتعلق بالأوضاع فى الضفة الغربية واجتمع فور وصوله مع « بيريز » وذلك قبل إعلان الملك « حسين » لإجراءاته بساعات على الجانب الآخر من شركاء التسوية وفق الخطة الأمريكية .. ففى جبهة المواجهة « المنتظرة » فى سيناء وفى قضية « طابا » ورغم أحقية مصر فيها وأحقية العرب الفلسطينيين فى القدس قبل نابلس ، ويافا قبل جنين،فقد صرح « يوسف بن أهارون » مدير مكتب رئيس وزراء العدو الصهيونى فى حديث لـ « نيوزويك فى عددها الأخير » (إن الولايات المتحدة الأمريكية عرضت على إسرائيل قبول سيادة مصر على « طابا » مقابل منح تسهيلات لإسرائيل فى « سيناء » وإن حكومة إسرائيل طالبت بتقسيم « طابا » وجعلها منطقة محايدة أو إعطاء الأطراف المصرية الإسرائيلية حقوقا متساوية» وأضاف «:إن الولايات المتحدة عندما تلعب دورا محايدا لتضييق الهوة بيننا وبين العرب - كما فعل الرئيس كارتر فى كامب ديفيد - فإن ذلك يقابل فى إسرائيل بالقبول والنجاح) ، إذن فلمن يعمل « الحسن والحسين وأمريكا وشركاؤهم » إذا قوبل نشاطهم بالقبول والنجاح فى إسرائيل ، وهل يمكن أن يكون نجاح إسرائيل لحساب العرب أم على حسابهم ؟!

وكما أن الانتفاضة قد تفجرت ردا على مقررات مؤتمر عمان فإن الرد على خطوة « حسين » سوف يكون أقوى من الرد على مؤامرة « الحسن » فى حادث المنصة .. وكل تغيير إلى الأسوأ والأفضل يبدأ بمصر ، مصر العبور أكتوبر، ومصر الثورة وليست مصر الردة على الثورة ونظامها المستمر.. فبغير مصر لاعبور ولانصر ، ومصر تأبى ألا تكون قائدة لأمتها منتصرة بأمتها .

ويبقى موقف العرب الذين تسبب قرارهم فى قمة الجزائر فى خطوة الملك « حسين » فى المشرق ولتفادى خطورة خطايا الملك « الحسن » فى

المغرب ، وانعكاس تصرف الملكين « الحسن والحسين » .. لارضى اللـــه عنهما - على العرب جميعـا . وحتى لانتحول جميعـا إلى لاجئين بغير جوازات ولاعمل .. ولاوطن ولاحقوق .!

« الحسن » هو « الحسين » والملك هو الملك .

١٩٨٨/٨/٧

صوت العرب .. سنة ثالثة .



فى هذا العدد تدخل جريدة « صوت العرب » عامها الثالث ـ بتوفيق الله ـ وهو العدد رقم ١٠٥ فى الإصدار الأسبوعى ، فقد صدر العدد الأول من « صوت العرب » فى ١٠ أغسطس ١٩٨٦ والمعروف أن جريدة الأهرام صدرت أيضا فى شهر أغسطس ـ ولكن قبل مائة وعشر سنوات وخمسة أيام من صدور جريدة « صوت العرب » ـ حيث صدرت فى ٥ أغسطس ١٨٧٦ بمدينة الإسكندرية ومنذ صدور العدد الأول من جريدة « صوت العرب » وَعَدت قارئها بألا تقدم طعاما إعلاميا فاسدا ، ولاخبرا ملفقا ولاجملة مهاترة ، ولالفظا نابيا ، ولا إعلانا فى صيغة إعلام ـ مقال ـ ولاعلاقة لها بصحافة « الجنس » الهابطة أو صحافة «التعصب» الباغية » .

فى هذا الإطار الأخلاقى صدرت « صوت العرب » وبه استمرت. رفضت دخول محور أنظمة التمويل دولا أو مؤسسات ، فالرجعية الدولية أصبحت تسيطر على بعض الصحف داخل الوطن العربى وخارجه بزعامة نظام أسرة أبناء سعود ، ومؤسساتها الاقتصادية كشركات تجريف الأموال وبنك فيصل وأشباهها على دين ملوكها ، لهذا كانت « صوت العرب » فى مواجهة الدولة الرجعية ومؤسساتها التابعة ، ورغم الخلاف البيّن بين خط جريدة « صوت

العرب » وسياسات نظام أسرة « أبناء سعود » إلا أن « صوت العرب » رفضت رفضا مبدئيا نشر فضيحة شائنة جماعية أثناء زيارة ماسمى « بمعرض الرياض » للقاهرة ، كما رفضت إعلانات الفامى وشركات تجريف الأموال وغيرها .

لقد نشرت « صوت العرب » خلال رحلتها فى ١٠٥ أعداد أخبارا وصدرت من بعض الجهات الخارجية والداخلية تكذيبات لبعض هذه الأخبار ، ولكن المتابع لنفس الصحف لاحظ أنها هى نفسها التى نشرت أخبار ماسبق أن كذبته ـ زورا ـ على صفحاتها والأمثلة أكثر من أن تحصى !!

قالت « صوت العرب » فى بداية الاصدار إنها لن تُبتز ـ بضم التاء الأولى ـ بعلاقة مع أشقائها ولن تتحرج أو تتردد فى تأييد قرار صائب للحكم تعلنه فى صدر صفحاتها ، وقد كان التوافق ـ دون اتفاق ـ بين رؤية « صوت العرب » والحكم فى خطورة قضية شركات تجريف الأموال التى كنا ولازلنا نراها سرطان مواردنا من العملات الحرة والتى وصلت فى العام السابق على بداية نشاط مافيا تجريف الأموال إلى ١٠٠٠ مليون جنيه (مليار جنيه) جملة تحويلات العاملين من الخارج وصلت بعد عامين من نشاط مافيا تجريف الأموال إلى ٢٠٠ مليون جنيه أى إلى خمس الموارد ـ بعد سنتين فقط ـ ترى كم تصل هذه الموارد فيما لو استمرت شركات المافيا التى أنشئت فى عهد حكومة « كمال حسن على » بادعاء خدمة الاقتصاد وزيادة الموارد ، وبصرف النظر عن هزال اللائحة وموقف الحكومة الضعيف، وموقف فج النور ـ القوى المستنير ـ بصرف النظر عن كل ذلك كانت « صوت العرب » ضد شركات تجريف الأموال ـ دون اتفاق ـ مع موقف الحكم قبل صدور اللائحة ـ الهزيلة المتلعثمة المرتجفة،بل إن « صوت العرب » كانت ولازالت أقوى الأصوات فى مواجهة مافيا تجريف الأموال أشخاصا ودولا وشركات .

أيضا فى قضية العلاقة مع أمريكا وهى ليست بعيدة عن مخططات مافيا تجريف الأموال ، فعندما افتعلت أمريكا أزمة مادة الكربون فى ابتزاز فاضح لمصر لحساب إسرائيل فى محادثات طابا . كدنا ننسج من أجسادنا خيمة لأحد أبطالنا الوطنيين ، رجال مصر فى ضمير الوطن « المخابرات » وكان موقف « صوت العرب » متفقا ـ ودون اتفاق أيضا ـ مع موقف الحكم فى مواجهة

العَدو المشترك أمريكا وإسرائيل بفارق أن الحكم يرى ذلك موسميا و « صوت العرب » تراهما عدوين لدودين فى كل الفصول بمقاييس كل العقول، وآخر المواقف وأحدثها مؤامرة أمريكا لإجهاض قرار التحكيم فى قضية « طابا » لتمكين العدو الإسرائيلى من السيطرة على « طابا »، وهو مادفع مندوب الصهاينة فى الاجتماع المصرى الأمريكى الإسرائيلى « يوسى بن أهارون » بقوله (إن جميع ما نشر عن استعداد إسرائيل للتنازل عن سيادتها فى طابا أو عن التوصل إلى اتفاق تقوم إسرائيل بموجبه بالتنازل عن سيادتها فى طابة عارية من الصحة) .

إن « صوت العرب » تنطلق فى معالجاتها للأحداث من الأدبيات الناصرية الثابتة ومنها: أن الصراع مع العدو الصهيونى صراع وجود وليس صراع حدود .. فهل أثبتت الأحداث والأيام غير ذلك، منذ إعلان خريطة إسرائيل الكبرى وقول الصهيونى « بن جوريون » (الأرض واحدة وطالب الأرض اثنين ولابد أن تكون لواحد من الاثنين ، هذا الواحد هو إسرائيل) مرورا بغزو لبنان والتمسك بالسيادة على طابا وتصريح الإرهابى شامير حول الضفة الغربية ، وكما نشرت صحيفة « اندبنتد » أمس الأول بقوله : (إذا أصر سكان الضفة الغربية على ضلالهم بأنهم سيقيمون يوما ما دولة مستقلة فعندئذ قد تمضى إسرائيل قدما فى ضم المنطقة) !!

ولهذا تأخذ « صوت العرب » على عاتقها مهمة التصدى لرموز « تهديد الوطن العربى » حلفاء الصهاينة فى الوطن العربى كله « الحسن والحسين » - لارضى الله عنهما - د .«مصطفى خليل»،«وكمال حسن على»أتباع إسرائيل وأمريكا وأمثالهما . وقد وردت رسالة شكر من الصهاينة للآخرين بالإضافة إلى د .«يوسف والى»- والكيمائى «عبد الهادى قنديل» وجميعهم حضروا حفل وداع ممثل الصهاينة فى مصر « ساسون » فى المستوطنة الإسرائيلية فى الجيزة المسماة - جورا - سفارة ! ولأنه لايوجد سيطرة من الخارج دون عملاء فى الداخل فقد كانت « صوت العرب » سوطا على أعداء الخارج وعملاء الداخل. بغير تلفيق أو مبالغة ، وبغير تعقب الأسرة والوالد أو الوالدة والبنت والولد ، معالجة موضوعية بمعلومات موثقة حقيقية .

لذا كانت « مافيا السياسة والاقتصاد » دول ومؤسسات وأسر وجماعات

ضد « صوت العرب » وقد ظهر ذلك بوضوح فى صعوبة الحصول على الخبر ، بنفس وضوح صعوبة السيولة المالية لندرة الإعلانات على صفحات « صوت العرب » .

إن « صوت العرب » تدعو المحايد والمتسائل عن خطها أن يجرى تحليلا لمضمون مادتها خلال رحلة ١٠٥ أسابيع أو أعداد صدرت منها ليقف على حقيقة مع من تقف وضد من تعمل ولحساب من صدرت واستمرت ؟

ونحن راضون بحكم القارئ - الموضوعى دائمًا .

إن البعض يعتبر أن حرية التعبير منحة حاكم وحكم وحكومة وحزب وليست كما هى الحقيقة حق من حقوق الإنسان، ودور واجب منوط بالصحافة الحرة الموضوعية فالصحافة ذاكرة التاريخ ، والتاريخ ذاكرة الشعوب، والذين يرون غير ذلك يريدون إفقاد التاريخ والشعوب ذاكرتها ، وتلك مؤامرة مستحيلة التحقيق قد تفلح مرة ولكنها مكلفة مرات وأحداث التاريخ القريب والبعيد خير شاهد .

إن « صوت العرب » جريدة ناصرية ومن الطبيعى أن تكون ضد خصوم الحرية والاشتراكية والوحدة .. خصومة شريفة منطلقها مصلحة الوطن ، والبنية بغير مزايدة أو افتراء لاتهبط إلى التحريض بالأنساب،أو الاستخفاف بالألباب . تلتزم بميثاق الشرف الصحفى ، وتحترم عقلية القارئ ، وترعى حرمة الوطن والمواطن ، وإذا كان للحكم أو الحاكم أو الحكومة أو الحزب تحالفات أو سياسات تقضى بمنع التعرض لقرار حاكم ما فى الوطن العربى يضر بالمصلحة القومية ؛ فإن جريدة « صوت العرب » تفصل بموضوعية واعية ومعايير ثابتة بين العام والخاص،ومصلحة الشخص ومصلحة الوطن ، والفصل بين كرسى الحكم والجالس عليه ، أو الجاثم فوقه .

إن جريدة « صوت العرب » تتطلع إلى كل الأقلام : الرواد والشباب من كل أبناء الوطن الواحد لتسهم مع زميلات من الصحف ، وزملاء من الصحفيين بإقامة جسور التواصل الأخرى فى مواجهة قوى نسف الجسور بين أبناء اللغة والدم والأرض .

تلك كانت مهمة مصر الكبيرة - فى الأزل وخاصة خلال سنوات المد القومى - وسوف تكون بعد انتهاء الردة على الثورة فى زمن الانحسار القومى ، ولذا كانت وسوف تظل تلك مساهمة « صوت العرب » مع الزميلات من الصحف . والزملاء من الصحفيين والقوى الوطنية والأحزاب فى تأكيد الدور الكبيرلمصر الكبيرة .

تلك محاولة البدايات تحتمل الخطأ والصواب - وكان من الأخطاء الاستجابة لضغوط قبول إعلانات الريان - ومع الاعتراف بالخطأ نقول :كان سياجنا دائما الفصل بين الإعلام والإعلان وأن الأول لم - ولن - يتأثر بالثانى ومقالات «صوت العرب» ضد إعلاناته فى نفس العدد أقوى مصداقية .

استمرار مسيرة الجريدة تفادى الخطأ بالحرص على التصويب والبعد عن الغي والهوى . ونأمل أن نكون قد التزمنا بما عاهدناك عليه « عزيزى القارئ » على صفحات العدد الأول من جريدة « صوت العرب » فى ١٠ أغسطس ١٩٨٦ ، ويحضرنى هنا ماقاله « العماد الأصفهانى » فى كتابه « عصر المأمون » فقد قال :

(إنى رأيت أنه لايكتب إنسان كتابا فى يومه إلا قال فى غده لو غير هذا لكان أحسن . ولو زيد كذا لكان يستحسن ، ولو قُدّم هذا لكان أفضل ولو تُرك هذا لكان أجمل ، وهذا من أعظم العبر) .

ذلك منهجنا واجتهادنا فى توخى الدقة فى التناول ،نحو رضاك «عزيزى القارئ» من أجل أعز وطن، بجهد خيرة الرجال على طريق عبد الناصر وحزبه .. حزب استقلال الوطن وكرامة المواطن...، وكل سنة وانت «عزيزى القارئ» بكل الخير وسنة بيضاء إن شاء الله و « تفاءلوا بالخير تجدوه » صدق رسول الكرامة والحرية .

١٩٨٨/٨/١٤

ثمن السكوت . . مناقشة هادئة .



عن حوار الرئيس « محمد حسنى مبارك » مع شباب الحزب الوطنى الحاكم بـ « أبوقير » قالت الزميلة « الأهرام » : (وفى حديثه عن الديمقراطية تناول الرئيس حرية الصحافة فى مصر مؤكدا : أنها ليس لها مثيل لا فى الماضى ، ولا فى المنطقة كلها ، وقد فاقت هذه الحرية كل الحدود ، واستنكر الرئيس بشدة مانشرته إحدى الصحف المصرية المحدودة التوزيع ، وهى ليست قومية أوحزبية من هجوم يسيئ إلى دولة عربية إسلامية شقيقة لها مواقفها فى مساندة مصر ، وطالب الرئيس مبارك ـ من نقابة الصحفيين والمجلس الأعلى للصحافة وكتاب مصر بكل اتجاهاتهم التصدى للأقلام غير المسئولة التى تحاول بصورة أو بأخرى التشهير ببعض الدول العربية الشقيقة أو خلق الأكاذيب حول مواقفها خاصة الدول العربية التى تقف إلى جانب مصر فى أزماتها واستمرت فى حوارها مع مصر حتى فى أوقات القطيعة وعدم وجود علاقات دبلوماسية ، وأكد أن مصر تكن كل الاحترام لهذه الدول العربية الشقيقة وأنه لايمكن السماح على الإطلاق باستمرار مثل هذه المحاولات التى يشتم فيها الابتزاز ، أو أن تكون لحساب دولة أخرى تقوم بتمويل عملية إصدار مثل هذه الصحيفة) .

والقصة أساسا تتعلق بخبر نشرته جريدة « صوت العرب » نقلا عن إذاعة العدو الصهيوني في يوم ٥ أغسطس ١٩٨٨ منسوبا لمجلة «جينز» الإنجليزية وهي إحدى المجلات العالمية المتخصصة في الشئون العسكرية (الاستخبارات) منسوبا إلى مصدر سعودي ، وقد نقلنا الخبر بنصه حول اختراق الطائرات الحربية الصهيونية لسماء العربية السعودية دون حذف أو إضافة كما تقضى التقاليد المهنية في التعامل مع الخبر ، وقامت الدنيا ولم تقعد ، فالسعودية لم ترد على إذاعة العدو ، ولم تعترض على مجلة « جينز » وإنما كذبت جريدة « صوت العرب » بل وتطاولت عليها بأن وصفتها بأنها « تسئ إلى مصر » أى اتهمتها بالخيانة العظمى !!

وعندما أرادت « صوت العرب » أن تدافع عن نفسها وتدفع بعدم صحة التهمة الصغيرة - الكذب - إذا ماقيست بالأخرى - الكبيرة - والكبيرة - الخيانة للوطن - قامت الدنيا ولم تقعد في مصر على أعلى مستوى ، وفى السعودية بأدنى مستوى . وبدأ تحقيق مع كاتب هذه السطور في نيابة أمن الدولة العليا مساء الثلاثاء والسبت الماضيين ، ولانتطرق إلى التحقيق من قريب أو بعيد التزاما بقرار المستشار النائب العام بحظر النشر في القضية رقم ٥٤٣ لسنة ١٩٨٨ حصر أمن دولة عليا . وهنا تثور عدة أسئلة نوجهها إلى آل « سعود » حكام السعودية وأصدقائهم أو أشقائهم في مصر : هل نَشْر خبر اختراق الطائرات الصهيونية لسماء السعودية يُرَدُّ عليه بهذا التطاول ؟!

وهل جريدة « صوت العرب » تسيئ فعلا إلى مصر كما قالت السعودية ؟ وإذا كانت فعلا تسئ إلى مصر .. فهل السعودية هي التي تحدد من الوطني ؟ ، ومن الخائن ؟ ، على ضوء الولاء للحكم السعودي بمعيار عار من العقل ؟! وإذا كانت الإجابة عن هذه الأسئلة بديهيات فإن الذى استوقفنا هو كلام الرئيس « محمد حسنى مبارك » في هذه القضية،وهنا نقول :

إن الديمقراطية في مصر ليست مِنَّة من حاكم بعينه ، ولانعمة للمحكوم وحده ، والديمقراطية ليست سيارة يستقلها الحاكم أو يشتريها المحكوم وفق المناخ الجغرافي للمنطقة التي يعيش فيها كلاهما ، فالسيارة اليابانية لأجواء المناطق الحارة ، والروسية للباردة .. لكن الديمقراطية هي الديمقراطية لكل مناطق العالم وسكانه .. لافرق بين العالم الثالث والثاني والأول ، لأن

الديمقراطية هى الديمقراطية ، والديمقراطية مالم تحقق الهدف من إعمالها تصبح ديكورا أو تنفيسا ، ولتلك الديكورات عواقب وخيمة !! ومصر تشهد ـ والحمدلله ـ مناخا ديمقراطيا حققته بالتضحيات والوعى .. الحضارة والثقافة منذ ١٨٨١ .

و« صوت العرب » جريدة معارضة تصدر وفق التعددية التى لايكف الحزب الحاكم عن الفخر بها إن كانت حقيقية ، والتشدق بها إن كانت ديكورا .. فما هو العيب فى أن تعارض الحزب الحاكم فى سياساته وممارساته وقد عارضت الحاكم والحكومة ، الحزب والحكم ولم يتعرض لها أحد أو يعترض فى مناخ ديمقراطى صحى ، فكيف إذن لاتعارض سياسة حكم وحكومة عربية ، خاصة أن « صوت العرب » تؤمن بأن الأرض العربية ملك للعرب وحق لأبناء العروبة فى حرية التنقل والتملك والإقامة ، وبالتالى حرية وحق مناقشة تصرفات الحكم والحكومات فى الوطن العربى ، واذا كانت « صوت العرب » تناقش الحاكم والحكم فى مصر وفق الديمقراطية الحقيقية فكيف لاتناقش سياسة الأمرة السعودية على اختلاف نوع الحكم بين مصر الدولة والسعودية الأمرة ؟!

وإذا كان الحكم فى مصر يقبل وفق الديمقراطية ـ بمناقشة سياساته فكيف يحرّم ـ بالحاء المشددة بل ويجرّم ـ بالجيم ـ مناقشة لسياسة السعودية ، وإذا كانت صحف الموافقة أى صحف الحزب الوطنى الديمقراطى قد سمحت لنفسها ـ وهو حقها ـ أن تناقش سياسات حكومات عربية كثيرة ـ فكيف إذن تحَرّم وتجَرّم مناقشة « صوت العرب » للسياسة السعودية ، اللهم إلا إذا كان مايحق للسعودية لايجوز لغيرها أو هناك دول أمراء وحكومات وحكام ٥ نجوم، وإذا كانت الحكومة أو الحكم فى مصر يعتمد الديمقراطية غطاء فكيف يتصور أن تكون صحف المعارضة كصحف الموافقة فيهدم المعبد ؟! .

وإذا كان الاتهام الذى وجهته السعودية لصوت العرب « الإساءة إلى مصر » إلى أى من صحف الموافقة أيام الهجوم على بعض الحكومات العربية فى زمن الخماسين الإقليمية : هل كان يُقبل بهذا الاتهام ؟

لقد هاجم صحفيون كُثر حكومات وحكاماً عرب فترة طويلة . فهل كان ذلك ابتزازا من هؤلاء الصحفيين لهذه الدول ، أو كان عمالة ولحساب دولة

أجنبية مع أنهم فى صحف رسمية صحفيوها رسميون ؟ وهو مالانقطع به ولانقبله على زملاء المهنة ولكل قاعدة شواذ . هل عندما يقف رئيس دولة يهاجم زميله - ولا أقول شقيقه - رئيس الدولة الأخرى . هل يكون ذلك ابتزازا أو لحساب دولة أخرى تعادى رئيس الدولة المهاجم - بفتح الجيم - وهل يتفق ذلك ومكانة الحاكم وموقع الدولة ومصلحة الوطن .. أم أن ما يجوز للحاكم يحرم - بتشديد الحاء - على المحكوم .

يقول الرئيس «أوخلق الأكاذيب حول مواقفها خاصة الدول العربية التى تقف إلى جانب مصر فى أزماتها »

والرئيس « محمد حسنى مبارك » يحمل نفسه عبئا لاطاقة له به ، فهو يقطع - وهو رئيس أكبر دولة عربية - وفى حوار مفتوح : بأن هناك أكاذيب أو خلق أكاذيب ، وهو مالا يستطيع وزير إعلام السعودية أن يثبته ، ورغم خبراته فى هذا المجال عندما كان يدير الصراع بين السُّنَّة والشيعة أثناء عمله سفيرا فى لبنان ، يتجول بحرية فى بيروت الشرقية والغربية على السواء رغم ما بينهما من رصاص ومتاريس . ودماء وجواسيس .

أما مسألة « الوقوف إلى جانب مصر فى أزماتها » فلا أظن أن الرئيس مبارك قد قصد أن وقوف أية دولة إلى جانب أخرى-ومنها السعودية-ثمنه السكوت عن ممارسة الحق وأداء الواجب ، وحق الصحافة على الحكومات مناقشة ومتابعة قراراتها وسياساتها ، وواجب الصحفى أن يؤدى عمله فى إطار خدمة القارئ وحقه فى أن يعلم ، وهو بالمناسبة حق من حقوق الإنسان وإذا كان وقوف الدول خاصة العربية بجانب بعضها ثمنه عدم ممارسة الحق والكف عن أداء الواجب ، وهو ماتمثله الصحافة فتخرج المسألة بذلك من كونها أخوة وجوارا وعلاقات مصير إلى كونها « ثمن السكوت » فذلك هو الابتزاز بعينه ، ونربأ بمصر أن تكون كذلك لأنها صاحبة المحمل - قديما - وصاحبة التحرير والتحديث والعبور - حديثا - ونربأ بأى عربى أن يجحد فضلها وقد كان واجبها - والعروبة تعنى الوفاء - وذلك فهمنا لعلاقة الأشقاء .

أما أن تكون مسألة تجاوز الأزمات رهناً بمزاجية حاكم أو مناخ علاقة .

فذلك تسطيح لدور الدولة ، وإذا كانت أزمات مصر تحلها العلاقات الطيبة أو السيئة وفقا لمفهوم ومزاج القادر على الحل .. فماذا تفعل إذن الحكومة والحاكم أو الحزب والحكم ؟! ولماذا لاتضمنا الدولة القادرة على الحل إلى مسئولياتها وحدودها اذا كان حكمنا وحكومتنا عاجزة عن تجاوز الأزمة إلا بتكميم الصحافة وإغماض العين وصم الأذن .. ولماذا لايكون هذا المعيار إلا على مصر وهى صاحبة المحمل والعبور وحماية الحرم ولايكون على صحافة أمريكا وإنجلترا ؟! .

فمثلا عندما أنهى سفير « إنجلترا » لدى الأسرة الحاكمة فى المملكة السعودية فترة عمله كان قد أعد مذكراته عن الأسرة والحكم ، والثراء والفقر عن قرب من خلال موقعه مع الأمراء السعوديين ، وعندما انتهت مدته القانونية بحلول سن التقاعد ، وعاد إلى لندن قام بإعداد مذكراته عن السعودية للنشر فى الصحف البريطانية . واعترضت « تاتشر » لكن الصحافة واجهت اعتراض « تاتشر » وانتصرت الصحافة ونشرت مذكرات سفير المملكة الإنجليزية فى المملكة السعودية وأثارت « ضجة » كبرى من خلال الفضائح والفظائع والوقائع ..

وبعد نشر تقرير السفير الإنجليزى ، ورغم ماأثاره فى الغرب عن ملوك العرب وما تركه من بصمات فى الصحف الغربية وانطباعات لدى الأوربيين عن تركيبة العائلة الحاكمه فى السعودية وتصرفاتها وممارساتها ، وكيف تتخذ قرارها رغم كل ذلك ..

لم يجرؤ أحد فى قصر « تاتشر » ولا فى قصور « أولاد سعود » أن يعترض على تقرير السفير الإنجليزى ونشره - رغم أنـــه مـوظف رسمى - ولا على الصحافة الإنجليزية ، ولم تخرج « تاتشر » أمام الرأى العام لتنصب من نفسها مدافعة أو وزيرة لإعلام نظام الأسرة السعودية ، التى تزكم معلومات التقرير أنوف كل من يملك حاسة شم فى أوربا والعالم ، ومع ذلك لم يسمع حتى مجرد همس أو امتعاض ولا حتى المعنى بالأمر نفسه ، بل على العكس - وفى مفاجأة للجميع - قام الملك فهد بزيارة لبريطانيا وأسفرت الزيارة عن دفعة وصفقة ، أما الدفعة فكانت ٤ مليارات استرلينى أى حوالى ١٦ مليار جنيه مصرى ، وبمعنى آخر حوالى ثلث ديون مصر . أما الصفقة فهى عبارة

عن عقد لشراء أسلحة حديثة من بريطانيا للسعودية قيمتها ١٠ مليارات (عشرة مليارات) جنيه استرليني اى حوالى ٤٠ مليار جنيه مصرى وهو مايقارب ديون مصر الخارجية فى صفقة واحدة ، علاوة على الأولى ولم تمض على الأولى شهور وكانت الدفعة (١٦ مليار جنيه) والصفقة (٤٠ مليار جنيه مصرى) بالإضافة إلى أجور ومكافآت الخبراء الإنجليز الذين يعملون فى المملكة لتشغيل هذه الأسلحة .

وقد لعبت الدفعة والصفقة دورا رئيسياً فى نجاح « تاتشر » للمرة الثالثة لأول ، مرة فى تاريخ حزب المحافظين وانعشت زيارة الملك « فهد » الخزانة الإنجليزية ودعمت مركز الاسترلينى بعد تعرضه للهبوط ، كل ذلك تم بعد ورغم نشر تقرير السفير الإنجليزى فى المملكه عن خبايا الحكم السعودى والأمرة فى الرياض ، ولم يجرِّم أحد من حزب المحافظين الحاكم أحدا من حزب العمال المعارض أو الصحافة !!

ربما لأن الديمقراطية واقع حقيقى، ولأن الحزب الحاكم البريطانى يعرف كيف يستفيد من وضع المعارضة ليكون الكل فى خدمة الوطن وليس مواجهة المعارضة على حساب الوطن .

حدث كل ذلك ولم يمتنع الملك « فهد » عن زيارة بريطانيا رغم أن كاتب التقرير سفير سابق فى المملكة وفى منصب حكومى وليس صحفيا معارضا !!

لقد حدث هذا مع الإنجليز وليس العرب ، فلماذا تقوم الدنيا ولا تقعد هنا ، مع أن الذى نشرته « صوت العرب » دفاعاً عن النفس ؟! وهل يمكن أن تكون مصائر الدول مرهونة بمزاجية ضيف أو أن تعوّل دولة على شخصْ ؟ ، وهل يمكن أن يعلق أمل على نوعية من العلاقات تقوم على خيوط العنكبوت يؤثر فيها جناح عصفور ولاتتفهم دور الصحيفة أو المجلة أو المظاهرة خاصة فى دولة ديمقراطية ؟!

وهل هذا سلوك سوى أو تفكير طبيعى ، أو مناخ صحى أو حكم مستقر على الجانبين ؟!

وماذا لو احتج الملك فهد على ما نشرته جريدة الأخبار يوم الجمعة ٢٦ أغسطس على صفحتها الثانية حول ثروة الملك فهد التى تضعه فى المرتبة

الثـانيــة بين أغنيــاء العــالم وتبلــغ ثروة فهـد نحـو ١٠ مليــارات دولار بالضبط ..؟!

هل نعتبر ذلك ابتزازا وهل تتنـاسب مـع مـادفعتـه بـالاشتراك مـع حـاكم عربى آخر ، مع حرص مصر ومكانتها وفضلها السـابق والـدائم ، وهو واجب الأخـوة لهـا وعليهـا فلقـد قـال الرئيس مبـارك فى معرض احتفـائـه بكرم « فهد » واستنكاره لخصومه :

(هناك دولتان من الدول العربيـة حولتـا إلى مصر عـام ١٩٨٦ مبلغ ٥٧٥ مليون دولار تم تـوظيفهـا فى استيراد مـواد خـام وتجـديـد بعض الآلات التى كانت تهدد المصانع المعدنية بالتوقف عن الإنتاج وبـالتـالى التـأثير فى هبوط الإنتاج وقلة المعروض منه وبالتالى ارتفاع الأسعار)! .

وأتسـاءل : هـل فى مقـابـل مبلـغ دفعتـه دولتـان تجف الأقـلام ونضرب تعظيم سـلام للمحسن ؟ واذا قبـل الحـزب الحـاكم بـذلـك ، فهـل مـا تقبـل بـه الحكومة أو حزب الموافقة ملزم للمعارضة ؟.. ثم ما هـذه الـدولـة وهـذا الحكم الذى يقوم استقراره فى الإحلال وتجديد المصانع واستقرار الأسعار وبالتـالى تفادى الاضطرابات الداخليـة على ٥٧٥ مليون دولار أى مـايعـادل مـانهبتـه مستشفى السلام مرتين ؟! .

وهـل إذا لم تكن السعـوديـة ـ وهى بـالقطـع من الـدولتين اللتين يعنيهما الرئيس ـ قد دفعت مسـاعـدتهـا تلـك ، هل كانت المظـاهرات العماليـة نتيجـة البطالة قـد ملأت شوارع حلوان وشبرا الخيمـة؟ ، وهل كانت جماهير الجيـاع ـ والعياذ بالله ـ قد ملأت الأزقة والحوارى وتسقط الـدولـة ؟ ، وأن الحكم الآن فى مكانـه نتيجـة الفضـل السعـودى على مصر دولة المحمل والعبور ، وبلـد المدرّس الـذى علم الأشقـاء كواجب والطبيب والمهنـدس والصحفى والجنـدى والمحامى والفنان ، بعبقرية عربية مصرية بغير عقد أو مَنٍّ ؟ هل يعنى ذلـك أن السعودية تسقط من تشاء وتبقى من تشاء ؟ إذن فأين مشيئـة الإنسـان وقانون الأشياء ؟!!

ويقـول الرئيس « محمد حسنى مبـارك » فى نفس الحـديث : (إن المجتمع مطالب ، بالوقوف ضد كل ما يسيئ إلى العلاقات المصرية العربية والـدوليـة لأنه يستهدف الإضرار بالاقتصـاد القومى ، أو الأمن القومى أو التجريح أو

التشهير) ونحن نبارك دعوة الرئيس مبارك للوقوف ضد مايسيئ إلى العلاقات المصرية العربية ، لأن ذلك يعنى أن الحزب الوطنى الديمقراطى الحاكم سوف يقلب سياساته وينقلب على مؤسسه الراحل الذى سافرت فى ظله السفارات العربية ، وأغلقت فى عهده الجامعة العربية بالضبة والمفتاح ، وبعد أن كانت جامعة عربية لشعب عربى واحد ، أصبحت جامعة شعوبية لشعوب الشتات من مومياوات لاتدخل فى عداد الأحياء ولا الأموات !!

أما قول الرئيس « محمد حسنى مبارك » :(يستهدف الإضرار بالاقتصاد القومى أو الأمن القومى أو التجريح أو التشهير) فقد استعصى على الفكر الطبيعى أن يساوى بين الإضرار بالأمن القومى كخطيئة ، وبين التشهير والتجريح كخطأ . وكذلك يستعصى ذلك على مشرّع فما وجدت ضرورة للتوقف عند ذلك حتى يخلق بتسكين الخاء - المشرّع الذى يخلّق - بتشديد اللام - تشريعاً حامورابياً للمساواة فى العقوبة بين الخطأ والخطيئة !!

يقول الرئيس محمد حسنى مبارك : (وأولادنا يعملون هناك ويساهمون فى تحويل العملات الأجنبية لعملية البناء مما يؤدى إلى دعم الاقتصاد المصرى ويمكنه من الاستمرار فى التنمية ومواجهة النقص فى النقد الأجنبى) .

إن أولادنا ومنذ الأزل مرورا بإبراهيم باشا والمحمل وجمال عبد الناصر وجلاء المستعمر ، هناك يعملون لأنهم يعلمون كما تعلمون - بتشديد اللام وفتحها فى الأولى - إن الأرض العربية واحدة ، وواجب التحديث حق لكل الأرض العربية .. فأبناء مصر العرب المدرسون يخوضون الحرب الضروس ضد الجهل،وأطباء مصر العرب يخوضون المعارك ضد ميكروبات المرض ، ومهندسو مصر العرب يقهرون الصحراء والتخلف بخبرة السد العالى والإصلاح الزراعى ومجمع الحديد والصلب ومصانع النسيج ، وصحفيو مصر العرب ينثرون المشاعل على طريق الوعى بأهمية الحرية وتحقيق الاشتراكية وحتمية الوحدة ، جيشا قويا فى مواجهة زيف الإقليمية ، وغوغاء الثروة فى مواجهة الثورة ، وجنود مصر العرب البواسل يزودون عن الحرم والبصرة بخبرة الاستنزاف والعبور .. تلك مهمة كبيرة لدولة كبيرة فى أسرتها العربية .

إذن ففرص العمل ليست مِنّــة من أحــد ولا على أحــد ، يبقى وجـود الدولة التى تعرف كيف تفيد من كوادرها وتستفيد من فرصها لتفيـد أمتهـا وأشقائها ولا أعتقد أنه بـالكلمـات تتحقق المنجزات . وهو ـ ماكان ولازال ـ منهج الحزب والحكم منذ السادات ..

يقـول الرئيس « محمد حسنى مبــارك» فى نفس الخطــاب ، وكما جــاء فى جريدة الأخبار الخميس الماضى : عن « صوت العرب » أنهـا (إحدى الصحف المصريـة المحدودة التـوزيـع ، والتى ليست صحيفـة قـوميـة ، وأيضـا ليست صحيفة حزبية ، كما أنهـا غير واضحـة الهويـة، والتى نشرت مقـالا يسيئ إلى دولـة عربيـة إسلاميـة شقيقـة لهـا مواقفهـا فى مسـانـدة مصر والوقـوف إلى جـانبهـا ، إن الصحيفـة المـذكـورة نشرت هــذا المقــال دون تقــدير للقيم أو المسئولية ، ودونما حرص على المصالح العليا أو القومية لمصر)

وإذا كانت الصحيفـة محدودة التوزيـع فلمـاذا الغضب إذن ؟ وبفرض أن التوزيع وحده هو المعيار وليس نوعية القـارئ أو خـط الصحيفـة ومـادتهـا وأقل الصحف توزيعا فى أوربا هى الأكثر تأثيراً وإلا لكانت « بلاى‌بوى » أهم من نيوزويك ، والجارديان ، وتايم ، ومع ذلـك فلعل أجهزة الرئيس « محمد حسنى مبــارك » تعلم أن جريـدة « صوت العرب » ليست محدودة التوزيع ، ومؤسســة الأهرام الموقرة ـ وهى مؤسســة قـوميـة ـ هى خير شـاهـد وأصـدق مصدر .

أما أن الصحيفة ليست قوميـة فمفهوم القوميـة فى نظر « صوت العرب » يعنى : حرية الإقـامـة والتنقل والتملـك للمواطن العربى داخل الوطن العربى الكبير ، والقومية فى مفهوم « صوت العرب » هى الإيمـان بـأن الشعب العربى على الأرض العربيـة شعب واحـد وليســوا شعـوبـا ، وأن الحـدود بين أقطــار الوطن فواصل وهمية ، وأن صراع العـدو الصهيونى صراع وجود وليس صراع حدود ، وأن فلسطين المحتلة هى أرض عربيـة واجبـة التحرير من النهر إلى البحر وفـق دستـور وميثـاق الجـامعـة العربيـة ، ولا أظن أن ذلـك مفهـوم القـوميـة فى نظر الحـزب الـوطنى ومـؤسسـه الـذى رفـع علم الصهـاينـة على مستوطنـة غرب النيل فى قلب القـاهرة أسماهـا تجـاوزا سفـارة ، وأنـزل علم الجامعة العربية وأعلام الشقيقات العربيات .

وأما كونها ـ أى صوت العرب ـ « ليست حزبية » فإن الرئيس « محمد حسنى مبارك » يعلم أن التيار الناصرى فى مصر والوطن العربى ، والذى تفخر جريدة « صوت العرب » بحمل رسالته وتتصدر صدر صفحتها الأولى صورة عبد الناصر زعيم الثورة وشعارها ،(حرية ...اشتراكية ... وحدة).. يزدان به اسم الجريدة ومادتها ـ يعلم الجميع ـ أن الحزب الناصرى ليس مرهونا بورقة من حزب كامب ديفيد ، وخاتم التطبيع والانفتاح والعلاقة الخاصة مع أصدقاء أعداء الأمة « الأمريكان » ..

أما مسألة « تقدير القيم والمسئولية » فإننا نتساءل ماذا يكون موقف إنسان . أى أنسان .. رئيسا كان أو مرءوسا .. صحفيا أو صحيفة وأتوجه بالسؤال أيضا للرئيس « محمد حسنى مبارك » لو أن أحدا أو دولة وصفت إنسانا أو صحيفة ما بالخيانة العظمى بأن تقول « إن هذه الصحيفة تعودت الإساءة إلى مصر » ، كما قالت السعودية عن جريدة « صوت العرب » فهل من القيم والمسئولية أن تصف « دولة » جريدة « بالخيانة العظمى » بأنها تسيئ إلى وطنها لمجرد نشر خبر صحيح عن عدوان أجنبى وقع على أرض عربية . ولم يكن فى نشر الخبر أى هدف للإساءة، أفكان من الممكن ابتلاع إهانة الاتهام بالخيانة ، كما ابتلعت الحكومة السعودية إهانة اختراق العدو الصهيونى لأجوائها .. فمن إذن الذى أهدر القيم وعبث بالمسئولية ، ومن المعتدى ، ومن المدافع ؟، إذا كان الرئيس « محمد حسنى مبارك » قد وقف على الصورة على حقيقتها ؟!

أما مسألة (دونما حرص على المصالح العليا أو القومية لمصر) فإن جريدة « صوت العرب » ومن خلال فهمها لثوابت الناصرية لاترى فاصلا بين مصلحة مصر قطريا وصالح أشقائها قوميا إيمانا بدستور مصر الذى ينص على أن مصر جزء لا يتجزأ من الأمة العربية ، والتزاما بميثاق الدفاع المشترك

هذا إضافة إلى ما سبق الإشارة إليه فى هذا المقال حول فهمنا لمفهوم « القومية » وفى هذا الإطار تجدر الإشارة إلى بعض مانشر على صفحات « صوت العرب » من حرص على روابط الأخوة بين مصر وأشقائها العرب ، وإنها مع سياسات وضد سياسات ولاتتوقف «صوت العرب» كثيرا أمام

الأشخاص ، وهو ما يدحض دعاوي الذين يدسون على الرئيس « محمد حسنى مبارك » صورة مشوهة لجريدة « صوت العرب » وتلك بعض الأمثلة :

فى العدد رقم ٢٠ نشرت « صوت العرب » فى افتتاحيتها بعنوان « مصر وأشقاؤها .. علاقة مصير » جاء فى بعضه (ويخطئ من يتصور أن مشكلة مصر يمكن أن تحل بعيدا عن وطنها أو قومها ، فلقد بلغت نسبة فوائد الديون ١٤٪ بينما كانت فوائد الديون العربية ٢٪ ، وهو مايضمن فقط إدارة هذه القروض ، ولقد بلغت أرقام الدعم العربى لمصر منذ حرب ١٩٧٣ وحتى إيقاف الدعم بعد زيارة السادات للقدس المحتلة عام ١٩٧٩ مبلغ ٦,٤٢٥ بليون دولار « دعم فقط » هذا بخلاف القروض الكبيرة جدا بفوائد وشروط ميسرة جداً .

لقد بدأت مشكلة « السادات » مع « العتيقى » بعد أن امتلأت صحف القاهرة وفى صدر صفحاتها بأخبار العمولات والرشاوى لدرجة أن المكتب الاستشارى للدكتور « مصطفى خليل » حصل على ٥,٥ مليون دولار فى صفقة التلفونات الألمانية ، كما غضب « السادات » من « العتيقى » الذى أبدى وجهة نظره من خلال ماتتداوله صحافة القاهرة عن واقع الدعم والقروض العربية لأشقائها فى مصر .. فلماذا الحساسية إذا أثير السؤال حول الدعم لمن ومن أجل ماذا؟، وإلى أين وكيف يوجه أو يوظف وهل هذه وصاية ؟!! إنها نظرة مريضة كما أن نظرة بعض العرب الذين يعتقدون أنهم بتقديمهم دعما لمصر إنما يمنون عليها . أيضا حالة مرض وخلل فى التفكير ، وإخلال بوحدة المصير).

فماذا يعنى ذلك بالنسبة لصوت العرب ..؟

أيضا فى العدد رقم ٢١ نشرت « صوت العرب » افتتاحية بعنوان « لكى تأخذ مصرموقعها .. وموقفها » ، جاء فى بعضه (لقد كان بين « عبد الناصر» قائد حركة التحرر العربية وبين فيصل - رحمها الله - خلاف عميق ناتج عن الخلافات بين الثورة عندما تنشر الحرية والاشتراكية والوحدة وبين الثروة عندما تكون فى مواجهة هذه المبادئ كما تجسد عند قيام ثورة اليمن التى وقف ضدها ، فيصل ووقف إلى جانبها « عبد الناصر » فأخرجت اليمن من ظلمات الماضى المتخلف إلى نور الحاضر المشرق ، رغم ذلك الخلاف فقد جاء كلام الملك فيصل عظيما حين قال فى مؤتمر الخرطوم : أقترح أيها

السادة أن تكون كلمة الرئيس عبد الناصر هى ورقة العمل الخاصة بالمؤتمر ، وأن تكون أساس القرارات التى تصدر عنه فى المستقبل) .

ألا يؤكد ذلك أن جريدة « صوت العرب » مع ، وضد سياسات وليس أشخاص ..؟!

أيضا قالت « صوت العرب » فى نفس العدد (وما يستطاع هو الاتفاق على تنفيذ « اتفاقية الدفاع العربى المشترك » كالتزام قومى ، وأن تنفيذه يستوجب أن تكون مصر ، - ومصر أساسا - قوة عسكرية واقتصادية حقيقية كما كانت فى الستينيات بموقعها الجغرافى ، وموقفها القومى ، وذلك لايتحقق صراحة إلا فى ظل موقف عربى واع بالأخطار عالم بالمخاطر ، وأن أول هذه المخاطر فى المساعدات الأمريكية والهيمنة الإسرائيلية وغياب الدور القومى فى هذه الأزمة ، وليعرف أشقاءنا أنهم كلما اقتربوا. بعدت أمريكا وإسرائيل ، وليعلم متخذ القرار فى مصر أن أشقاؤنا يقتربون منها بقدر ابتعادها عن أمريكا وإسرائيل .. باعتبار أن الماء والنار لايجتمعان ، أو الجنة والنار ، والماء والجنة أشقاؤنا .. والنار وجهنم هما أمريكا وإسرائيل ، والنجاة من الأخطار مسئولية مشتركة بين مصر وأشقائنا لايتحمل أحدهما مسئوليته بمفرده ، أيضا لابد أن يعرف الجميع فى مصر وأشقائها أنها ليست علاقة مقايضة ، أو أن العرب ومساهمتهم ليسوا كالمستثمرين الأجانب وأموالهم ، إنما هم يختلفون عن ذلك تماما ، أنهم يصنعون الأمن القومى الحقيقى برفع قبضة المستعمر الأجنبى والمتحكم الخارجى فى أسواقنا واحتياجاتنا وخلق فرص عمل لمواطنينا ، ونسج الوحدة الاقتصادية الحقيقية من خلال استخدام خامات قطر فى أسواق قطر آخر ، وعمالة قطر ثالث فى تكامل حقيقى لايعتمد السيطرة وسيلته والهيمنة غايته ، ومصر ليست المستفيدة وحدها فى ذلك فلعل العرب جميعا قد أدركوا أنهم بغير مصر لا يستطيعون عمل شىء ، وذلك طبيعى بحسب الموقع الجغرافى والموقف القومى ، والخبرة التاريخية فى إدارة الصراع بين الأمة العربية وأعدائها ، والذى كانت مصر فيه سن الحربة و « طليعة القافلة »

ذلك قول ومفهوم « صوت العرب » للأمن القومى والمصالح العليا والصالح الوطنى فهل ذلك ماتراه صحف الموافقة والحزب الحاكم ؟!)

هذه فقط بعض نماذج وغيرها كثير فى افتتاحيات كثيرة منها « البصرة ياعبد الناصر » « مثلث الأمل » ، « عن وحدة مصر وليبيا والسودان » ، « مصر فى مواجهة اعداء الأمة » ، « الإعلام وعودة الأشقاء » ، « عودة الأشقاء ، وثلاثى الأعداء » وكلها تحض على التلاحم بين مصر وشقيقاتها فى مواجهة أعداء الأمة أمريكا وإسرائيل ، فهل كانت « صوت العرب » تبغى ابتزازاً أو تتحدث بصوت دولة أخرى ؟!

إن الديمقراطية التى تكفل للمعارضة دورا فى الحياة السياسية بنفس الحق ، الذى تكفله للموافقة أوالحزب الحاكم ليست طوق نجاة للمعارضة فقط أو استمراراً لحياتها وحدها ولكنها إكسير الحياة للحاكم وحزبه أيضا ، ولقد كان آخر النماذج وأقربها فى سلسلة ضحايا ديمقراطية الديكور ، والكذب على الشعوب فى سلسلة ، النماذج الأمريكية « الشاه » و« السادات » و « نميرى » و «ماركوس » ؛ هو « ضياء الحق » الذين أطلقوا عليه « ضياع الحق » وقد قال عن نفسه (لقد أصابنى ذهول عندما اختارنى رئيس الوزراء السابق - بوتو - رئيسا للأركان فقد كان هناك عشرة يسبقوننى وأعلى منى فى الرتبة).

ورغم أنه بدأ حياته بالإفراج عن السياسيين إلا أن وكالة يونايتدبرس قد نقلت عن العديد من الدبلوماسيين الغربيين والساسة الباكستانيين والمواطنيين قولهم :

إن ضياء الحق كان يعلم أنه سيخسر فى حالة إجراء انتخابات حرة لذلك كانت سياسة « ضياء الحق » هى سحق المعارضة ، وقد وضع فى السجن الآلاف من أنصار ذوالفقار على بوتو ، بلا محاكمة وتم جلد محامين ونواب سابقين وطرد اليساريين من الصحف وقرر حظر الأحزاب السياسية ، وأغلق صحف المعارضة .

وعاش « ضياع الحق » مؤمنا بأمريكا والديكتاتورية وتمسك بأمريكا مضحيا بمصالح باكستان حتى لقى مصرعه نتيجة إغفال الديمقراطية ، عاش مع أمريكا ومات مع أمريكا ممثلة فى سفيرها وملحقها العسكرى فى باكستان وكأن الله تعالى أراد أن يفضحه ..!!

ولأن الصحافة ذاكرة التاريخ ، والتاريخ ذاكرةالشعوب ، فإن حريتها تأتى دائما فى مقدمة المصابيح التى تنير الطريق للديمقراطية ، وتأتى كأول العلامات على المدى الذى قطعه البلد فى مسيرته الديمقراطية ، وقد اكتسبت صحافة مصر قيمتها من قيمها ، « المهنية » بعدم التدخل فى الخبر تنشره كما جاء ، وإذا كان لها رأى فيه أفردت له مساحة فى صفحات الرأى ، ومن قيم صحافة مصر « المهنية » أنه لو جاءتها مادة إعلانية فى شكل مقال حرصت على أن تضع على هذه المادة عبارة « موضوع تسجيلى » حتى لاتدس على قارئها مادة « مدفوعة » ضمن مواد « موضوعة » فالأولى « وافدة » بمقابل مادى والثانية « نابعة » من مبدأ عقائدى ..

أيضا اكتسبت صحافة مصر قيمتها من قيمها « الأخلاقية » فقد تعاملت مع وطنها الكبير ـ محكومين وحكاما ، أفرادا ودولا ـ بمعيار الخلق العربى ، والشرف المهنى .. فلم تلجأ إلى تركيب صورة فوتوغرافية لمحكوم أو حاكم ، أو ترسل إليه بنسخة من مقال أو صورة قبل نشرها والا(...)كما فعلت وتفعل بعض صحف بعض البلدان !!

كما اكتسبت صحافة مصر قيمتها من قيمها خلال دورها الرئيسى فى التعريف بمنجزات الوطن العربى الكبير، عندما لم يكن لدى الأشقاء الإمكانات أو الكوادر لتأسيس بلاط صاحبة الجلالة أو مهنة القداسة على أرض بعض أقطار الوطن العربى الكبير ، وقامت صحافة مصر وصحفيوها بالدفاع عن قضايا أشقائها وكانت قلما وصحيفة رأس الحربة فى مواجهة أعداء الأمة خصوم استقلالها وحريتها ووحدتها ، وكلاهما ـ التعريف بالمنجزات والتصدى للمؤامرات ـ واجب قومى قامت به صحافة مصر وصحفيوها ـ ولازالت ـ بغير إخلال بقيم العروبة أو خلل فى شرف المهنة سواء أيام الثورة ودولة الجمهورية العربية المتحدة وحتى زمن الردة المستمرة بعد انقلاب الإقليمية عام ١٩٧١ .

لقد لعبت صحافة مصر ـ بغير مَنّ أو عقد ـ دورها الطليعى فأمدت أقطارها الشقيقة بخبراتها النادرة ، وكفاءاتها العالية سنوات الثورة أو أيام الردة ، محافظة على قيمها « المهنية » متمسكة بقيمها « الأخلاقية » فكانت مصدر الخبر الصحيح ، والتحليل العلمى ، والرأى الموضوعى . فاكتسبت

قيمتها من قيمها بين أشقائها ، وهو رصيد فى السمعة حققته فى زمن وجهد كبيرين ، ولم تستطع أن تحققه أو تنجزه مجتمعات كثيرة نشهدها ونتابع طريقة تعامل صحافتها مع الأشخاص والدول ، ورغم إمكاناتها المادية الهائلة ، وليست الثروة فى المال وحده !!

ومن هنا كان مستغربا ومفاجئاً ماورد على لسان الرئيس « محمد حسنى مبارك » فى سابقة لم يسبقه إليها أحد من رؤساء مصر على اختلاف مدارسهم ومشاربهم حول مشكلة الهوية حين قال عن صحيفة مصرية « لايمكن السماح باستمرار مثل هذه المحاولات التى يشتم فيها الابتزاز »

إننا نربأ بصحافة مصر أن تكون كذلك ، وهى التى شيدت رصيدها بالتضحيات والشرف والمبدأ ، ونربأ برئيس مصر أن يهدر رصيدها أو يشوه صورة صحافتها فى نظر أشقائها والعالم .

يحضرنى هنا حوار بين الرئيس شارل حلو ، وأحد الملوك العرب يشكوا إليه أثناء زيارة لبنان تصرفات بعض الصحفيين ومجموعة من الصحف فى لبنان : أجابه الرئيس « شارل حلو » قائلا : « من فضل جلالتكم توصيهم أنتم بى » ؟!

أما ماقاله الرئيس « محمد حسنى مبارك » من احتمال (أن تكون لحساب دولة أخرى تقوم بتمويل عملية إصدار مثل هذه الصحيفة) فقد كان ومازال ضمن الثوابت فى قيم الصحافة العربية فى مصر طهر جوفها من تلوث التمويل الخارجى ، وإذا حدث فهى مسئولية السلطة اولا التى لم تمنع تسرب « الميكروب » قبل أن تكون مسئولية للصحيفة ، وإذا كانت بعض الأجهزة الأمريكية والصهيونية قد اخترقت بعض القلاع أو دور الصحف واقتحمت دون مقاومة عقول بعض الصحفيين من خلال نزوة مالية أو نفسية ، فإن ذلك لن يستمر ، وقد قال الرئيس « حسنى مبارك » نفسه :«لن يستمر الحال على ما هو عليه بأى شكل ».

وإذا كان الدفاع عن كل دولة سوف يتصدى له رئيس الجمهورية بنفسه ، فإلى من يشكو الصحفى ، وقد كان الأحرى ، إذا كان فى الأمر ضرورة ـ أن يتصدى لهذه المهمة وزير الإعلام أو الخارجية مثلا ، فإلى من

يشكو « صحفى » وطرف الخلاف « رئيس الدولة » إذا كان للصحفى مظلمة من دولة أخرى ؟! ناهيك عن أن ذلك يضع رئيس الدولة بمكانه ومكانته وموقعه فى موقف لايجب أن يقفه ، علاوة على مايترتب على ذلك من تراكم عداوات بلا مبرر بين المواطنين والرئيس ، فضلا عن عدد الصحف التى تدخل فى دائرة الخلاف إذا تدخل الرئيس فى كل مرة لحساب دولة فمن أين تتوافر الصحف التى لاتناقش سياسة دولة ، وكيف تكون صاحبة رسالة تلك الصحيفة التى لاتملك أو تقوى حتى على إثبات أن خبرها صحيح ، وإذا أثبتت ذلك اتهمت« بالإساءة لمصر » فمن تكون تلك الصحيفة التى تقبل بالمهانة ؟؟!!

كنت أتصور أن أشكو للرئيس .. أما وقد أصبح طرفا ـ فلن أبكى ولن أقول كما قال أستاذنا يوسف إدريس ـ ألم يفكر الرئيس « محمد حسنى مبارك » فى تأثير استخدامه ـ وهو رئيس الدولة ـ لتعبير « ابتزاز » على صحفى رئيس تحرير جريدة ومجلة ودار نشر وعضو فى تنظيم سياسى ، وتأثير ذلك على أولاده والجريدة والمجلة والدار والحزب والتيار السياسى الذى يتشرف كاتب السطور بالانتماء إليه؟ ، وألم يفكر الرئيس « محمد حسنى مبارك » فى انعكاس تعبيره سلبيا على أبناء المهنة « المقدسة » من أبناء مصر العاملين لدى أشقائهم؟ .

إنها المفارقة بين مايقال وما يمارس وهى ليست مسئولية صحافة المعارضة أو الموافقة ، ولكنها سياسة حزب وحكم وأزمة مرحلة بدأها مؤسس الحزب صديق كيسنجر وبيجين ، وإذا كان الرئيس « مبارك » قد زكى « إسرائيل » وشهد بقوله فى مانشيت الأهرام الجمعة ١٩ أغسطس ١٩٨٨ (لا أعتقد أن إسرائيل تماطل فى تنفيذ حكم طابا إذا صدر لصالح مصر) ، خلافاً لما أعلنه الصهيونى بن جوريون حيث قال « لو نفذت إسرائيل أو التزمت بقرارات الأمم المتحدة والقرارات الدولية لما كانت لنا دولة » .

إذا كان العدو الصهيونى قد حصل على ثقة الرئيس « محمد حسنى مبارك » وشهادته أفلا تستحق صحافة مصر قدراً من هذه الشهادة ولا أقول الحماية لسمعة أبنائها ؟!

أخيرا أجدنى مضطرا لتكرار ماسبق أن نشرت فى مناسبة مماثلة على

صفحات جريدة « صوت العرب » فى افتتاحية بعنوان :«الرئيس وصوت العرب » أختتمته بما يلى :

(وإذا كنت لاأملك سوى قلمى وهو سلاحى .. وشرفى وهو ذخيرتى ، ومهنتى وهى قلعتى ، ويملك الطرف الآخر ـ ملكا أو رئيسا ـ المدفع والقرار .. المال والسجان : فلا أظن أن ذلك سوف يجبرنا على السكوت عن الحق ؛ لأن الساكت عن الحق شيطان أخرس ، والحق هو أن القدس قبل كابول ، وأطفال الحجارة قبل مسلمى الفلبين ، وخبراء مصر أقرب وأشرف من خبراء أمريكا ، وخبرات مصر والسودان وسوريا وتونس أولى وأكفأ من خبرات كوريا والصين .. وليس دائما السكوت من ذهب ، وإذا كان « أبرهة » يريد هدم الكعبة فإن للبيت ربا يحميه ..، فماذا أملك للملك « فهد » إذا أراد هدم الكعبة غير الثبات على المبدأ أو الموقف وهما السياج والملاذ ..)

لقد حاولت أن ترد إهانة وتدفع خيانة ، وكانت ردا على ماورد على لسان مسئول سعودى ، والمثل الصينى يقول « لاتجعل لسانك يقص رقبتك » ، وتلك مشكلة الحكام أو المحكومين !!

فى النهاية ليس لنا خصومة مع شخص بعينه أو دولة بذاتها ، وإنما « صوت العرب » مع سياسات وضد سياسات ، من منطلق مجتهد إلى جانب صحفيين زملاء وصحف زميلة ، ولن تكون « صوت العرب » أبدا شيطانا اخرس بالسكوت عن الحق .. استمرت أو أوقفت،صحيفة وأقلاماً فكل شىء إلى زوال ، والحاكم زائل والشعب خالد بعد الله الذى ينفرد بخمسة أشياء : «عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ، ويعلم مافى الأرحام ، وماتدرى نفس ماذا تكسب غدا وماتدرى نفس بأى أرض تموت » .

ومادام ذلك إيماننا فلا مجال لفزع ، ولا أثر لخوف ..

إن « صوت العرب » وهى التى يدور حولها الهمس لازالت حتى الآن فى مقر « مؤجر مفروش » لاتمتلك مقرا ولامطبعة ، وهى لاترى حرجا فى امتلاك كل ذلك عندما تتوافر إمكانية ، لاتخشى فيه أحداً ولاتطلبه من أحد ، وهى تؤمن بأن النافع والضار هو الله ، وهو وحده الإله ولا قدرة

لسواه فلا خوف ولا وجل ولا تقاعس عن الحق فى كل عمل ، ولاحول ولاقوةإلا بالله .

إنا وإياهم على أهبة الاستعداد للمواجهة حول ماأبلغوه للرئيس مبارك فإذا ثبت : نقبل بكل مايقضى به القانون والدستور وهما سندنا والتزامنا .

فى النهاية لانملك إلا أن نردد ونؤكد ماقاله أحد جند مصر البواسل الكثر خلال حرب أكتوبر المجيدة الشهيد البطل « إبراهيم عبد التواب » بطل ملحمة « كبريت » : « صامدون ياسيادة الرئيس »

١٩٨٨/٦/٨/٢٨

التيار الناصرى لا يمكن عزله



قبل ٢٤ ساعة فقط من مثوله للتحقيق أمام نيابة أمن الدولة العليا ذهبنا إلى فريد عبد الكريم ، ووجدناه تماما كما نعرفه دفقة تفاؤل وشعلة أمل . لم يتغير الرجل رغم تقلب السنين .

ففريد عبد الكريم الذى حكم عليه السادات بالإعدام وقضى فى السجون عشر سنوات متصلة ، لم يضعف ولم يلن ولم يتراجع ، هو نفسه فريد عبد الكريم الذى يقود اليوم مع إخوة وزملاء حركة بناء وتأسيس الحزب الاشتراكى العربى الناصرى ، وحين التقينا بفريد عبد الكريم طرحنا عليه تساؤلات الناصريين والحكومة والرأى العام وتركنا جهاز التسجيل يلتقط الإجابات .

□ الحزب الاشتراكى العربى الناصرى. تحت التأسيس ،.. هل يمكن ان نتعرف على هذه الصيغة ؟

●هذه الصيغة لا تعنى غير أن حزبنا ينشأ نشأة طبيعية فى ولادة صحيحة ، وبلا اصطناع فهو لايقوم إلا على أكتاف المؤمنين بالناصرية المنتشرين فى كل مكان ، وهؤلاء هم أصحاب الحق - وحدهم - فى تأسيس هذا الحزب .

ومن ثم لم نشأ أن يقوم الحزب على أى فرد أو أية مجموعة قليلة من الأفراد ، لأن الناصريين على كل الأرض العربية مدعوون لتأسيس حزبهم ، وهم يجتمعون من أجل هذا الهدف الذى يعتقدون - بحق - أنه حلم الطبقات المنتجة لسنين طويلة ، ولذلك سيظل الحزب تحت التأسيس حتى تتجمع الطليعة الرائدة من الناصريين لكى يناقشوا منهجهم وبرنامجهم وفلسفة حزبهم ونظامه الداخلى والقواعد التى يجب أن تسود فيما بينهم باعتباره حزبا جماهيريا يقوم على المبادئ ويرتكن إلى الناس ..

ومن الطبيعى - مع امتداد التيار الناصرى الذى يشمل الطبقات الشعبية بأكملها - أن يستلزم تأسيس هذا الحزب وقتا لا نستطيع تحديده لأسباب ثلاثة :

أولا : أنه ليس من حق أحد أن يدعى لنفسه ولاية أو وصايا على هذا التيار العريض ، وذلك يعنى ألا يقتصر التأسيس على قلة من الناس تهدف إلى زعامة أو تسعى إلى موقع سياسى ..

ثانيا : أن مبادئ وبرنامج هذا الحزب لابد أن تنبع من الناس ، وبالتالى فإن النقاش حول البرنامج سوف يدور فى الشارع ولن يكون منوطا بقلة تجلس فى غرفة مغلقة ، وذلك حتى يصدر البرنامج ليمثل عقيدة كل المؤسسين وكل المنضمين فيما بعد كأعضاء ..

ثالثا : أن الأمر يحتاج إلى بعض الوقت لأنه وإن كانت الثوابت الناصرية متفقا عليها وثابتة ، وشامخة ووطيدة الأساس لم يؤثر فيها زمن ، ولا أحداث ، بل زادها قوة ، وزادتها صلابة إلا أن هناك الكثير من المتغيرات لابد من بحثها والاحتكام إلى هذه الثوابت على ضوء المشاكل المتجددة ،والمتغيرات الجديدة ، وبحيث يقوم المؤسسون جميعا بمناقشة ذلك لكى يخرج البرنامج معبرا عنهم ، وقد أسهم كل منهم فيه ..

□ ما المدى الذى وصلتم إليه فى عملية التأسيس ؟

● الدعوة إلى تأسيس الحزب وإن كانت قد وصلت إلى عشرات الآلاف إلا أنها ماتزال بعيدة عن الوصول إلى كل الناصريين المنتشرين فى كل قرية وكل مصنع .

وحتى يتحقق لها ذلك وتستكمل برنامجها السياسى يصبح وقت إعلان الحزب ، ولم يأت أوانه ..

□ هل اكتمل البرنامج السياسى للحزب ؟

● يجرى الآن حوار واسع فى كل الأنحاء والمحافظات فى مصر حول ماتم إنجازه من البرنامج ، إذ تقوم لجنة بوضع أوراق حول القضايا الرئيسية فى البرنامج وتطرحها على مجموع المؤسسين فى كل مكان لكى يناقشوها ، ويضعوا تصوراتهم المتفقة أو المختلفة مع هذه الأوراق ، أو المغايرة لها ، وهناك أوراق كثيرة قد أنجزت بهذا المعنى لعل أهمها ورقة حول التصور البرنامجى للناصريين فى القضية الديمقراطية ، وكذلك أعدت الأوراق حول قضية الصراع العربى الصهيونى ، وهم يوشكون الآن على الانتهاء من ورقة القضية الاجتماعية والاقتصادية ..

□ لماذا لم تتقدموا إلى لجنة الأحزاب رغم مرور فترة طويلة نسبيا منذ أن قمتم بإخطار وزير الداخلية بعزمكم على تأسيس الحزب الناصرى ؟

● إن حزبنا ليس كأى حزب مطروح فى الساحة الآن ، حزبنا حقيقى ، جماهيرى ، يتسع لكل المنتجين فى بلادنا ، عمالها ، وفلاحوها ، ومثقفوها الثوريون ، أجيال جديدة وأخرى وسيطة وحرس قديم فى تواصل عظيم بين الأجيال ، وفى تجربة اختبرت مرتين :

الأولى : أثناء تألقها تحت قيادة مؤسس حزبنا جمال عبد الناصر .

والثانية : عندما هاجمتها الردة وثبت للناس - أكاد أقول كل الناس - عظمة التجربة وقدرتها على تقديم الحلول لأمهات المشاكل التى يعانى منها شعبنا ..

وبالتالى فالحزب الناصرى ليس حزبا لنخبة أو قلة متميزة أوشريحة متعالية ، وإنما هو حزب الناس ، وحتى يتجمعوا وحتى يتدارسوا ، ويضعوا مواثيقهم ووثائقهم ، عندما يعلنون على كل الأمة حزبهم ، ويعرضونه

عليها لكى تبدأ العضوية منذ ذلك اليوم ..

وطبيعى أن هذا يستلزم جهدا ، ويلزمه وقتا أكبر بكثير من ذلك الوقت الذى يحتاجه فرد بعينه أو مجموعة تجتمع فى بيوتها ، وتصنف برامج لها ، وتطرحها من علٍ على الناس ..

حزبنا يخرج من الناس ويعرض نفسه مرة أخرى عند قيامه على الناس ..

ومن هنا فالجهد المطلوب أكبر ، وكان الحوار ألزم ، والمناقشات ضرورية ، وجاءت الدعوة إلى التأسيس أولا ضرورة حيث إنه شرف لاينبغى قصره على أحد ، وإنما لكل الناصريين الحق فى المشاركة فى التأسيس ، وبالضرورة هناك الكثيرون ممن ينتظرون قيامه لكى يكونوا أعضاء فيه .

□ أنشأتم حزبا بقوة الواقع ، يمارس أنشطة ، ويصدر نشرة باسم « الاشتراكى » ويقيم مؤتمرات سياسية الا ترون أن هذا مخالف للقانون ؟

● كل النشاطات التى يمارسها الناصريون هى ضرورات من أجل التأسيس ، فالدعوة إلى الفكرة وشرحها ، وعرضها والمناقشة حولها ، هذه كلها أمورتتعلق بالضرورة بعملية التأسيس ، والنشرة التى يصدرها الحزب ضرورة أيضا حيث عدد المؤسسين يفوق الحصر ، ومن ثم فلابد من التخاطب فيما بينهم بورقة ، حيث يتعذر الاجتماع ويصعب اللقاء .

والاجتماعات التى تقام من أجل التأسيس أيضا ، فلا يمكن تصور وضع برنامج ، أو مناقشة فى مبدأ أو تصور لحل ، أواحتكام لمنهج فى متغير جديد ، كل ذلك أمور يستلزمها التخاطب بورقة أو بكلمة فى اجتماع محدود أو فى حوار مباشر بين جماعة محدودة أو غير محدودة من الناس .

والآراء التى نعلنها ، والأفكار التى نطرحها فى منابر محدودة أو عامة ، إنما هى مقصود بها فى الدرجة الأولى أن يقبلها المؤسسون أو يرفضوها ، أو يتعرفوا عليها ، وتلك هى البداية الصحيحة فى عملية التأسيس ..

□ مرة أخرى ألا ترون ذلك مخالفا للقانون ؟

● نحن لانرى فى ذلك أية مخالفة للقانون ، ذلك أن اجتهادنا القانونى يؤكد أن ما نقوم به من صميم صلب القانون وليس مخالفا له ..

فضلا عن أن ابداء الرأى والمشاركة العامة مع الآخرين تفرضه الصفة الإنسانية للإنسان . وباعتبار أن النشاط السياسى العام فى طبيعته صفة إنسانية لاينبغى لأى إنسان أن يتخلى عنها وإلا تخلى عن إنسانيته ..

وإذا كنا نلتزم حكم القانون فذلك لايعنى أننا نوافق عليه ، فرأينا واضح فى قانون الأحزاب ، هذا القانون الشائه الكريه ، الهازل فى مقام الجد ، والسالب لكل الحقوق الإنسانية .

ومن ناحيتنا فإننا نسعى وسوف نظل بكل ما نملك من طاقة ، ومع القوى السياسية الأخرى الحليفة وغيرها لإزالته ، حيث وجوده يشكل وصمة عار حقيقية فى جبين ما يدعونه من ديمقراطية ، ويمثل نفيا كاملا للحقوق الإنسانية بوجه عام ..

□ يفسر البعض استمرارية النشاط الواضح والفعال والمتنامى للحزب الناصرى تحت التأسيس إلى الحد الذى اعترف بوجوده أحد رؤساء تحرير الصحف القومية فى مقاله الأسبوعى . يقولون إن علاقة « ما » بين الحكم والناصريين ! فهل لذلك أساس من الصحة ؟

● الثابت أن الناصريين وحدهم هم المعزولون أفرادا وجماعة .

والثابت أيضا أن الناصريين وحدهم هم المحرومون من إقامة حزبهم المستقل على نحو يعرفه العدو والصديق ، بل يعرفه العدو قبل الصديق بل يطلبه العدو ويصر عليه ...

ولأننا لسنا قوى معارضة لمجرد المعارضة ، فنحن نقف معارضين موضوعيا لسياسات ومواقف ، ونتناقض مع مناهج واتجاهات ..

ولن يضيرنا فى شىء أن نؤيد المواقف التى نعتبرها لصالح شعبنا ولصالح أمتنا ، بل إن ذلك يكسبنا احتراما لانفسنا ويزيد احترام الآخرين لنا ..

إننا نحكم على كل المواقف من خلال منهجنا ومبادئنا ، فإذا كان هناك قرار للسلطة الحاكمة يحقق لشعبنا مصلحة فإننا لن نتردد فى تأييده ، بنفس القوة التى نقف بها معارضين لكل ما يجرى على الأرض العربية من مواقف تتعارض مع خطوطنا الأساسية ومنهجنا الثابت ومبادئنا الواضحة ..

□ تردد أن حوارات أخيرة تمت بين البعض من الناصريين والحكم فما

الحقيقة ..؟ وهل مازال الحوار مستمرا ؟!

● أنا لا أعتقد ان هناك حوارا بالمعنى الصحيح ، وانقطاع الحوار ليس من جانبنا ، ونحن لانتشنج فى مواجهة أى حوار يطلب ، ولكن المهم فى ذلك كله ، موقفنا فى النهاية ..

والشائعات التى تتردد حول هذه الحوارات قد تكون نابعة عن بعض لقاءات فردية لاتمس الجوهر، لأن جوهر قضيتنا أن التيار الناصرى ـ هو أعرض التيارات السياسية ـ لايمكن أن يتغافل عنه ، وأن حصاره أو عزله أو الوقوف ضد أن يكون له حزبه هو القضية الجوهرية الأولى ، ولا أعتقد أن حوارا جادا قد حسم هذه القضية ..

□ وتردد أيضا أنه قد عرض على بعض القيادات الناصرية التعيين بمجلس الشورى ، وأن البعض منهم قد قبل ..؟

● أبدت جماعة المؤسسين فى الحزب الاشتراكى العربى الناصرى اعتراضها الحاسم على وجود مجلس الشورى ، وعلى طريقة تكوينه وانتخابه ، وعلى دوره الهامشى الذى يجعله إصبعا سادسا فى اليد ، لاينتج أثرا .

والمؤسسون ـ أيضا ـ لايقبلون بأى حال من الأحوال ـ رغم الرأى فى مجلس الشورى أو فى غيره من المجالس ـ أن يكون الوجود الناصرى فيه عن طريق التعيين ، وليس عن إرادة شعبية ، نزيهة ،ومعترف بها .

وعلى ذلك فإن مبدأ تعيين أحد من الناصريين لايتعلق بجماعة المؤسسين ، وإنما يتعلق بمن عرض عليهم هذا التعيين إن كان صحيحا ، وإن كنت أشك كثيرا فى جدية هذا العرض .

ومثل هذه الإشاعات قد ترددت فى مجلس الشعب قبل انتخابه وقبل التعيين فيه ، وترددت مع تعيين بعض المحافظين فى بعض المواقع الأخرى ، وهى تتكرر للمرة الثالثة الآن ، وفى النهاية « لانجد طحنا ...» ، وبقية المثل العربى معروف .

□ البعض يرى أن الناصريين بصدد تهدئة مع السلطة .ما هى صحة ذلك أو حقيقته ؟!

● نحن لسنا فى منازعة مع أى فرد بعينه أيا كان موقعه ، وليست قضيتنا أن نهاجم أحدا ، وسوف تظل قضيتنا فى الأساس هى آمال هذه

الأمة وأحلامها ، وبالتالى فإن التهدئه لايمكن أن تكون موضع بحث ، لأن الصراع الحقيقى صراع برامج ومناهج مختلفة ، وصراع سياسات متناقضة ، وخلاف جذرى فى الرؤية .

والعرض على فرد من هنا أو هناك لكى يتولى مكانا أو منصبا لاعلاقة له بالتهدئة أو غيرها ..

نحن - الناصريين - المؤسسون للحزب الاشتراكى العربى الناصرى لسنا طلاب حكم - وإن كان لاعيب فى ذلك - ونعلنها قاطعة وصريحة أن من يتولى الحكم أيا من يكون لو أخذ بمنهجنا، وصار على دربنا واتبع أو واصل تجربتنا لأيدناه بكل ما نملك من قوة بل بأكثر ما نعارضه .

هذه سبيلنا ندعو إليها بالحكمة والموعظة الحسنة .

□ أنت معزول سياسيا ورغم ذلك تمارس السياسة وتشارك فى الندوات وتلقى الخطب وتوقع البيانات بالمخالفة لحكم القانون فماذا تقول ؟!

● أنا لست معزولا سياسيا ولم أكن ولن أكون ، ولن تمنعنى إرادة ، ولاسلطة ، ولاقوة داخلية أو خارجية ، صغيرة أو كبيرة من ممارسة حقى السياسى ..

وأيضا لايستطيع قانون أن يمنعنى ، إننى لا أبيع حريتى بشىء مهما كانت النتائج ..

واذا كان هناك قانون جائر وممقوت يفرض علىّ أن أتنازل عن إنسانيتى فإننى أرفضه . وأقبل نتيجة حكمه الجائر راضيا حرا ..

□ هل تعتبرون - من خلال النموذج الذى تقدمونه - أنكم تدعون إلى إقرار حق القوى السياسية المحرومة فى تكوين أحزابها؟

وهل هذه دعوة للجميع لإقامة أحزابهم الواقعية ؟

● نعم بكل تأكيد ، بل إننا نناضل من أجل إقامتها مثلما نناضل من أجل تكوين حزبنا .

ولن نشعر بحريتنا إلا إذا تحققت معنا وفى ذات اللحظة وليس بعدنا حرية الآخرين .

ولن نحس بأن الديمقراطية التى يقال عنها ويكثر الحديث هى حرية

حقيقية إلا إذا تحقق لخصومنا نفس الحقوق التى نطالب بها لانفسنا ..

□ خمس سنوات مضت من حكم الرئيس « حسنى مبارك ».. ماتقييم الناصريين لهذه الفترة ؟

● الناصريون فى هذا الشأن ليسوا استثناء من جماهير شعبنا وأمتنا ، فالناس فى بلادنا تزداد حياتهم كل يوم صعوبة ، وتكاد الاستحالة النسبية تمسك بخناقهم .

وقدرة الناس على الحياة الممكنة تتناقص يوما بعد يوم بل إننى أكاد أجزم كمواطن أن الشعور بالظلم عامة والظلم الاجتماعى خاصة يزداد ساعة بعد ساعة ..

وإذا كانت مصر هى القائدة والرائدة والمسئولة عن الأوضاع فى المنطقة العربية كلها بغير ضرورة لأن نعلق الأخطاء على شماعات نصنعها بأنفسنا ، نقول إن أمر الأمة العربية يزداد سوءا من بعد سوء ، وينحدر إلى هاوية سحيقة لا قرار لها ..

فلم تستطع السنوات الخمس من حكم الرئيس مبارك أن تنقذ شيئا أو أن تضىء مصباحا ، اللهم إلا مصباح واحد فقط هو الأسلوب الذى يجرى به التعامل مع القوى السياسية فى مصر ، وإن كان من المنتظر وعلى ضوء مايجرى مؤخرا من مثل هذه الاتهامات والتهديدات التى يطلقها ، زكى بدر ، والتى تقدم الدليل على أن هذا المصباح الوحيد الضئيل ذا الشمعة الذابلة معرض للانطفاء هو أيضاً .

□ ذكرت الصحف العربية أن ضغوطا أمريكية قد مورست على الحكم من خلال سفارتهم بالقاهرة لوقف المد الناصرى وعرقلة مسيرة الناصريين فى الفترة الأخيرة

ما تعليقكم ؟

● كرجل من رجال القانون لا أستطيع أن أدعى شيئا إلا بدليل حاسم ، حتى ولو كان فى مجال السياسة ، وإن كان من الثابت يقينا أن القوى المعادية للهيمنة الأمريكية على المنطقة العربية بأكلها يزداد حصارها وعزلها وضربها وإجهاض حركتها ..

كما أنه لايخفى على سمع أحد فى مصر ماتريده السفارة الأمريكية وأعوانها ، والمتصلون بها من عملاء المخابرات الأمريكية الذين يجوسون الديار .ويتحدثون العربية ويتخفون تحت ثياب متعددة الألوان سواء بحوث ميدانية أو خلافه ، هؤلاء جميعا يقفون ضد السماح للتيار الناصرى بأن يبرز إلى الوجود على الساحة المصرية أو العربية ..

وهذا شىء نصدقه لأنه منطقى ، فلا يمكن أن يظل النقيضان معا فى وقت واحد وعلى أرض واحدة .. الوجود الناصرى والنفوذ الأمريكى .

□ ماذا عما يقال بوجود تشرذم ناصرى ؟ فهناك حزب أمام المحكمة ، فى الوقت الذى تمارسون فيه نشاطا تحت مسمى حزبى آخر ؟

● تمنيت أن يرد هذا السؤال فى أسئلتك ، ذلك أننى أريد أن أنبه أعداء الناصرية فى الداخل والخارج وأقول لهم : لاتعولوا كثيرا على إمكانية أن يتشرذم الناصريون ، إنهم وحدة واحدة لاتتجزأ ، وفكرهم وتجربتهم ومنهجهم يوحد فيما بينهم ، ذلك أن فلسفتهم عامل توحيد وليست عامل فرقة أو اختلاف ..

وأود أيضا أن أطمئن أصدقاء الناصرية ومؤيديها بأنه مادام لايوجد خلاف موضوعى فلتطمئنوا ، لن يتفرق الناصريون ولن يضعفوا ولن تذهب ريحهم ..

وأخيرا أؤكد للجميع على أنه لن يكون فى مصر إلا حزب ناصرى واحد ، بل ولن يكون على المستوى القومى إلا هذا الحزب الواحد ..

□ فى أحد تصريحاتكم قلتم إن حزبكم يمكن أن يضم إلى عضويته أعضاء من أشقائنا العرب خارج مصر العروبة ..ألا ترون أن هذا مخالف للقانون ؟

● ألم أقل لك أن هذا القانون ممقوت وبغيض ومرفوض ، إننى أحيلك فى هذه الإجابة إلى نداء الدستور المصرى الصادر عام ١٩٧١ إذ يؤكد أن « الشعب المصرى جزء من الأمة العربية يعمل على تحقيق وحدتها الشاملة »

وإذا كان هذا هو نداء الدستور ونحن أول من يلبى هذا النداء ، وعلى الأخص أن علم الوحدة يقرر فى غير مالبس ولا غموض ولاخلاف أن أى وحدة لابد أن تبدأ بالحركة السياسية الواحدة ..

□ وماذا عن رؤية الناصريين لقضية الجبهة ؟

● نحن طرحنا ولازلنا أن علينا أن نسأل أنفسنا أربعة أسئلة محددة : جبهة من ؟ وضد من ؟ ومن أجل أى شىء ؟ وعلى أساس أى منهج ؟ وعلى ضوء هذه الإجابات نقول :

إننا فى الأصل مع كل القوى الوطنية الشريفة التى تسعى فى مواجهة أعداء هذه الأمة فى الداخل والخارج من أجل أن يتحقق لمصر والأمة العربية استقلالها الكامل ، بديلا عن التبعية ، وحرية الوطن مبرأ من الاحتلال والسيطرة المادية وغير المادية ، ومن أجل أن يسود العدل كل علاقات المواطنين الذين يعيشون على الأرض العربية وسعيا نحو تحقيق وحدتها القومية ، وذلك كله بمنهج واضح وقادر ومجرب ..

□ وماذا عن الوفد الجريدة والحزب ؟!

● باختصار نحن نؤكد على حق بقايا الطبقة الإقطاعية والرأسمالية المتحكمة والطفيلية الجديدة فى أن يكون لهم حزبهم ..

وقد أيدنا ظهور الوفد ولانزال نؤكد حقه فى الوجود ، وليس هذا موقفا تكتيكيا بحكم أننا حزب تحت التأسيس وإنما هو موقف ثابت لنا ..

أما تصنيف الحزب والطبقات التى يمثلها ، والجريدة المتهجمة بأشد أنواع البذاءات على عبد الناصر والناصرية والناصريين فنحن نصنفهم فى الموقع المعادى لنا والمناقض لمبادئنا ، ولأحلام وآمال أمتنا ..

□ وما الموقف الناصرى من قضايا التعذيب ؟

● نحن ندين التعذيب إدانة قاطعة ، ولانقبل له أى مبرر تحت أى ظرف من الظروف أو فى أى عهد من العهود .. تلك هى عقيدتنا ، وهذا هو موقفنا المبدئى الثابت ، وفى ترجمة صحيحة له ، وبالنسبة لى شخصيا ، وعلى سبيل المثال فقد كنت محاميا مترافعا عن أحد كبار زعماء الإخوان المسلمين بنفس الحماس الذى أترافع به الآن فى قضية التعذيب الأخيرة فى قضية الجهاد .

□ يرى البعض أن للناصريين دورا مطلوبا حين تتأزم الأمور العربية ،

وهى الآن كذلك ، فما هو الدور الذى تتطلعون إليه ؟

● الناصريون لهم الدور الأساسى ، ولكن الموقف الفاعل والمؤثر لم يبدأ بعد حيث إن حزبنا لا يزال تحت التأسيس ، وإن كنا رغم ظروف ولادتنا الصعبة نسعى بكل ماتملك من طاقة إلى تقريب وتوحيد القوى الناصرية فى الوطن العربى لكى نكون قوة توحيدية حقيقية وفاعلة وقادرة ومؤثرة لكى تؤدى دورها فى توحيد الأمة ، وفى رفض التجزئة الاستعمارية ، وفى تحقيق أكبر قدر ممكن من الصمود العربى فى مواجهة أعداء هذه الأمة ، على أساس أنها خطوة فى طريق طويل ، ومرير وشاق .

وأعتقد أنه مستقبلا سوف يجرى التخطيط لكى تصبح هذه القوى واحدة على أساس صحيح ، منطلقين من وزن مصر وشعبها من أجل هذا الهدف العظيم ..

١٩٨٦/١٠/٢٦

وثيقة

قال فضيلة الشيخ الشعراوى أنه سجد لله شكرا فى يونيو ١٩٦٧ (عام النكسة) وفى هذا الجزء(الوثيقة) ننشر رثاء عبد الناصر بقلم فضيلة الشيخ الشعراوى وكان فضيلته فى الجزائر عام ١٩٧٠ ، ولكى لا تكون فتنة ويكون الدين لله .. والوطن للجميع .



عبد الناصر . . والشيخ الشعراوى !

قد مات جمال وليس بعجيب أن يموت ، فالناس كلهم يموتون ، ولكن العجيب وهو ميت أن يعيش معنا ، وقليل من الأحياء يعيشون ، وخير الموت ألا يغيب المفقود ، وشر الحياة الموت فى مقبرة الوجود ، وليس بالأربعين ينتهى الحداد على الثائر المثير ، والملهم الملهم ، والقائد الحتم ، والزعيم بلا زعم ، ولو على قدره يكون الحداد لتخطى الميعاد إلى نهاية الآباد ، ولكن العجيب من ذلك ، أننا لو كنا منطقيين مع تسلسل العجائب فيه لكان موته بلا حداد عليه لأننا لم نفقد عطاءنا منه ، وحسب المفجوعين فيه فى العزاء ، أنه وهو ميت لايزال وقود الأحياء ، ولذلك يجب أن يكون ذكرنا له ولاء لامجرد وفاء ، لأن الوفاء لماض مقدر فاندثر ، ولكن الولاء لحاضر مستمر يزدهر فيثمر .

وقد كان البطل الماثل ، ولا أقول الراحل فلتة زعامة ، وأمة قيادة ، وفوق الأسطورة للريادة ، لأن الأسطورة خيال متوهم ومافوق الأسطورة واقع مجسم ، وللزعامات فى دنيا الناس تجليات ، فالزعيم الذى يعمل لك بنفسه عمره إلى نهاية أجله ، ولكن الزعيم الذى يعلمك أن تعمل بنفسك

لنفسك عمره إلى نهاية أجلك ، وعلى مقدار تسلسل الخير فيه يكون خلود عمره .

ان المنية حين سوت بنابغ ملأ العقول بخامل لم يعلم
فالله أعطى العبقرية حقها عملاً إذا الدنيا قضت لم يهرم

والزعامات فى حياوات الناس لها أبعاد كأبعاد الحياة ، وللحياة أبعاد كثيرة ، وعلى قدر مايستوفى الحى من تلك الأبعاد يكون قدر الوجود وعمر الخلود ، ولكن بعداً واحداً من هذه الأبعاد استأثر الله به ولاحيلة للدنيا أن تتحكم فيه ، وذلك البعد هو الطول ، وذلك هو حكم الله وتلك حكمته . حتى يكون الأحياء دائماً على أهبة الاستعداد للقاء الموت ، فيعدوا أنفسهم للقاء ربهم فى كل حال حتى يلقاهم وهم على طهر العبودية لاعلى فسوق المعصية ، وأيضاً حتى لانستطيل الحياء إن قدر لنا معرفة طولها ، فنهمل ونكسل ونرجئ ، بل يريد الله منا بهذا الجهل أن نتعجل الخير مااستطعنا اليه يدا ، حتى كأننا نموت غداً ، أعجب لجهل أعلم من العلم لأن العلم ببعد الطوليات يعطى زمناً واحداً له ، ولكن الجهل به يعطى كل الأزمنة ، ولكن لاتعجب لأن الذى أراد من الخلق جهل ذلك البعد هو الذى يخلق النقيض من النقيض ، والضد من الضد ، سبحانه « يخرج الحى من الميت ، ويخرج الميت من الحى » .

إن بطلنا الماثل لا الراحل قد عرف أبعاد الحياة للعبقريين الموهوبين ، عرف لحياته عرضاً ، وعرف لحياته عمقاً ، وعرف لحياته سموقاً ، عرضاً لاأقول واسعاً ، وإنما أقول مستوسعاً ، لأنه لايحده تحجير ، وعمقاً راسخاً لاتميده زلازل ، وسموقاً فارعاً لاتنال منه الأعاصير ، وتدرج بحكمته المذهلة فى تخطى تلك الأبعاد كلها شمول وعى للزمان والمكان والانسان ، وتأصيل مبادئ فى النفس ، وتحليق آمال وطموح ، وقبل أن يبدأ أى دائرة من دوائر حياته ، بدأ بمحور الارتكاز فى نفسه ، فدفن نفسه مرة فى أرض الخمول حتى نضج واكتمل ، ثم تفاعل مع الزمن كله حاضره ومستقبله وماضيه ، ليخرج بمنهجية عامة شاملة ، تجمع الزمان والمكان والانسان ، هذه المنهجية الشاملة التى خرج بها كانت تتركز فى شىء واحد شعاره آلام

يجب أن تمحق ، وآمال يتحتم أن تتحقق ، ذلك هو مبدآ البطل ، ولكن كيف ينطلق إلى ذلك المبدأ ، لينتقل من مرحلة التأثر إلى مرحلة التأثير ، أيكون زعيماً يستجدى حاكاً ويقود جماهير ويقود ، أم يكون حاكاً يفرض ويحمل ، وقد كانت الزعامات تأميلاً ، وكان الحكم المعاصر له تكبيلاً ، فالزعيم دائماً طامح ، والحاكم أيامه كان دائماً كادحاً ، إذا فليخرج بمزيج جديد على دنيا السياسة ، ودنيا الناس ، هذا المزيج ، أن يكون زعيماً حاكاً لأنه لم يجد حاكاً زعيماً ، وكان ماكان مما لا أطيل ، فلا أظن أن حياً فى هذا العصر يجهل مافعل عبد الناصر ، من أعمال ، وماخلق فيه من آمال ، ولِمَ أكرر عليكم ، ولكنى أقول انه بدأ الدائرة حينما فاجأ الدنيا بالثورة الأم ، فاستقبله الناس بأعراس شعب منصور على آثم وطغيان مقهور ، وكان خير ما قلت مستقبلاً به السمع هذين البيتين .

حييتها ثورة كالنار عارمة ومصر بين مجبور ومرتعد
شبت توزع بالقسطاط جذوتها فالشعب للنور والطغيان للهب

ثم انتقل البطل إلى الدائرة الثانية من ابعاد حياته ، فانتفض العملاق العربى برأس متطاول إلى السماء وقدمين راسختين فى الأرض ومد يديه ليحدد وطنه العربى بجغرافية الحق لا بخرائط الرق ، فاستقرت أنامل يمناه على الخليج العربى واستقرت يسراه على المحيط الأطلسى وظل يهدهد العروبة حتى شبت فكرة فى الرؤوس . وتأججت عقيدة فى النفوس واصبحت نشيدا على كل لسان. ولقد سمعت من أخى الدكتور رزقانه فكرته فى تلك الدائرة قبل فكرته فى الدائرة التى وصفها فى فلسفة ثورته . الدائرة الثالثة لأن الاسلام بالعروبة انساج وبها امتد فلابد أن تتوحد العروبة لتصبح بنعمة الله اخواناً ، حتى يكون بعث الإسلام على مثل ميلاده فإنه لا يصلح آخر هذا الأمر الا بما صلح به أوله، وقد قلت فى الوقت الذى قام فيه أعداء الإسلام أولا وأعداء العروبة ، « بمبدأ فرق تسد » ، وكنت أيامها فى المملكة السعودية ونشرت قصيدة فى صحيفة البلاد خرجت بالبنط العريض قلت فيها:

ياقوم هذا سبيل لأمة التوحيد فما العروبة إلا الإسلام فى تنهيد
بالعرب ساحة ندوة فى كل نساء بعيد

والغَرب يعرف هـــــذا والشرق غير بعيــــــد
فرق تســـد أخطـــأتنـــا فلتبحثـــوا عن جـــديـــد

وحين دانت قلوب العرب للعقيدة عزت عليه بعض قوالبها ، ولكن هل توقف الرجل ، لا بل يتصرف وليقفز إلى الدائرة الثانية وهى الدائرة الانسانية بكل ما فيها من شيوع أجناس وأموال ومبادئ ومذاهب ، وقد أعانه على ذلك إيمانه العميق بكل عقائد الحق والخير والجمال ، وأعانه على ذلك إسلامه بكل ما فيه من تعاون وتواد وتحاب ، وحرية وإخاء ومساواة وانطلاق وطموح ليحقق المستخلف فى الأرض مطلوب الله منه . وهو أن يستعمرها وأن يحملها إلى آفاق الرفاهية والحضارة والمدنية .

كان رحمه الله كما قال إخوانه أمام كل ثورة تحررية بالايحاء والقدح ووراءها دائما بكل الامكانيات والمنح ، فوضع البطل بصماته الإنسانية على التاريخ المعاصر ، ولذلك لن تجرؤ قوة فى الأرض أن تزحزح المظلومين عما لقنهم جمال من مبادئ للإباء على الضيم والانتفاض على الظلم والنهضة إلى الآمال الواسعة الوارفة . ولن تستطيع أى قوة فى الأرض أن تسلب المكاسب التى أدتها انجازاته ولا أن تحجب الآفاق التى أعلنتها تطلعاته وبذلك كله يقضى على مقالة الفراغ المزعومة بعده.

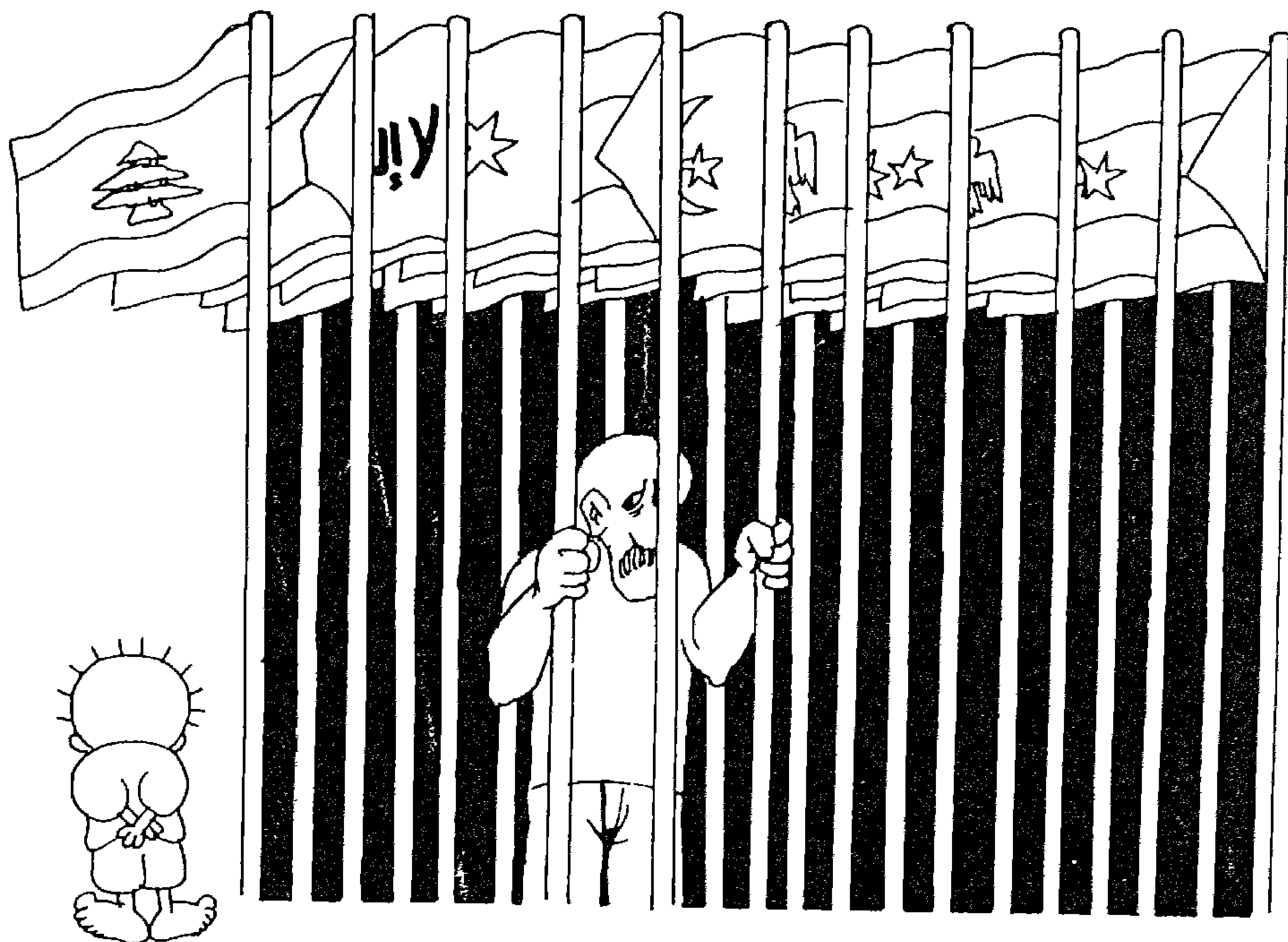
إن الزعيم الذى يترك بعده فراغا زعيم أنانى لأنه يحكم بمبادئ من رأسه فإذا ما انتهى قضى على نظام أسسه،وهو زعيم أنانى أيضا؛لأنه يحب أن يفقد الخير بفقده،ولكن زعيمنا لم يكن من هذا الطراز؛لأنه لم يكن زعيما فحسب وانما كان أستاذ زعامة،ولم يكن ثائراً فحسب،وإنما كان معلم ثورة ودارس مبادئ،وكانت عبقريته فى غرس هذه المبادئ أنه أشاعها فلم يجعلها خاصة بفئة دون فئة حتى مرغ بها نفوس كل واحد حتى يكون عند كل واحد صورة طبق الأصل مما عند الحاكمين حتى لا يخدع محكوم بعد بغفلة من حاكم أو جبروت من متسلط وأن أمة فجعت فيه هذه الفجيعة أكدت كل ذلك وأكدت صدقها فيما قالت له فى حياته « كلنا ناصر » ولذلك نراها حزنت عليه أعمق الحزن ، ولكنها مع ذلك عرفت كيف تقبض على الزمام بحزم ، اللهم اجعل لطفك فى قضائك رحمة واسعة ونعيما مقيما لعبدك جمال الذى

جعلت مطلعه من فلسطين ومغربه فى فلسطين ، ونسألك يارب أن تقر روحه فى الخلود بتحريرها من خنازيرالبشر ، وأن توفقنا فى إتمام ماخطط له البطل الراحل من الآمال : وحدة عروبة وتمكين إسلام ، وسلام إنسانية وأسألك ياربى أن تجزيه الجزاء الأوفى على ما قدم لاسلامك من شيوع تثبيت وانتشار واعلام ، وعن ما صنعه كما قال أخى فى الأزهر الذى تطور به ليتطور مع الحياة وليجعل منه بحق منارة الدين وحملة رسالة الله .

وأخيرا جزى الله بالخير وحيا بالكرامة كل من أسف عليه وكل من واسى فيه وكل من تأسى به ، وكل من اقتبس منه وكل من دعا له بخير ووفق خلفه العظيم حتى يكون امتداداً لجمال الكلمة الطيبة التى ضرب الله لها مثلا كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بإذن ربها .

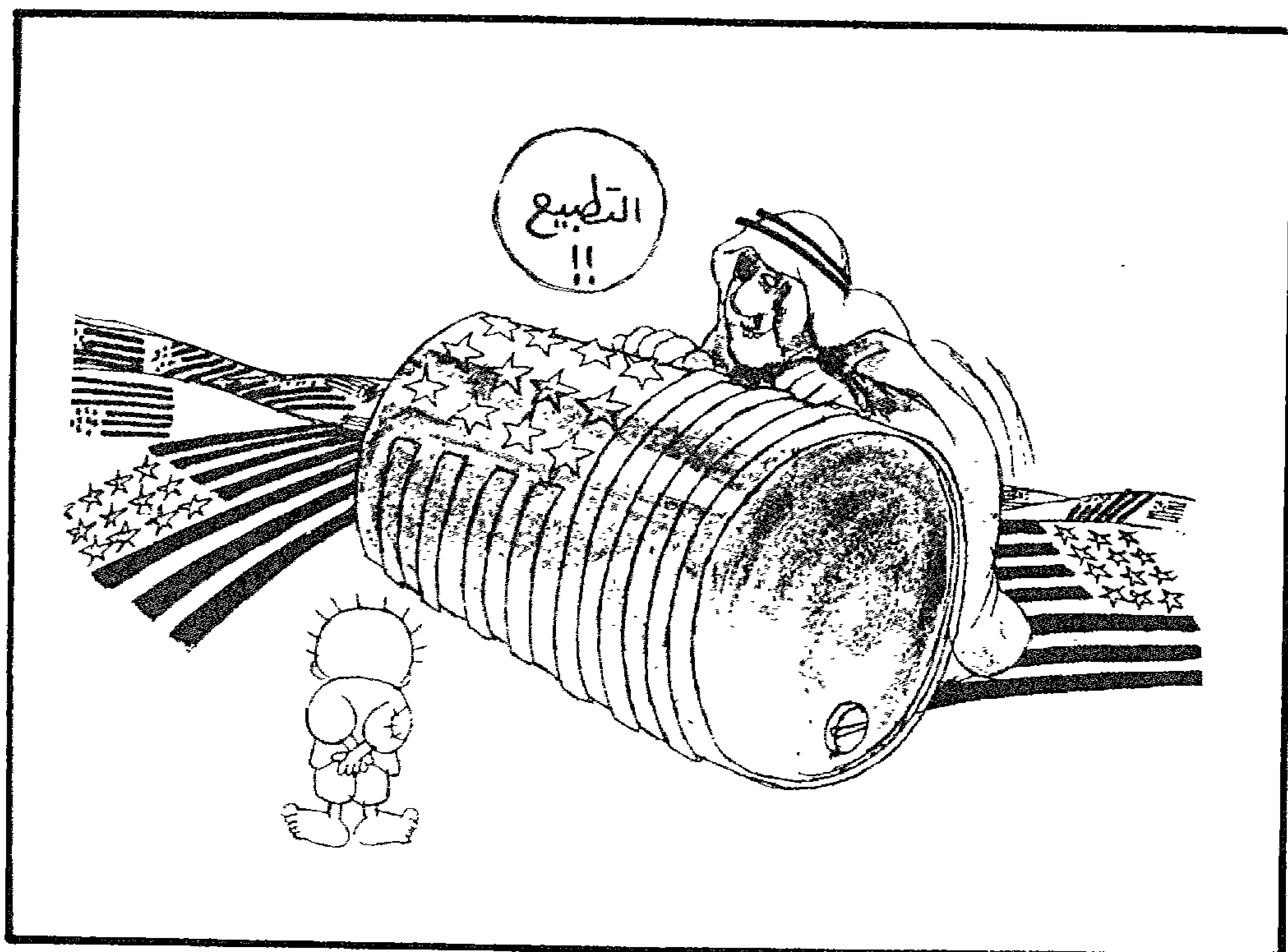
والسلام عليكم ورحمة الله

١٩٨٦/٩/٢٨ محمد متولى الشعراوى



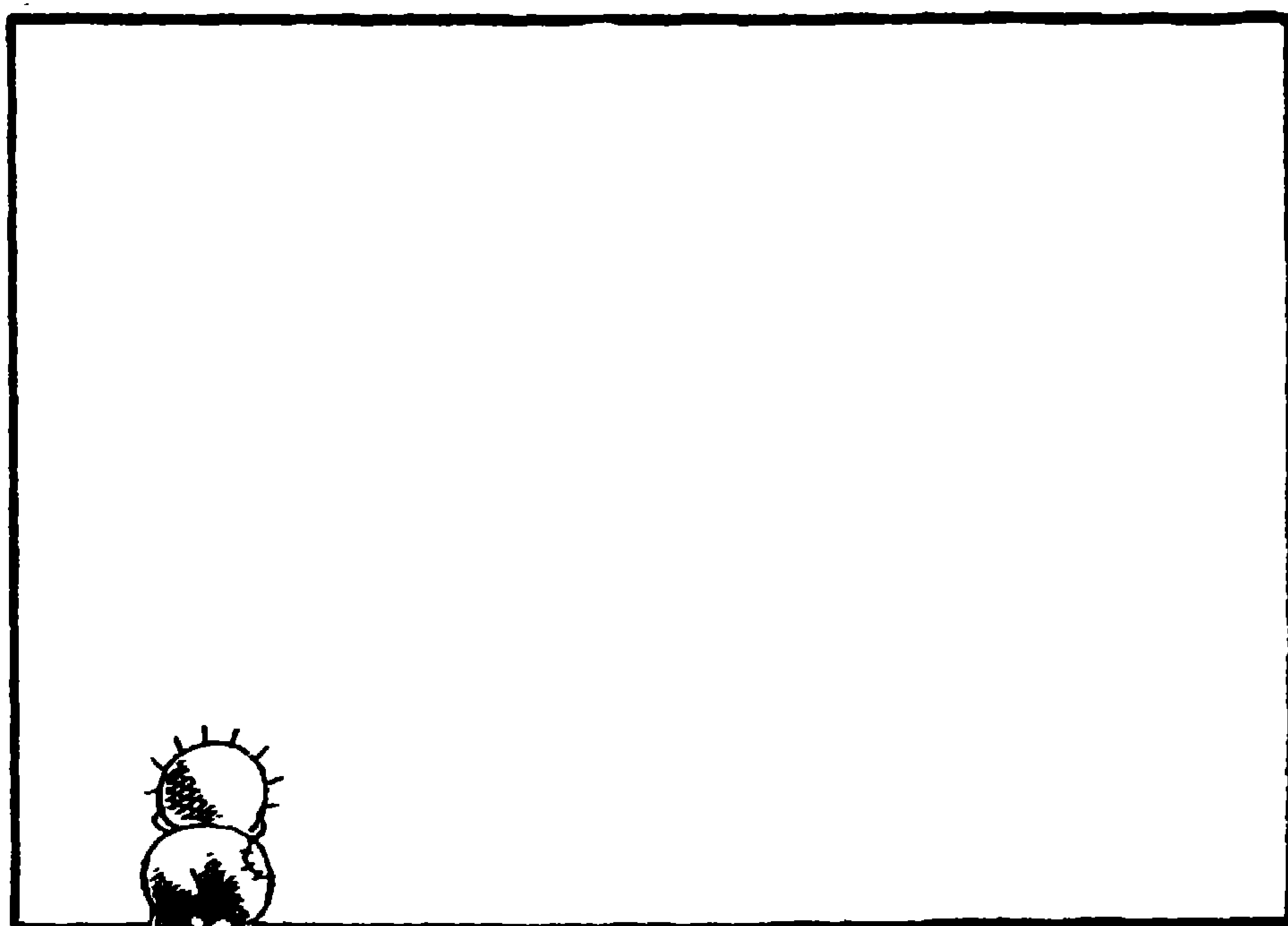
الفنان ناجى العلى
وصوت العرب

طالع القارئ العربى فى مصر فن ناجى العلى لأول مرة على صفحات « صوت العرب » وكانت أولى لوحاته تحية لصوت العرب الصحيفة والمبدأ ولكن يد القدر طالت ناجى العلى وبقى فنه وطالت « صوت العرب » وبقى المبدأ للمبدأ الفن والخلود والنصر دائما .


التطبيع
!!


الوصايا
العشر
لاتصالح لاتصالح
لاتصالح لاتصالح
لاتصالح لاتصالح
لاتصالح لاتصالح
لاتصالح لاتصالح
طور
سيناء







هدية صوت المغرب الى القارئ ليرسم ما يجول في خاطره بعيداً عن أعين الرقيب!!

صوت العرب

SAWT AL ARAB

حرية • اشتراكية • وحدة

عبد العظيم مناف

27 SEP

مصر تحتفل بذكرى عبد الناصر

عبد الناصر و١٧ عاما على الرحيل



بداية الانهيار في شركات توظيف الأموال

شيكات بدون رصيد واختفاء صاحب شركة

بدأت مظاهر الانهيار في عدد شركات توظيف الأموال

حددت محكمة شمال القاهرة يوم ١٥ نوفمبر القادم موعدا ...

القضية رقم ٤٠٢٩ جنح النزهة

رئيس مجلس ادارة مجموعة شركات المتهم فيها محمد ...

شيك بدون رصيد بمبلغ ١٨ ... شركات الهلال ...

الصباح

الشرق للتأمين

رحلة الطيارين

الطيران

صوت العرب

□ بعد استشهاد ابو جهاد:

٢٢ من الموساد يصلون القاهرة لتأمين السفارة الإسرائيلية

صوت العرب

SAWT AL ARAB

حرية • اشتراكية • وحدة

الأحد

24 APRIL 1988

NO 89

رئيس مجلس الادارة ورئيس التحرير عبد العظيم مناف



جمال عبد الناصر

بالعربي

بقلم عبد العظيم مناف

عفوا .. رئيس الجمهورية

□ بعد ان فتحت النيابة النار على « ضباط التعذيب »

وزير الداخلية يطلب سرعة انهاء خدمة النائب العام

مؤتمر سياسي بكمشيش

سرقوا الفيلم

رحلات استفزازية

□ السفير الامريكي السابق

العلاقات بين القاهرة وواشنطن مرهونة بالعلاقات مع اسرائيل

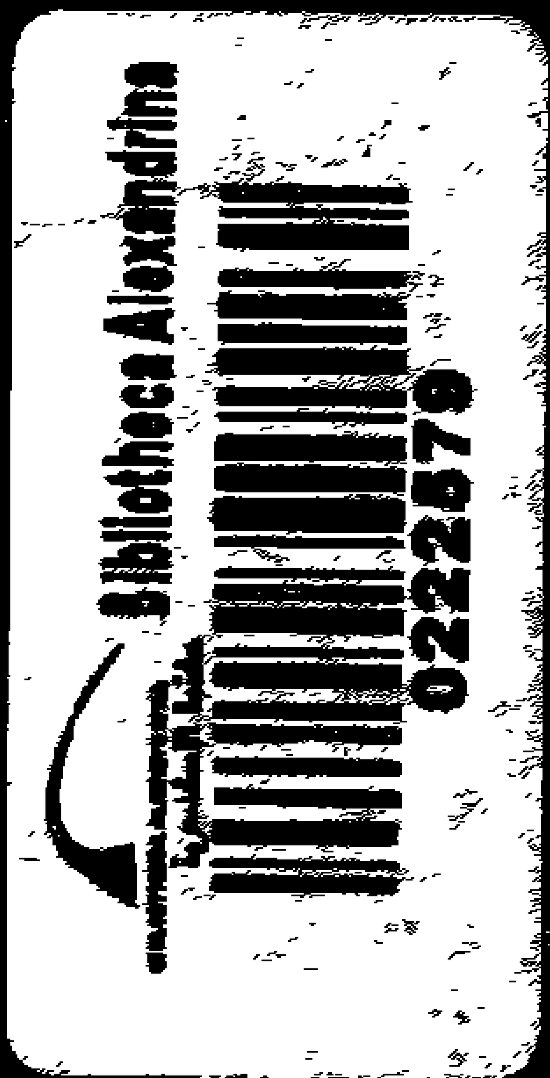


فهرس

رقم الايداع : ١٧٣١ / ١٩٨٩
الترقيم الدولى : ٨ ـ ٤٩ ـ ١٣٥٠ ـ ٩٧٧

إن هزيمة « محمد على » وحصر نفوذه فى مصر ليست كافية لأن هناك قوة جذب متبادلة بين العرب ، وهم يدركون أن عودة مجدهم القديم مرهونة بإمكانات اتصالهم واتحادهم . إننا لو نظرنا إلى خريطة هذه البقعة من الأرض فسوف نجد أن فلسطين هى الجسر الذى يوصل بين مصر وبين بقية العرب فى آسيا ، وكانت فلسطين دائماً هى بوابة أمن الشرق ، والحل الوحيد هو زرع قوة مختلفة وفى البوابة لتكون هذه القوة بمثابة حاجز يمنع الخطر العربى ويحول دونه ، والهجرة اليهودية إلى فلسطين تستطيع أن تقوم بهذا الدور ، وليست هذه خدمة لليهود يعودون بها إلى أرض الميعاد مصداقاً للعهد القديم فقط ، ولكنها أيضاً خدمة للامبراطورية البريطانية ومخططاتها ، ليس مما يخدم الامبراطورية أن تتكرر تجربة « محمد على » سواء بقيام دولة قوية فى مصر أو بقيام اتصال بين مصر والعرب الآخرين .

من خطاب « روتشيلد » إلى « بالمرستون »
رئيس الوزراء البريطانى فى مجلس العموم



دار
الموقف العربى
للصحافة
والنشر
والتوزيع
٣٨ شارع قصر العينى
ت ٢٥٥٦٤٢٥ جمهورية مصر العربية